اغاني شيراز



(ديوان حافظ الشيرازي)

ترجمة

الدكتور ابراهيم الشواربي


بسم الله الرحمن الرحیم


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اغاني شيراز

(غزليات حافظ الشيرازي)



المترجم:

ابراهيم امين الشواربي

دكتوراه في الأدب، ليسانسية في الحقوق، وليسانسية في الأدب من جامعة فؤاد الاول
بكالوريوس في الأدب مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن، الدبلوم العالي لمعهد
الدراسات الشرقية بلندن، مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

حافظ، شمس‌الدین محمد، - ۷۹۲ق.
[غزلیات. عربی]
اغانی شیراز، او، غزلیات حافظ الشیرازی/
ترجمه ابراهیم امین لشواربی.— تهران: فرهنگ
مشرق زمین، ۱۳۸۲.
۵۸۸ ص.
ISBN 964-8241-19-8
فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا.
عربی.
۱.شعر فارسی -- قرن ۸ق. ۲.شعر فارسی -- قرن
۸ق. -- ترجمه‌شده به‌عربی. ۳.شعر عربی -- قرن ۲۰م
-- ترجمه‌شده از فارسی. الف.شورابی، ابراهیم
امین Shawaribi, Ibrahim Amin ، مترجم. ب.عنوان.
ج.عنوان: غزلیات حافظ الشیرازی. د.عنوان:
غزلیات. عربی.

PIR۵۴۳۰/ی۸۳ ۸فا۱/۳۲
۱۳۸۲

کتابخانه‌ملی‌ایران ۸۲-۲۵۷۵۹م





اسم الكتاب: اغاني شيراز (غزليات حافظ الشيرازي)

المترجم: ابراهيم امين الشواربي

الناشر: المشرق للثقافة والنشر

الطبعة: الاولى — ١٤٢٥ هـ.ق ٢٠٠٤ م

الكمية: ٣٠٠٠ نسخة

المطبعة: فجر الاسلام

السعر: ٤١٠٠ تومان

ردمك: ٩٦٤ - ٨٢٤١ — ١٩ — ٨ ISBN: 964 - 8241 - 19 - 8

العنوان: الجمهورية الاسلامية في ايران _ طهران _ ص. ب: ١٨١١ _ ١٩٣٩٥

مقدمة الناشر

حافظ الشيرازي

في أماكن التعليم القديمة الايرانية والتي كانت نوعاً من المدارس بشكلها المبسط كان يتم تعليم الأطفال بالقرآن الكريم وبكتاب (كلستان سعدي) و(ديوان حافظ) وغالباً ما كانت الجدات والأجداد يحفظون عن ظهر خاطرهم اشعار حافظ وسعدي وكانوا يقرأونها في حياتهم اليومية لاضفاء الجمال على حياة الأسرة.

وكان يطلق اسم حافظ على حافظ القرآن. فالشاعر الذي ننوي الحديث عنه كان (حافظاً للقرآن الكريم) وقد اختار هذا الشاعر اسم حافظ لنفسه باعتباره كنية شعرية له. وعادة كان الشعراء الايرانيون يختارون لأنفسهم اسماً شعرياً.

الاسم الاصلي لحافظ هو شمس الدين محمد وهو من اهالي شيراز الواقعة في جنوب ايران. وهي مدينة جميلة بمعالمها الثقافية والسياحية وقد ترعرع فيها شعراء عظام، وكان سعدي وحافظ اثنين من الشعراء العظام في ايران وهما من مدينة شيراز.

ويرغب الشعب الايراني بأسره باشعار هذين الشاعرين ويقرأونها، واشعار هذين الشاعرين لا تبلى ابداً وتبقى جديدة لكافة الظروف الزمنية. ورغم كون الشاعر سعدي استاذاً للكلام والبلاغة إلا ان حافظ له حظاً اكبر إذ يقرأ الناس اشعاره بشكل اوسع وحافظ ليس شاعراً لطبقة خاصة فاستاذ الجامعة والمزارع والسائق وراعي الغنم وعلماء الدين والباعة في السوق والنساء والشباب والساسة والملوك والقادة الكبار جميعهم يقرأون اشعار حافظ.

قلنا بأن حافظ هو شيرازي. وشيراز منذ العهود القديمة كانت مركزاً مهماً للأدب في ايران وفيها مقبرتي الشاعرين سعدي وحافظ ويزور رواد الشعر الايرانيون والشيرازيون خاصة قبري سعدي وحافظ. ويكتظ مثوى هذين الشاعرين دائماً برواد الشعر والأدب والعرفان.

وقد شيد قبر حافظ في بستان في غاية الجمال تحيط به اشجار السرو القديمة وهو على طارمة جميلة جداً وتحت قبة بديعة بمعماريتها.

ديوان حافظ

الكتاب الشعري لحافظ الذي يطلق عليه اسم (ديوان حافظ) له طبعات عديدة. ولا يمر عام لا تتجدد فيه طباعة هذا الكتاب الشعري وبأنواع مختلفة وجميلة وباعداد كبيرة. فالخطاطون يشعرون بالفخر والاعتزاز في كتابتهم لهذا الكتاب الشعري بخطهم الجميل.

والرسامون بدورهم يزينون صفحات هذا الكتاب برسومهم الخيالية الجميلة بما تتناسب مع معاني اشعار هذا الشاعر وقد كتبت في العقدين الماضيين كتب كثيرة حول حافظ.

والخطاطون الايرانيون كتبوا دواوين حافظ ودور النشر تتولى بدورها طباعتها ونشرها.

فلو كان حافظ حياً يرزق لكان يستفيد كثيراً من حق التأليف لكتابه ويتحول الى رجل ثري، وقد حظيت دور النشر والخطاطين بهذا الحظ السعيد كون حافظ قد توفي منذ مئات السنين لكن اشعاره تزداد حيوية يوماً بعد آخر.

وفي الاعوام الأخيرة خطت احدى الخطاطات الايرانيات ديوان حافظ بخطها بالاضافة الى كتابتها للمصحف الكريم بالخط الفارسي (نستعليق).

وقد شهد العقدان الماضيان تنافساً سليماً بين الخطاطين والرسامين لكتابة ديوان حافظ وكان حصيلة هذا التنافس انتاج العشرات من الاعمال الادبية والفنية الجميلة وقد كتبت ونشرت خلالها ما يزيد عن مائة كتاب بأحجام مختلفة كبيرة وصغيرة في شرح اشعار حافظ الشيرازي. ولعل اية فترة من تاريخ الأدب الايراني لم تشهد مثلما شهدته هذه الحقبة من نشر الكتب والمقالات حول حافظ.

ترجمة اشعار حافظ

رغم الصعوبة الكبيرة الموجودة في ترجمة اشعار حافظ الى اللغات الاخرى لكن اشعار الغزل لحافظ مترجمة حتى الآن الى اللغات العربية والاردو والتركية والفرنسية واللاتينية والالمانية والانجليزية.

ـ سركور اوزلي Sir Gore Ouseley

في كتابه الجميل Biographical Notices Of Persian Poets

قصصاً وحكايات لاشعار حافظ فهي جديرة بالقراءة.

كما قدمت السيدة كرترود لوتيان بل Mis Gerterude Lowthian Bell

في مقدمة ترجمتها لديوان حافظ بالانجليزية بعنوان Poems from Divan of Hafiz حول الاشعار الغزلية لحافظ تعليقات شيقة.

وهذه هي الترجمة العربية الكاملة للديوان والتي قدمها الدكتور*شواربي احد الراغبين في شعر حافظ. فلا نطيل الحديث في هذا المجال ونلفت انتباه القارئ الكريم الى مقدمة الدكتور طه حسين بهذا الصدد ونرجو أن نكون بذلك مسدين خدمة للآداب والثقافة الايرانية الاسلامية ولعرض هذا الكتاب العرفاني والأدبي والأخلاقي القيم.

مقدمة

بقلم

الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين بك

وهذه طرفة أُخرى نفيسة رائعة، يسعدني أن أطرف بها قراء العربية، لأنها ستمتعهم من جهة، ولأنها ستزيد ثروة الأدب العربي من جهة أخرى، ولأنها بعد ذلك ستثير في نفوس كثير منهم ألواناً من التفكير المنتج وفنوناً من الشعور الخصب، ولعلها أن تفتح لبعض الشباب أبواباً في الحس والشعور والتفكير لم تفتح لهم من قبل.

وهذه الطرفة هي «ديوان حافظ الشيرازي» قد نقله من الفارسية إلى العربية الدكتور ابراهيم أمين.

ولست في حاجة إلى أن أتحدث عما ينبغي من العناية بالصلة بين الأدب العربي والفارسي، أو بعبارة أصح، باستئناف الصلة بين الأدب العربي والفارسي؛ فهذا موضوع قد أكثرت القول فيه، ووفقت بعد طول الالحاح في القول والعمل إلى بعض ما كنت أرجو من الفوز، وإنه لعظيم. ففي أقل من ربع قرن ظهر في حياتنا الأدبية رجال ممتازون يعنون بهذه الصلة عناية ممتازة، ويظهرون في أدبنا العربي الحديث آثاراً فارسية بارعة، يسلكون في ذلك سبل القدماء من أدباء المسلمين في القرون الأولى، ولم أنس بعد ذلك الامتحان التاريخي الذي نوقش فيه زميلي و صديقي الدكتور عبدالوهاب عزام في رسالته التي كان يقدمها إلى كلية الآداب عن «الشاهنامه للفردوسي» وما نتج عن هذه الرسالة من أحياء الترجمة العربية لهذه القصيدة الخالدة وإكمالها وتحقيقها وتفسيرها وإضافتها ثروة جديدة قيمة إلى أدبنا العربي الفني. كان هذا نتيجة لدرس اللغة الفارسية والأدب الفارسي في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول منذ استؤنف تنظيمها سنة ١٩٢٥، ثم تتابع التوفيق وتوالى النجح فظهر بين شبابنا الجامعي نفر ممتازون عنوا بالأدب

الفارسي عناية خاصة وأضافوا منه إلى أدبنا العربي طائفة صالحة من الآثار الخالدة.

وأنا أقدم الآن من هذه الآثار هذه الترجمة الجميلة الرائعة لزهرة الشعر الفارسي «ديوان حافظ»، وفي نفسي كثير جداً من الغبطة، وكثير جداً من الرضا، وكثير جداً من الأمل، بل كثير جداً من الثقة. فليس قليلاً أن نحاول صعاب الأمور فنظفر منها ببعض ما نريد، أو نظفر منها بخير ما نريد. وقد حاولنا أن نغني أدبنا العربي، أو نزيده ثروة وغنى بإضافة الآداب الأخرى إليه فظفرنا من ذلك بهذا الذي نرى، وللذين يحبون التجني ويطمئنون إلى العيب والإنكار أن يتجنوا ويعيبوا وينكروا، ولكنهم لن يستطيعوا أن يجحدوا حقيقة واقعة وهي أن شباب كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول قد أهدوا إلى اللغة العربية وطلاب أدبها الحديث في أقل من عشرين سنة «الشاهنامه للفردوسي» و«ديوان حافظ الشيرازي» وآثاراً أخرى قيمة أرجو أن أتحدث عنها في وقت قريب حين أقدم إلى القراء بعض ما يهيأ الآن للنشر من هذه الآثار. ذلك إلى ما قدمه شباب كلية الآداب من آثار أخرى في فروع أخرى من الأدب، بعضها استخرج من الأدب العربي القديم، وبعضها نقل من الآداب اليونانية القديمة، وبعضها نقل من الآداب الأوروبية الحديثة.

وأنا بعيد كل البعد عن أن أكون قانعاً بما ظفرنا به وانتهينا إليه، فليست القناعة في الحياة العقلية من خصالي، ولست أحبها لشبابنا الجامعيين، ولكن من الخير أن نسجل بعض ما يتاح لنا من الفوز في جهادنا هذا الشاق الخصيب الذي لا يزال في أول عهده والذي لن ينتهي، لأن الجهاد في الحياة العقلية لا نهاية له.

وأخرى تملأ نفسي غبطة ورضا، وهي أنك ستقرأ في هذا الكتاب تاريخ «حافظ» وتعرف مكانته في بلاد الفرس، وستقرأ تاريخ ديوانه وتعرف عناية الشرق والغرب به، وسترى إلى أي حد كلف به الناس في الهند وتركيا، وإلى أي حد كلف به الناس في أوروبا الحديثة، وسترى أنه ترجم إلى اللغات الأوروبية الكبرى وأحدث فيها آثاراً أدبية باقية. فكان مما يؤلم حقاً أن ينقل هذا الديوان إلى اللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية، ويؤثر في الذين يتكلمون هذه اللغات ولا يعرف قراء اللغة العربية عنه شيئاً. فإظهار هذا الديوان في لغتنا العربية الآن بجهد شاب من شبابنا الجامعيين يزيل هذه الوصمة، وهو فيما أرجو سيشجع الشبان على أن يذهبوا مذهب الدكتور ابراهيم أمين، فيبذل كل منهم ما يستطيع من الجهد ليضيف إلى ثروتنا الأدبية ما يستطيع أن يضيف إليها من روائع الآداب الأجنبية.

فقد انقضى الوقت الذي كان الناس يؤمنون فيه بأن الأدب العربي غني بنفسه لا يحتاج إلى أن تمده الآداب الأخرى بما فيها من قوة وروعة وجمال، وأظننا بفضل الحياة الجامعية عصر

جديد آمن فيه المثقفون بأن الحياة العقلية أخذ وعطاء، وبأن الأدب العربي لم يعرف العزلة والاستغناء بالنفس إلا في أوقات الضعف والانحطاط، فأما في أوقات القوة والرقي فقد كان يأخذ ويعطي، وهو الآن في وقت من أوقات قوته ورقيه، وهو الآن يأخذ ويعطي كما كان يفعل أيام العباسيين.

والدكتور إبراهيم أمين مترجم «حافظ» شاب جامعي بأدق معاني هذه الكلمة، أقبل على درس الآداب العربية واللغات الشرقية في كلية الآداب، فلما ظفر بأجازة الليسانس ارتحل إلى إنجلترا ليتم درس الفارسية، ثم عاد فأخذ يعلم هذه اللغة وآدابها حيث تعلمها. ثم لم يطمئن إلى ما حصل فارتحل إلى بلاد الفرس نفسها وقتاً وعاش عيشة القوم، وطلب لغتهم وأدبهم في بلادهم، ثم رجع إلى مصر فمضى فيما كان فيه من التعليم والبحث والإنتاج، حتى تقدم في السنة الماضية برسالة عن حافظ إلى كلية الآداب نال بها درجة الدكتوراه، وستظهر للقراء في وقت قريب. وبينما كان يدرس حافظاً استعداداً للامتحان أخذ في ترجمة شعره فكان جهده مثمراً للعلم والأدب جميعاً. فأما العلماء الاخصائيون فسيقرأون دراسته لحافظ ومذاهبه في الشعر، وأما الأدباء والمثقفون فسيجدون المتعة الأدبية في هذا الديوان الذي أقدمه إليهم الآن.

وليس طبع الكتب في هذه الأيام بالشيء السهل فالورق نادر مرتفع الثمن ـ وأي شيء لم يرتفع ثمنه في هذه الأيام ـ والعلماء في جميع أقطار الأرض وفي مصر خاصة لا يملكون من المال ما يمكنهم من نشر ما ينتجون في مثل هذه الأوقات العصيبة، ومع ذلك طبعت هذه الترجمة وقدمت إلى القراء، لأن مصر بحمد الله لم تخل ممن يحبون الأدب ويؤثرون العلم ويعينون على إذاعتهما. وقد كان لحضرة صاحب المعالي الأستاذ عبدالعزيز فهمي باشا الفضل في إظهار كتاب لأحد الشبان الجامعيين في العام الماضي، فلأسجل مغتبطاً أن لمعاليه الفضل في إظهار هذا الديوان. فإذا حمدت للدكتور ابراهيم أمين جهده الشاق في البحث والدرس والترجمة، فمن الحق علي أن أحمد لمعالي عبدالعزيز باشا فهمي فضله الذي أعفى هذا الديوان من الانتظار إلى أن تنتهي الحرب ويتاح المال الذي يسمح بنشره على الناس. ومادام في مصر شباب يعملون وشيوخ يؤيدون العاملين، فمن حق مصر أن تحتفظ بالأمل الواسع الباسم في حياة راقية ومستقبل سعيد.

طه حسين

١٢ فبراير سنة ١٩٤٤


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



الباب الأول

حافظ الشيرازي



في القرن الثامن الهجري، كان يعيش في شيراز شاعر يتغنى بالحب والجمال؛
وكان الوادي من حوله يدوّي بوقع الأسنة والسيوف وصخب الجيوش والرجال؛
ولكن أقواله كانت تتجاوب فتملأ القلوب بالحب والآمال؛
حتى لقد تستمع إلى نبراتها الخافتة تناديه في ضراعة وابتهال:

تعال انظم لنا غزلاً، وهيئ نظمه دررا فقد نَظَمتْ لك الأبراجُ في عقد ثرياها

وكان هذا الشاعر يعرف شغف القوم به وبشعره فيبعث إليهم ذوب نفسه وفيض حسه، وقد صاغهما أقوالا جميلة، أقل ما توصف به أنها أهازيج الشعر في أبراج الفلك تغنيها آلهة الشعر والخيال، مضت ترتّلها في فضاء الكون كلمات اصداؤها السحر الحلال، ومضى الإلهام يرجعها على مرّ الحقب وكرّ الأجيال، أصوات سائغات حمّلت ما في النفس من أمان وآمال، همسات خافتات تردد بعث الحب وسحر الجمال، وحيا تتلقفه الأسماع في وجد وروعة وجلال:

بسود الهدب حدثني، طعنتَ بغمزها ديني تعال الآن خلصني، فسحر العين يشقيني
قرينَ القلب! لا كانت مواتيةً ودانيةً سويعاتٌ، أرى نفسي بشوقي لا يواتيني
ومجد العالم الباقي، فداء الخلّ والساقي وملك العالمين فدىً لعشق كاد يضنيني
ولو بدلي رأى خيراً له غيري، فما عملي حرام لو أبدّله بروحي تلك أو ديني
«صباح الخير» أسمَعُها فأين الكأسُ يا ساقي خمار الليل في رأسي وخمرك تلك تشفيني
وليلة رحلتي أغدو إلى قصر به حور إذا أسلمتُ أنفاسي وكنتَ معي تواسيني
حديث الشوق جمّعه «كتاب العمر» فأسمعه وما نقصا به أخشى. و«حافظُ» كان يُمْليني

(ترجمة الغزل ٣٢٤) الشاعر

هذا الشاعر هو شمس الدين محمد، المعروف بـ«خواجه[1] حافظ الشيرازي» والملقب بـ«لسان الغيب وترجمان الأسرار»، شاعر الشعراء في القرن الثامن الهجري، وشاعر الشعراء في إيران إلى يومنا هذا.

كان أبوه «بهاء الدين» يشتغل بالتجارة في شيراز. وكان أصله فيما يقولون أصفهانيا أقام في شيراز وتزوج بها فأنجب ثلاثة أولاد، كان أصغرهم «شمس الدين محمد».

وتوفى «بهاء الدين» واجتمع أولاده الثلاثة حول أمهم فظلوا في سعة من العيش؛ ثم فرقت بينهم الايام، وذهب كل واحد منهم مذهبه فاختل معاشهم واضطربت حالهم. وبقى شمس‌الدين وحده مع أمه فأصابهما عسر وضيق في الرزق مما اضطر الأم إلى أن تدفع بولدها الصغير إلى واحد من أهل محلّتها ليتولاه برعايته ويقوم على تربيته.

خباز وشاعر

وظل شمس‌الدين مع راعيه فترة من الزمن، ثم هرب منه لما لاحظه على سيده من سوء المعاملة وسوء الخلق، واشتغل خبازاً «خميرگير»؛ فكان يستيقظ كعادة الخبازين في نصف الليل ويقوم بعمله إلى الفجر، ثم يشتغل بالعبادة بعد فراغه من أعماله، فإذا ارتفعت الشمس في السماء، توجه إلى مدرسة بالقرب منه فقضى فيها قدراً من أوقات فراغه في الدرس والتحصيل، وكان يقتصد جزءاً من أجره اليومي يدفعه إلى معلمه أجراً لتعليمه، حتى استطاع أن يكمل القرآن حفظاً وأصبح يلقب بعد ذلك بـ«الحافظ»، وهو اللقب الذي اختاره فيما بعد «تخلصا» عرف به في أشعاره.

وكان يجاور خلال ذلك أحد البزازين الشعراء، وكان يدلف إليه أحيانا فيستمع إلى أشعاره، وكأنما شاقه ذلك إلى إنشاء الشعر وإنشاده فبدأ يقول أبياتاً لم تصادف شيئاً من الإعجاب أو التوفيق، وكانت سبباً في الاستهزاء والاستخفاف به. وهنا نصل إلى قصة عجيبة في تاريخ حافظ، فقد ورد عنه أنه في هذه الفترة أيضاً كان يتعشق فتاة تعرف باسم «شاخ نبات»، وأنه كان يعرض لها فتعرض عنه، فدفعه هذا الحب الفاشل كما دفعه اخفاقه في قرض الشعر إلى أن يختار العزلة والاعتكاف، فاختار ضريحاً إلى شمال شيراز يعرف بضريح «بابا كوهى» فلزمه أربعين يوماً يتقرب فيها إلى الله بالدعاء والضراعة.

---

١) تنطق في الفارسية بإهمال الواو كما لو كانت «خاجه» بتفخيم الألف واشباعها.

فلما كاد يكمل أيام عزلته، زاره هنالك ـ كما يقولون ـ الإمام علي وأطعمه طعاماً سماوياً، ولقنه غزله المعروف:

دوش وقت سحر از غصّه نجاتم دادند	واندر آن ظلمت شب آب حياتم دادند
بيخود از شعشعهٔ پرتو ذاتم كردند	باده از جام تجلى صفاتم دادند
چه مبارک سحری بود و چه فرخنده شبی	آنشب قدر كه اين تازه براتم دادند

(من الغزل ١٣٢)

ومعناه: ليلة أمس، في وقت السحر، أعطوني النجاة من الألم والويل

وناولوني ماء الحياة، وسط هذه الظلمات من الليل

ـ فأخرجوني عن نفسي، بما انبعث من ضياء ذاته

وناولوني خمراً في جام يتحلى فيها بصفاته

ـ فيا له من سحر مبارك ويا لها من ليلة سعيدة!!

ليلة القدر هذه التي منحوني فيها البراءة الجديدة

ثم خبره الساقي بعد ذلك أنه سيكون شاعراً ذا شأن وأنه سيكون مؤيداً بتأييدات من عالم الغيب! وتستمر القصة بعد ذلك فتقول إن الأمور تيسرت له بعد هذه العزلة فأسلس له الشعر قياده، وأسلست له «شاخ نبات» من قيادها فأقبل عليهما، ولكنه اضطر إلى الابتعاد عن معشوقته عندما تذكر قسمه في الخلوة بأن يكون زاهداً معرضاً عن متع الحياة.

وسواء صدق الرواة فيما رووه من أمر هذه القصة أو لم يصدقوا فهي لا تخلو من متعة وفائدة، لأنها تكشف لنا من غير شك عن فترة غير موفقة في حياة حافظ حينما كان شاباً متحفزاً يريد أن يصل إلى بعض ما أدركه غيره من شهرة ومجد، فإذا به يجد نفسه في بداية الطريق قد باعده التوفيق، والسبل متشعبة، والطرائق مفترقة، والآمال جامحة، والمقاصد نازحة، وهو ينوء تحت هذا كله وتحت ما ضمنته ضلوعه من آمال كبار؛ ولكن نفسه الكبيرة تسمو ولا تخبو وتقدم ولا تحجم، فإذا اختارت العزلة فترة فإنما لتنشد فيها الراحة التي يجدها المتعب المكدود الذي يريد أن يستلهم نفسه ويستوحي حسه ليخرج من عزلته مجدد العزم مطمئن النفس يحمل بين ضلوعه زاداً من الأمل، إن لم يكن هو بعينه الطعام السماوي الذي يناوله عليٌّ، فلا أقل من أن يكون زاد الأيام الذي ينضج ألذ الأحلام، ويحقق من الرجاء أشهاه، ومن الطموح أحسنه وأحلاه.

ولقد حققت الضراعة الرجاء، واستجابت العناية لحرارة النداء، فخرج حافظ من «زاويته»

ينشد من الأشعار الجميلة ما فتن أهل بلدته وأهل إيران كلها، وما جعله بعد ذلك يفخر في حرارة واطمئنان بأنه لم ير بين حفظة القرآن من جمع مثله لطائف الحكماء مع أحكام القرآن:

زحافظان جهان كس چو بنده جمع نكرد   لطائف حكما با كتاب قرآنى

وبأنه لم ير أجمل من شعره، قسما بالقرآن الذي يكنه في صدره:

نديدم خوشتر از شعر تو حافظ   بقرآنى كه تو در سينه دارى

لسان الغيب وترجمان الاسرار

والظاهر أن أقوال حافظ راجت رواجاً لا نظير له واستحسنها الناس استحساناً قلما قابلوا به أقوال غيره من الشعراء، فأخذوا في ترديدها وترتيلها، وراقتهم تلك المعاني الجميلة التي احتوتها أبياته وتضمنتها عباراته ووجدوها معجزة تقصر الألسنة عن أداء مثلها، وتعجز الأفئدة عن سبكها وقولها، فأخذوا يلقبونه بـ «لسان الغيب وترجمان الأسرار». ولعل اقتران هذا اللقب باسم حافظ ثبت له أثناء حياته أو بعد موته بقليل فإن «جامي» الذي عاش في القرن التالي لعصر حافظ مباشرة لقبه بهذا اللقب في كتابيه «نفحات الانس» و «بهارستان»، وعلل هذه التسمية بأن أشعار حافظ خالية من التكلف والاضطراب.

وليس من شك في أن القوم وجدوا في أشعار حافظ تلك الأماني العذبة التي تجول في النفس، وقد صورها لهم في أحسن الصور، وعبر لهم عنها في أعذب النبرات فبدأوا يرفعونه إلى مرتبة فيها شيء من التقديس والاجلال، كما يفعل العامة عادة في إعجابهم بالبطولة والإبطال، فلقبوه بهذا اللقب الذي ثبت له عن جدارة واستحقاق، وكان هو نفسه يعرف أن أشعاره تهزهم هزاً عنيفاً يطربهم أشد الطرب فيجترئ على أن يقول:

بشعر حافظ شيراز مى‌رقصند و مى‌غلطند   سيه چشمان كشميرى و تركان سمرقندى

ومعناه: بشعر حافظ شيراز يرقص في سرور وهناء
أتراك «سمرقند» وأهل «كشمير» أصحاب العيون السوداء

شاعر ومدرس

وكانت أشعار حافظ تتردد في الآفاق على ألسنة تلاميذه الذين كانوا يحضرون دروسه في مدرسة يقولون أن «خواجه قوام الدين محمد» الذي تولى الوزارة للشاه شجاع في سنة ٧٦٠ هـ

هو الذي أسسها وأسند فيها منصب الأستاذية لحافظ بعد ماذاع صيته في قول الشعر وإنشاد القصيد، فكان التلاميذ يجتمعون حول حافظ فيدرس لهم «كشاف الزمخشري» في التفسير، و«مصباح المطرزي» في النحو، و«طوالع الأنوار» في الحكمة والتوحيد، و«مفتاح العلوم» في الأدب، حتى إذا فرغ من دروسه أو أراد الراحة قليلاً، أسمعهم شيئاً من شعره كانوا يستطيبونه فيستوعبونه، ثم يأخذون بعد ذلك في ترديده في المحافل والمجالس فيسري بين الناس ويتلقفه العام والخاص.

والظاهر أن حافظاً ظل بقية حياته يقوم بالتدريس في هذه المدرسة، وكان يجد فيها متعة لنفسه بما يظفر فيها من نشر لدروسه ونشر لأشعاره وتعاليمه، ولكنه كان يحس أحياناً بشيء من الملل والضجر يحسه لتلاميذه ولكتبه ولجدران المدرسة أيضاً، فتنعكس آثار ذلك في قصائده التي يتبرم فيها من «الدرس والبحث» و «الاشتغال بكشف الكشاف» و «قيل المدرسة وقالها» و«العلوم الظاهرة» و«مجالسة العلماء الذين لا عمل لهم».

بل لقد يتبرم بمهنة التدريس هذه التي اختارها لنفسه فيشكو منها ومن أنها لا تدر عليه من الرزق إلا النزر اليسير، وأن أجره خاضع لتقلبات الزمان والحكام، فأحياناً يصل إليه كاملاً ويدفع إليه عاجلاً وأحياناً تنتقص حدوده ويمتنع وروده.

وإشاراته التي أشار بها إلى هذه المعاني كانت جميلة رقيقة فهي لا تبلغ مبلغ الشكوى والبكاء ولا مبلغ الإلحاح في الطلب والرجاء؛ وإنما هي إشارة شاردة ربما شاء بها التذكير بعسره والإقرار بفقره، وربما كانت زفرة من زفرات المحروم ينفس بها عن قلبه المكلوم، وربما كانت سخرية من عصره المليء بالاحداث والشرور، واستهانة بأمر هذا المرتب الذي لم يكن ليستعبده إذا دفع إليه أو يبكيه إذا منع منه.

عصر حافظ

والواقع أن العصر الذي عاش فيه حافظ اضطره إلى أن يكون لطيفاً في كل شيء، وأملى عليه نوعاً من الحكمة جعلته يرتفع بنفسه الكبيرة عن دنايا دنياه، فيتأنق في عباراته وتفكيره وفي بيانه وتصويره، وفي كل شيء تكون له صلة بالناس أو صلة بالحكام وأصحاب الأمر. فقد كان العصر الذي عاش فيه عصراً مضطرباً أشد الاضطراب، وقعت فيه شيراز في أيدي جملة من الحكام عاصرهم حافظ جميعاً فرأى تطاحنهم وتنازعهم، ورآهم مقبلين أو مدبرين، ورأى

الضعيف والعاتي، والهين والقاسي، والمتكبر الصلف، والمغرور في ضعف، والمأخوذ في تيه، والضال في بواديه؛ ولكنه كان ينظر إليهم جميعاً نظرة المتفرج الذي لا يهمه من السياسة شيء، والذي لا ينفعه أو يضيره فوز الفائز أو خيبة الخائب، والذي ربما أحس في قرارة نفسه بأن حكام عصره ليسوا إلا جماعة من الرجال أفسدتهم المطامع، ولعبت بهم الأغراض والنوازع، فتبعوا أهواءهم واستبدت بهم شهواتهم وطغت عليهم نزعاتهم، فالتمسوا ما يطلبون بكافة الطرق واستباحوا لأنفسهم سائر الوسائل التي توصلهم إلى السلطة والجاه والشوكة والعظمة.

رآهم ينقضون العهد إذا كان في نقض العهد فائدة لهم، ورآهم يخلفون الوعد إذا كان في خلف الوعد نفع لهم، ورآهم يحبسون الآباء ويقتلون الأبناء ويسملون الأعين ويعدمون الأخوة، إذا كان في كل ذلك ما يبعث الرهبة والخوف والوجل أو ما يحقق الرغبة والهدف والأمل.

ولم يكن يعنيه من تلك الأمور شيء لأنه كان أكبر منها جميعاً؛ وربما أحس لها في قرارة نفسه بشيء من الاحتقار والازدراء، وربما ضنّ على نفسه أيضاً أن يصبح ـ بواسطتها ـ هدفاً لإحقاد الطامعين المتنافسين، فاستقبلهم جميعاً وودعهم جميعاً وتحت شفته ابتسامة سخرية تستتر ولا تبين، ولكن وميضها لامع وبصيصها ساطع.

وما شأنه بهم وهم في أغلب الأحيان أقارب فرقت بينهم الأغراض والمآرب؟! وما ذنبه معهم وهو رجل علم وزهد وهم طلاب مكانة ومجد؟! وما دخله بهم وهو رجل يقين وعرفان وهم رجال العتو والطغيان؟! وما شأنه بهم وهو رجل قلب وفؤاد وهم جماعة الزيغ والعناد؟!

أنهم لديه شر يجب على النفس الأبية أن تستقبله إذا حل، وأن تودعه إذا رحل، وأن تتمسك خلال ذلك بالحكمة والحزم، وأن تعتصم بالصبر والعزم، وأن ترجو من الله أن يكشف الغمة إذا ألمت، وأن ييسر الأمور إذا أزمت:

وراحة الأماني تفسيرها يدريه	من للصديق تمنّي وللعدو داري
آسايش دو گيتي تفسيراين دو حرفست	با دوستان مروت با دشمنان مدار

وقد استطاع حافظ بهذه الخطة التي انتهجها لنفسه أن يكون صديقاً لجميع الحكام والأمراء الذين حكموا أو سكنوا بلدته شيراز، فاتصل في شبابه بجماعة من أسرة اينجو أشهرهم «جلال الدين مسعود شاه اينجو» و «شاه غياث‌الدين كيخسرو اينجو» و «شاه شيخ جمال الدين أبو إسحق اينجو»؛ وكان على ما يظهر شديد الاتصال بالأخير منهم حتى إذا دالت دولته على يد

«مبارز الدين محمد بن المظفر» لم ير حافظ بأسا أو بدا من أن يستقبل الحاكم الجديد وأن يرضى به، فهو إن لم يكن خيراً من سابقه فلن يكون شراً منه، فأقنع نفسه بالرضى عنه فعاش معه هادئاً آمناً مسالماً، حتى إذا دارت عليه دورة الفلك وانقلبت عليه الأمور، وقبض عليه أولاده واقتسموا أملاكه، استقبل الحكام الجدد من أولاده وذريته الواحد بعد الآخر، فلم يفضل واحداً على واحد، أو مقبلاً على مدبر، أو غالباً على مغلوب، بل كان في كل ذلك حازماً كيساً بعيد النظر لا يتبع إلا ما تمليه عليه قواعد اللياقة والكياسة وسلامة الرأي ومن أجل هذا النهج الحازم الذي اختاره، استطاع أن يبعد نفسه عن تنافر المتنافرين وتنافس المتنافسين، فوردت في أشعاره إشارات كثيرة لأغلب «آل المظفر» الذين إذا ذكروا بشيء كان في طليعة ما يذكرون به هذا التطاحن العائلي الذي امتاز به حكمهم والذي أودى بهم جميعاً حينما ظهر «تيمور» فاجتزهم من جذورهم وخلص الناس من شرورهم...

ولولا أن حافظاً أمضى أيام رجولته وكهولته بين هؤلاء، لما كان لهم كثير من الشأن أو الذكر ولطوى التاريخ صفحاته عليهم واكتفى القارئ بأن يمر على أخبارهم عجلا في غير تريث، ثم يصفهم بعد ذلك في كلمتين موجزتين بأنهم «أسرة نكدة الحال مفككة الأوصال».

وقد كنا نود أن تكون إشارته إلى هؤلاء الحكام صريحة لا مواربة فيها، فقد كانت في هذه الحالة تساعدنا على تأريخ عدد من غزلياته وترتيبها ترتيباً زمنياً معقولاً، ولكنه للأسف فضل أن يتبع طريقته في ذكر هؤلاء، فكان يكتفي بالتلميح حيث يلزم التصريح، وكان يكني بالإشارة حيث تستوجب العبارة. وكان يقول ما يريد في صيغة رمزية يفهمها أهل عصره الذين كانوا يعرفون دقائق الحوادث فيدركون مقاصده، والذين كانوا يقفون أولا بأول على ما يقع من أمور في بلدتهم فيعرفون معانيه ومداركه، والذين كان لديهم من العلم بالظروف المحيطة بهم ما يجعل التلميح في مثابة التصريح، والإشارة العابرة في منزلة القول الفصيح.

بل أن هناك من يقول إن حافظا لم يكن يجسر على القول صراحة بسبب اضطراب عصره، وكان يخشى أن يصرح بأسماء من يتحدث عنهم خشية أن تتغير الأحوال فيصبح الغالب مغلوباً، والفائز منكوباً أو يصبح الضعيف قوياً، والهين جباراً عتياً.

وقالوا إنه من أجل ذلك اختار أن يشير إلى من يمدحه بأنه «حبيب» و «معشوق» و«صديق»، كما كان يشير إلى من يكرهه بأنه «رقيب بغيض» و «خصم عنيد» و «عدو غير شفيق».

ومع ذلك كله فهناك جملة من الحوادث أشار فيها حافظ صراحة إلى جماعة من حكام عصره تناولناها بالبحث، واستطعنا أن نثبت فيها كيف كانت تنعكس إصداء عصره في أشعاره، وكيف كان يتأنق في تصوير الأحداث دون أن يعبث بها أو يتناساها أو يخل بمعناها وفحواها[١].

غير أن أشعاره هذه التي أشار فيها إلى حكام عصره والتي تناولناها في خمس فصول تبين علاقة الشاعر بـ «أبي إسحق اينجو»، ثم بـ «مبارز الدين محمد»، ثم بابنه «الشاه شجاع»، ثم بوزراء شيراز، ثم بالسنين الأخيرة من حياته التي عاصر فيها البقية الباقية من «آل المظفر» الذين قضى عليهم بعد قليل «تيمور» في غارته الثانية على شيراز؛ كل هذه الأشعار وإن كانت جميلة من ناحية دلالتها التاريخية وترتيبها الزمني، إلا أنها ليست شيئاً بالمقارنة إلى أشعاره التي تتمثل فيها فكرته الإنسانية التي جعلها عماداً لأشعاره في جملتها، وأساساً لفلسفة يمكن أن تسميها فلسفة حافظية خالصة.

فلسفة حافظ

هذه الفلسفة الحافظية تتمثل في موضوعات حافظ التي تغنى بها في سائر أشعاره، وفي هذا الضرب من الشعر الذي برع فيه خاصة وعرف باسم «الغزل» أو «الغزليات»؛ فقد جعل مواضيعه في هذه الغزليات مواضيع النفس الظامئة إلى الحب الصاديه إلى قطرة من شراب ترتوي به، المولهة بحبيب جميل تهدأ إليه، المتطلعة إلى فيض من وجد تحس فيه بمتعة اللقاء وحرارة التمني ورقة الوصال، المشغوفة بالطبيعة وما فيها من آيات بينات يستطيع أن يتذوقها من وصل إلى نبعها الطاهر فتجرع منه ما يروي غلته ويشفي رغبته، الناظرة إلى بصيص من نور يكشف لها الدياجي والدياجير ويخرجها إلى النهار المشمس المنير.

كان يتغنى بالشباب إلى الشباب فيذكرهم بالربيع الناضر يتضوع بأريج الورد العاطر، والبلبل الولهان يترنم على الأفنان، والنسيم الرطيب يحمل رسالة الحبيب، والخمر الصافية تروي القلوب الصادية، والشراب المذاب يديره الساقي بالأماني العذاب، والمطرب الجميل مضى في الدعاء والترتيل، وخدّ الحبيب يدعوك إلى قبله، وعينه إلى غمزة، وثغره إلى رشفة، وقده إلى ضمة، وشعره إلى شمة، فإذا أقبل عليك فمعك مباهج الحياة وما بها من متع عِذاب، وإن أفلت منك

١) تناولت هذه الموضوعات بالبحث المستفيض في رسالتي عن «حافظ الشيرازي، شاعر الغناء والغزل في إيران» وهي الرسالة التي حصلت بها على درجة الدكتوراه في الآداب وسأنشرها قريباً.

فدونك الوجد والشوق والوله واللوعة والهيام والعذاب.

وكان يتغنى أيضاً للمشيب بأشعار المشيب، فيحدثهم عن لطف الأزل الذي هو مصدر لكل جمال وحسن، وعن فائدة الرضا والقناعة والهدوء والطاعة دون أن يوحي إليهم بقنوط أو يأس، ودون أن يوصد عليهم باب الأمل وأماني النفس.

الحياة عنه تفيض ولا تغيض، تتقد ولا تخبو، تزدهر ولا تذوي، روضة مورقة لن يصيبها ذبول، وشمس متألقة ليس لها أفول، وصباح باسم جماله لا يزول.

وآلام الحياة عبء تتغلب عليه بالصبر والاناة، فحذار من الضجر والسأم، وحذار أن تزل بك القدم، فالهوة بعيدة عميقة، والواقعة رهيبة دقيقة.

وحذار من النفاق والرياء، فإثم الصراحة خير من مداجاة الأدنياء؛ والاعتراف بالتقصير خير من التماس المعاذير؛ وأنا إنسان كسائر الناس أخطئ وأصيب، ولكني لا ألجأ إلى الألاعيب والأكاذيب؛ ولكي أدل الناس على حسناتي لا أستطيع أن أنكر سيئاتي؛ وأنا مثلهم أحب وأحيى، وأسعد وأشقى، وأتطلع إلى معين لا ينضب، وإلى شمس لا تغرب؛ فإذا شربت ففي غير خفاء، وإذا تعبدت وتهجدت ففي غير إعلان وخيلاء؛ فدعني إذن أصارحك القول بأني عاشق عابث عربيد، ولكني مع ذلك خير بكثير ممن يدعون الصلاح والتقوى والزهد الشديد:

ـ وما عساك تقول عن العار وشهرتي مستمدة من العار والشنار؟!

وماذا تطلب من الشهرة وعاري من بعد الصيت والاشتهار؟!

ـ ونحن إذا كنا نشرب الخمر، سكارى، نعربد، لا تغضّ الأبصار

فأي شخص ليس حاله كحالنا في هذه المدينة والديار؟!

(من الغزل ٤٤)

فإذا فهمت حالي وعفوت عني فادن مني لكي أهمس في أذنيك ببعض ما أفكر فيه. ولكي أعترف لك بمالم أنكره على غيرك. فإنك متى فهمتني أصبحت من الأطهار الأخيار، وأصبحت عندي محرما لما خفي من الأسرار، وأمكنني أن أقول لك في وضح النهار:

مضى قلبي على حالٍ، وعنه الآن لا يرجعْ ... بحب الغانيات البيض لم يهدأ ولم يقنعْ

بربّي منك لا تصح، فتلك الكأس والصهبا ... حديثي فيهما دوما. فزدني منهما أسمع

ويا ساقي ألا أقبل، وناولني ولا تمهل ... دهاقا لونها وردٌ كضوء الخدّ إذ يَسطَع

وكأس الخمر هل أحسو على سرٍ بلا جهر؟! ... فيا بؤساً! إذا أودت بنا «نار الريا» أجمع

فطوّحْ خرقتي واهناً فإن «الشيخ» أفتاني بأنّ الدلق لا يكـفي لكأس واحـد تُقرع

وذوب النفس يسمو بي إلى كأسٍ مصفّاة كما تسمو بنا الكأسُ إلى الصفو الذي تجمع

لماذا قلتَ لي: أغمضْ، ولا تقربْ لها وِرداً ألاَ فاذهب وباعدني، فوعظي اليوم لا ينفع

أتهديني أنا العربيدَ! دع حكم القضا يمضي! وخذ كأساً، فضيق القلب بالصهباء قد تدفع

ضحكتُ الآن في بؤسي، وصرتُ الشمع في جمعٍ لساني ناره تعلو، ونوري فيه لا يسطع

وما أحلاه من صيد، فؤادي ذاك فانزعه فأحلىٰ منه لن تلقى طيور الوحش في بلقع

وإني دائم الحاجات والمعشوق مستغنٍ فهل بالسحر أبغيه وفيه السحر لا يصنع

فخذ مني كـ «ذي القرنين» مرآتي وطوّحْها إلى نارٍ لتجلوها إذا لم تصفُ أو تلمع

أنا الدرويش فارحمني أيا ربي! فلا أدري سوى ذا الباب أبغيه، وأنت القصد والمطمع

وزادت حيرتي لما رأيتُ العذبَ من شعري ولم أجمع به مالاً، وحتى الشكر لم أسمع!!

(ترجمة الغزل ١٨٠)

موضوعات حافظ

ومن حسن الحظ أنه يمكننا أن نحدد موضوعات حافظ التي تغنّى بها في غزلياته وسائر أشعاره، بهذه الموضوعات الثلاثة التي كان أول من أدركها «الشاه شجاع المظفري» حينما اعترضه يوماً وقال له:

«إن غزلياتك لا تجري على منوال واحد ولا تصاغ على نمط واحد، بل كل واحدة منها تشتمل على بعض الأبيات في الشراب، وبعض الأبيات في التصوف، والبعض الآخر في وصف الأحبة».

فقد أصاب «الشاه شجاع» في تحديد هذه الموضوعات التي جعلها حافظ مداراً لأحاديثه وأغانيه، والتي كان لا يملّ ترديدها وترجيعها، والتي بقيت ممتعة لم يسأم معاصروه سماعها، ولم يسأم خلفه وأعقابه وعيها، ولم نسأم نحن على بعد العهد بيننا وبينه وبينه أن نقف منها موقف المعجب بالفن الذي لا يعرفه وطن ولا يحدده زمن:

ـ وعجيب ذلك الشعر كيف يطوي بيداء الزمان والمكان!!

وهو طفل لما يبلغ الليلة الأولى من عمره ولكنه يطوف ويعمر إلى آخر الزمان!!

وهل أجمل إلينا من أن نستمع إليه وهو يحدثنا عن «نفسه الصادية» التي لم يرقها من زمانها

ما امتلأ به من رياء ونفاق، فأخذت تتغنى بالطيبة الحقة وبالصلاح الحق، وبالتقوى الصحيحة والإيمان الصادق، وأخذت تدفع عن النفوس ما أصابها من ضيم جلبه إليها الرياء والنفاق، وما أدركها من شر ألحقه بها الزهد المصطنع والتعفف الكاذب.

فإذا فرغ من موضوعه هذا غناك بـ «الحب والشباب» فأثار النفوس إلى محبوب جميل تجد المتعة في محادثته وحواره، والراحة في ملازمته والهدوء إلى جواره، واللذة فيما يبدي من حسنه وجماله، والرقة فيما تدرك من عناقه ووصاله.

فإذا أحس لواعج الشوق تتقد في صدرك، وحرارة الوجد تستعر بين ضلوعك أخذ يغنيك بـ «الخمر والشراب»، فقدم إليك كاساً مزاجها الطرب والمرح، ودعاك بشربها إلى البهجة والفرح، ثم سألك بعد ذلك أن تغسل بها الصدأ الذي علا مرآة القلب، وسبب لك الحزن والكرب، وأعاد على مسمعك أبياته الجميلة:

أيـامنا الدوانـي خـرافـة الأمـاني ... الغنم فيها قربى من الحبيب دارا

في روضة غـنت لي عـنادلٌ أشـجتني ... «هات الصبوح هيا يا أيـها السكـارى»

فالخمر إن أسموها: أم الخبائث طرا ... «أشهى لنا وأحلى من قـبلة العـذارى»

أيامنا إن ضاقت، نحسو بها البواقي ... فـهذه أكسـير يُضحي الفتى جـباراً

لا تقتربْ لعتابي، والخمر مـلء ثيابي ... يا شيخنا المنقّى! أبغِ لنا الأعـذارا

(ترجمة الغزل ١٠)

وأنا لا أود أن أنساق في بيان موضوعات حافظ أكثر من ذلك فالحديث فيها لا ينتهي، وقد خصصت الجزء الرابع من رسالتي عن حافظ لهذه الموضوعات؛ وليتني أستطيع أن أقول ـ بعد كل ما ذكرته في الرسالة وفي هذه الكلمة الموجزة ـ أنني انتهيت من حافظ وموضوعاته، فقد حدثنا الشاعر الألماني «جوته» في «ديوانه الشرقي الغربي»، بأن المشتغل بحافظ لا يستطيع أن يفرغ منه، وأن القارئ لشعره لا يستطيع أن يتحول عنه، فقال مخاطباً شاعر إيران:

أنت يا «حافظ» لا تؤذن بانتهاء وهذه عظمتك

ولا عهد لك بابتداء وهذه قسمتك

وشعرك كالفلك يدور على نفسه بدايته ونهايته سيان

وما يرد في وسطه يرد فيما هو لاحق أو سابق بأجلى بيان

إنك نبع الشعر الذي يصل بالأماني إلى الأوج

فإذا هي فيض في أثر فيض، وموج في أثر موج
وإذا الفم نزّاع للتقبيل؛ وأغنية الصدر جديرة بالترتيل
والحنجرة صادية عطشى إلى الشراب؛ والقلب طيب يفيض بالآمال العذاب
خاتمة الحياة

وآخر ما يروونه من أمر حافظ أنه عند وفاته أراد جماعة من رجال الدين أن يمتنحوا عن تشييع جنازته، وقالوا أنه متهم في دينه مطعون عليه في عقيدته، فجادلهم قوم آخرون فيما ذهبوا إليه من اتهام وطعن، ثم احتكموا بعد ذلك إلى أشعاره فكتبوا بعضها على جزازات من الورق، ثم اقترعوا على هذه القصاصات فوقعت القرعة على البيت الأخير من الغزل ٤٨ ونصه:

قدم دريغ مدار از جنازهٔ حافظ   كه گرچه غرق گناهست ميرود به بهشت

ومعناه: لا تؤخر قدمك أو تردد عن جنازة حافظ
فهو غريق في الاثم ولكنه ذاهب إلى الجنة

وعند ذلك آمن العلماء بأن حافظاً جدير بجنازة المسلمين ومقابرهم فدفنوه في «روضة المصلى» التي كان يحبها ويتعشقها أثناء حياته، وأصبح قبره بعد ذلك يعرف في شيراز باسم «الحافظية» أو «بارگاه حافظ». وقد أمر بتجديد بنائه «أبو القاسم بابر بهادر» أحد أحفاد تيمورلنك ـ حينما تيسر له فتح شيراز في سنة ست وخمسين وثمانمائة (٨٥٦ هـ ـ ١٤٥٢م). فلما كانت سنة (١٢٢٦ هـ ـ ١٨١١م) أدخل عليه «كريم خان زند» كثيراً من التحسين والتجميل ووضع اللوحة الرخامية الجميلة الموضوعة على القبر. فلما تولى «الشاه رضا بهلوي» العرش أمر بتجميل «الحافظية» من جديد. وكان من حسن حظي أن شاهدت جانباً من هذا التجميل في خريف سنة ١٩٣٨ عندما كنت في زيارة قصيرة لشيراز حججت فيها أكثر من مرة إلى الحافظية التي مازالت مكاناً له احترامه وتقديره عند الشيرازيين الذين لا يعتبرونها مقبرة شاعر فحسب، بل يرفعون الشاعر إلى مرتبة القديسين، كما يرفعون قبره إلى أضرحة الأولياء والصلحاء. وعلى قبر حافظ غزلية جميلة من غزلياته، مطلعها:

مژدهٔ وصل تو كو كز سر جان برخيزم   طاير قدسم واز دام جهان برخيزم

(غزل رقم ٣٧٢)

وترجمتها العربية الكاملة:

ـ أين بشرى وصالك حتى أهب من رقادي للقائك. فأنا طائر القدس أفلتُ من شباك الدنيا على ندائك

ـ وبحبي لك، لو أنك دعوتني الخادم الأمين، لصحوتُ وأنا سيد الأكوان على دعائك

ـ فيا رب، أدركني بغيث من سحب الهداية، قبلما أهب حفنة من التراب محرومة من آلائك

ـ واجلس على تربتي ومعك المطرب والشراب، حتى أهبّ من لحدي ـ طمعاً فيك ـ راقصاً على نغماتك

ـ ثم قم أيها الصنم الجميل، وأرني قدّك وخفة حركاتك، فإني عند ذلك أهب راغباً في الحياة مصفقاً لبهائك

ـ فإن كنتُ عجوزاً، فضمّني ليلة إلى صدرك وضيّق عليّ العناق، فإنني في وقت السحر، أهب غضّ الإهاب من ضمّاتك

ـ ثم امنحني مهلة. أزك فيها يوم الممات والرحيل. فقد أستطيع كحافظ. أن أهب راغباً في الحياة للقائك

وتشتمل الحافظية فيما تشتمل، على بهو من الرخام أنيق المنظر دقيق الصنع مرفوع على أعمدة رخامية وسط حديقة جميلة، وقد توجوا إفريزه العلوي بغزلية حافظ الرائعة التي مطلعها:

چو بشنوى سخن اهل دل مگو كه خطاست   سخن شناس نهٔ، دلبرا، خطا اينجاست

ومعناها نظماً بالعربية:

إذا ما استمعتَ لأهل القلوب فحاذر تصفهم بقول العيوب
فإنك لستَ الخبيرَ المرجيَّ بسر الضلوع وسرّ القلوب
فإني بقيتُ عزيزاً كريماً، ولم أحنِ رأسي لدنيا الذنوب
فبورك رأسي، وما فيه يجري، إلى يوم أقضي ورأسي طروب
ولست لأدري وقلبي جريحٌ طويةَ نفسي إذا ما تذوب
فإني صموتٌ كثيرُ السكوت وها تلك مني تطيل النحيب
وها ذاك قلبي تعدّى الحجابَ فأين المغنّي بقول بطيب
تعالَ فحدّث، وزدني كلاماً، فقولك ذلك قول لبيب
ولم يك شُغلي بتلك الحياة أمورَ الحياة وشغلَ الرقيب

فوجه الحياة جميل التمني إذا كان فيه حديث القلوب
وتلك الليالي مضت بخيالي على الرغم مني بسرٍ رهيب
خُمارى برأسي وسرّي بنفسي فأين الشراب النقي الرطيب
تعالَ إلي فإني الحبيسُ دمائي تُلطّخ ذيْري الحبيب
وأسرعْ إليّ بدَنُّ الشراب فطهّرْ وجودي فأنت المصيب
لئن كنتُ عند المجوس عزيزاً فما ذاك إلّا لأمرٍ عجيب
فها ذاك قلبي بنار المجوس تلظّى حريقاً بحرّ اللهيب
وذاك المغنّي تغنّى طويلاً بقول جميل فصيح أريب:
«ألا فامضِ عمري فرأسي مليءٌ بحب بعيد وحب قريب»
وأمس أتاني حديثُ الأماني بشوق جديد وحب غريب
فأحيىَ فؤادي بصوت ينادي: «ألا فامض عني فأنت الحبيب»

(ترجمة الغزلية ٨٥)





الباب الثاني

ديوان حافظ الشيرازي

الفصل الأول: طبعات الديوان الشرقية والغربية

الفصل الثاني: ترجمة الديوان إلى اللغات الأجنبية

الشروح التركية ـ التراجم الأوروبية

الفصل الثالث: ترجمتي العربية لديوان حافظ الشيرازي


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

الطبعات الغربية والشرقية
لديوان حافظ

النسخ الموجودة من «ديوان حافظ» في الشرق والغرب لا يمكن أن يحصيها عد أو حصر؛ والمخطوط من ديوانه يكثر كثرة قلما تشاهد في ديوان شاعر آخر؛ ولأمر ما يزداد غرام الشرقي باقتناء نسخة مخطوطة من ديوان حافظ، ولأمر ما اشتغل الخطاطون بإنتاج هذه النسخ واستمروا في إنتاجها إلى اليوم حتى في عصرنا هذا الذي ازدهرت فيه الطباعة، وأخرجت من الكتب كل منمق ومنسق.

وكثرة المخطوط من هذا الديوان، واختلاف الأعصر التي كتبت فيها هذه المخطوطات، كل ذلك استدعى اختلافات كثيرة وقعت في نصوص الديوان، وتناولت مفرداته فغيرت فيها أو بدلت، كما تناولت محتوياته فزادت فيها أو أنقصت.

واستتبع ذلك أيضاً أنه حينما جاء عصر الطباعة اختلفت النسخ المطبوعة من الديوان باختلاف نسخ الأصل وباختلاف أماكن الطباعة وعناية الطابعين.

نسخة سودي البوسنوي

وأفضل نسخة مطبوعة من الديوان وأكثرها قبولا لدينا هي النسخة التي يرجع أصلها إلى القرن الخامس عشر أو السادس عشر الميلادي، والتي نحن مدينون بها للشارح البوسنوي «سودى» الذي شرح حافظاً باللغة التركية، ونشره في القرن السابع عشر الميلادي

ونسخة سودى هذه تحتوي على ٦٩٣ منظومة بيانها كالآتي:

٥٧٣ من الغزليات / ٦٩ من الرباعيات / ٢ من القصائد

٤٢ من المقطعات ٦ من المثنويات ١ من المخمسات

وقد عم الأخذ بهذه النسخة في أوروبا وفي الشرق خصوصاً بعدما طبع الديوان وفقاً لها مرتين في ألمانيا والنمسا، وأربع مرات أو أكثر في تركيا وثلاث مرات في مصر ومرة واحدة على الأقل في بلاد الهند.

نسخة بروكهاوس

وأول مرة طبع فيها ديوان حافظ في الغرب كانت في مدينة «ليبزج» فيما بين سنتي ١٨٥٤ـ ١٨٥٦ م، فقد تمكن Hermann Brockhaus من أن يطبع الديوان برمته في جزئين كبيرين تحت عنوان: "Die Lieder Des Hafis" Liepzig, 1854-1856، اشتمل الجزء الأول منهما على مقدمة باللغة الألمانية تتعلق بحافظ وديوانه وعلى ثمانين غزلية بأصلها الفارسي مصحوبة بالشرح التركي الذي قام به «سودى». وأما الجزء الثاني فيشتمل على بقية الديوان بأصله الفارسي دون سواه وفقاً لنسخة «سودى» التي حدثتك عنها فيما سبق.

نسخة روزنزويج

وفي السنوات العشر التالية لظهور الجزء الأول من نسخة بروكهاوس في «ليبزج» أي فيما بين سنة ١٨٥٤ وسنة ١٨٦٤ نشر روزنزويج Rosenzweig في مدينة «فينا» نسخة أخرى لديوان حافظ، اعتمد فيها أيضاً على النص الذي نشره «سودى» فجاءت مطابقة إلى حد كبير لنسخة بروكهاوس، وإن كانت تمتاز عنها بأنها اشتملت بالإضافة إلى النص الفارسي على ترجمة ألمانية منظومة لجميع الديوان.

وتقع هذه النسخة في ثلاث مجلدات تحت عنوان:

"Der Diwan des Grossen Lyirschen Dichters Hafiz" Wien 1858-1864.

نسخة جاريت

وفي سنة ١٨٨١ نشر Major H.S. Jarrett في مدينة كلكتا «ديوان حافظ» تحت إشراف حكومة الهند، واعتمد في نشره على نسخة «سودى» وعلى نسختين خطيين إحداهما بدون تاريخ والأخرى بتاريخ سنة ١٠٩٣ هـ. وقد جاءت نسخته هذه مطابقة لنسخة بروكهاوس، وبمعنى آخر لنسخة سودى البوسنوي، وإن كانت تختلف عنها قليلاً في كونها تشتمل على أربعة وأربعين غزلاً رأى سودى حذفها من ديوان حافظ لعدم ثبوتها له على وجه اليقين.

طبعات أخرى

وقد طبع الديوان أكثر من مرة في تركيا ومصر والهند وإيران؛ وفيما يلي وصف موجز لمختلف طبعاته في هذه البلاد:

الطبعات التركية

النسخ التركية التي وقعت في يدي من ديوان حافظ خمس كلها مطبوعة في مدينة استانبول:

١ـ ديوان حافظ سنة ١٢٥٥هـ

وهو عبارة عن ٢٥٩ صحيفة، متوسطة الحجم. طبع في استانبول سنة ١٢٥٥ هـ وسجل تاريخ طبعه في الصحيفة الأخيرة منه بهذه العبارة:

«طبع شد اين ديوان بلاغت عنوان در مطبعة باب حضرت سر عسكرية في سنة ١٢٥٥ هجرية»

٢ـ ديوان حافظ سنة ١٢٨٩هـ

وهذه النسخة أيضاً عبارة عن ٢٥٩ صحيفة، طبعت «في مطبعة الحاج عثمان زكي در وزير خانى، ربيع الأول سنة ١٢٨٩هـ».

٣ـ ديوان حافظ سنة ١٢٩٠هـ

وهذه النسخة أيضاً عبارة عن ٢٥٩ من الصحائف المساوية في حجمها لصحائف النسختين السابقتين وقد سجل الطابع في نهايتها تاريخ طبعها بهذه العبارة:

«طبع شد اين ديوان بلاغت عنوان در مطبعة الحاج عزت وعلي بك في سنة ١٢٩٠ هـ».

وهذه النسخ التركية الثلاث متفقة كما رأيت في عدد صفحاتها وترقيمها، كما هي متفقة في ترتيب الغزليات مما يشهد بأنها جميعها منسوخة عن أصل واحد، أو أن كل واحدة منها نسخة مطابقة تمام المطابقة للنسخة التي سبقتها.

وهي تشتمل على ٦٧١ منظومة بيانها كالآتي:

٥٦٣ من الغزليات	٥ من المثنويات
٣٢ من المقطعات	٢ من القصائد
٦٨ من الرباعيات	١ من المخمسات

ولو أنك رقمت غزلياتها لوجدت أنها تكاد تتفق في ترتيبها مع نسخة سودي أو بروكهاوس، وإن كانت غزلياتها الأخيرة تختلف أرقامها نقصاً عن هاتين من ١ ـ ١٠ بسبب النقص الذي حدث في عدد الغزليات.

٤ـ شرح سودي لديوان حافظ

بالإضافة إلى هذه النسخ السابقة طبع ديوان حافظ مرة أخرى في استانبول في المطبعة العامرة في سنة ١٢٨٦ هـ ولكنه كان في هذه المرة مزوداً بشرح سودي باللغة التركية.

٥ـ شرح ديوان حافظ للسيد محمد وهبي القونيوي

ثم طبع الديوان مرة أخرى في تركيا في «المطبعة العامرة» في سنة ١٢٨٨ هجرية، وكان في هذه المرة يشتمل على شرحين باللغة التركية لأشعار حافظ.

أما الشرح الأول منهما فلأحد مشايخ الطريقة المولوية المعروف بمحمد وهبي بن سيد حسن الأشعري القنوي.

وأما الشرح الثاني فليس إلا شرح سودي بعينه وقد أورده طابع الكتاب على هامشه.

ويقع هذا الشرح مع الأصل في جزئين كبيرين، اشتمل الجزء الأول منهما على ٧٦٨ من الصفحات تنتهي بالغزليات المقفاة بحرف الدال، وأما الجزء الثاني فيشتمل على بقية الديوان، وعدد صفحاته مساو لصفحات الجزء الأول.

الطبعات المصرية

طبع ديوان حافظ في مصر ثلاث مرات:

١ـ شرح ديوان حافظ لسودي سنة ١٢٥٠ هـ

كانت أولى هذه المرات حينما أتمت مطبعة بولاق في سنة ١٢٥٠ هـ طبع الشرح التركي الذي قام به سودي البوسنوي مع النص الفارسي للديوان، وقد وقع هذا الشرح في ثلاث مجلدات كبيرة جرى الشارح فيها على أن يذكر بيتاً من الأصل، ثم يتبعه بترجمته التركية مفسراً ما يكون هنالك من ألفاظ وتراكيب، ثم يختم ذلك كله بذكر «محصول البيت» كما فهمه، وقد يذكر بعض الشواهد تدليلاً على رأيه أو يكتفي في بعض المواضع بالمعنى الاجمالي للبيت.

والجزء الأول من هذه الطبعة يشتمل على ١٥٥ من الغزليات التي في بداية الديوان، ويقع في ٤١١ من الصفحات.

وأما الجزء الثاني فيشتمل على ٢٢٨ من الغزليات تنتهي بالغزل الرقيم ٣٨٣، ويقع في ٤٥٥ من الصفحات. والجزء الثالث والأخير يشتمل على بقية الديوان، ويقع في ٤٦٤ صحيفة، جاء في نهايتها ما يلي: «وكان تمام طبعه في يوم السبت المبارك الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة خمسين ومائتين وألف، من هجرة من له العز والشرف، عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه الكرام. إلا أن المجلد الأول ومائة وعشرين صحيفة من الثاني طبع في مطبعة ولي النعم التي بالاسكندرية بتصحيح الفاضل عزيز أفندي. وأما باقية فبمطبعة ولي النعم الكبرى التي ببولاق بتصحيح أحمد أفندي، تلميذ العلامة اللوذعي والفهامة الألمعي، الحافظ الشيخ محمد مراد أفندي، الذي كان في تقرير عوارف المعارف يعيد ويبدي، بتكية مراد ملا الكائنة ببازار چهارشنبه، أمدنا الله بإمداده، وسلك الدنيا بنا قويم رشاده».

٢ـ ديوان حافظ طبع بولاق سنة ١٢٥٦هـ

ثم طبع ديوان حافظ لأول مرة في مصر بدون شرح أو تعليق في سنة ١٢٥٦ هـ فوقع في أربعة وثمانين ومائتين من الصحائف المتوسطة الحجم المطبوعة على الحجر، جاءت في آخرها هذه العبارة:

«وكان تمام طبعه بدار الطباعة الباهرة، الكائنة ببولاق مصر القاهرة ملحوظاً بعين عناية ناظرها السني المراتب، حضرة حسين أفندي الملقب براتب، ومشمولاً برعاية رئيس مصححيها المفتقر إلى ألطاف ربه الصمد، المدعو بالشريف حمد، على ذمة محمد كامل أفندي في غرة جمادي الآخر سنة ست وخمسين ومائتين بعد الألف من هجرة خاتم الرسل الكرام صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه المكملين بكماله».

ولما كانت هذه النسخة تتفق تماماً مع النسخة التالية فإني سأحدثك عنهما بعد قليل حديثاً واحداً ينطبق عليهما في كل التفاصيل.

٣ـ ديوان حافظ طبع بولاق سنة ١٢٨١هـ

هذه الطبعة كسابقتها بدون شرح أو تعليق، وهي تتفق مع سابقتها في كل شيء حتى في

ترقيم الصفحات وفي عددها وطريقة طبعها. ولو لم يذكروا في نهايتها تاريخ طبعها لظن من يتناولها أنها نسخة طبق الأصل من النسخة المطبوعة قبل ربع قرن من الزمان في سنة ١٢٥٦ هـ.

فهي مثلها وفي نفس حجمها تقع في أربع وثمانين ومائتين من الصفحات المتوسطة. تتشابه محتويات كل صحيفة منها مع الصحيفة المقابلة لها في النسخة السابقة، أو تفترق عنها افتراقاً يسيراً لا تكاد تلاحظه لتفاهته وقلة أهميته.

وقد جاء في الصحيفة الأخيرة منها أنه: «كان تمام طبعه بدار الطباعة الباهرة الكائنة ببولاق مصر القاهرة، تعلق المستعين بربه السعيد المبدي، عبدالرحمن بك رشدي، ملحوظاً برعاية الموكل بإدارتها، وحسن نضارتها، من عليه لسان الصدق يثنى، حسين افندي حسني، بمعرفة مصححه راجي عفو ربه عما مضى وما يأتي مصطفى افندي مستي، وذلك في أواخر محرم سنة ١٢٨١ من هجرة خير الأنام عليه وعلى آله أفضل السلام».

وهذه النسخة وسابقتها ليس لهما مقدمة، وتحتوي الواحدة منهما على ٦٩٣ منظومة بيانها كما يلي:

٥٧٣ غزليات	٤٢ مقطعات	٦٩ رباعيات
٦ مثنويات	٢ قصيدة	١ مخمس

والنسختان مطبوعتان على الحجر وينقصهما الترقيم

وقد لاحظت أن الغزليات واردة بهاتين النسختين وفقاً لنسخة سودي أو بروكهاوس وبترتيبهما تماماً. ولكن ـ لكي توجد المطابقة التامة في ترقيم غزليات نسختي بولاق مع نسخة بروكهاوس ـ يجب ملاحظة، أنه في بداية ص ١٤٢ بعد السطر الأول منها، يجب فصل الغزلية التي مطلعها:

سحر زهاتف غيبم رسيد مژده بگوش ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ كه دور شاه شجاعست مي‌دلير بنوش

عن سابقتها التي تتفق معها في نفس القافية. فإذا أعطيت لهذه الغزلية رقم «٣٢٧»، وجدت المطابقة تامة بين نسختي بولاق مع النسخ التالية:

١ـ شرح سودي لديوان حافظ

٢ـ نسخة بروكهاوس طبع ليبزج سنة ١٨٥٤ م

٣ـ نسخة روزنزويج طبع فينا سنة ١٨٥٤ـ١٨٦٤م

٤ـ نسخة Jarrett طبع كلكتا سنة ١٨٨١ م

٥ـ شرح محمد وهبي لديوان حافظ طبع استانبول سنة ١٢٨٨ هـ

طبعات الهند

تمتاز طبعات الهند عما عداها من الطبعات بمقدمة تقع في تسع صحائف كتبها فيما يقال أحد تلاميذ حافظ الذي كان يحضر مجلسه ويستمع إلى درسه، وكان يعرف باسم «محمد گلندام» وهو نفسه الذي جمع لنا شعر حافظ فيما تروي الأخبار، وكما أخبرنا هو في نهاية مقدمته القصيرة لهذا الديوان.

وتمتاز أيضاً طبعات الهند بشيء آخر يتصل بترتيب الديوان وتبويبه، فقد شاهدنا فيما سبق من نسخ أنها جميعها تتفق في إيراد الغزليات في البداية، ثم المقطعات فالرباعيات فالمثنويات فالقصائد ثم تنتهي بالمخمس. ولكننا نرى هذا الترتيب يختلف في نسخ الهند، فهي كلها تتفق على إيراد القصائد في البداية ثم تتبعها بالغزليات، فإذا فرغت من ذلك ذكرت لنا قطعة من النوع الذي يعرف بـ«تركيب بند» ثم قطعة أخرى من النوع الذي يعرف بـ«ترجيع بند» ثم المثنويات ثم المقطعات ثم المخمس ثم الرباعيات.

فتكون محتويات الديوان ٧١٥ منظومة على هذا النحو:

٦ قصائد	١ ترجيع بند	١ مخمس
٥٨٤ غزلية	٣ مثنويات	٧٧ رباعية
١ تركيب بند	٤٢ مقطعات	

وطبعات الديوان في الهند أكثرها على الحجر وعلى ورق غير صقيل انفردت به مطبوعات الهند عامة حتى السنين الأخيرة، وربما كان ذلك من مستلزمات الطباعة على الحجر.

والديوان فيما أعرف طبع في الهند مراراً عديدة، وفيما يلي قائمة ليست على سبيل الحصر لهذه الطبعات:

أـ طبعات مدينة كلكتا

١ـ طبع أبي طالب خان سنة ١٧٩١ م

٢ـ إعادة طبع النسخة السابقة سنة ١٨٢٦ م

٣ـ نسخة أخرى على الحجر سنة ١٨٢٦ م

٤ـ نسخة مع شرح لفتح علي سنة ١٨٥٨ م

٥ـ نسخة جاريت سنة ١٨٨١ م

ب ـ طبعات بمباي

٦ـ نسخة طبع حجر سنة ١٨٢٨ م

٧ـ نسخة أخرى سنة ١٨٤١ م

٨ـ نسخة طبع «كارخانة كنپت راو كرشناجي» سنة ١٢٦٧ م

٩ـ نسخة أخرى كالسابقة سنة ١٢٧٧ هـ

١٠ـ طبع مطبعة حيدري سنة ١٣٠٠ هـ، ١٨٤١ م

١١ـ غزليات حافظ مع تعليقات Taskar سنة ١٨٨٧ م

١٢ـ طبع مطبعة جعفري سنة ١٣١٢ هـ

١٣ـ طبع مطبعة كريمي سنة ١٣٢٩ هـ

جـ ـ طبعات لكنو

١٤ـ نسخة طبع حجر سنة ١٢٨٣ هـ

١٥ـ نسخة أخرى سنة ١٢٨٥ هـ

١٦ـ نسخة أخرى سنة ١٨٧٦ م

١٧ـ نسخة أخرى سنة ١٨٧٩ م

١٨ـ نسخة أخرى سنة ١٨٨٣ م

١٩ـ غزليات حافظ مع شرح لمولانا محمد صادق علي سنة ١٨٧٦ م

٢٠ـ إعادة طبع النسخة السابقة سنة ١٨٨٦ م

د ـ طبعات دهلي

٢١ـ نسخة تاريخها سنة ١٢٦٩ هـ

٢٢ـ نسخة أخرى تاريخها سنة ١٨٨٤ م

٢٣ـ نسخة أخرى تاريخها سنة ١٨٨٨ م

هـ ـ طبعات أخرى

٢٤ـ نسخة على الحجر طبع كونپور سنة ١٨٣١ م

٢٥ـ نسخة على الحجر طبع لاهور سنة ١٨٨٨ م

وهذه القائمة اعتمدت فيها على ما أورده Ethé في فهرست المخطوطات الفارسية بمكتبة إدارة الهند، وفيما أورده Clarke في مقدمته للترجمة الإنجليزية للديوان.

أما ما أمكنني الاطلاع عليه منها فلم يزد على خمس نسخ، إحداها نسخة بغير تاريخ موجودة بمكتبة الجامعة تحت رقم ١٣٦ فارسي ثم النسخ الرقيمة ٨، ١٠، ١٢، ١٣ من هذه القائمة، وعليها اعتمدت في مقارنة النسخ الهندية بغيرها من طبعات الديوان.

طبعات إيران

الطبعات الإيرانية لديوان حافظ قليلة بالنسبة لشهرة الشاعر ومكانته، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الأمور التالية:

أولاً: اعتدادهم بأقوال حافظ اعتداداً يرفعه إلى مرتبة التقديس، ووصفهم له بـ«لسان الغيب»، و«ترجمان الأسرار» جعلهم يتنافسون في اقتناء النسخ الخطية منه مما شجع الخطاطين على إنتاج نسخ قيمة مكتوبة بخط فارسي جميل، ومحلاة بأبدع النقوش المذهبة مما لا تستطيع أن تنتجه آلة الطباعة.

ثانياً: اعتماد القراء على ما كان يطبع من كتب فارسية في تركيا أو في الهند وخصوصاً في الأخيرة منهما حيث ينتجون الكتب الرخيصة التي تكون في متناول الجميع.

ثالثاً: تأخر فن الطباعة في إيران حتى السنوات الأخيرة حينما بدأت النهضة في جميع النواحي العلمية في أيام الشاه السابق رضا پهلوي.

والذي وصلت إليه بعد البحث هو أن الديوان طبع في إيران الطبعات التالية:

١ـ تبريز سنة ١٢٥٧ هـ طبع حجر

٢ـ طهران سنة ١٢٥٨ هـ طبع حجر

٣ـ مشهد سنة ١٢٦٢ هـ طبع حجر

٤ـ تبريز سنة ١٢٧٤ هـ طبع حجر

٥ـ تبريز سنة ١٢٨٢ هـ طبع حجر وهي عبارة عن مختارات من الديوان طبعت في مطبعة كربلائي عبدالحسين، وتقع في ٧٧ صحيفة.

٦ـ طهران سنة ١٣٠٦ هجري شمسي.. طبع السيد عبدالرحمن خلخالي

وهذه النسخة الأخيرة وسابقتها هما ما أمكنني رؤيته من الطبعات الإيرانية، وإن كنت أذكر أيضاً أنني رأيت أثناء وجودي في طهران سنة ١٩٣٨ نسخة أخرى جميلة لديوان حافظ مطبوعة في طهران لم أتمكن للأسف من الحصول على نسخة منها لسهو واستعجال.

كذلك أصدرت وزارة المعارف الإيرانية طبعة حديثة لديوان حافظ اشترك في إخراجها الأستاذان الجليلان السيد محمد قزويني والدكتور قاسم غني، ولكنني للأسف أيضاً لم أستطع الاطلاع عليها بسبب الظروف العالمية في الوقت الحاضر.

النسخة التي نقلتها الى العربية

ونسخة طهران سنة ١٣٠٦ هي التي اعتمدت عليها في ترجمتي لديوان حافظ إلى اللغة العربية. وهي تقع في ٢٧٥ من الصفحات المتوسطة الحجم؛ يضاف إليها ثمانون صحيفة أخرى اشتملت على لواحق للديوان رأى الناشر أن يلحقها به.

والناشر هو «السيد عبدالرحيم خلخالي» وقد صدّر نسخته بمقدمة له تحتوي على ٣٤ صحيفة لا تدخل في عداد الصفحات التي ذكرناها فيما سبق.

قال السيد عبدالرحيم خلخالي في مقدمته: «كان ولا يزال عندي شغف كبير مفرط بقراءة ديوان حافظ، وحب زائد لجمع النسخ الخطية والمطبوعة من هذا الديوان، ولقد وقع في يدي على مدى السنين ثلاثون نسخة مخطوطة أو مطبوعة منه، وبمراجعتها ومقابلتها صادفت كثيراً من الاختلاف بينها، فاجتهدت في الإكثار من النسخ على أمل أن تقع في يديّ نسخة جامعة خالية من الحشو والزوائد، ولكني كنت كلما أكثرت من عدد النسخ زاد الاختلاف والتفاوت بينها، وقلما صادفتني نسخة انطبقت على نسخة أخرى. واعجب من ذلك كله أن كل واحد من المحررين أو الناسخين أو الناشرين كان يدعي أن نسخته هي أفضل النسخ وأصحها إلى اليوم».

ثم قال في موضع آخر: «لقد امتنعت شخصياً بسبب ما قدمته لك من حديث عن التعرض لتصحيح غزليات حافظ أو تنقيح أشعاره بالاعتماد على الذوق الشخصي والقريحة الشخصية؛ حتى وقعت في يدي في النهاية نسخة من ديوان حافظ يرجع تاريخ تدوينها إلى سنة ٨٢٧ الهجرية، أي بعد وفاة الشاعر بخمس وثلاثين أو ست وثلاثين سنة. ومن مقابلة هذه النسخة النفيسة بالنسخ الخطية والمطبوعة الأخرى، اتضح لي ترجيحها على ما عداها من حيث الصحة والخلو من الحشو والزوائد. ولقد وافقني على هذا الرأي كل من رأى هذه النسخة من أدباء هذا

العصر وعلمائه، كما شجعوني على طبعها ونشرها».

فإذا صح أن هذه النسخة التي نشرها «خلخالي» يرجع تاريخها حقيقة إلى سنة ٨٢٧ الهجرية، فإنها تكون بغير شك أقدم النسخ الخطية من ديوان حافظ، ويترتب على ذلك ضرورةً وجوبُ الاعتماد عليها في الترجمة التي نحن مقبلون عليها، بل ربما كان ذلك هو أهم الأسباب التي دعتني فعلاً إلى جعلها الأساس الذي بنيت عليه ترجمتي العربية لغزليات حافظ.

صحيح أن النسخ التي أخذت عن سودي كانت جميلة حقاً ولكنها كانت لا تخلو من نقد، وكان النقاد ينبهوننا من وقت إلى آخر إلى ضرورة الاعتماد في نشر ديوان حافظ أو ترجمته على نسخة أخرى غيرها قريبة التاريخ من وقت وجود الشاعر أو وفاته، وكان Friedrich Veit عند حديثه على «محاكاة الشاعر الألماني Graf Platen لقصائد حافظ[1]» يشير إلى ضرورة إيجاد نسخة كاملة يمكن الاعتماد عليها في ترجمة ديوان حافظ، وكان يقترح من أجل ذلك الرجوع إلى المكاتب الأوروبية حيث حدثنا أنه توجد بها نسخ للديوان لا يتعدى تاريخها السنة السبعين بعد وفاة حافظ؛ وهذه المخطوطات نشأت في فارس، ولم يتيسر لسودي الذي كان يعيش في الجزء الأوروبي من تركيا، أن يراها أو يستفيد منها، ونبهنا خاصة إلى المخطوط الموجود في المكتبة الملكية في فينا الذي كتب عام ١٤٥٥ ميلادية لحاكم شيراز التيموري أبي القاسم بابر بهادر، وكذلك نبهنا إلى المخطوط الموجود في المتحف البريطاني الذي يرجع تاريخه إلى عام ١٤٥١ م، ثم قرر أنه على إحدى هاتين النسختين أو واحدة تشبههما يجب الاعتماد في نشر ديوان حافظ أو ترجمته.

وأنا نفسي أحمد الله كثيراً أن هيأ لإيران واحداً من أبنائها استطاع أن يحقق رغبة هذا الأوروبي، فنشر لنا هذه النسخة الفريدة من ديوان حافظ التي اعترف صراحة باطمئناني إلى الاعتماد عليها فيما أقدمت عليه من عمل للأسباب الآتية:

أولاً: أنه آن الأوان لأن نعتمد على الايرانيين أنفسهم فيما يتعلق بآثارهم وآدابهم، فهم أخبر الناس بها وأحرصهم عليها من افتئات الذوق الأجنبي، ولقد تجمعت لهم سبل النهضة في السنين الحديثة بحيث توفرت لديهم كل الميزات التي كانت تنقصهم.

ثانياً: إن النسخة التي نشرها «خلخالي» أقدم من جميع النسخ المعروفة من ديوان حافظ.

---

(١) انظر "Graf Platens Nachbildungen aus dem Diwan des Hafiz und ihr persichen original" Von: Friedrich Veit

وقد أقرها أدباء هذا العصر من الإيرانيين ورأوا الأخذ بها؛ فلا اقل من أن نطمئن إلى نظرتهم، ومنهم أصحاب الرأي الصائب والنظر السليم.

ثالثاً: إن موضوع ترجمتي في هذه المجموعة، ينحصر في الغزليات التي تحتويها هذه النسخة، والتي يبلغ عددها ٤٩٦ غزلية. وهذه الغزليات جميعها تكاد تكون موجودة في سائر الطبعات المعتمدة لهذا الديوان فيما عدا عدد قليل ليس موجوداً في طبعات الهند، وعدد آخر أقل منه لا يوجد في طبعات استانبول.

وتشتمل نسخة طهران على ما يأتي:

٤٩٦ من الغزليات	٢٩ من المقطعات
٢ من المثنويات	٤٢ من الرباعيات

فهي بهذا تشتمل على ٥٦٩ منظومة من الشعر، ترجمت منها «الغزليات» في هذه المجموعة، وأما باقيها فقد ترجمته في أماكن متفرقة من رسالتي عن «حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران».

الفصل الثاني

ترجمة الديوان إلى اللغات الأجنبية

الشروح التركية ـ التراجم الأوروبية

الشروح التركية

انتقل الإعجاب بحافظ من الشرق إلى الغرب، وكانت تركيا أقرب هذا الغرب إلى إيران، تربطهما روابط الدين والثقافة والأدب، كما يربطهما التنافس الأزلي الذي يوجد بين الجارين العظيمين.

وكما كان الفضل في نشر رباعيات «عمر الخيام» في الغرب يرجع إلى الشاعر الإنجليزي «فيتز جيرالد Fitzgerald»، فكذلك كان الفضل في نشر حافظ الشيرازي في الغرب يرجع إلى تركيا وإلى جماعة من علمائها ظهروا في القرن العاشر الهجري أو السابع عشر الميلادي، وعنوا بدراسة اللغة الفارسية وتدريسها، كما عنوا بنشر الكتب الفارسية أو شرحها وترجمتها.

وهنا لك على الأقل أربعة من الشروح التركية على ديوان حافظ، اشتهرت عما عسى أن يكون إلى جوارها من شروح:

أولاً: شرح سودي

أول هذه الشروح وأكثرها قبولاً هو الشرح الذي قام به سودي في القرن العاشر الهجري أو السابع عشر الميلادي وقد حدثتك حديثاً فيه الكفاية عن هذا الشرح وأخبرتك عند الكلام على «طبعات الديوان» (ص ١٧) أنه كان الأساس لنشرة متداولة معتمدة لديوان حافظ طبعت مرتين في ألمانيا والنمسا، وأربع مرات أو أكثر في تركيا، وثلاث مرات في مصر، ومرة واحدة على

الأقل في بلاد الهند.

وسودي افندي الذي إليه يرجع هذا الفضل، كان من أهل البوسنه، وقد اشتغل باللغة الفارسية، فأنتج لنا شروحاً باللغة التركية على الكتب الفارسية التالية:

١ـ گلستان للشيخ سعدي

٢ـ بوستان للشيخ سعدي

٣ـ المثنوي لجلال الدين الرومي

٤ـ ديوان حافظ الشيرازي

وفي مقدمة النسخة المطبوعة من شرحه لكتاب «گلستان» طبع استانبول سنة ١٢٤٩ هـ نبذة قصيرة تعيننا على تعرف شيء من حياته، نصها التركي كما يلي:

«مومئ إليه بوسنوي الأصل در، قائد توفيق إيله تحصيل علم وكمال ايچون دور ممالك وكالاى ملكيه مالك أولد قدن صكره دار السلطنة ده طريق سعادت رفيق تدريسه بعد الدخول وظيفة تقاعد ايله قناعت وعهد قديمده جنتمكان سلطان أحمد خان أول طاب ثراه حضر تلرينك جامع شريفلرى محلنه مشرف إبراهيم پاشاى قديمه منسوب اولوب بندگان خاص پادشاهي يه مأواى تعلم وتربيه اولان سرايده خواجه لك خدمتنه مواظبت اوزره ايكن بيك بش سنه سي حدودنده انتقال ايتمشدي.

اشبوگلستان شرحندن بشقه مثنوى شريف، وديوان حافظ وبوستانى شرح ابدوب كافيه وشافيه ترجمه لرى واردر. قاضي ميرحسين ميبدينك هداية الحكمة شرحى اوزرينه حاشية مشهوره سي وآثار سائره سي أولان مصلح الدين لارى مرحوم ديار بكر ده مفتي ومدرس ايكن تحصيلى هنگامنده واروب لسان فارسي بي اندن اخذ ايتمشدي، يعنى لارينك تلميذى ايدى عليهم الرحمة والغفران».

وهذه النبذة تحدد تاريخ وفاة سودي بأنه سنة ١٠٠٥ هـ بينما نجد أن «ملاكاتب چلبي» يحدد تاريخ وفاته في «كشف الظنون» بسنة ألف هجرية.

وشرح سودي لديوان حافظ يقع كما خبرتك فيما مضى في ثلاث مجلدات تحتوي على شرح كامل للغزليات والمقطعات والرباعيات والمثنويات والقصائد والمخمسات التي تبلغ في مجموعها ٦٩٣ منظومة.

وقد افتتح سودي شرحه، بمقدمة قصيرة في بضعة أسطر ذكر لنا فيها شيئاً عن حافظ وعن أشعاره ونصها كما يلي:

«الحمد لله الذي وفقني لبيان العلوم والمعارف، لسان العرب المهذب والعجم المعذب (كذا). والصلاة والسلام على أفضل خلقه محمد أفصح ذوى الحسب والشرف والنسب، وعلى آله الأبرار وأصحابه الأخيار. وبعد معلوم اولكه بو اوراقك محرري ومسطرك مقرري بزه كار نحيف، أعني سؤدي ضعيف ايدركه شويله بلمك گرگدر كه خواجه حافظك اسم شريفي شمس الدين محمد در، ومشايخ اراسنده نامي «لسان الغيب وترجمان الأسرار». در. أشعار أبداري رشك چشمهٔ حيوان، وبنات أفكاري غيرت حور ولدان در. ومذاق عوامي لفظ متين ايله شيرين، ودهان خواصي معناى مبين ايله تمكين ايدوب أصحاب ظاهرك اكا آشنا لغي كشوده، وأرباب باطنك روشنائى چراغ چشمي افزوده اولوب هر واقف سخنه نسبت حالنه موافق سوز سويلمش وهركس ايچون معناى لطيف وغريب پيدا ايليوب عبارت قليلة ايله معناى كثيره درج ايلمشدر... الخ».

طريقة سودي في شرح الديوان

ثم يمضي سودي بعد ذلك في شرح الديوان على طريقته التي امتاز بها، فيذكر بيتاً من أشعار حافظ ثم يتبعه بتفصيل مفرداته، وقد يستشهد أثناء ذلك بشيء من الأشعار الفارسية أو العربية أو التركية، ثم يختم كل ذلك بذكر «محصول البيت».

وفيما يلي مثال من شرح سودي لديوان حافظ على الغزل رقم ٧٧ من نسخة طهران المساوي لرقم ٧٩ من نسخة بروكهاوس:

[روى تو كس نديد، وهزارت رقيب هست   در غنچهٔ هنوز، وصدت عندليب هست]

هزارت، تاسى معنى جهتندن رقيبه مقيد در، وصدت تاسى عندليبه. محصول بيت جانانه خطاب ايدوب بيورر سنك رويكى كمسه گورمدى حال بوكه بيك رقيبك وار غنچه ده سين هنوز يعني دخي پرده ايچنده سين حال بو كه يوز عندليبك وار. حاصلي خانه دن طشره چقماش انك قويننده سين ليكن عالم تمام مبتلا كدر. آخرندهها اولان لفظده همزه وحدتيچون وخطاب ايچون ومصدريت ايچون اولور. غنچه لفظنده مصدريت ظاهر در دين كمسه مكرر خطا ايلمش زيرا معنى يانكدر همزه نك دگل نتكم سابقاً بيان اولنمشدر. ثانياً غنچه ده مصدريت ظاهر در ديد كيده خطا دركه انده يا خطا بيچوندر وهمزهٔ مجتلبه يايى ما قبلنه ايصال ايچوندر.

[گرامدم بكوى تو، چندان غـريب نـيست   چون من در اين ديار فراوان غريب هست]

فراوان، چوق ديمكدر. محصول بيت: اگر سنك محله كه گلدم ايسه اولقدر عجيب دكلدر. مصراع ثاني حكم تعليلده در

زيرا بنم گبي بو دياره چوق غريب‌وار. حاصلي بنم سنك محله كه گلمم غريب دگلدر زيرا غربا مقاميدر غريب ايسه غريبه مائل دركه الغريب إلى الغـريب يـميل. ديـاردن مـراد بـونده كوى جاناندر.

[هرچند دورم از تو، كه دور از تو كس مباد   ليكن اميد وصل تو ام عـن قـريب هست]

دور از تو كس مباد، جملهٔ دعائيه حشو مليح در. محصول بيت: هرنقدر كه سندن ايراغ اسم كمسه ايراق اولمـــون، أما سنك وصلك اميدى بقيندر يعني عن قريب واصل اولمق اميدى‌وار در. حاصلي ظاهراً سندن بعيدم، أما وصل اميدى قريبدر.

[در عشق خانقاه وخـرابـات فـرق نـيست   هرجا كه هست پـرتو روى حـبيب هست]

محصول بيت: طريق عشقده خانقاهله ميخانه ما بينده فرق يوقدر، هر يركه وار در انده دوستك يوزى پرتوى وار در. يعني اگر صومعهٔ زاهد واگردير راهبدر جمعهنده خدا حاضر در وآثـار جمالي وجلالي منكشف ومنجلي در».

ويمتاز شرح سودى عما عداه من الشروح التركية التي سأذكرها لك فيما بعد بأن سـودي حصر مجهوده في بيان المعنى الحرفي للأشعار، وتجنب كل محاولة في تفسيرها تفسيراً رمزياً أو البحث عن معانيها الخافية، وبذلك امتاز عن جميع الشارحـين الأتـراك بأنـه لغـوي مـدقق ومترجم محقق.

ثانياً: شرح سروري

وهناك شرح تركي آخر قليل التداول أظنّه لم يطبع على حدة إلى الآن، وإن كـانت نـسـخة المخطوطة كثيرة في المكاتب العامة. وهذا الشرح هو الذي قام به أيضاً في القرن العاشر الهجري أحد الأتراك المسمى مصطفى بن شعبان، المتخلص بـ«سروري»، والمتوفى فيما يقول صـاحب كشف الظنون في سنة ٩٦٩ هـ.

ويصفه كاتب چلبي بأنه «شرح على لسان التصوف» كما يذكر لنا Rieu عند تعليقه عـلى

المخطوط رقم ADD 7765 بأنه «عبارة عن شرح تركي لديوان حافظ كتبه «سروري» الذي ذكر في مقدمته أنه «كتبه لبعض أصدقائه من رجال الدين لكي يكشف لهم عن المعاني الروحية لأشعار حافظ».

وفي مكتبة الجامعة ستة مخطوطات من شرح سروري على ديوان حافظ، أرقامها كما يلي:

٦٧٠٩ ت، ٦٥٢٧ ت، ٧٧٤٣ ت

٧٢٩٩ ت، ٧٧٠١ ت، ٢٢٦٣ ت

وسأصف لك فيما يلي هذه المخطوطات:

المخطوط رقم ٦٧٠٩ ت

وهو عبارة عن جزئين في مجلد واحد:

الجزء الأول منهما يقع في ١٥٧ ورقة قطعها ٢٠/٥×١٣/٥ سم، وعدد سطورها ٢٧، ومكتوب بخط شكسته صغير.

وهذا الجزء يشتمل على مقدمة صغيرة للشارح، يعقبها مباشرة شرحه على ديوان حافظ؛ فيأخذ في إيراد شطرة من أشعار حافظ باللغة الفارسية، ثم يأخذ في تفسيرها باللغة التركية. وينتهي في هذا الجزء بالغزلية المقفاة بحرف الظاء.

وأما الجزء الثاني فيقع في ٣٢٧ ورقة قطعها أيضاً ٢٠/٥×١٣/٥ سم وعدد سطورها ٢١.

وهذا الجزء يختلف عن سابقه في أنه مكتوب بالخط النسخ. وهو يشتمل على بقية أشعار حافظ مبتدئاً بالغزلية العينية القافية التي مطلعها:

بسفر دولت گيتي فروز شاه شجاع كه باكسم نبود بهر مال وجاه نزاع

(رقم ٣٤٥ بروكهاوس)

وأغلب الظن أن هذين الجزئين لم يكونا فيما مضى مجموعة واحدة من شرح سروري على ديوان حافظ فقد اختلفا في كثير من الأمور:

أ ـ اختلفا في الخط، فكان الجزء الأول بالخط المعروف باسم شكسته، بينما كان الجزء الثاني بالخط النسخ.

ب ـ واختلفا في عدد أسطر الصحيفة، فكانت الصحيفة في الجزء الأول ٢٧ سطراً، بينما هي في الجزء الثاني ٢١ سطراً.

حـ ـ واختلفا في تاريخ كتابتهما اختلافاً كبيراً، فقد ورد في نهاية صحائف الجزء الأول

ما يلي:

«تم المجلد الأول في وقت الضحى في شهر رجب المبارك في تاريخ سنة ٩٦٠ هـ في مدرسة رستم باشا في بلدة قسطنطينية».

بينما لم تتم كتابة الجزء الثاني كما هو وارد بآخر صفحاته إلا سنة ٩٦٦ هـ فقد ورد في نهايتها ما يلي:

«قد وقع الفراغ من التأليف في الليلة الرابعة يوم الأربعاء الرابع من شهر ذي‌الحجة الشريفة سنة ست وستين وتسعمائة... الخ».

المخطوط رقم ٦٥٢٧ ت

يقع في ٢١٨ ورقة، قطعها ١٥×٢٠ سم ومسطرتها ٢٣ سطراً نصفه تقريباً مكتوب بخط نسخ واضح، والباقي مكتوب بخط فارسي نستعليق، ويبدأ بنفس المقدمة التي يبدأ بها المخطوط الأول مع قليل من الاختلاف في الألفاظ. ويستمر في الشرح حتى يصل إلى الغزليات المقفاة بحرف اللام، فيشرح منها ثلاثاً، ثم يقف الكاتب فجأة ويترك لنا باقي الصحيفة بياضاً غير مكتوب.

المخطوط رقم ٧٧٤٣ ت

يقع في ٢٥٤ ورقة، قطعها ١٢×١٩ سم ومسطرتها ٢٥ سطراً مكتوب بخط فارسي جميل على ورق جيد صقيل، ويبدأ بنفس المقدمة التي يبدأ بها شرح سروري عادة وينتهي بشرح الغزل المقفى بحرف الظاء، ولكنه لا ينتهي بشرح هذا الغزل بأجمعه، بل تنقصه بقية قليلة لو أنها زيدت ورقة واحدة تالية، لكان هذا المخطوط معادلاً في محتوياته للجزء الأول من المخطوط الأول في هذه المجموعة.

المخطوط رقم ٧٢٩٩ ت

عدد أوراقه ٤٧ وقطعه ٣١×٢٠ سم ومسطرته ٢٣ سطراً، وهو مكتوب بالخط النستعليق، ويحتوي القدر الذي استطاعت أن تستوعبه هذه الصحائف القليلة من شرح سروري الطويل.

المخطوط رقم ٧٧٠١ ت

عدد أوراقه ٢٨٢، وقطعه ١٦×٢٤ سم وعدد سطور صحيفته ٢١ سطراً، وهو مكتوب بالخط النسخ الدقيق.

وهذا المخطوط عبارة عن الجزء الثاني لجزء آخر مفقود، وهو يشتمل على شرح الغزليات المقفاه بحرف العين، وقد ورد في صحيفته الأولى ما يلي:

«الحمد لله عين أعيان الدين، لإجراء عين العلم وينبوع اليقين، والصلاة على عين الأنبياء والمرسلين وبعينه على آله وصحبه أجمعين:

عيني بالاى بدنده ايلمش خلّاق خلق بنده حرف عيني قلدم أول جلد دوم

ثم يبدأ بعد ذلك بشرح أشعار حافظ فيذكرها شطرة شطرة ويفسرها على طريقته، وليس أفضل من أن أورد لك مثلاً واحداً يبين لك منهاج سروري وطريقته في الشرح والتفسير:

[بفر دولت گيتي فروز شاه شجاع] شاه شجاعله جهان نورلندرجي دولتنك قوة حقيچون [كه يا كسم نبود بهر مال وجاه نزاع] كه كمسه ايله يوقدر بنم مال ومنصب ايچون نزاعم مراد ظاهره نظر شاه شجاعدن يزد پادشاهي يا شيراز پادشاهي دركه سخي وكريم شاه ايدي، طريقته نظر مراد أول شاه دين در كه نفس وشيطان جنكنده شجاع در. لاجرم انك عالمي نور لندرجي تصيحتك دولتي وعلم ومعرفتي قوتنده مال ومنصب ايچون كمسه ايله نزاعم اولميوب سلطنت فراغت ونعمت قناعت ايله استغناي كلي حاصل اتمشدر.

ملوك الأرض أصحاب الرعايا عبدنا نحن خلاق البرايا
إذا افتخروا بديباج وخز فخرنا بالمرقع والعبايا
وإن ركبوا خيولاً سابقات مشينا في فلانهم حفايا
رضينا القوت من خبز شعير إذا أكلوا الحلاوة والقلايا
وإن نزلوا قصوراً عاليات نزلنا في المساجد والزوايا
غدا تتبين السادات منا وتبصر من تكون له العطايا

.... الخ»

وينتهي هذا الشرح بذكر تاريخ وفاة حافظ، وإن ديوانه مرتب، أما بحسب أحرف الهجاء أو بحسب المناسبات التي قيل فيها، ثم يخلص من كل ذلك بأنه «قد وقع الفراغ من التأليف في الليلة الرابعة يوم الأربعاء الرابع من شهر ذي‌الحجة الشريفة سنة ست وستين وتسعمائة، وقد وقع الفراغ من تنميقه بعون الله وحسن توفيقه يوم الخميس السادس والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة ست وستين وتسعمائة».

المخطوط رقم ٢٢٦٣ ت

هذا المخطوط يطابق الشرح السابق في محتوياته من بدايته إلى نهايته. وإن كـان يـختلف عنه في أنه مكتوب بالخط الرقعة الكبير، فوقع فـي ٣٧٣ ورقـة قـطعها ١٤×٢٤ سـم، وعـدد سطورها ١٩ سطر.

وقد أخطأت مكتبة الجامعة فنسبته في فهارسها إلى الشـارح شـمعي مـع وضـوح الخـطأ في ذلك.

ثالثاً: شرح شمعي

وفي نفس الوقت الذي كان يشتغل فيه سودي وسروري بشرح ديوان حافظ كان شارح آخر تركي اسمه «مولانا شمعي افندي» يقوم بنفس هذا العمل.

ومن التعليقات الموجودة على نسخة المتحف البريطاني الرقيمة OR ٢٩، ومما ذكره صاحب كشف الظنون يمكننا أن نستنتج الحقائق التالية:

١ـ إن شمعي كتب هذا الشرح إجابة لولي الفضل عليه «احمد فريدون».

٢ـ إنه فرغ منه في ذي الحجة سنة ٩٨١ هـ.

٣ـ إن الوفاة أدركت شمعي سنة ١٠٠٠ هـ.

وهذا الشرح أيضاً نادر الوجود كسابقه، وأكثر ما يوجد مخطوطاً في المكاتب العامة. وبدار الكتب الملكية نسختان من هذا الشرح تحت رقم ن ع ٦٢٧٦.

رابعاً: شرح محمد وهبي القونيوي

ثم شرح ديوان حافظ مرة رابعة في تركيا، وكان ذلك في مدينة قونية، وشرحه في هذه المرة أحد مشايخ الطريقة المولوية المعروف بمحمد وهبي واسم الشارح الكامل كما يبدو من مقدمة شرحه هو «مولانا سيد محمد وهبي بن سيد حسن الأشعري القونيوي».

وقد طبع هذا الشرح في تركيا في المطبعة العامرة في سنة ١٢٨٨ هـ ووضعوا على هامشه شرح سودي أيضاً. فوقع الكتاب في مجلدين كبيرين اشتمل كل منهما على ٧٦٧ من الصفحات.

وقد سار الشارح في هذا الشرح أيضاً كما كان ينتظر من أهل الطريقة المولوية. فوضع لكتابه مقدمة طويلة عن التصوف ومراتب المتصوفة، ونقل في ذلك فصولاً برمتها من كتاب «نفحات الأنس» لمؤلفه «جامي» ثم أورد بعد ذلك طائفة من اصطلاحات الصوفية، فبين معانيها، وما ترمز إليه.

وقد جرى وهبي في شرحه على أن يذكر البيت من شعر حافظ ثم يتبعه بترجمة كاملة له، ثم يتبع ذلك بتفسير مفرداته كلمة كلمة، ثم يختم كل ذلك بذكر المعنى الذي يشير إليه حافظ، وهو المعنى الرمزي الذي يفسر السر الخفي لأشعاره.

وإليك مثلاً من هذه الترجمة:

[ديدم بخواب خوش كه بدستم پياله بود تعبير رفت كار بدولت حواله بود]

گوزل دوش ايله گوردم المده پياله وارد ايدی. تعبير اولندی ايش دولته حواله اولدی

مفردات: (ديدم) گوردم (با) للملابسة (خواب) دوش (خوش) م (بدستم) المده (پياله) قدح (بود) وار ايدی. (تعبير) م (رفت) گتدی (كار) ايش (بدولت) دولته (حواله) م (بود) اولدی.

معنای اشارتی: (الدنيا كحكم النائم) خبری سرنجمه بحمد الله وتوفيقه گوردم كه المده عشق ومحبت شرابنك قدحی وارايدی. لسانمدن وقلبمدن عشق الهيدن غيری مسلوب ايدی تعبير اولندی وحسن ظنم حضرت اللهه شويله اولدی كه كار بمز دولت ابديه يه حواله اولدی وعشقله سلطنت ابدی گورندی.

[چل سال رنج وغصه كشيديم وعاقبت تدبير آن بدست شراب دو ساله بود]

قرق ييل رنج وغصه چكدك. وعاقبت انك تدبيری ايكی ييللق شراب النده اولدی

مفردات: (چل) قرق (سال) ييل (رنج) م (غصه) م (كشيديم) چكدك (عاقبت) م (تدبير) م (آن) أول (با) للملابسة (دست) ال (شراب) م (دو) ايكی (سال) ييل (ها) مقدارية (بود) اولدی.

معنای إشارتی: قرق سنة رياضات ومجاهدات وزهد وتقوی أيله درد وبلا چكدم، تا كه كبری وعجبی وذمايم أخلاقی وشهوات نفسانيه يی ازاله ايدم، وطهارت قلب ايله أنوار تجليات الهيه يه ايرم ديو عاقبت ازلی اولان عشق الهی شرابی اله گلمدكجه ونوش اولمدقجه مرادم حاصل اولدی، وقلبمده انكشاف أنوار جمال الله ظهور بولمدی.

التراجم الأوروبية للديوان

١ـ التراجم اللاتينية

بدأ الاهتمام بحافظ في أوروبا منذ القرن السابع عشر أيضاً، فأخذ جماعة من المشتغلين بالشرق يترجمون بعض غزلياته إلى اللغة اللاتينية. لغة العلم والأدب في ذلك الوقت. وقد حفظت

لنا الكتب التالية أمثلة لهذه التراجم:

1- F. Meniski, "Linguarum Orientalium", Vienna, 1680.

الغزلية الأولى من غزليات حافظ مترجمة إلى اللغة اللاتينية نثراً.

2- T. Hyde, "Syntagma Dissertationum", Oxford, 1767.

الغزلية الأولى مترجمة نثراً إلى اللغة اللاتينية

3- de Reviski, "Specimen poeseos Persicae".

به ترجمة نثرية إلى اللغة اللاتينية للست عشرة غزلية الأولى من غزليات حافظ

4- W. Jones, "His Works, Vol.2".

ترجم ست عشرة غزلية إلى اللغة اللاتينية، وكان في بعض الأحيان يكتفي بترجمة بعض أبيات هذه الغزليات دون أن يتمها جميعاً.

٢ـ التراجم الألمانية

كان الألمان من أوائل من ترجموا ديوان حافظ إلى لغات أوروبا الحديثة. فمنذ موت «شيلر» أخذ تيار جديد يغزو الآداب الجرمانية كان مصدره الشرق وآثار الشرق.

فعندما نصل إلى القرن الثامن عشر نجد جماعة من كبار شعراء ألمانيا مثل Klinger وWieland و Lessing ينقلون ميدان شعرهم إلى الشرق كما أخذ Herder في ترجمة الكثير عن الهندية والفارسية... لكن جميع هؤلاء الشعراء كانت معرفتهم للشرق وحياته وأدبه معرفة سطحية بسيطة. فكانت تراجم Herder في الواقع ترجمة عن ترجمة لأنه كان يجهل السنسكريتية والفارسية، وأما الدراسات الشرقية في ألمانيا فكانت محصورة في وسط رجال اللاهوت ولم تخرج عن دائرتهم.

لكن منذ بداية القرن التاسع عشر خطت الدراسات الشرقية في ألمانيا خطوات واسعة لم تعرفها من قبل، ويرجع الفضل في ذلك إلى اهتمام جماعة من الرجال كانوا أبعد نظراً وأعمق ثقافة من سابقيهم، وكان من بينهم أهل اللغة وأصحاب الإحساس الشعري كما كان من بينهم المؤرخون أصحاب النظر الصائب، والسياسيون أصحاب الآراء السليمة، فتعاون هؤلاء جميعاً على استخراج الحجر الكريم من الشرق فصقلوه وجعلوه درة يتيمة قدموها هدية إلى شعراء

الألمانية[١].

وكان من أوائل التراجم الألمانية ما يلي:

١ـ الترجمة التي قدمها Wahl لبعض قصائد حافظ في:

Neue Arabische Anthologie. Leipzig 1791.

٢ـ ترجمة Von Hammer لديوان حافظ

وهي ترجمة كاملة لديوان حافظ قام بنشرها سنة ١٨١٢ م (J.Von Hammer) ـ الذي أمضى زمناً طويلاً في خدمة الحكومة النمساوية في الشرق ـ وقد قوبل الديوان في أول الأمر بشيء من النقد والاستخفاف، ولكنه سرعان ما كسب الشاعر الكبير «جوته»، وجعله يهتم بالشرق الاسلامي اهتماماً عظيماً يظهر أثره بعد ذلك في ديوانه الشرقي الغربي.

ولم يتمكن الشاعر العجوز «جوته» من دراسة اللغات الشرقية الدراسة الوافية التي تعينه على إدخال التعبيرات أو الاصطلاحات الشرقية في اللغة الألمانية، ولكنه استطاع بنشر ديوانه السابق أن يلفت الأنظار إلى الشرق والاهتمام به وبآدابه حتى ظهر شاعران مطبوعان تمكنا من دراسة اللغات الشرقية دراسة واسعة أعانتهما على تعرف مواضع الجمال فيها وهذان الشاعران هما F.Rückert و Von Platen وقد ترجم الأول جلال الدين الرومي وبعض قصائد حافظ[٢] كما اشتغل الثاني بحافظ فأبدع فيه وأجاد.

٣ـ ترجمة شعرية لبعض القصائد نظمها Von Platen

أما «پلاتن» فقد كان اتصاله بالشرق عن طريق أستاذه Rückert أبان إقامته معه في فينا عام ١٨١٨ م وقد أظهر في دراسته للغات الشرقية استعداداً عظيماً مكنه من التفوق على أستاذه، وفي الشهر الأول من عام ١٨٢١ م بدأ «پلاتن» بنظم الغزل الفارسي، ولكنه لم يستطع لا هو ولا «ريكرت» من نقل الشعر الفارسي بأوزانه، بل نقله إلى لغة ألمانية روعيت فيها القافية والرديف.

وأقبل «پلاتن» على شعر حافظ، فنقل منه إلى الألمانية شعراً متأثراً بالأسلوب الشرقي، فزاد في ثروة الأسلوب ولعب بالصيغة الألمانية وجعلها صالحة لأداء المعاني الشرقية فأضاف إلى

---

١) هذه نبذة مترجمة عن كتاب Graf Platents Nachbildungen aus dem diwan Hafis. Von Friedrich Veit P. 260-262.

تكرم بها عليّ زميلي الدكتور فؤاد حسين علي: فإليه أتقدم بجزيل الشكر اعترافاً بفضله.

٢) انظر: Magazin für die Litt. des Inn-und auslandes , Berlin 1890

لغته القومية صيغاً لم تعرفها الألمانية من قبل وقدم إلى مواطنيه ما هو أثمن من ذلك وهو شعر حافظ، زهرة الشعر الشرقي الجميل. فألف كتابة الشهير «مقتبسات على غرار شعر حافظ».

"Nachbildungen aus dem Diwan des Hafis"

ولم يظهر كتابه هذا إلا بعد وفاته. فإنه لم يستطع إقناع ناشر بطبعه إلى أن كانت سنة ١٨٣٩ م؛ فظهرت من كتابه طبعة مقتضبة. فلما كانت سنة ١٨٨٠ م عرف العالم بكتاب «بلاتن» كاملاً، أي بعد مرور ٦٠ عاماً على تأليفه أو ٤٥ عاماً على وفاة مؤلفه.

٤ـ ترجمة منظومة مقفاة للديوان بأجمعه

قام بها Rozenzweig - Schwannau وقد طبعت الترجمة مع الأصل الفارسي في ثلاثة أجزاء في مدينة «فينا» فيما بين سنتي ١٨٥٦ـ١٨٦٤م.

٥ـ قصائد من ديوان حافظ ترجمها G. F. Daumer

وطبعت في هامبورج سنة ١٨٤٦ م، و «نورنبورج» سنة ١٨٥٢ م

٦ـ منتخبات من أشعار حافظ ترجمها شعراً إلى الألمانية Nesselmann

تحت عنوان: Der Diwan des Schems-eddin Muhammad Hafiz

وكتابه مطبوع في برلين سنة ١٨٥٦ م

٧ـ منتخبات من أشعار حافظ ترجمها Bodenstadt وطُبعت في برلين سنة ١٨٨٧ م

٨ـ Hans Bethge: Nachdichtungen der Lieder der Hafis, Leipzig 1910

٣ـ التراجم الفرنسية

التراجم الفرنسية لديوان حافظ قليلة أذكر لك ما استطعت أن ألم به منها:

١ـ غزليات مترجمة شعراً أو نثراً قام بها W. Jones في الجزء الخامس من كتابه

٢ـ ترجمة لرباعيات حافظ قام بها J. Carpentier ، عنوانها:

Roubâyyat de Hâfiz et D´Omar Khayyam, Paris 1921

٣ـ ترجمة لغزليات حافظ قام بها Charles Devillers عنونها:

Les Ghazels des Hâfiz. Paris, 1922

٤ـ ترجمة لبعض الغزليات قام بها A. Guy عنونها:

Hâfiz: "Les Poèmes erotiques" ou Ghazels des Chames ed Din Mohammed Hâfiz en calque rhytmique et evec rime à la Persane Tome 1. 1927.

٤ـ التراجم الانجليزية

التراجم الإنجليزية لديوان حافظ كثيرة ومتعددة. ولكنه تُرجم برمته وبأكمله للمرة الأولى في سنة ١٨٩١ م، عندما قام بترجمته إلى لغة انجليزية منثورة Lieut H. Wilberforce Clarke متبعاً نسخة Jarret التي سبق الحديث عليها. وقد اجتهد «كلارك» في أن يفسر كثيراً من المعاني الرمزية لشعر حافظ وسلك في ذلك مسلك أهل التصوف، ثم التزم حرفية الترجمة فيما نقل، فكان ذلك كله مدعاة لانتقاده من الأستاذ «براون» الذي يكاد يقصر فائدة ترجمته على أغراض تعليمية ليس غير.

ثم ظهرت في سنة ١٩٠١ م ترجمة انجليزية منظومة للديوان قام بنشرهاJohn Payne في ثلاث مجلدات تحت عنوان:

John Payne: Hafiz Poms, now first completely done into English Versefrom the Persian, in accordance with the original forms. London 1901... 3 Vols.

وأما التراجم الانجليزية الأخرى فتشتمل على غزليات متفرقة أو مجموعات من الغزليات والقصائد، وأهمها ما يلي:

1- J. Richardson: Specimen of Persian Poetry. London, 1774.

2- J. Notts: Select Odes, rendered into English Verse London 1787.

3- W. Jones: Works. London 1797.

4- W. Ouseley: "Persian Miscellanies". London 1795. (Oriental] Collections, London 1797).

5- J. Hindley: Poems of Hafiz 1800

6- S. Rousseau: Richardson´s Specimen of Persian Poetry, revised and corrected. London 1802

7- Gore Ouseley: Biographical notices of poets. London 1846.

8- H. Bicknell: Selections from the Diwan. London 1875.

9- E. H. Palmer: The song of the Reed and other pieces. London 1876.

10- H. Blockmann: Journal, Asiatic Society, Bengal Vol. 46 An unknown ode of Hafiz (p. 237) Calcutta 1877.

11- W. H. Lowe: Twelve odes of Hafiz, Cambridge 1878.

12- S. Robinson: A Century of Ghazals in Prose. London 1873.

13- E. P. Evans : "Atlantic Monthly" January 1884.

14- Miss Gertrude. L. Bell: "Poems from the Diwan of Hafiz" London 1897.

15- Walter Leaf: Versions from Hafiz . 1898.

16- E. G. Browne: Literary History of Persia, Vol. III, Cambridge 1920.

17- Richard le Galienne: Odes from the Diwan of Hafiz. New York 1903; London 1905.



الفصل الثالث

الترجمة العربية للديوان

ترجمتي العربية لديوان حافظ الشيرازي

النسخة الأخيرة التي حدثتك عنها في نهاية الفصل الأول من هذا الباب هي النسخة التي اعتمدت عليها في ترجمة ديوان حافظ (انظر ص ٣١).

وهذه هي المرة الأولى التي ينقل فيها شعر حافظ إلى العربية، أقدمه لك مترجماً عن أصله الفارسي، وإن كنت لا أكتمك الحق أنني كنت أقابل ترجمتي بالشروح التركية وبالتراجم الأوروبية التي حدثتك عنها في الفصل السابق، فكنت إذا اتفقت معها قنعت بالهدى والتوفيق، وإن اختلفت عنها أمعنت في التدقيق والتحقيق.

والجزء الذي ترجمته هنا، من ديوان حافظ، هو ما يعرف «بالغزليات» وهو الجزء الأكبر والمهم من الديوان كله، وعليه قامت شهرة حافظ في جميع العصور، وفيه انحصرت فلسفته وآراءه ومميزات فنه.

الغزليات

والغزل أو الغزلية في الشعر الفارسي عبارة: «عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة عشر غالباً، وموضوعه الغزل أكثر الأحيان ويكون أحياناً غرضاً آخر من أغراض الشعر، ويلتزم الشاعر ذكر لقبه الشعري أو «تخلصه» كما يقول الفرس والترك في آخر بيت من الغزل»[1].

---

١) من مقال عن «أوزان الشعر وقوافيه» للدكتور عبدالوهاب عزام منشور في المجلد الأول من العدد الثاني من مجلة كلية

والغزل في أصل اللغة مشتق كما يقول الفيروزابادي في «القاموس المحيط» «من مغازلة النساء أي محادثهن والاسم الغزل محركة. والتغزل التكلف له، وككتف المتغزل بهن».

ويقال لمن يحادث النساء أو يدنو منهن غزل وغزيل ومتغزّل وغزيّل[١].

وجاء أيضاً فيه أنه يقال «غزل الكلب كفرح أي فتر، وهو أن يطلب الغزال حتى إذا أدركه وثغا من فرقة انصرف عنه».

وعلى ذلك يمكن أن نقول أن كلمة الغزل مشتقة من إحد أصلين:

أ ـ الغزل بمعنى التقرب والتودّد إلى النساء ومحادثتهن.

ب ـ الغزل بمعنى الفتور والرقة التي تصيب المتودد إلى النساء كما يفتر الكلب إذا دنا من صيده فرآه يثغو فرقاً وخوفاً، فينصرف عنه[٢].

ويمثل هذا التفسير، فهم كتاب الفرس كلمة «الغـزل». فقد ورد في كتاب «المعجم في معايير أشعار العجم» تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازي، في أوائل القرن السابع الهجري، ما نصه[٣]:

«وغزل در اصل لغت حديث زنان، وصفت عشق بازى با ايشان، وتهالك در دوستى ايشان است، ومغازلت عشق بازى وملاعبت است با زنان، وگويند «رجل غـزل» يعنى مردى كه متشكل باشد بصورتى كه موافق طبع زنان باشد، وميل ايشان بدو بيشتر بود بسبب شمايل شيرين وحركات ظريفانه وسخنان مستعذب.

وبعضى أهل معنى فرق نهادهاند ميان نسيب وغزل وگفتهاند: معنى نسيب ذكر شاعرست خلق وخلق معشوق را وتصرف أحوال ايشان در وى، وغزل دوستى زنان است وميل هواى دل بريشان وبأفعال وأقوال ايشان. واز اينجاست كه گويند چون سگ در صيد بآهو رسد، وآهوك بيچاره گردد، بانگكى ضعيف بكند از ترس جان، سگ را رقتى پيدا شود، واز وى باز ايستد، وبچيزى ديگر مشغول شود، گويند «غزل الكلب».

الآداب سنة ١٩٣٣.

١) ص ١٦٣ «أساس البلاغة» للزمخشري، طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٣.

٢) وهذا شبيه بما يراه ابن دريد، من أن اشتقاق الحب من أحب البعير إذا برك، فلم يثر أو أصابه كسر أو مرض فلم يبرح مكانه (انظر ص ٣٠ ج ٢ «نهاية الأرب» طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٤)، وكذلك «قاموس المحيط» للفيروزآبادي.

٣) ص ٢٨٧ من هذا الكتاب طبع ليدن سنة ١٩٠٩.

وهمانا آهو را غزال از اينجا نام نهاده‌اند كه اين مغازلت را شايسته است.

وبيشتر شعراء مفلق ذكر جمال معشوق ووصف أحوال عشق وتصابى را غزل خوانند. وغزلى كي مقدمۀ مدحى يا شرح حالى ديگر باشد آنرا نسيب گويند. وبحكم آنكه مقصود از غزل ترويح خاطر وخوش‌آمد نفس است، بايد كه بناء آن بر وزنى خوش مطبوع وألفاظى عذب وسلس ومعاني رايق مروق نهند، ودر نظم آن از كلمات مستكره وسخنان خشن محترز باشند».

النسيب والتشبيب والغزل

وفرقوا في الفارسية بين النسيب والتشبيب والغزل فقالوا:

١ـ إن النسيب غزل يجعله مقدمة لما يريد أن يقول من أغراض، وكأنما يقصد بهذه المقدمة أن يستميل السامع إليه، بذكر أحوال المحب والمحبوب، ومغازلة العاشق والمعشوق، حتى إذا تنبهت الحواس واستيقظت الأذهان والمدارك، دخل الشاعر في موضوعه مطمئن النفس إلى أنهم يدركون ما يقول.

وأسموا القصيدة التي تخلو من مقدمة في النسيب بـ«المحدودة» أو «المقتضبة»[١].

٢ـ أما التشبيب فهو عبارة عن غزل بصور أحوال الشاعر مع معشوقته وما وقع بينهما من أمور، كأشعار كثير عزة ومجنون ليلى وعمر بن أبي ربيعة وأمثالهم[٢].

غير أن كثيراً من الناس اختلط عليهم الأمر فلم يستطيعوا التفريق بين النسيب والتشبيب، وأسموا كل ما يرد في بداية القصائد بإحدى هاتين التسميتين سواء تعلق بوصف الدمن والأطلال، أو تناول الحنين وشد الرحال. أو أخذ في وصف الرعد القاصف والبرق الخاطف والجو العاصف، أو أخذ يردد نغمات الرياح الذارية، والمياه الجارية، والطيور الشادية.

٣ـ وأما الغزل فاسمه ينطبق على النوعين السابقين بحيث يمكن تسمية كل «نسيب» أو «تشبيب» غزلاً؛ ولكنه لا يصح على العكس من ذلك أن يقال لكل غزل بأنه «نسيب» أو «تشبيب»، ذلك لأن الغزل يمتاز عن هذين النوعين بما يأتي:

---

١) ص ٣٨٣ نفس المرجع.

٢) نفس المرجع؛ وكذلك ص ٨٥ كتاب «حدائق السحر في دقائق الشعر» تأليف «رشيد الدين وطواط» طبع طهران سنة ١٣٠٨ هجري شمسي.

أولاً: من ناحية الشكل ـ الغزل منظومة قصيرة، قائمة بذاتها تتكون في العادة من خمسة أبيات إلى خمسة عشر بيتاً، وقد تزيد على ذلك في بعض الأحيان، وقد اشترطوا في القصيدة العربية أن لا تقل أبياتها عن سبع، ولكنهم تجاوزوا عن هذا الشرط فيما يتعلق بالغزل الفارسي، وإن كانت العادة قد جرت على ألا تقل أبياته عن خمسة أبيات.

والغزل ينتهي عادة بأن يذكر الشاعر لقبه الشعري في البيت الأخير منه، أو البيت السابق على ذلك، وهذا ما يعرف في الفارسية بالتخلص، ولعلهم لجأوا إلى ذلك ليجعلوا أشعارهم في مأمن من أن يسطو عليها الغير، فيدعيها لنفسه، أو لعلها طريقة فارسية امتاز بها الشعر الفارسي وصارت بعد ذلك من خصائصه ومميزاته.

ثانياً: من ناحية الموضوع ـ يمتاز الغزل بأن موضوعه العشق المنزه والحب العفيف، يعبر عن أماني الروح وما تحتويه من أحلام وآمال، ويصور نزعات النفس وما ترجوه في ضراعة وابتهال، الحبيب فيه جميل، وكل ما يصدر عنه جميل، والمعشوق فيه نبيل، وكل ما يبدو منه نبيل؛ وموضوعه هذا قائم بذاته، فلا هو مقدمة كالنسيب تقدم لممدوح يرجى فضله، ولا هو كالتشبيب وصف شامل لما وقع بين العاشق والمعشوق حتى تحقق وصله، بل هو أغان تغنَّى وأمان تتمنى، يكون فيها ترويح الخاطر وتحريك المشاعر.

ثالثاً: من ناحية الأسلوب ـ ولسمو الأغراض التي يلمسها الغزل اشترطوا فيه أن يكون عذب الألفاظ، سلس المعاني، بعيداً عن الكلمات النابية والعبارات الواهية، وأن يكون مبنياً على وزن من أوزان الشعر التي تقرع موسيقاها الأسماع، وتجذب إليها القلوب والطباع، فتستسيغ ما ركب فيها من نغمات ونبرات، وتستعذب ما اشتملت عليه من أنات ورنات.

طريقة الأداء عند حافظ

كان شاعراً عاتياً، فلم يكن يأبه لشيء، ولم يكن يهتم بشيء.... كان يعلم أن أقواله تفتن الجماهير، ولكن ذلك لم يشغله إلا إلى قدر يسير؛ وكان يعرف أن أشعاره تأسر الألباب، ولكنه لم يكن يهتم بهذا الإعجاب، بل كان يمضي في طريقه كالجيش اللجب يطوي بيداء الحقب في أناة أو صخب.

وكان كالنهر العاتي يفيض على جنبات الوادي، فيكتسح حطامه ويهدر كامه، ويدفع ما أمامه؛ جبار عنيد يشتد هديره ويزداد نذيره، وهو ماض في سبيله على نغماته الدائمة التي لا

تهدأ ولا تسكن.

وكان فناناً، فكان يرضى نفسه قبل كل شيء، تهتف به فيلبيها، وتناديه فيجيبها، وتحدثه فيقبل عليها، ثم يستمع إلى نبراتها الخافتة التي لا تكاد تبين، ويتحسس سكناتها الصامتة التي تخفي في قراره المعين، فإذا فرغ إلى نفسه مرة أخرى رددها في أسلوب مفصح مبين، أو سجلها عليها كلمات معجزة تنحدر من عليين، أو أعادها إلى نفسه ليؤكد لها ما جاشت به من قول مخلص أمين.

اعترضه يوماً «الشاه شجاع» حاكم شيراز وفاجأه بهذا القول: «إن غزلياتك لا تجري على منوال واحد، ولا تصاغ على نمط واحد. بل كل واحدة منها تشتمل على بعض الأبيات في وصف الشراب، وبعض الأبيات في التصوف، والبعض الآخر في ذكر الأحبة، وهذا التلون والتنوع ليسا من طريقة البلغاء».

فتبسم حافظ ابتسامة خفيفة تحت شفته، جمعت كل معاني السخرية، وعدم الاهتمام ثم قال: «إن ما تفضل بقوله مولاي هو عين الصدق والصواب، ومع ذلك فشعري قد طوّف بالآفاق، بينما أشعار غيري لم تتعد هذه الأبواب!!».

آراء الشراح في شعر حافظ

غير أن هذه القدرة الجامحة، وهذا الاعتداد الزائد بالنفس، وهذا الفن الرائع المندفع، وهذا الأسلوب الرفيع المنقطع النظير، كل هذه الأسباب وأمثالها جنت على حافظ أثناء حياته كما جنت عليه بعد مماته، فأعجبت معانيه البعض فقالوا إنه شاعر يهيم في كل واد، وأشكلت أو استغلقت على البعض، فوصفوه بأنه «لسان الغيب وترجمان الأسرار» وانقسم شراحه بعد ذلك إلى رأيين يختلفان كل الاختلاف:

١ ـ فمن قائل أن أشعاره يجب أن تفسر على ظاهرها دون أن نلتمس لها من المعاني الأخرى ما لا تحتمله الألفاظ والعبارات.

فأخذوا يفسرون حافظاً بناء على هذا الرأي، فإذا الخمر التي تغنى بها هي هذه الخمر الأرضية الفانية التي تملأ الكأس وتلعب بالرأس، وإذا «معشوقه» من لحم ودم يمشي على قدمين، وإذا حبّه حب عادي من الجائز أن يصيبني أو يصيبك أو يصيب غيرنا من الناس..... الربيع عنده ربيع الحياة الذي يتلوه صيف فخريف فشتاء؛ والزهرات عنده هي الزهرات النامية في

روعة وبهاء؛ وهذا الطير الصادح هو ما نسمعه وقت الصباح يشدو بالهديل والغناء؛ وهذه الخميلة النضيرة هي الروضة الدانية التي تهدأ إليها إذا أصابك الملل والعناء.

٢ـ وذهب قوم آخرون إلى أن أشعاره يجب ألا تؤخذ على معانيها الظاهرة، إذ أن هذه المعاني غطاء تستتر دونه معان أخرى أبعد منالاً، وأقوى حجة، وأشرف غرضاً، وأروع مقصداً.....

وقالوا في ذلك أنه «صوفي» يسلك مسلك العارفين، ويستعمل مصطلحاتهم وعباراتهم، ولهذه الطائفة مصطلحات وعبارات خاصة بهم يتعذر على الإنسان بدون الاطلاع عليها، فهم كلامهم وإدراك مرادهم، «فحديثهم على ألسنة الطير، ولا يدرك أسرارهم إلّا من كان شبيهاً بسليمان»[١]

ووفقا لهذا الرأي أخذوا يفسرون «الخمر» بأنها خمر أزلية يديرها «الساقي» الذي يرشدك إلى «طريق» الهداية، فيملأ لك «الكأس» من تعاليمه العالية التي تدفع عنك الضلالة والغواية، كما تدفع عنك «خمار الليل» فتجعلك تفيق إلى «معشوق» جميل والله جميل، وهو كنز مخفي، و«صديق» وفيّ لطفه أزلي و «قد كنت كنزاً مخفياً فأحببتُ أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف».

وأما «الربيع» عندهم فربيع الأبرار، وأما «الخميلة» فروضة الصلحاء والأخيار، وأما هذا الطير الشادي فألسنة من يسبحون آناء الليل وأطراف النهار.

ومثار هذا الجدل كان مصدراً لصعوبة دائمة اعترضت الناقلين والشارحين والمترجمين، ولعلها كانت أشد صعوبة اعترضتني عندما اعتزمت ترجمة «الغزليات» إلى اللغة العربية فقد سلكت النهجين وجربت الأمرين فوجدتهما جميعاً يخرجان إلى ترجمتين ممتعتين لا ينقصهما شيء من الجمال والرواء، وإن كان إدراك الأولى يختلف عن إدراك الثانية، فالواحدة لأهل الظاهر، والثانية لأهل المعنى، والواحدة لأهل الواقع، والثانية لأهل الرمز.

وتحيرت فترة أي النهجين أتبع وأيهما أسلك، وأخيراً رأيت من الصواب أن أسلك مسلكاً وسطاً بين الرأيين، على أن يكون أساس ترجمتي هذا المذهب الأول الواضح الذي لا خفاء فيه، فإن سارت القافلة سرت معها، وإن توقفت التمست لها من المذهب الثاني ما يحدوها إلى الأمام

---

١) ص ٣٧ «رياض العارفين» تأليف رضا قلي هدايت، طبع طهران سنة ١٣١٦ هجري شمسي؛ وأصل هذه العبارة بالفارسية كما يلي:

«گفتگوي درويشان بر زبان مرغانست، رازشان كسي داند كش بود سليماني».

وما يدفعها إلى النشاط والحركة والسير.

ولعلي في هذا لم أختط لنفسي نهجاً جديداً أدعيه، أو رأياً فريداً أستطيع أن أفخر به، بل كنت في ذلك متابعاً لرأي قديم جدير بالإعجاب والتقدير حينما قرأت رأي المستشرق الكبير إدوارد براون عندما أعجب بشرح «سودي» لديوان حافظ فقال ما معناه[١]:

«وشرح سودي هو أحسن الشروح وأجملها، لأن مؤلفه حصر جهوده في بيان المعنى الحرفي للأشعار وتجنب كل محاولة في تفسيرها تفسيراً رمزياً أو البحث عن معانيها الخافية البعيدة.

ومع ذلك فقليل من الناس من ينكر أن كثيراً من غزليات حافظ يجب تفسيرها تفسيراً رمزياً وإعطائها المعاني الصوفية البعيدة.

كما أن أحداً لا يستطيع أن ينكر أن بعض هذه الغزليات تقصد حقيقة ما تتغنى به، فتشير إلى جمال غير سماوي، وإلى شراب غير أزلي. كما أن بعضها الآخر قد تختلط به الروحانيات والماديات كما اشتكى ذلك «الشاه شجاع». ولكن هذا المزيج لن يكون مدعاة لاثارة أي مفاجأة لنا، ولا لأي شخص يعرف النفسية الشرقية الشاعرة، حيث يمكن أحياناً أن تقابل أناساً يتبدلون في يوم واحد من مسلمين صلحاء إلى مستهترين سفهاء، ومن صوفية أتقياء إلى شكاكين أغبياء أو حتى إلى إنصاف آلهة أو أجساد أرضية تقمصتها أرواح السماء».

والمشتغل بحافظ الذي لا يقدر أن يفرق بين الأشعار الواجب تفسيرها حرفياً، والأشعار التي تؤخذ بمعانيها الرمزية والصوفية، لن يفيده الشراح كثيراً، فهم جميعاً يكررون مصطلحات واحدة بأن «الخمر» معناها «الوجد»، و «الحانة» معناها «خانقاه الصوفيين» و «شيخ المجوس» يشار به إلى «شيخ الطريقة» وأمثال هذه الأقوال...

أسلوب الترجمة العربية

الأصل في هذه الترجمة أنها منثورة لا تتقيد بقيد من القيود؛ فقد تحققت منذ البداية أن نقل الشعر إلى شعر أمر عسير كل العسر يحتاج على الأقل إلى شاعر مطبوع يسلس له الشعر القياد، ويكون له من القدرة على الأساليب والأوزان ما يبلغ مبلغ شاعرنا الأصيل أو يتعداه صنعة وفناً.

صحيح أن بين أدبنا العربي والأدب الفارسي قرابة لا يمكن أن تنفصم، وصحيح أن أوجه

---

١) انظر ص ٢٩٩ ج ٣ من كتابه «تاريخ أدبيات إيران».

المقاربة بين الشعر العربي والفارسي كثيرة متعددة؛ فالقافية والأوزان والصناعة البديعية إن لم تكن واحدة في الاثنين، فهي على الأقل متشابهة أو مأخوذة عن أصل واحد. ولكن كل هذا لا يساعدنا قليلاً أو كثيراً في ترجمة الشعر بالشعر والمحافظة على أوزانه وقوافيه وما به من صنعة بديعية.

ذلك لأننا حتى لو نجحنا في كل ذلك فسينقصنا دائماً «الذوق الأدبي»، وهو مسألة لا تخضعها الضوابط ولا تحكمها الأصول، كما سينقصنا أيضاً بالإضافة إلى ذلك، «موسيقى الحروف والعبارات» التي يتكون منها البيت من الشعر والتي عليها في كثير من الأحيان مدار جماله وروائه.

تحققت من هذا كله، فلم أحاول من أول الأمر ترجمة الشعر بالشعر، ورأيت في النثر وحده، الأداة الصالحة للتعبير الصادق والنقل الأمين، فهو لا يتقيد بهذه القيود التي يتطلبها الشعر، ولا يتطلب من الصنعة إلا قدراً يسيراً ربما أمكن الوصول إليه بالتحلل من هذه القيود الشعرية الكثيرة.

غير أن بعض غزليات حافظ كانت تقع من نفسي موقعاً خاصاً، وتؤثر فيها تأثيراً خاصاً، فكنت أظل أنوء بها وهي تتردد في صدري حتى تخرج موزونة يمكن تسميتها «نظماً» أو «شعراً» كما يمكن وضعها في باب «التقليد» أو «التجديد».

وقد أوردت هذه القطع المنظومة ضمن هذه المجموعة المترجمة من الغزليات، ولكنني كنت دائماً أقرنها بترجمة نثرية، أعتبرها وحدها العماد في المقابلة بين الترجمة والأصل الفارسي. وإن كنت أترك لذوقك الحكم في هذه التراجم المنظومة التي حدثتك عنها.

وكان «حافظ» في كثير من الأحيان يخضعني لأساليبه، ولا أستطيع أن أخضعه لأساليبي بحيث انتهى بي الحال إلى أن أجد نفسي، وقد سلكت طرائق مختلفة في هذه الترجمة، أستطيع أن أحصرها فيما يلي:

أولاً: ترجمة منثورة مطلقة غير مقيدة، لم أتبع فيها وزناً ولا سجعاً ومثالها الترجمة المنثورة للغزلية رقم ٣.

ثانياً: ترجمة منثورة مسجعة، في شطري البيت الواحد من الأصل. . . ومثالها الغزلية رقم ٢

ثالثاً: ترجمة منثورة مسجعة على نمط القوافي في القصائد، أي أن الشطرات الأخيرة من الأصل تقع جميعها مقفاة في الترجمة . . . . ومثالها الغزلية رقم ١٦

رابعاً: ترجمة منثورة تتكرر فيها كلمة الرديف .... ومثالها الغزلية رقم ١١

خامساً: ترجمة منظومة متحدة مع الأصل الفارسي في الوزن والقافية، ومثالها الترجمة المنظومة للغزلية رقم ١

سادساً: ترجمة منظومة لم تتفق مع الأصل الفارسي في الوزن والقافية أو في أحدهما، ومثالها الترجمة المنظومة للغزلية رقم ٨٥.

بإحدى هذه الطرق ترجمت غزليات حافظ فكانت سبلها مختلفة لا تتبع نهجاً واحداً؛ ولكني مع ذلك مغتبط بهذا الاختلاف فقد أبعدها إلى حد ما عن الملل الذي يحس به من يسلك الدروب الواحدة والسأم الذي يصيب الناظر إلى صورة واحدة غير متباينة، والضجر الذي يصيب النفس إذا استمعت إلى أقوال تجري على وتيرة واحدة متشابهة متشاكلة.

بقيت مسألة أخرى آحب إلا أنساها وهي أن اللغة الفارسية لا تعرف التذكير والتأنيث، وقد ترتب على ذلك صعوبة كبيرة في ترجمة كلمات مثل «يار» و «دوست» و «آشنا» و «دلبر» و «شاهد» و «نگار» و «دلدار»...... الخ.

فهذه الكلمات وأمثالها كما يمكن ترجمتها بصيغة المذكر بمعنى «صاحب أو صديق أو معشوق» يمكن أيضاً ترجمتها بالتأنيث بمعنى «صاحبة أو حبيبة أو معشوقة».

والضمائر الفارسية التي تعود على مثل هذه الكلمات لا تساعدنا على معرفة النوع أن كان ذكراً أو أنثى، لأنها واحدة في الفارسية، ولأنها تشير إلى كلا النوعين على السواء......... فضمير المخاطب «تو» يفيد «انتَ» للمذكر، كما يفيد «انتِ» للمؤنث.......... ومثل ذلك ضمير الموصول «كه» معناه «الذي» أو «التي».

وقد رأيت توحيداً للترجمة أن أترجم مثل هذه الكلمات بصيغة المذكر إلا إذا دلني السياق إلى عكس ذلك.

وكان من أكبر الأسباب التي دعتني إلى سلوك هذه الطريق:

أولاً: إن حافظاً حينما استعمل الكلمات العربية «حبيب» و «محبوب» و «معشوق» استعملها غالباً في صيغة المذكر.

ثانياً: «معشوق» حافظ سيظل موضعاً للبحث والجدل والتساؤل هل كان من لحم ودم يمشي على قدمين أو كان ذاتاً إلهية لطيفة لا يعرف كنهها إلا من وصل إلى مراتب الوصول ومدارج الكمال، وقد جرى العرف في الحالة الأخيرة بالاشارة إلى المعشوق في هذه الصيغة المذكرة.

ملحق
بأرقام «غزليات حافظ»

تبعاً لاختلاف النسخ المطبوعة من الديوان

(١) رقم الغزليات بالترجمة العربية وفقاً لنسخة خلخالي طبع طهران سنة ١٣٠٦ الهجرية الشمسية.

(٢) رقم الغزليات وفقاً لنسخة العلامة محمد قزويني والدكتور قاسم غني طبع طهران سنة ١٣٢٠ الهجرية الشمسية (چاپخانة مجلس).

(٣) رقم الغزليات وفقاً لنسخة بولاق سنة ١٢٥٦ هـ أو سنة ١٢٨١ هـ .

(٤) رقم الغزليات وفقاً لنسخة بروكهاوس طبع ليبزج سنة ١٨٤٥ ميلادية وهي تتفق مع:

أ ـ نسخة سودي سنة ١٢٥٠ هـ.

ب ـ نسخة محمد وهبي سنة ١٢٨٨ هـ.

حـ ـ وجاريت Jarrett طبع الهند سنة ١٨٨١ ميلادية.

(٥) رقم الغزليات وفقاً لنسخ استانبول الثلاث:

أ ـ طبع مطبعة «باب حضرت سر عسكريه» سنة ١٢٥٥ هـ.

ب ـ « « « الحاج عثمان زكي» سنة ١٢٨٩ هـ.

حـ ـ « « « الحاج عزت وعلي بك» سنة ١٢٩٠ هـ.

(٦) رقم الغزليات وفقاً للنسخ المطبوعة في الهند:

أ ـ طبع على الحجر بخط محمود المتخلص بحكيم ابن المرحوم ميرزاي وصال سنة ١٢٦٧ هـ.

ب ـ طبع على الحجر بخط محمود المتخلص بحكيم ابن المرحوم ميرزاي وصال في مطبعة «جعفري» بمدينة بمباي سنة ١٣١٢ هـ.

ملحوظة: نسخ بولاق واستانبول والهند غير مرقمة في الأصل، ويحسن المبادرة بترقيمها ليسهل الانتفاع بالجداول التالية:

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
■ حرف الألف						
ألا يا أيها الساقي أدر كأساً وناولها	١	١	١	١	١	١
ای فروغ ماه حسن از روی رخشان شما...	٢	١٢	٢	٢	٢	٢
اگر آن ترك شیرازی بدست آرد دل ما را.	٣	٣	٨	٨	٨	٦
دوش از مسجد سوی میخانه آمد پیر ما...	٤	١٠	١٠	١٠	١٠	٧
ساقی بنور باده بر افروز جام ما... ...	٥	١١	٣	٣	٣	٤
صوفی بیا که آینه صافیست جام را	٦	٧	٤	٤	٤	٩
صبا بلطف بگو آن غزال رعنا را	٧	٤	٩	٩	٩	١٢
رونق عهد شبابست دگر بستان را	٨	٩	٧	٧	٧	١٠
ساقیا برخیز و در ده جام را	٩	٨	٥	٥	٥	١٣
دل میرود زدستم صاحبدلان خدا را ...	١٠	٥	٦	٦	٦	٣
صلاح کار کجا و من خراب کجا	١١	٢	١٢	١٢	١٢	٥
بملازمان سلطان که رساند این دعا را ...	١٢	٦	١١	١١	١١	١١
■ حرف الباء						
میدمد صبح و کله بست سحاب	١٣	١٣	١٧	١٧	١٧	١٧
گفتم ای سلطان خوبان رحم کن براین غریب.	١٤	١٤	١٦	١٦	١٦	١٨
■ حرف التاء						
ای نسیم سحر آرامگه یار کجاست	١٥	١٩	٦٢	٦٢	٦٢	٩٥
دل سرا پردهٔ محبت اوست	١٦	٥٦	٢٢	٢٢	٢٢	٣٠
سر ارادت ما و آستان حضرت دوست	١٧	٥٨	٢٣	٢٣	٢٣	٢٩
آن سیه چرده که شیرینی عالم با اوست ...	١٨	٥٧	٢٤	٢٤	٢٤	٣١
آن شب قدری که گویند أهل خلوت امشبست .	١٩	٣١	٢٦	٢٦	٢٦	٣٣
مطلب طاعت و پیمان صلاح از من مست...	٢٠	٢٤	٢٧	٢٧	٢٧	٢٨
زاهد ظاهرپرست از حال ما آگاه نیست ...	٢١	٧١	٢٨	٢٨	٢٨	٣٥
آن پیک نامور که رسید از دیار دوست ...	٢٢	٦٠	٢٩	٢٩	٢٩	٣٦

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
دارم امید عاطفتی از جناب دوست	٢٤	٥٩	٢٥	٢٥	٢٥	٣٢
صبا اگر گذری افتدت بکشور دوست ...	٢٤	٦١	٣١	٣١	٣١	٧٤
مرحبا ای پیک مشتاقان بده پیغام دوست...	٢٥	٦٢	٣٠	٣٠	٣٠	٣٨
آن ترک پری که دوش از بر ما رفت	٢٦	٨٢	٩١	٩١	٩١	٣٩
ای شاهد قدسی که کشد بند نقابت	٢٧	١٥	٩٠	٩٠	٩٠	٤٣
اگرچه عرض هنر پیش یار بی ادبیست	٢٨	٦٤	٥٤	٥٤	٥٤	٦٣
اگرچه باده فرح‌بخش و باد گل بیز است ...	٢٩	٤١	٥٧	٥٧	٥٧	٦٠
ای هدهد صبا بسبا میفرستمت	٣٠	٩٠	٨٢	٨٢	٨٢	٤٨
ای غایب از نظر بخدا میسپارمت	٣١	٩١	٨٣	٨٣	٨٣	٤٩
بنال بلبل اگر با منت سریاریست	٣٢	٦٦	٥٨	٥٨	٥٨	٦٢
بکوی میکده هر سالکی که ره دانست ...	٣٣	٤٧	٦٤	٦٤	٦٤	٧٨
تا سر زلف تو در دست نسیم افتادست ...	٣٤	٣٦	٢٣	٢٣	٢٣	٧٩
باغ مرا چه حاجت سرو و صنوبر است	٣٥	٣٩	٣٥	٣٥	٣٥	٤٤
بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت.	٣٦	٧٧	٦٩	٦٩	٦٩	٨٠
بی‌مهر رخت روز مرا نور نماندست	٣٧	٣٨	٧١	٧١	٧١	١٠٧
برو بکار خود ای واعظ این چه فریاد است...	٣٨	٣٥	٣٩	٣٩	٣٩	٢٤
روضهٔ خلد برین خلوت درویشانست	٣٩	٤٩	٣٦	٣٦	٣٦	٢٧
جز آستان توام در جهان پناهی نیست	٤٠	٧٦	٩٢	٩٢	٩٢	٦٥
صوفی از پرتو می‌راز نهانی دانست	٤١	٤٨	٦٦	٦٦	٦٦	٨٢
صبحدم مرغ چمن با گل نوخاسته گفت ...	٤٢	٨١	٧٧	٧٧	٧٧	٧٦
کنونکه بر کف گل جام بادهٔ صافست ...	٤٣	٤٤	٤٩	٤٩	٤٩	٥٩
گل در بر و می در کف و معشوق بکامست	٤٤	٤٦	٣٤	٣٤	٣٤	٥٦
صحن بستان ذوق‌بخش وصحبت یاران خوشست	٤٥	٤٣	٥٢	٥٢	٥٢	٥٤
خلوت گزیده را بتماشا چه حاجتست	٤٦	٣٣	٥١	٥١	٥١	٥١
خوشتر زعیش وصحبت وباغ وبهارچیست ...	٤٧	٦٥	٥٥	٥٥	٥٥	٥٢

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
کنون که میدمد از بستان نسیم بهشت	٤٨	٧٩	٦٠	٦٠	٦٠	١١٢
عیب زندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت ..	٤٩	٨٠	٥٩	٥٩	٥٩	٦٤
حاصل کارگه کون و مکان اینهمه نیست ...	٥٠	٧٤	٨٨	٨٨	٨٨	٨٣
کس نیست که افتادهٔ آن زلف دو تا نیست ..	٥١	٦٩	١٠٢	١٠٢	١٠٢	١٠١
درین زمانه رفیقی که خالی از خللست	٥٢	٤٥	٤٧	٤٧	٤٧	٤٦
منم که گوشهٔ میخانه خانقاه منست	٥٣	٥٣	٤٢	٤٢	٤٢	٤٠
خم زلف تو دام کفر ودینست	٥٤	٥٥	١٠٥	١٠٥	١٠٥	٩٢
خمی که ابروی شوخ تو در کمان انداخت ..	٥٥	١٦	٦٣	٦٣	٦٣	٩٩
زان یار دلنوازم شکریست یا شکایت	٥٦	٩٤	٨٥	٨٥	٨٥	٨٧
یا رب سببی ساز که یارم بسلامت	٥٧	٨٩	٨٤	٨٤	٨٤	٨٨
لعل سیراب بخون تشنه لب یار منست...	٥٨	٥١	٤٠	٤٠	٤٠	٤١
سینه‌ام زآتش دل در غم جانانه بسوخت ...	٥٩	١٧	٦٥	٦٥	٦٥	٣٤
خواب آن نرگس فتان تو بی‌چیزی نیست	٦٠	٧٥	٣٨	٣٨	٣٨	٩٦
روزه یکسو شد وعید آمد ودلها برخاست	٦١	٢٠	١٠٦	١٠٦	١٠٦	٢٥
چه لطف بود که ناگاه رشحهٔ قلمت	٦٢	٩٣	٨٩	٨٩	٨٩	٨٥
شگفته شد گل حمراء و گشت بلبل مست ..	٦٣	٢٥	٤٣	٤٣	٤٣	٤٥
زلف آشفته و خوی کرده و خندان لب و مست	٦٤	٢٦	٤٤	٤٤	٤٤	٤٦
خدا چو صورت و ابروی دلگشای تو بست.	٦٦	٣٢	٤٦	٤٦	٤٦	٤٧
رواق منظر چشم من آشیانهٔ تست	٦٧	٣٤	٢١	٢١	٢١	١٠٢
ساقی بیا که یار ز رخ پرده برگرفت	٦٨	٨٦	٦٨	٦٨	٦٨	١٠٣
شنیده‌ام سخنی خوش که پیر کنعان گفت ..	٦٩	٨٨	٧٦	٧٦	٧٦	١٠٤
در دیر مغان آمد یارم قدحی در دست	٧٠	٢٧	٣٧	٣٧	٣٧	٥٥
دیدی که یار جز سر جور و ستم نداشت ..	٧١	٧٨	٧٠	٧٠	٧٠	٩٣
مدامم مست میدارد نسیم جعد گیسویت ...	٧٢	٩٥	٨٦	٨٦	٨٦	١٠٥
حسنت باتفاق ملاحت جهان گرفت	٧٣	٨٧	٦٧	٦٧	٦٧	٦٧

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
میر من خوش میروی کاندر سروپا میرمت...	٧٤	٩٢	٩٥	٩٥	٩٥	١١١
مردم دیدهٔ ما جز برخت ناظر نیست	٧٥	٧٠	٧٣	٧٣	٧٣	١٠٦
روزگاریست که سودای بتان دین منست ...	٧٦	٥٢	٤١	٤١	٤١	٤٢
روی توکس ندید وهزارت رقیب هست ...	٧٧	٦٣	٧٩	٧٩	٧٩	٧١
یا رب این شمع دلفروز زکاشانهٔ کیست ...	٧٨	٦٧	٥٣	٥٣	٥٣	٦١
روشن از پرتو رویت نظری نیست که نیست	٧٩	٧٣	١٠٣	١٠٣	١٠٣	١٠٠
ساقیا آمدن عید مبارک بادت	٨٠	١٨	٧٥	٧٥	٧٥	٧٢
راهیست راه عشق که هیچش کناره نیست	٨١	٧٢	٧٤	٧٤	٧٤	٨٤
حال دل با تو گفتم هوس است	٨٢	٤٢	٨١	٨١	٨١	٦٦
گر زدست زلف مشکینت خطائی رفت رفت	٨٣	٨٣	٩٨	٩٨	٩٨	٧٧
زگریه مردم چشمم نشسته در خونست...	٨٤	٥٤	٧٢	٧٢	٧٢	٨٦
چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطاست	٨٥	٢٢	١٠٩	١٠٩	١٠٩	٢٦
دل ودینم شد ودلبر بملامت برخاست ...	٨٦	٢١	٧٨	٧٨	٧٨	٧٠
بدام زلف تو دل مبتلای خویشتن است ...	٨٧	٥٠	٨٠	٨٠	٨٠	٨١
خیال روی تو در هر طریق همره ماست ...	٨٨	٢٣	٩٧	٩٧	٩٧	٦٨
ساقی بیار باده که ماه صیام رفت	٨٩	٨٤	٩٣	٩٣	٩٣	٧٣
المنة لله که در میکده باز است	٩٠	٤٠	٨٧	٨٧	٨٧	١١٠
ما هم این هفته برون رفت وبچشمم سالیست	٩١	٦٨	٥٦	٥٦	٥٦	٥٣
ما را زخیال تو چه پروای شرابست	٩٢	٢٩	٤٨	٤٨	٤٨	٥٨
بجان خواجه وحق قدیم وعهد درست	٩٣	٢٨	٢٠	٢٠	٢٠	٥٠
بیا که قصر امل سخت سست بنیاد است ...	٩٤	٣٧	٣٢	٢٢	٣٢	٢٣
شربتی از آب لعلش نچشیدیم وبرفت... ...	٩٥	٨٥	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٩٠
■ حرف التاء						
درد ما را نیست درمان الغیاث	٩٦	٩٦	١١٠	١١٠	١١٠	١١٣

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
■ حرف الجيم						
توئی که بر سر خوبان کشوری چون تاج ..	٩٧	٩٧	١١١	١١١	١١١	١١٤
■ حرف الحاء						
اگر بمذهب تو خون عاشقست مباح	٩٨	٩٨	١١٢	١١٢	١١٢	١١٥
■ حرف الخاء						
دل من در هوای روی فرخ	٩٩	٩٩	١١٤	١١٤	١١٤	١١٧
■ حرف الدال						
بلبلي خون دلي خورد وگلي حاصل كرد ..	١٠٠	١٣٤	١١٧	١١٧	١١٧	١٣٢
ديدی ايدل که غم يار دگر بار چه کرد ...	١٠١	١٤٠	١١٥	١١٥	١١٥	١٦٧
سالها در طلب جامجم از ما ميكرد	١٠٢	١٤٢	١٢٣	١٢٣	١٢٣	٢٠٣
بسر جام جم آنگه نظر توانی کرد	١٠٣	١٤٣	١٢٥	١٢٥	١٢٥	١٣٠
دست در حلقهٔ آن زلف دوتا نتوان کرد...	١٠٤	١٣٦	١٢٧	١٢٧	١٢٧	١٦٨
بيا كه ترک فلک خان روزه غارت کرد...	١٠٥	١٣١	١١٨	١١٨	١١٨	١٣١
با آب روشن می عارفی طهارت کرد... ...	١٠٦	١٣٢	١١٩	١١٩	١١٩	١٢٩
دل از من برد وروی از من نهان کرد ...	١٠٧	١٣٧	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٦٥
چو باد عزم سر کوی یار خواهم کرد	١٠٨	١٣٥	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٥٥
دوستان دختر رز توبه ز مستوری کرد ...	١٠٩	١٤١	١٢٤	١٢٤	١٢٤	١٨٥
سحر بلبل حکایت با صبا کرد	١١٠	١٣٠	١١٦	١١٦	١١٦	٢١١
صوفی نهاد دام وسر حقه باز کرد	١١١	١٣٣	١٢٢	١٢٢	١٢٢	٢١٧
یاد باد آنک زما وقت سفر یاد نکرد	١١٢	١٤٤	١٢٩	١٢٩	١٢٩	–
رو بر رهش نهادم وبرمن گذر نکرد ...	١١٣	١٣٨	١٣١	١٣١	١٣١	١٩٣
دلبر برفت ودلشدگان را خبر نکرد ...	١١٤	١٣٩	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٦٤
مرا برندی عشق آن فضول عیب کند ...	١١٥	١٨٨	٢٠٢	٢٠٢	٢٠٢	١٢٤
آن کیست کز روی کرم با ما وفاداری کند	١١٦	١٩١	٢٤٢	٢٤٢	٢٤٢	١٢٦
دلا بسوز که سوز تو کارها کند	١١٧	١٨٧	٢٣٤	٢٣٤	٢٣٤	١٦٦

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
طایر دولت اگر باز گذاری بکند	۱۱۸	۱۸۹	۲۰۳	۲۰۳	۲۰۲	۲۲۱
کلک مشکین تو روزی که زما یاد کند ...	۱۱۹	۱۹۰	۲۱۴	۲۱۴	۲۱۳	۲۲۷
سرو چمان من چرا میل چمن نمیکند	۱۲۰	۱۹۲	۱۹۷	۱۹۷	۱۹۶	۲۰۶
گر می‌فروش حاجت رندان روا کند	۱۲۱	۱۸۶	۲۰۸	۲۰۸	۲۰۷	۲۲۶
واعظان کاین جلوه در محراب ومنبر میکنند	۱۲۲	۱۹۹	۱۳۲	۱۳۲	۱۳۲	۲۶۰
دانی که چنگ وعود چه تقریر میکنند ...	۱۲۳	۲۰۰	۱۳۳	۱۳۳	۱۳۳	۱۶۹
شاهدان گر دلبری زینسان کنند	۱۲۴	۱۹۷	۱۳۵	۱۳۵	۱۳۵	۲۱۳
گفتم کیم دهان ولبت کامران کنند	۱۲۵	۱۹۸	۱۳۶	۱۳۶	۱۳۶	۲۲۸
آنانکه خاک را بنظر کیمیا کنند... ...	۱۲۶	۱۹۶	۱۳۴	۱۳۴	۱۳۴	–
نقدها را بود آیا که عیاری گیرند	۱۲۷	۱۸۵	۲۰۹	۲۰۹	۲۰۸	۲۵۳
هرکه شد محرم دل در حرم یار بماند ...	۱۲۸	۱۷۸	۱۷۷	۱۷۷	۱۷۷	۲۶۱
رسید مژده که ایام غم نخواهد ماند	۱۲۹	۱۷۹	۱۷۶	۱۷۶	۱۷۶	۱۹۹
در نظر بازی ما بیخبران حیرانند ...	۱۳۰	۱۹۳	۲۲۱	۲۲۱	۲۲۰	۱۷۰
غلام نرگس مست تو تاجدارانند	۱۳۱	۱۹۵	۱۳۷	۱۳۷	۱۳۷	۲۲۴
دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند ...	۱۳۲	۱۸۳	۲۱۸	۲۱۸	۲۱۷	۱۷۱
شراب بیغش وساقی خوش دو دام رهند ...	۱۳۳	۲۰۱	۱۳۹	۱۳۹	۱۳۹	–
دوش دیدم که ملایک در میخانه زدند ...	۱۳۴	۱۸۴	۲۲۲	۲۲۲	۲۲۱	۱۷۲
حسب حالی ننوشتیم و شد ایامی چند	۱۳۵	۱۸۲	۱۴۱	۱۴۱	۱۴۱	۱۵۷
سمن بویان غبار غم چو بنشینند بنشانند ...	۱۳۶	۱۹۴	۱۳۸	۱۳۸	۱۳۸	۲۰۷
بود آیا که در میکده‌ها بگشایند	۱۳۷	۲۰۲	۱۸۸	۱۸۸	۱۸۷	–
ای بستهٔ تو خنده زد بر حدیث قند	۱۳۸	۱۸۰	۲۴۸	۲۴۸	۲۴۷	۱۲۷
هر آنکو خاطر مجموع و یار نازنین دارد ...	۱۳۹	۱۲۱	۲۴۶	۲۴۶	۲۴۵	۲۶۲
کسی که حسن و خط دوست در نظر دارد...	۱۴۰	۱۱۴	۱۶۴	۱۶۴	۱۶۴	۲۲۹
آنکه از سنبل او غالیه تابی دارد	۱۴۱	۱۲۴	۱۶۵	۱۶۵	۱۶۵	۱۲۳
شاهد آن نیست که موئی و میان دارد ...	۱۴۲	۱۲۵	۱۴۷	۱۴۷	۱۴۷	۲۱۵

المطـــــلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
مطرب عشق عجب‌ساز و نوائي دارد	١٤٣	١٢٣	٢٥٤	٢٥٤	٢٥٣	٢٤٢
هرآنكه جانب اهل خدا نگهدارد	١٤٤	١٢٢	١٤٦	١٤٦	١٤٦	٢٦٣
دل ما بدور رويت زچمن فراغ دارد ...	١٤٥	١١٧	١٩٨	١٩٨	١٩٧	١٧٣
بتي دارم كه گرد گل زسنبل سايه‌بان دارد.	١٤٦	١٢٠	١٤٤	١٤٤	١٤٤	–
جان بي‌جمال جانان ميل جهان ندارد ...	١٤٧	١٢٦	١٧٠	١٧٠	١٧٠	١٥٠
روشني طلعت تو ماه ندارد	١٤٨	١٢٧	١٧١	١٧١	١٧١	١٩٨
آنكس كه بدست جام دارد	١٤٩	١١٨	١٦٣	١٦٣	١٦٣	١٢٢
دلي كه غيب نمايست و جام جم دارد	١٥٠	١١٩	١٤٥	١٤٥	١٤٥	١٨٩
درخت دوستي بنشان كه كام دل ببار آرد ...	١٥١	١١٥	٢٢٠	٢٢٠	٢١٩	١٨٦
چه مستيست ندانم كه رو بما آورد	١٥٢	١٤٥	١٤٠	١٤٠	١٤٠	١٥٦
صبا وقت سحر بوئي ززلف يار مي‌آورد ...	١٥٣	١٤٦	٢٤٥	٢٤٥	٢٤٤	٢١٩
نسيم باد صبا دوشم آگهي آورد	١٥٤	١٤٧	١٦٧	١٦٧	١٦٧	١٤١
دوش از جناب آصف پيك بشارت آمد ...	١٥٥	١٧١	١٦٦	١٦٦	١٦٦	١٨٧
صبا به تهنيت پير مي‌فروش آمد	١٥٦	١٧٥	٢٣٥	٢٣٥	٢٣٤	٢٢٠
عشق تو نهال حيرت آمد	١٥٧	١٧٢	٢٥٩	٢٥٩	٢٥٩	–
سحرم دولت بيدار ببالين آمد	١٥٨	١٧٦	٢٢٩	٢٢٩	٢٢٨	٢٠٨
مژده‌اي دل كه دگر باد صبا باز آمد	١٥٩	١٧٤	١٥٤	١٥٤	١٥٤	٢٥٢
در نمازم خم ابروي تو با ياد آمد	١٦٠	١٧٣	٢٣٠	٢٣٠	٢٢٩	١٨٨
تنت بناز طبيبان نيازمند مباد	١٦١	١٠٦	١٦٢	١٦٢	١٦٢	١٤٨
گل بي رخ يار خوش نباشد	١٦٢	١٦٣	١٥٥	١٥٥	١٥٥	٢٣٣
صوفي ار باده باندازه خورد نوشش باد ...	١٦٣	١٠٥	٢٣٧	٢٣٧	٢٣٦	٢١٨
دي پير مي‌فروش كه ذكرش بخير باد ...	١٦٤	١٠٠	٢٦٤	٢٦٤	٢٦٣	١٧٦
ديرست كه دلدار پيامي نفرستاد	١٦٥	١٠٩	٢٤٧	٢٤٧	٢٤٦	١٧٥
خسروا گوي فلك در خم چوگان تو باد ...	١٦٦	١٠٨	١٥٧	١٥٧	١٥٧	١٦٠
جمالت آفتاب هر نظر باد	١٦٧	١٠٤	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٥٢

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
شراب و عيش نهان چيست كار بی بنياد ...	١٦٨	١٠١	١٩٩	١٩٩	١٩٨	١٧٣
دوش آگهی زيار سفر كرده داد باد ...	١٦٩	١٠٢	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٨٠
روز وصل دوستداران ياد باد	١٧٠	١٠٣	٢٥٣	٢٥٣	٢٥٣	١٩٦
عكس روی تو چون در آينهٔ جام افتاد ...	١٧١	١١١	١٧٩	١٧٩	١٧٩	٢٢٢
پيرانه سرم عشق جوانی بسر افتاد	١٧٢	١١٠	٢٣٢	٢٣٢	٢٣١	١٤٠
حسن تو هميشه در فزون باد...	١٧٣	١٠٧	١٦١	١٦١	١٦١	١٥٩
آنكه رخسار ترا رنگ گل و نسرين داد ...	١٧٤	١١٢	١٦٨	١٦٨	١٦٨	-
بنفشه دوش بگل گفت و خوش نشانی داد.	١٧٥	١١٣	٢٦٩	٢٦٩	٢٦٨	١٣٩
همای اوج سعادت بدام ما افتد	١٧٦	١١٤	٢١٧	٢١٧	٢١٦	٢٦٤
بخت از دهان دوست نشانم نميدهد	١٧٧	٢٢٩	٢٢٨	٢٢٨	٢٢٧	١٣٤
بحسن و خلق و وفا كس بيار ما نرسد ...	١٧٨	١٥٦	٢١٢	٢١٢	٢١١	١٣٧
بعد ازين دست من و دامن آن سرو بلند...	١٧٩	١٨١	١٢٦	١٢٦	١٢٦	١٣٥
دلم جز مهر ويان طريقی برنميگيرد	١٨٠	١٤٩	١٤٣	١٤٣	١٤٣	١٨٢
گفتم غم تو دارم گفتا غمت سرآيد	١٨١	٢٣١	١٩٤	١٩٤	١٩٣	٢٣٤
از سر كوی تو هركو بملالت برود	١٨٢	٢٢٢	٢٤٤	٢٤٤	٢٤٣	١٢١
من وانكار شراب اين چه حكايت باشد ...	١٨٣	١٥٨	١٩٠	١٩٠	١٨٩	٢٤٣
هرگزم نقش تو از لوح دل و جان نرود ...	١٨٤	٢٢٣	٢٥٨	٢٥٨	٢٥٧	٢٦٦
بيا كه رايت منصور پادشاه رسيد	١٨٥	٢٤٢	٢٧٧	٢٧٧	٢٧٦	١٣٨
بارم چو قدح بدست گيرد	١٨٦	١٤٨	١٥١	١٥١	١٥١	٢٧٢
بر سر آنم كه گر زدست برآيد	١٨٧	٢٣٢	١٥٩	١٥٩	١٥٩	١٤٤
جهان بر ابروی عيد از هلال وسمه كشيد ..	١٨٨	٢٣٨	٢٥٦	٢٥٦	٢٥٥	١٥٢
زهی خجسته زمانی كه يار باز آيد	١٨٩	٢٣٥	٢٦٧	٢٦٧	٢٦٦	-
دست از طلب ندارم تا كام من برآيد ...	١٩٠	٢٣٣	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٨	١٢٧
چو دست بر سر زلفش زنم بتاب رود ..	١٩١	٢٢١	١٤٩	١٤٩	١٤٩	١٥٩
ساقی از باده ازين دست بجام اندازد ...	١٩٢	١٥٠	١٥٣	١٥٣	١٥٣	٢١٠

المطـــــلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهـند
تا زميخانه دمى نام و نشان خواهد بود ...	١٩٣	٢٠٥	١٧٥	١٧٥	١٧٥	١٤٦
دوش مى‌آمد و رخساره برافروخته بود ...	١٩٤	٢١١	٢٦٠	٢٦٠	٢٥٩	١٧٩
سحر چون خسرو خاور علم بر كوهساران زد.	١٩٥	١٥٣	٢٧٦	٢٧٦	٢٧٥	٢١١
در ازل پرتو حسنت ز تجلى دم زد	١٩٦	١٥٢	١٨٦	١٨٦	١٨٥	١٧٨
راهى بزن كه آهى برساز آن توان زد ...	١٩٧	١٥٤	٢٢٤	٢٢٤	٢٢٣	١٩٥
دمى با غم بسر بردن جهان يكسر نمى‌ارزد	١٩٨	١٥١	١٤٢	١٤٢	١٤٢	١٨٤
كنون كه در چمن آمد گل از عدم بوجود.	١٩٩	٢١٩	١٢١	١٢١	١٢١	٢٣٦
از ديده خون دل همه بر روى ما رود	٢٠٠	٢٢٠	١٤٨	١٤٨	١٤٨	١٢١
خوشا دلى كه مدام از پى نظر نرود	٢٠١	٢٢٤	١٨٣	١٨٣	١٨٢	-
ساقى حديث سرو و گل و لاله ميرود ...	٢٠٢	٢٢٥	١٥٨	١٥٨	١٥٨	٢٠٥
اگر آن طاير قدسى زدرم باز آيد	٢٠٣	٢٣٦	٢٤٠	٢٤٠	٢٣٩	١١٩
رسيد مژده كه آمد بهار و سبزه دميد ...	٢٠٤	٢٣٩	٢٠٧	٢٠٧	٢٠٦	١٩٩
بوى خوش تو هر كه زباد صبا شنيد ...	٢٠٥	٢٤٣	٢١٥	٢١٥	٢١٤	١٤٣
ابر آذارى برآمد باد نوروزى وزيد	٢٠٦	٢٤٠	٢٣٦	٢٣٦	٢٣٥	١٨٨
معاشران گره از زلف يار باز كنيد	٢٠٧	٢٤٤	٢٣١	٢٣١	٢٣٠	٢٤٩
معاشران زحريف شبانه ياد آريد	٢٠٨	٢٤١	٢٠٥	٢٠٥	٢٠٤	٢٤٥
اگر روم زپيش فتنه‌ها برانگيزد	٢٠٩	١٥٥	١٦٩	١٦٩	١٦٩	٢٢٢
چو آفتاب مى‌از مشرق پياله برآيد	٢١٠	٢٣٤	١٩٦	١٩٦	١٩٥	١٥٤
اگر بيادهٔ مشكين كشد دلم شايد	٢١٢	٢٣٠	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٢	-
نه هركه چهره برافروخت دلبرى داند ...	٢١٣	١٧٧	٢١١	٢١١	٢١١	٢٥٥
نيست در شهر نگارى كه دل ما ببرد ...	٢١٤	١٢٨	٢٥٥	٢٥٥	٢٥٤	٢٥٦
اگر نه باده غم دل زياد ما ببرد	٢١٥	١٢٩	٢٠١	٢٠١	٢٠٠	١٢٤
در ازل هر كو بفيض دولت ارزانى بود ...	٢١٦	٢١٨	٢٠٠	٢٠٠	١٩٩	١٩١
ترسم كه اشك در غم ما پرده در شود ...	٢١٧	٢٢٦	١٩١	١٩١	١٩٠	١٤٧
گرمن از باغ تو يك ميوه بچينم چه شود ..	٢١٨	٢٢٨	٢٣٣	٢٣٣	٢٣٢	٢٣٠

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
خستگانرا چه طلب باشد و قوت نبود ...	۲۱۹	۲۰۸	۲۱۶	۲۱۶	۲۱۵	۱۶۳
مرا مهر سیه‌چشمان زسر بیرون نخواهد شد.	۲۲۰	۱۶۵	۱۸۵	۱۸۵	۱۸٤	۲٤۸
گداخت جان که شود کار دل تمام و نشد ..	۲۲۱	۱۶۸	۱۸٤	۱۸٤	۱۸۳	۲۳۱
روز هجران و شب فراقت یار آخر شد ...	۲۲۲	۱۶۶	۱۹۲	۱۹۲	۱۹۱	۲۰۰
نفس باد صبا مشک فشان خواهد شد ...	۲۲۳	۱٦٤	۲۱۳	۲۱۳	۲۱۲	۲۵۷
ستارهٔ بدر خشید و ماه مجلس شد	۲۲٤	۱۶۷	۲٤۱	۲٤۱	۲٤۰	۲۰۹
زاهد خلوت نشین دوش بمیخانه شد	۲۲۵	۱۷۰	۲۵۷	۲۵۷	۲۵٦	۲۰۱
یاری اندرکس نمی‌بینم یارانرا چه شد ...	۲۲٦	۱۶۹	۲۲۳	۲۲۳	۲۲۲	۲۷۰
گرچه بر واعظ شهر این سخن آسان نشود.	۲۲۷	۲۲۷	۱۹۳	۱۹۳	۱۹۲	۲۳۸
هرکه را با خط سبزت سر سودا باشد ...	۲۲۸	۱۵۷	۱۹۵	۱۹۵	۱۹٤	۲٦۵
نقد صوفی نه همه صافی بیغش باشد ...	۲۲۹	۱۵۹	۱۸۰	۱۸۰	۱۸۰	۲۵۸
خوشست خلوت اگر یار یار من باشد ...	۲۳۰	۱۶۰	۱۸۹	۱۸۹	۱۸۸	۱۶۱
خوش آمد گل وزان خوشتر نباشد ...	۲۳۱	۱۶۲	۲۰٤	۲۰٤	۲۰۳	۱۶۲
کی شعر تر انگیزد خاطر که حزین باشد ...	۲۳۲	۱۶۱	۲۲٦	۲۲٦	۲۲۵	۲۳۲
گوهر مخزن اسرار همانست که بود	۲۳۳	۲۱۳	۲۱۹	۲۱۹	۲۱۸	۲۳۵
سالها دفتر ما در گرو صهبا بود	۲۳٤	۲۰۳	۱۷۲	۱۷۲	۱۷۲	۲۰٤
یاد باد آنکه نهانت نظری با ما بود	۲۳۵	۲۰٤	۱۸۷	۱۸۷	۱۸٦	۲٦۸
قتل این خجسته بشمشیر تو تقدیر نبود ...	۲۳٦	۲۰۹	۲٦۱	۲٦۱	۲٦۰	۲۲۵
بکوی میکده یارب سحر چه مشغله بود ...	۲۳۷	۲۱۵	۲۳۸	۲۳۸	۲۳۷	۱٤۲
یکدو جامم دی سحرگه اتفاق افتاده بود ...	۲۳۸	۲۱۲	۲۳۹	۲۳۹	۲۳۸	۲۷۱
دیدم بخواب خوش که بدستم پیاله بود ...	۲۳۹	۲۱٤	۲۱۰	۲۱۰	۲۰۹	۱۸۳
پیش ازینت بیش ازین غمخواری عشاق بود.	۲٤۰	۲۰٦	۱۷۸	۱۷۸	۱۷۸	۱٤۵
یاد باد آنکه سرکوی توام منزل بود ...	۲٤۱	۲۰۷	۱۷٤	۱۷٤	۱۷٤	۲٦۸
دوش در حلقهٔ ما قصهٔ گیسوی تو بود ...	۲٤۲	۲۱۰	۱۷۳	۱۷۳	۱۷۳	۱۷۷
آن یار کزو خانهٔ ما جای پری بود	۲٤۳	۲۱٦	۲۲۷	۲۲۷	۲۲۷	–

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
مسلمانان مرا وقتی دلی بود	٢٤٤	٢١٧	١٥٠	١٥٠	١٥٠	٢٤٤
■ حرف الراء						
الا ای طوطی گویای اسرار	٢٤٥	٢٤٥	٢٨٢	٢٨٢	٢٨١	٢٧٤
ای صبا نکهتی از خاک ره یار بیار	٢٤٦	٢٤٩	٢٨٦	٢٨٦	٢٨٥	٢٧٨
ای صبا نکهتی از کوی فلانی بمن آر	٢٤٧	٢٤٨	٢٨٧	٢٨٧	٢٨٦	٢٧٩
عیدست و آخر گل و یاران در انتظار ...	٢٤٨	٢٤٦	٢٨٩	٢٨٩	٢٨٨	٢٨٧
صبا زمنزل جانان گذر دریغ مدار	٢٤٩	٢٤٧	٢٩٠	٢٩٠	٢٨٩	٢٨٦
گر بود عمر بمیخانه رسم بار دگر	٢٥٠	٢٥٢	٢٨٣	٢٨٣	٢٨٢	٢٨٩
روی بنما و وجود خودم از یاد ببر	٢٥١	٢٥٠	٢٨٥	٢٨٥	٢٨٤	٢٨٣
روی بنما و مرا گو که دل از جان برگیر ...	٢٥٢	٢٥٧	٢٩١	٢٩١	٢٩٠	٢٨٢
نصیحتی کنمت بشنو و بهانه مگیر	٢٥٣	٢٥٦	٢٩٤	٢٩٤	٢٩٢	٢٩٠
ای خرم از فروغ رخت لاله زار عمر ...	٢٥٤	٢٥٣	٢٨٨	٢٨٨	٢٨٧	٢٧٧
شب وصلست و طی شد نامهٔ هجر ...	٢٥٥	٢٥١	٢٩٣	٢٩٣	-	٢٨٥
یوسف گمگشته باز آید بکنعان غم مخور ...	٢٥٦	٢٥٥	٢٨٤	٢٨٤	٢٨٣	٢٩١
دیگر زشاخ سرو سهی بلبل صبور ...	٢٥٧	٢٥٤	٢٩٢	٢٩٢	٢٩١	٢٨١
■ حرف الزای						
بیا و کشتی ما در شط شراب انداز	٢٥٨	٢٦٣	٣٠٩	٣٠٩	٣٠٧	٢٩٩
خیز و در کاسهٔ زر آب طربناک انداز ...	٢٥٩	٢٦٤	٣٠٧	٣٠٧	٣٠٥	٣٠١
دلم رمیدهٔ لولی وشیست شورانگیز	٢٦٠	٢٦٦	٣٠٨	٣٠٨	٣٠٦	٣٠٢
هزار شکر که دیدم بکام خویشت باز ...	٢٦١	٢٥٨	٢٩٩	٢٩٩	٢٩٧	٢٩٨
حال خونین دلان که گوید باز	٢٦٢	٢٦٢	٣٠٦	٣٠٦	٣٠٤	٣٠٠
منم که دیده بدیدار دوست کردم باز	٢٦٣	٢٥٩	٢٩٨	٢٩٨	٢٩٦	٢٩٧
در آ که در دل خسته توان درآید باز ...	٢٦٤	٢٦١	٣٠٣	٣٠٣	٣٠١	٣٠٥
ای سرو ناز حسن که خوش میروی بناز ...	٢٦٥	٢٦٠	٣٠٤	٣٠٤	٣٠٢	٢٩٢
بر نیامد از تمنای لبت کامم هنوز	٢٦٦	٢٦٥	٣٠٥	٣٠٥	٣٠٣	٢٩٤

المطـــــلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
■ حرف السین						
گلعذاری زگلستان جهان ما را بس ...	٢٦٧	٢٦٨	٣١٥	٣١٥	٣١٣	٣١٢
دارم از زلف سیاهش گله چندان که مپرس.	٢٦٨	٢٧١	٣١٢	٣١٢	٣١٠	٣٠٨
دلا رفیق سفر بخت نیکخواهت بس	٢٦٩	٢٦٩	٣١٤	٣١٤	٣١٢	٣١١
درد عشقی کشیده‌ام که مپرس	٢٧٠	٢٧٠	٣١٣	٣١٣	٣١١	٣٠٩
ای صبا گر بگذری بر ساحل رود ارس ...	٢٧١	٢٦٧	٣١٠	٣١٠	٣٠٨	٣٠٦
■ حرف الشین						
صوفی گلی بچین و مرقع بخار بخش	٢٧٢	٢٧٥	٣٢٩	٣٢٩	٣٢٧	٣٢٨
چو بر شکست صبا زلف عنبر افشانش ...	٢٧٣	٢٨٠	٣٣٥	٣٣٥	٣٣٣	٣٢١
کنار آب و پای بید و طبع شعر و یاری خوش.	٢٧٤	٢٨٨	٣٣٠	٣٣٠	٣٢٨	٣٣٠
شراب تلخ میخواهم که مرد افکن بود زورش.	٢٧٥	٢٧٨	٣٢٨	٣٢٨	٣٣٦	٣٢٧
ببرد از من قرار و طاعت و هوش ...	٢٧٦	٢٨٢	٣٢٣	٣٢٣	٣٢١	٣١٧
خوشا شیراز و وضع بی مثالش ...	٢٧٧	٢٧٩	٣٢٢	٣٢٢	٣٢٠	٣٢٣
دلم رمیده شد و غافلم من درویش	٢٧٨	٢٩٠	٣٢٤	٣٢٤	٣٢٢	٣٢٥
مجمع خوبی و لطفست عذار چو مهش ...	٢٧٩	٢٨٩	٣٣١	٣٣١	٣٢٩	٣٣٢
باغبان گر پنج روزی صحبت گل بایدش ..	٢٨٠	٢٧٦	٣٢١	٣٢١	٣١٩	٣١٦
سحر زهاتف غیبم رسید مژده بگوش ...	٢٨١	٢٨٣	٣٢٧	٣٢٧	٣٢٥	٣٢٦
ما آزموده‌ایم درین شهر بخت خویش ...	٢٨٢	٢٩١	٣٣٢	٣٣٢	٣٣٠	٣٣١
باز آی و دل تنگ مرا مونس جان باش ...	٢٨٣	٢٧٢	٣١٩	٣١٩	٣١٧	٣١٥
هاتفی از گوشهٔ میخانه دوش	٢٨٤	٢٨٤	٣٣٣	٣٣٣	٣٣١	٣٢٤
اگر رفیق شفیقی درست پیمان باش	٢٨٥	٢٧٣	٣١٦	٣١٦	٣١٤	٣١٣
یا رب این نوگل که سپردی بمنش	٢٨٦	٢٨١	٣٣٤	٣٣٤	٣٣٢	٣٣٥
ای همه شکل تو مطبوع و همه جای توخوش	٢٨٧	٢٨٧	٣١٧	٣١٧	٣١٥	٣٣٦
فکر بلبل همه آنست که گل شد یارش ...	٢٨٨	٢٧٧	٣١٨	٣١٨	٣١٦	٣٢٨
بدور لاله قدح گیر و بی‌ریا میباش	٢٨٩	٢٧٤	٣٢٠	٣٢٠	٣١٨	٣١٩

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
■ حرف الميم						
باز آی ساقیا که هواخواه خدمتم	٣٠٩	٣١٣	٣٧٤	٣٧٤	٣٧١	٣٧١
بتیغم گر کشد دستش نگیرم	٣١٠	٣٣١	٣٧٧	٣٧٧	٣٧٤	٣٧٧
گر ازین منزل ویران بسوی خانه روم ...	٣١١	٣٦٠	٤٢٢	٤٢٢	٤١٩	٤١٨
عشقبازی و جوانی و شراب لعل فام	٣١٢	٣٠٩	٤١٢	٤١٢	٤٠٩	٤١٣
ما پیش خاک راه تو صد رو نهاده ایم	٣١٣	٣٦٥	٤١٣	٤١٣	٤١٠	٤١٤
بشری إذ السلامة حلت بذی سلم	٣١٤	٣١٢	٣٧٥	٣٧٥	٣٧٢	٣٧٣
گرچه ما بندگان پادشاهیم	٣١٥	٣٨١	٤١٨	٤١٨	٤١٥	٤٢١
دی شب بسیل اشک ره خواب میزدم ...	٣١٦	٣٢٠	٣٩٤	٣٩٤	٣٩١	٤٠٣
زدست کوته خود زیر بارم	٣١٧	٣٢٣	٤٠٢	٤٠٢	٣٩٩	٤٠٦
من دوستدار روی خوش و موی دلکشم ...	٣١٨	٣٣٨	٤٢٤	٤٢٤	٤٢١	٤٣٧
بگذار تا زشارع میخانه بگذریم	٣١٩	٣٧٢	٣٦٧	٣٦٧	٣٦٥	٣٧٦
دیده دریا کنم و صبر بصحرا فکنم	٣٢٠	٣٤٨	٣٩٦	٣٩٦	٣٩٣	٤٠٢
دوش سودای رخش گفتم زسر بیرون کنم.	٣٢١	٣٤٩	٣٩٥	٣٩٥	٣٩٢	٤٠١
زلف بر باد مده تا ندهی بر بادم	٣٢٢	٣١٦	٤٠٤	٤٠٤	٤٠١	٤٠٧
ما زیاران چشم یاری داشتیم	٣٢٣	٣٦٩	٤٢٦	٤٢٦	٤٢٣	٤٢٩
بمژگان سیه کردی هزاران رخنه در دینم.	٣٢٤	٣٥٤	٣٧٢	٣٧٢	٣٧٠	٣٧٨
عمر بست تا من در طلب هر روز گامی میزنم.	٣٢٥	٣٤٤	٤١٠	٤٠٧	٤٤٦	
نماز شام غریبان چو گریه آغازم	٣٢٦	٣٣٣	٤٤٠	٤٤٠	٤٣٧	٤٤٠
دیدار شد میسر و بوس وکنار هم	٣٢٧	٣٦٢	٤٠٠	٤٠٠	٣٩٧	٤٤٤
حجاب چهرهٔ جان میشود غبار تنم	٣٢٨	٣٤٢	٣٨٥	٣٨٥	٣٨٢	٣٨٨
من ترک عشق شاهد و ساغر نمیکنم	٣٢٩	٣٥٣	٤٣٠	٤٣٠	٤٢٧	٤٣٦
صوفی بیا که خرقهٔ سالوس برکشیم	٣٣٠	٣٧٥	٤٠٩	٤٠٩	٤٠٦	٤١١
ما شبی دست برآریم و دعائی بکنیم	٣٣١	٣٧٧	٤٢٥	٤٢٥	٤٢٣	٤٢٧
دوستان وقت گل آن به که بعشرت کوشیم.	٣٣٢	٣٧٦	٣٩٣	٣٩٣	٣٩٠	٣٩٩

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
خيال روی تو چون بگذرد بگلشن چشم ..	٣٣٣	٣٣٩	٣٩٠	٣٩٠	٣٨٧	٣٩١
روزگاری شد که در میخانه خدمت میکنم.	٣٣٤	٣٥٢	٤٠١	٤٠١	٣٩٨	٤٠٥
هرچند پیر و خسه دل و ناتوان شدم ...	٣٣٥	٣٢١	٤٤١	٤٤١	٤٣٨	٤٤١
چل سال بیش رفت که من لاف میزنم ...	٣٣٦	٣٤٣	٣٨٣	٣٨٣	٣٨٠	٣٨٥
گرمن از سرزنش مدعیان اندیشم	٣٣٧	٣٤١	٤٢١	٤٢١	٤١٨	٤٢٤
ما بیغمان مست دل از دست داده ایم	٣٣٨	٣٦٤	٤٢٨	٤٢٨	٤٢٥	٤٢٦
حاشا که من بموسم گل ترک می‌کنم	٣٣٩	٣٥١	٣٨٤	٣٨٤	٣٨١	٣٨٦
ما بدین در نه پی حشمت و جاه آمده‌ایم ..	٣٤٠	٣٦٦	٤٣٣	٤٣٣	٤٣٠	٤٢٠
من که از آتش دل چون خم می در جوشم	٣٤١	٣٤٠	٤٢٠	٤٢٠	٤١٧	٤١٩
حالیا مصلحت وقت در آن میبینم	٣٤٢	٣٥٥	٣٨٧	٣٨٧	٣٨٤	-
مرحبا طایر فرخ پی فرخنده پیام	٣٤٣	٣٧٠	٤٢٧	٤٢٧	٤٢٤	٤٣٢
صلاح از ما چه میخواهی که مستان را صلا گفتیم	٣٤٤	٣٧٠	٣٨٢	٣٨٢	٣٧٩	٤٤٥
من نه آن رندم که ترک شاهد و ساغر کنم	٣٤٥	٣٤٦	٤٣٨	٤٣٨	٤٣٥	٤٣٩
بعزم تو به سحر گفتم استخاره کنم	٣٤٦	٣٥٠	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٧	٣٧٤
چرا نه در پی عزم دیار خود باشم	٣٤٧	٣٣٧	٣٨١	٣٨١	٣٧٨	٣٨٤
عمریست تا براه غمت رو نهاده‌ایم	٣٤٨	٣٦٥	٤١٣	٤١٣	٤١٠	٤١٤
سرم خوش است و ببانگ بلند میگویم ...	٣٤٩	٣٧٩	٤٠٨	٤٠٨	٤٠٥	٤٠٩
ما نگوئیم بدو میل بنا حق نکنیم	٣٥٠	٣٧٨	٤٣٤	٤٣٤	٤٣١	٤٣٠
فتوی پیر مغان دارم وقولیست قدیم	٣٥١	٣٦٧	٤١٧	٤١٧	٤١٤	٤١٧
عاشق روی جوانی خوش نو خاسته‌ام ...	٣٥٢	٣١١	٤١٤	٤١٤	٤١١	٤١٢
آنکه پا مال جفا کرد چو خاک راهم	٣٥٣	٣٦١	٤١٩	٤١٩	٤١٦	٣٦٩
غم زمانه که هیچش کران نمیبینم	٣٥٤	٣٥٨	٤١٥	٤١٥	٤١٢	٤١٧
خیال نقش تو در کار گاه دیده کشیدم ...	٣٥٥	٣٢٢	٤٣٢	٤٣٢	٤٢٩	٣٩٠
در نهانخانهٔ عشرت صنمی خوش دارم ...	٣٥٦	٣٢٦	٣٩٩	٣٩٩	٣٩٦	٣٩٨
گرم از دست برخیزد که با دلدار بنشینم	٣٥٧	٣٥٦	٣٦٦	٣٦٦	٣٦٤	٤٤٢

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
فاش میگویم و از گفتهٔ خود دلشادم	٣٥٨	٣١٧	٤١٦	٤١٦	٤١٣	٤١٦
دوش بیماری چشم تو ببرد از دستم	٣٥٩	٣١٤	٣٩٧	٣٩٧	٣٩٤	٤٠٠
بیا تا گل برافشانیم و می‌در ساغر اندازیم.	٣٦٠	٣٧٤	٣٧٠	٣٧٠	٣٦٨	٣٧٩
بارها گفته‌ام و بار دیگر میگویم	٣٦١	٣٨٠	٣٧١	٣٧١	٣٦٩	٣٧٠
گرچه افتاد ززلفش گرهی در کارم ...	٣٦٢	٣٢٤	٤٢٣	٤٢٣	٤٢٠	٤٢٠
بی تو ای سرو روان با گل و گلشن چکنم ...	٣٦٣	٣٤٥ ٣٧٦	٣٧٦	٣٧٣	٣٨٠	
من که باشم که بر آن خاطر عاطر گذرم ...	٣٦٤	٣٢٨	٤٣٦	٤٣٦	٤٣٣	٤٣٨
مرا میبینی و هر دم زیادت میکنی در دم ...	٣٦٥	٣١٨	٤٣٧	٤٣٧	٤٣٤	٣٨٢
گر دست دهد خاک کف پای نگارم	٣٦٦	٣٢٥	٣٨٦	٣٨٦	٣٨٣	٤٢٢
خیز تا از در میخانه کشادی طلبیم	٣٦٧	٣٦٨	٣٨٩	٣٨٩	٣٨٦	٣٩٢
سالها پیروی مذهب رندان کردم	٣٦٨	٣١٩	٤٠٧	٤٠٧	٤٠٤	٤٠٨
گر دست رسد در سر زلفین تو بازم ...	٣٦٩	٣٣٤	٤٠٦	٤٠٦	٤٠٣	٤٢٣
جوزا سحر نهاد حمایل برابرم ...	٣٧٠	٣٢٩	٣٨٠	٣٨٠	٣٧٧	_
در خرابات مغان گر گذر افتد بازم	٣٧١	٣٣٥	٤٠٣	٤٠٣	٤٠٠	٣٩٤
مژدهٔ وصل تو کو کز سرجان برخیزم ...	٣٧٢	٣٣٦	٤٣٩	٤٣٩	٤٣٦	٤٣٥
صنما با غم عشق تو چه تدبیر کنم	٣٧٣	٣٤٧	٤٠٥	٤٠٥	٤٠٢	٤١٠
در خرابات مغان نور خدا میبینم	٣٧٤	٣٥٧	٣٩٢	٣٩٢	٣٨٩	٣٩٥
تو همچو صبحی و من شمع خلوت سحرم.	٣٧٥	٣٣٠	٣٧٨	٣٧٨	٣٧٥	٣٨٣
دردم از یارست و درمان نیز هم	٣٧٦	٣٦٣	٣٩٨	٣٩٨	٣٩٥	٣٩٦
مزن بر دل ز نوک غمزه تیرم	٣٧٧	٣٣٢	٤٢٩	٤٢٩	٤٢٦	٤٣٤
مرا شرطیست با جانان که تا جان در بدن دارم.	٣٧٨	٣٢٧	٤٣٥	٤٣٥	٤٣٢	٤٣١
خیز تا خرقهٔ صوفی بخرابات بریم	٣٧٩	٣٧٣	٣٨٨	٣٨٨	٣٨٥	٣٩٣
ما درس سحر در ره میخانه نهادیم	٣٨٠	٣٧١	٤٣١	٤٣١	٤٢٨	٤٢٧
بغیر از آن که بشد دین و دانش از دستم ...	٣٨١	٣١٥	٣٧٣	٣٧٣	_	٣٧٥
خرّم آن روز کزین منزل ویران بروم ...	٣٨٢	٣٥٩	٣٩١	٣٩١	٣٨٨	٣٨٩

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
■ حرف النون						
بهار و گل طرب‌انگیز گشت و باده شکن.	٣٨٣	٣٨٨	٤٤٨	٤٤٨	٤٤٥	٤٥٣
ای روی ماه منظر تو نو بهار حسن	٣٨٤	٣٩٤	٤٤٧	٤٤٧	٤٤٤	٤٥١
دانی که چیست دولت دیدار یار دیدن ...	٣٨٥	٣٩٢	٤٥٣	٤٥٣	٤٥٠	٤٥٨
ای نور چشم من سخنی هست گوش کن ..	٣٨٦	٣٩٨	٤٤٤	٤٤٤	٤٤١	٤٤٨
منم که شهرهٔ شهرم بعشق ورزیدن	٣٨٧	٣٩٣	٤٦١	٤٦١	٤٥٧	٤٦٩
زدر در آوشبستان ما منور کن	٣٨٨	٣٩٧	٤٥٤	٤٥٤	٤٥١	٤٦٠
بالا بلند عشوه گر نقش باز من...	٣٨٩	٤٠٠	٤٤٥	٤٤٥	٤٤٢	٤٥٢
چو گل هر دم ببویت جامه در تن	٣٩٠	٣٨٩	٤٤٩	٤٤٩	٤٤٦	٤٥٥
یا رب آن آهوی مشکین بختن باز رسان ..	٣٩١	٣٨٥	٤٦٦	٤٦١	٤٧٢	
میفکن بر صف رندان نظری بهتر ازین ...	٣٩٢	٤٠٤	٤٦٢	٤٦٢	٤٥٨	٤٧١
چون شوم خاک رهش دامن بیفشاند زمن.	٣٩٣	٤٠١	٤٥٠	٤٥٠	٤٤٧	٤٥٦
خدا را کم نشین با خرقه پوشان ...	٣٩٤	٣٨٦	٤٥١	٤٥١	٤٤٨	٤٥٧
گلبرگ را ز سنبل مشکین نقاب کن	٣٩٥	٣٩٥	٤٥٨	٤٥٨	٤٥٥	٤٦٦
صبحست ساقیا قدحی پر شراب کن	٣٩٦	٣٩٦	٤٥٩	٤٥٩	-	٤٦٣
میسوزم از فراقت روی از جفا بگردان ...	٣٩٧	٣٨٤	٤٦٣	٤٦٣	٤٥٩	٤٧٠
چندانکه گفتم غم با طبیبان	٣٩٨	٣٨٣	٤٤٦	٤٤٦	٤٤٣	٤٥٤
گر شمهٔ کن و بازار ساحری بشکن	٣٩٩	٣٩٩	٤٦٤	٤٦٤	٤٦٠	٤٦٥
شراب لعل کش و روی مه جبینان بین ...	٤٠٠	٤٠٣	٤٥٥	٤٥٥	٤٥٢	٤٦٢
شاه شمشاد قدان خسرو شیرین دهنان ...	٤٠١	٣٨٧	٤٥٧	٤٥٧	٤٥٤	٤٦١
افسر سلطان گل پیدا شد از طرف چمن ...	٤٠٢	٣٩٠	٤٤٣	٤٤٣	٤٤١	٤٤٩
خوشتر از فکر می و جام چه خواهد بودن.	٤٠٣	٣٩١	٤٥٢	٤٥٢	٤٤٩	٤٧٣
فاتحهٔ چو آمدی بر سر خسته بخوان	٤٠٤	٣٨٢	٤٦٠	٤٦٠	٤٥٦	٤٦٤
نکتهٔ دلکش بگویم خال آن مه رو ببین ...	٤٠٥	٤٠٢	٤٥٦	٤٥٦	٤٥٣	٤٧٥

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
■ حرف الواو						
ای قبای پادشاهی راست بر بالای تو ...	٤٠٦	٤١٠	٤٦٨	٤٦٨	٤٦٣	٤٨٠
بجان پیر خرابات و حق صحبت او	٤٠٧	٤٠٥	٤٧١	٤٧١	٤٦٦	٤٨١
تاب بنفشه میدهد طرهٔ مشکسای تو	٤٠٨	٤١١	٤٧٢	٤٧٢	٤٦٧	٤٨٢
ای آفتاب آیینه دار جمال تو	٤٠٩	٤٠٨	٤٧٠	٤٧٠	٤٦٥	٤٧٧
مرا چشمیست خون افشان زدست آن کمان ابرو.	٤١٠	٤١٢	٤٧٥	٤٧٥	٤٧٠	٤٨٦
ای پیک راستان خبر یار ما بگو	٤١١	٤١٥	٤٧٦	٤٧٦	٤٧١	٤٧٨
ای خونبهای نافهٔ چین خاک راه تو	٤١٢	٤٠٩	٤٦٩	٤٦٩	٤٦٤	٤٧٩
گفتا برون شدی بتماشای ماه نو	٤١٣	٤٠٦	٤٧٨	٤٧٨	٤٧٣	٤٨٤
خط عذار یار که بگرفت ماه ازو	٤١٤	٤١٣	٤٧٣	٤٧٣	٤٦٨	٤٨٣
گلبن عیش میدمد ساقی گلعذار کو ...	٤١٥	٤١٤	٤٧٤	٣٧٤	٤٦٩	٤٨٥
مزرع سبز فلک دیدم وداس مه نو	٤١٦	٤٠٧	٤٧٧	٤٧٧	٤٧٢	٤٨٧
■ حرف الهاء						
خنک نسیم معتبر شمامهٔ دلخواه	٤١٧	٤١٦	٤٨٣	٤٨٣	٤٧٨	٤٩٥
از خون دل نوشتم نزدیک دوست نامه ...	٤١٨	٤٢٦	٤٨٠	٤٨٠	٤٧٥	٤٩٠
چراغ روی ترا شمع گشت پروانه	٤١٩	٤٢٧	٤٨٨	٤٨٨	٤٨٣	٤٩٤
ایکه با سلسلهٔ زلف دراز آمدهٔ	٤٢٠	٤٢٢	٤٧٩	٤٧٩	٤٧٤	٤٩٣
دوش رفتم بدر میکده خواب آلوده	٤٢١	٤٢٣	٤٨٥	٤٨٥	٤٨٠	٤٩٨
از من جدا مشو که توام نور دیدهٔ	٤٢٢	٤٢٤	٤٨١	٤٨١	٤٧٦	٤٩٢
سحرگاهی که مخمور شبانه	٤٢٣	٤٢٨	٤٨٧	٤٨٧	٤٨٢	٤٩٩
عیشم مدامست از لعل دلخواه	٤٢٤	٤١٧	٤٨٩	٤٨٩	٤٨٤	٥٠١
ناگهان پرده برانداختهٔ یعنی چه	٤٢٥	٤٢٠	٤٩٣	٤٩٣	٤٨٨	٥٠٣
دا من کشان همی شد در شرب زر کشیده	٤٢٦	٤٢٥	٤٨٦	٤٨٦	٤٨١	٤٩٦
وصال او زعمر جاودان به	٤٢٧	٤١٩	٤٩٤	٤٩٤	٤٨٩	٥٠٥
گر تیغ بارد در کوی آن ماه	٤٢٨	٤١٨	٤٩٠	٤٩٠	٤٨٥	٥٠٢

المطـــــلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهـند
در سرای مغان رفته بود و آب زده	٤٢٩	٤٢١	٤٨٤	٤٨٤	٤٧٩	٤٩٧
■ حرف الياء						
احمد الله على معدلة السلطاني	٤٣٠	٤٧٢	٤٩٧	٤٩٧	–	٥٨١
روزگاريست كه ما را نگران ميداري ...	٤٣١	٤٥٠	٥٢٧	٥٢٧	٥١٩	٥٥٠
سينه مالامال در دست اى دريغا مرهمي ...	٤٣٢	٤٧٠	٥٤٠	٥٤٠	٥٣١	٥٦٣
ترا كه هرچه مرادست در جهان داري ...	٤٣٣	٤٤٥	٥٥١	٥٥١	٥٤١	٥٣٦
چو سرو اگر بخرامي دمي بگلذاري ...	٤٣٤	٤٤٣	٥٥٢	٥٥٢	٥٤٢	٥٤٠
ساقي بيا كه شد قدح لاله پر زمي	٤٣٥	٤٢٩	٥٤١	٥٤١	٥٣٢	٥٥٥
ايدل آندم كه خراب از مي گلگون باشي.	٤٣٦	٤٥٨	٤٩٦	٤٩٦	٤٩١	–
زان مي عشق كزو پخته شود هر خامي ...	٤٣٧	٤٦٧	٥٣٢	٥٣٢	٥٢٤	٥٥١
سحر گه رهروي در سرزميني	٤٣٨	٤٣٨	٥٣٣	٥٣٣	٥٢٥	٥٥٧
اى قصهٔ بهشت زكويت حكايتي	٤٣٩	٤٣٧	٥٠٧	٥٠٧	٥٠١	٥١٦
يا مبسماً يحاكي درجاً من اللآلي ...	٤٤٠	٤٦٢	٥٧١	٥٧١	٥٦١	–
سبت سلمى بصدغيها فؤادي	٤٤١	٤٣٨	٥٧٢	٥٧٢	٥٦٢	٥٦٢
چه بودي ار دل آن ماه مهربان بودي ...	٤٤٢	٤٤١	٥٢١	٥٢١	٥١٣	٥٤٢
نسيم صبح سعادت بدان نشان كه تو داني ...	٤٤٣	٤٧٦	٥٦٦	٥٦٦	٥٥٦	٥٧٥
اى كه مهجوري عشاق روا ميداري	٤٤٤	٤٤٩	٥٠٢	٥٠٢	٤٩٦	٥٢٢
ايدل مباش يكدم خالي زعشق و مستي ...	٤٤٥	٤٣٤	٥١٢	٥١٢	٥٠٦	٥٢٤
خوش كرد ياوري فلكت روز داوري ...	٤٤٦	٤٥١	٤٢٣	٥٢٣	٥١٥	٥٤٥
ايكه در كوي خرابات مقامي داري	٤٤٧	٤٤٨	٥٠٤	٥٠٤	٤٩٨	٥٢١
نوبهارست در آن كوش كه خوشدل باشي.	٤٤٨	٤٥٦	٥٦٥	٥٦٥	٥٥٥	٥٧٦
ساقيا سايهٔ ابرست و بهار و لب جوي ...	٤٤٩	٤٨٥	٥٣٦	٥٣٦	–	٥٥٤
دو يار زيرک واز بادهٔ كهن دو مني	٤٥٠	٤٧٧	٥٢٤	٥٢٤	٥١٦	٥٤٧
وقت را غنيمت دان آنقدر كه بتواني ...	٤٥١	٤٧٣	٥٦٨	٥٦٨	٥٥٨	٥٧٩
عمر بگذشت بيحاصلي و بوالهوسي	٤٥٢	٤٥٥	٥٥٨	٥٥٨	٥٤٨	٥٦٩

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
این خرقه که من دارم در رهن شراب أولی	٤٥٢	٤٦٦	٥٠٨	٥٠٨	٥٠٢	٥٢٣
که برد بنزد شاهان زمن گدا پیامی ...	٤٥٤	٤٦٨	٥٦٠	٥٦٠	٥٥٠	٥٧٢
با مدعی مگوئید اسرار عشق و مستی	٤٥٥	٤٣٥	٥١١	٥١١	٥٠٥	٥٢٤
در همه دیر مغان نیست چو من شیدائی ...	٤٥٦	٤٩٠	٥٢٥	٥٢٥	٥١٧	٥٤٦
تو مگر بر لب آبی بهوس بنشینی	٤٥٧	٤٨٤	٥٢٢	٥٢٢	٥١٤	٥٣٧
سلام الله ما کر اللیالی	٤٥٨	٤٦٣	٥٣٧	٥٣٧	٥٢٨	٥٥٩
ایدل بکوی عشق گذاری نمیکنی	٤٥٩	٤٨٢	٤٩٥	٤٩٥	٤٩٠	٥١٤
هزار جهد بکردم که یار من باشی	٤٦٠	٤٥٧	٥٧٠	٥٧٠	٥٦٠	٥٨٠
أتت روایح رند الحمی و زاد غرامی	٤٦١	٤٦٩	٤٩٩	٤٩٩	٤٩٣	٥٠٧
سحرم هاتف میخانه بدولت خواهی	٤٦٢	٤٨٨	٥٣٩	٥٣٩	٥٣٠	٥٥٨
بلبل زشاخ سرو بگلبانگ پهلوی	٤٦٣	٧٨٦	٥١٧	٥١٧	–	٥٣٣
بیا با ما مورز این کینه داری	٤٦٤	٤٤٧	٥١٨	٥١٨	٥١٠	٥٣٤
ایکه بر ماه از خط مشکین نقاب انداختی ...	٤٦٥	٤٣٣	٥٠٥	٥٠٥	٤٩٩	٥١٨
ای دل گر از آن چاه زنخدان بدر آئی ...	٤٦٦	٤٩٤	٥٠٠	٥٠٠	٤٩٤	٥١٥
بچشم کرده‌ام ابروی ماه سیمائی	٤٦٧	٤٩١	٥١٩	٥١٩	٥١١	٥٢٦
طفیل هستی عشقند آدمی و پری	٤٦٨	٤٥٢	٥٤٤	٥٤٤	٥٣٥	٥٦٨
بشنو این نکته که خود راز غم آزاده کنی ...	٤٦٩	٤٨١	٥١٣	٥١٣	٥٠٧	٥٢٩
هواخواه توام جانا و میدانم که میدانی ...	٤٧٠	٤٧٤	٥٦٩	٥٦٩	٥٥٩	٥٨١
زین خوش رقم که بر گل رخسار میکشی ...	٤٧١	٤٥٩	٥٢٩	٥٢٩	٥٢١	٥٥٣
آن غالیهٔ خط گر سوی ما نامه نوشتی ...	٤٧٢	٤٣٦	٥٠١	٥٠١	٤٩٥	٥٠٦
صبا تو نکهت آن زلف مشکبو داری ...	٤٧٣	٤٤٦	٥٤٣	٥٤٣	٥٣٤	٥٦٦
بصوت بلبل و قمری اگر ننوشی می	٤٧٤	٤٣٠	٥١٤	٥١٤	–	٥٣٠
زکوی یار می‌آید نسیم باد نوروزی	٤٧٥	٤٥٤	٥٣١	٥٣١	٥٢٣	٥٨٢
زدلبرم که رساند نوازش قلمی	٤٧٦	٤٧١	٥٣٠	٥٣٠	٥٢٢	٥٥٣
سلامی چو بوی خوش آشنائی	٤٧٧	٤٩٢	٥٣٨	٥٣٨	٥٢٩	٥٦٠

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
بجان او كه گرم دسترس بجان بودي ...	٤٧٨	٤٤٢	٥٢٠	٥٢٠	٥١٢	٥٢٥
اى در رخ تو پيدا انوار پادشاهى	٤٧٩	٤٨٩	٥٠٦	٥٠٦	٥٠٠	٥١٢
لبش ميبوسم ودر ميكشم مى	٤٨٠	٤٣١	٥٦٢	٥٦٢	٥٥٢	٥٦٤
ديدم بخواب دوش كه ماهى برآمدى ...	٤٨١	٤٣٩	٥٢٦	٥٢٦	٥١٨	٥٤٨
نوش كن جام شراب يک منى	٤٨٢	٤٧٨	٥٦٧	٥٦٧	٥٥٧	٥٧٨
مخمور جام عشقم ساقى بده شرابى	٤٨٣	٤٣٢	٥٦٣	٥٦٣	٥٣٣	٥٧٣
ايكه در كشتن ما هيچ مدارا نكنى	٤٨٤	٤٨٠	٥٠٩	٥٠٩	٥٠٣	٥٢٠
اى بيخبر بكوش كه صاحب خبر شوى ...	٤٨٥	٤٨٧	٥١٠	٥١٠	٥٠٤	٥١٠
بگرفت كار حسنت چون عشق من كمالى..	٤٨٦	٤٦٤	٥١٦	٥١٦	٥٠٩	٥٣٢
اى پادشاه خوبان داد از غم تنهائى	٤٨٧	٤٩٣	٤٩٨	٤٩٨	٤٩٢	٥١١
مى خواه و گل افشان كن از دهر چه جوئى	٤٨٨	٤٩٥	٥٦٤	٥٦٤	٥٥٤	٥٧٤
گفتند خلائق كه توئى يوسف ثانى	٤٨٩	٤٧٥	٥٦١	٥٦١	٥٥١	٥٧١
رفتم بباغ صبحدمى تا چنم گلى ...	٤٩٠	٤٦٥	٥٢٨	٥٢٨	٥٢٠	٥٤٩
شهريست پر حريفان و زهر طرف نگارى.	٤٩١	٤٤٤	٥٤٢	٥٤٢	٥٣٣	٥٦٥
كتبت قصة شوقى و مدمعى باكى	٤٩٢	٤٦١	٥٥٩	٥٥٩	٥٤٩	٥٧٠
سليمى منذ حلت بالعراق	٤٩٣	٤٦٠	٥٣٤	٥٣٤	٥٢٦	٥٦١
ايكه دايم بخويش مغرورى	٤٩٤	٤٥٣	٥٠٣	٥٠٣	٤٩٧	٥١٩
سحر با باد ميگفتم حديث آرزومندى	٤٩٥	٤٤٠	٥٣٥	٥٣٥	٥٢٧	٥٥٦
صبحست و ژاله ميچكد از ابر بهمنى	٤٩٦	٤٧٩	٥٥٧	٥٥٧	٥٤٧	٥٦٧

(حرف الألف)

غزل «١»

ألا يا أيها الساقي أدر كاساً وناولها
كه عشق آسان نمود اول ولى افتاد مشكلها

ترجمة منظومة

«ألا يا أيها الساقي! أدرْ كأساً وناولها» فإني هائمٌ وجداً، فلا تمسكْ وعجّلها
بدالي العشقُ ميسوراً، ولكن دارت الدنيا فأضحى بسرّهُ عسراً؛ فلا تبخلْ وناولها
وهل لي في صبا ريحٍ مضتْ في طُرّةِ شَعْرٍ بنشر الطيبِ تدعوني: ألاَ عجّل وقبّلها
وذاك المنزل الهاني إذا يمممتُه دقّوا به الأجراس أن هيئ رحالَ السير واحمِلها
وشيخي عارفٌ يدري رسوم الدار فاتبعني وخذ سجادة التقوى بماء الكرم فاغسلها
قضيتُ الليلَ في خوفٍ، بحورُ الهمّ تطويني فقل للعاتب الزاري: تعالَ الآن فانزلها
وأمري ساء من حبّي لنفسي، والورى يدري بسرٍّ كنتُ أخفيه ونفسٍ لم أبدّلها
اذا ما شئتَ لقياهُ تذكّر «حافظُ!» قولاً: «متى ما تلق من تهوى، دع الدنيا وأهملها»

ترجمة منثورة

ـ ألا يا أيها الساقي أدر «الكأس» وناولها لي
فإن «العشق» ظهر لي سهلاً في البداية، ولكن وقعت بعد ذلك الصعوبات والمشاكل
ـ وفي نهاية الأمر، على «رائحة» النافجة التي يفتحها «نسيم الصَبا» عن تلك الذؤابة
ومن طيات شعراتها المجعدة المسكيّة السوداء، أي دم وقع في القلوب!!
ـ وأي أمن أو راحة لي في منزل الأحبة، وفي كل لحظة من اللحظات
يصلصل الجرس قائلاً: «أعقد الأحمال واربط الرحال»!!

ـ فلوّن «السجادة» بالخمر، إذا قال لك ذلك «شيخ المجوس»[١]
فإن «سالكاً» مثله لا يجهل الطريق ورسوم المنازل
ـ والليل مظلم، والخوف أمواج متلاطمة، والأعاصير هائلة جامحة
فكيف يعلم بحالنا من يتنقلون بخفّة على السواحل؟!
ـ ولقد انتهى أمري ـ من أجل رغائب نفسي ـ إلى سوء الشهرة
وكيف يبقى خافياً ذلك السر الذي تزخر به «المحافل»؟!
ـ ولكن إن كنت تريد «الحضور» فلا تغب عنه يا «حافظ»
ومتى ما تلق من تهوى، دع الدنيا وأهملها

ملاحظات وتعليقات على الغزل الأول

الشطرة الأولى من البيت الأول مأخوذة من قول يزيد بن معاوية مع شيء من التقديم والتأخير في أجزائها. فإن قصيدة يزيد تبدأ بهذا المطلع:

أنا المسموم ما عندي بترياق ولا راقي أدر كأساً وناولها ألا يا أيها الساقي

وقد تعرض بعض الفرس لحافظ، فلاموه لاقتباسه من شعر يزيد، وذلك لما يعرف عنهم من كراهية ليزيد قاتل الحسين بن علي.

قال: «أهلي الشيرازي[٢]» (متوفى سنة ٩٤٢ هـ) شعراً في هذا الشأن، وفيه تعنيف شديد لحافظ لتضمينه شعر يزيد في مطلع ديوانه، قال:

خواجه حافظ را شبى ديدم بخواب گفتم اى در فضل ودانش بى منال[٣]
از چه بستى بر خود اين شعر يزيد با وجود اين همه فضل وكمال
گفت واقف نيستى زين مسأله مال كافر هست بر مؤمن حلال

ومعناه: «إنني رأيت ليلة حافظاً في المنام، فخاطبته قائلاً يا عديم المثيل في الفضل والمعرفة!

---

١) «پير مغان» بمعنى شيخ المجوس ويستعمله الصوفية بمعنى الشيخ الكامل أو المرشد الواصل كما يستعملون «دير مغان» أو «دير المجوس» بمعنى مجالس العارفين.
٢) انظر شرح سودي باللغة التركية على ديوان حافظ.
٣) في الأصل وردت «بى‌حساب»، ولكني أفضل جعلها «بى منال» لإقامة القافية مع بقية الأبيات.

لماذا ألزمت نفسك بشعر يزيد مع مالك من فضل وكمال؟ فأجابني: ألا تدري بهذه المسألة الدقيقة، وهي أن مال الكافر حلال للمؤمن؟!»

وكذلك قال شاعر آخر هو «كاتبي النيسابوري» (متوفى سنة ٨٣٨ هـ) هذه الأبيات:

عجب در حيرتم از خواجه حافظ　　بنوعى كش خرد زان عاجز آيد

چه حكمت ديد در شعر يزيد او　　كه در ديوان نخست از وى سرايد

اگر چه مال كافر بر مسلمانان　　حلالست ودرو قيلى نشايد

ولى از شير عيبي بس عظيست　　كه لقمه از دهان سگ ربايد

ومعنى هذه الأبيات هو ما يلي:

«إنني في حيرتي أتعجب من حافظ بشكل يعجز العقل عن تصويره. فأي حكمة رآها في شعر يزيد حتى يتغنى به في بداية ديوانه؟ ومع أن مال الكافر حلال على المسلمين، وليس في هذا مجال للقول أو الجدل، ولكنه عيب عظيم على الأسد أن يختطف لقمة من فم كلب».

والظاهر أنه يشير بالبيت الأخير من هذه القطعة إلى قصة قديمة رائجة، وهي أن أناساً من أهل شيراز لاموا حافظاً على تضمينه لقول يزيد في مطلع أشعاره، فأجابهم بقوله «لست أرى حرجاً على من يرى كلباً في فمه ياقوتة فيوقفه ليأخذها من فمه الملوث!!».

تفسير صوفي للغزل الأول

والصوفية ومن يتبعهم ممن يأخذون أشعار حافظ على أن لها مدلولات لا يدركها إلا الخبير بلغتهم، يفسرون هذه القصيدة على النحو الآتي:

١ـ يقول في البيت الأول: ألا يا أيها «الساقي» أي يا أيها المرشد الحقيقي والهادي التحقيقي إلى الله الواجب الوجود ـ أدر «كأسك» بما احتوته من خمر إلهية؛ ثم ناولنيها حتى استقي منها وحتى أروي غلتي، فإنه قد ظهر لي «العشق» في البداية عندما عاهدت «الحبيب» سهلاً يسيراً هيناً لا صعوبة فيه، ولكن عرضت بعد ذلك مشكلاته، وتتالت مصاعبه حتى أحسستُ بأني أنوء بما حملت. ويقولون إنه يشير بعهده مع الحبيب إلى العهد الذي قطعه الإنسان مع الله حيث يقول تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾[1].

---

[1] سورة الأحزاب: ٧٢.

٢ـ البيت الثاني: وعلى «رائحة» أي الأمل، في هذه «النافجة» أي الرسالة التي يبعث بها «الحبيب» بواسطة «الصّبا» أي الرسول بين العاشق والمعشوق، ومن «طيات الشعر» أي الحواجز التي تمنع من انتشار «الرائحة»، وتصل بالسالك إلى حالة «القبض» ـ «أي دم وقع في القلوب» كناية عما يقع في قلب السالك من حيرة وهو في هذه الظلمة الدائمة التي تمتد كطيات الشعر الأسود المجعد».

٣ـ البيت الثالث: وأي أمن للعيش لي في منزل «الحبيب» عندما اصل إليه وأفنى فيه. وهم في كل لحظة يدقون لي الأجراس مُعلنةً بأن موعد الرحيل قد حان. وأنه عليّ الآن أن أهيئ رحالي لأنني منتقل إلى «عالم آخر».

٤ـ البيت الرابع: لوّن «سجادتك» أي كيانك ووجودك «بالخمر» أي بهذه الخمر الإلهية. واتبع في ذلك «شيخ المجوس» يعني «شيخ الطريقة» أو «المرشد». فإنه لن يضلك. فهو «سالك» في سبيل الله. وهو أكثر دراية وخبرة ومعرفة «بالطريق» وبالمنازل» و«بالمقامات».

٥ـ البيت الخامس: «الليل مظلم» أي هذا الجهل الذي نضرب فيه شديد القتام، وهذه الدنيا التي هي دار الفناء حالكة السواد، وخوفنا ألا نصل إلى «الحبيب» متكاثر كالأمواج المتلاطمة، وسط الأعاصير الصاخبة.

فإذا كانت حالنا على هذا، فكيف يعلم بها أصحاب الأحمال الخفيفة الذين يلزمون ساحل اللجة، ولا يخوضون عبابها؟! وقالوا إنه يقصد بهؤلاء السلف الصالح أو الملائكة الأطهار.

٦ـ البيت السادس: من أجل «حبي لنفسي» وانصرافي عن «معشوقي» انتهى أمري إلى سوء السيرة؛ ذلك لأني بحبي للكل أي لله الواجب الوجود، إنما أنا أحب نفسي التي هي جزء من هذا الكل .

وكذلك لأني أذعت «السر» أي هذا الحب، ولم أبقه خافياً فامتلأت به «المحافل» أي مجالس العارفين وزخرت به. ولكن هذا السر لم يكن ليبقى خافياً إلى الأبد.

٧ـ البيت السابع: فإذا كنت تريد «الحضور» أي وصال الحبيب، فلا تغب عن ذكره أبداً، فإذا لقيته بعد ذلك فدع أمور الدنيا واهملها.

غزل «٢»

أى فروغ ماه حسن از روى رخشان شما
آبــروى خــوبى از چـاه زنــخدان شــما

ـ يا من ضياء القمر من وجهك ا لنضير يسطع!!
ويا من «ماء الحسن من بئر غمازتك[1] العميقة ينبع!!
ـ لقد وصلت روحي إلى شفتي، على أمل أن تراك
فما عساك تأمر؟! أترجع إلى حيث كانت. أم تتقدم للقياك؟!
ـ ولم يغمض أحدٌ عينه حينما دارت «نرجسة» عينك
فخير لهم ألا يبيعوا هذا «التعفّف المستور» إلى سكارى حبك
ـ ولربما يصحو حظي النائم من غفوته وسباته
فإن ماء وجهك الساطع قد أصاب ناظري بقطراته
ـ فأرسل إليّ مع «الصبا» قبضة من ورد وجناتك
فلعلي أشم «نفحة» عطرة من تراب روضاتك
ـ ويا سقاة محفل «جمشيد»[2] لتطل أعماركم، ولتدم بالمراد أيامكم
ولو أن كؤوسنا لم تفض بالخمر على عهدكم
ـ فمتى يأتلف ويتحقق غرضي هذا يا رب؟!
حينما يتحد خاطري المجموع مع شعرك هذا المبعثر المضطرب
ـ فإذا مررت بنا فارفع ـ عن التراب والدماء ـ ذيلك
فإن القتلىٰ كثيرون في هذه الطريق، وكلهم قرابين لك!!
ـ و«حافظٌ» يدعو ويبتهل، فاستمع إليه، وقل: «آمين»
عندما يقول: لتكن شفتك الحمراء التي تنثر السكر، زادا لي على طول السنين»

١) «زنخدان» النقطة العميقة التي تكون غائرة في الذقن وهي من علامات الجمال.
٢) «جمشيد» من ملوك ايران الأقدمين، من الدولة التي تعرف بالبيشدادية، وصلت الرعية في أيامه إلى درجة كبيرة من الترف.

ـ وأنت يا ريح «الصبا» قولي نيابة عنا لساكني مدينة «يزد»:
«لتكن رؤوس الذين لا يقرّون بحقوقكم كرات لصوالجكم[1] تعدّ».
ـ ونحن وإن بَعُدنا عن بساط قربكم، ولكن الرغبة فيكم ليست قاصرة
ونحن عبيد لسلطانكم نثني عليه وعليكم بالمدائح الباهرة
ـ فيا أيها الملك «الرفيع النجم!» بربّك ساعدني بهمة شانك!!
على أن أقبل ـ كالنجم الرفيع ـ تراب إيوانك!!

غزل «٣»

اگر آن ترك شيرازى بدست آرد دل ما را
بخال هندويش بخشم سمرقند وبخارا را

ترجمة منظومة

لك الدنيا وما فيها أيا تركيّ شيراز   سمرقندُ لك الأخرى وتتلوها بخاراها
فيا ساقي لنا الباقي، ففي الجنّاتِ لا تمشي   **على حافاتِ «رُكناباد» أو روضِ مصلاها**[2]
ويا حزني، وقد عاشوا على سلبي مُنَىٰ قلبي   كفعلِ الترك قد عاشت على أسلاب قتلاها
جمال الخلّ تُغْنيه، عن التدليل في عشقي   خُدودُ لونها صاف بلون الورد سوّاها
و«يوسف» من كمال الحسن والإعراض في تيهٍ   «زليخا» تلك أحْياها على وجد وأضناها
وعاكَ الله أن تمضي، بإيلامي وتجريحي   فَمُرّ القول لا يجري على ثغر رشفناها

---

١) ربما كان في هذه القصيدة شيء من التعريض بملك يزد فهو يقول إن كأسه لم تفض بالخمر على عهده وكأنه في هذا البيت الذي يخاطب به سكان مدينة «يزد»، والبيتين التاليين له يعتذر عن شيء بدر منه.
والظاهر أن ملك يزد كان ضنيناً عليه. فقد ذكره في قصيدة أخرى بقوله:

شاه هرموزم نديده بكرمان صد لطف كرد   شاه يزدم ديد ومدحش كردم وهيچم نداد

يعني: أن شاه مدينة هرمز لم يرني قط ومع ذلك فقد تلطف على مئات المرات.
وأما شاه يزد فقد رآني ومدحته ومع ذلك فلم يعطني شيئاً.

٢) «ركناباد» نهر بشيراز: و«روضة المصلى» محلة بها كان يقيم فيها حافظ وبها قبره، وكثيراً ما تغنّى حافظ بهذين الموضعين.

فيا روحي! استمعْ نصحي، فنصحُ الشيخ مقبولٌ — لدى الشـبّان ردّده وقُـلْ: ذكـرىً وعـيناها

حديثَ المطرب اسمَعْه، وسرَّ الدهر قـاطعْه — فـما حـلّوا مـن الأيـام والدنـيا مـعَمّاها

تـعال انـظم لنـا شـعراً، وهـيئْ نـظمَه دُرًّا — فقد شـدَّت لك الأبـراجُ فـي عـقدِ ثُـريّاها

ترجمة منثورة

ـ لو أن ذلك التركي الشيرازي يأخذ قلوبنا بإشارة واحدة من يده

فإنني من أجل خاله الأسود أهبه «سمرقند» و«بخارا»[1]

ـ فيا أيها الساقي! ناولني الخمر الباقية، فلن تجد في جنة المأوى

أحلى مكاناً من حافة نهر «ركناباد»، وروضة «المصلى»

ـ ويا أسفا! إن النوريات الجسورات الطيبات، الفاتنات،

سلبن الصبر من قلبي كما يسلب الأتراك خوان الأسلاب

ـ وجمال الحبيب في غنىً عن حبنا الناقص الذي لا يكمل

وأي حاجة لوجهه في التزين والتجمل، وفيه النضرة والبهاء والخال والخط!![2]

ـ ولقد علمتُ ـ أنه بسبب ذلك الحسن الوضّاح الذي كان «ليوسف» ـ

إن العشق ربما أخرج «زليخا» عن حجاب العصمة

ـ فإذا وبختني أو عنّفتني فإنني أدعو الله قائلاً:

أيليق الكلام المرير بالشفاه الحلوة الحمراء!؟

ـ فيا حبيبي! استمع لنصيحتي فإن الشبان السعداء

يحبّون أكثر من أنفسهم نصيحة «الشيخ» العارف

ـ وتحدث عن المطرب والخمر، وأقلّ البحثَ في أسرار الدهر

فإن أحداً لم يحلّ، بالحكمة هذا اللغز المعمى، ولن يكشف عنه أحد

---

١) روى المؤرخون وأصحاب التراجم أن «تيمورلنك» حينما دخل شيراز لأول مرة، استقدم حافظاً إليه ولامه على قول هذا الغزل.

قال تيمور لنك: «إنني سخرت أكثر الربع المسكون بحدّ السيف والحسام، وأما أنت فتهب موطني العزيزين «سمرقند» و«بخارا» إلى خال أسود على وجه تركي شيرازي.

أجاب حافظ: بسبب هذه الهبات الخاطئة ـ يا مولاي ـ وأنا أقضي حياتي فيما أنا فيه من فقر ومسكنة.. ...

فضحك «تيمورلنك» وعفا عنه.

٢) «الخال» هو الشامة السوداء على وجه الحبيب، و«الخط» هو الشعرات الصغيرة النابتة حول الوجه.

ـ وأما أنت يا «حافظ»! فقد قلت غزلاً، فنظمت درراً، فتعال وغنها في صوت عذب كيما ينثر الفلكُ على نظمك عقد الثريا

غزل «٤»

دوش از مسجد سوى ميخانه آمد پير ما

چيست ياران طريقت بعد ازين تدبير ما

ترجمة منظومة

صلاة الأمس أدّاهـا، وولّـي نـحو حـانوتٍ ‏ ‏ ‏ رفاقَ العمر! قولوا لي: أفيما كـان تـدبيرُ؟!

فـإنّا مـن مـريديهِ، فكـيف الآن نـتلوهُ؟! ‏ ‏ ‏ وسعيُ «الشيخ» للخمّار والحانات مقصور؟!

وإنـا مـن مـحبيه، وتـحوينا «خـراباتٌ» ‏ ‏ ‏ ومن عهد مضىٰ بعداً، جرى في ذاك تـقدير

ولو يدري الأولى لاموا، بطيبِ الحالِ في قيدي ‏ ‏ ‏ لـجُنُّوا رغـبةً سـعياً لقـيدي وهـو زنـجير

وذاك الوجه مـن نـور بـدا فـي حسنه آيا ‏ ‏ ‏ هي الحسن، وما فيها لغـير الحسـن تـفسير

وأمـا قـلبه العـاتي، فـما لانت نـواحـيه ‏ ‏ ‏ بأنّاتي وقد أمسـى لهـا فـي الليل تسـعير

فباعدْ آهة المحزونِ واحذرْها لكي تـمضى ‏ ‏ ‏ إلى الأفلاك بالشكوىٰ.. وهل للأمر تغيير؟!

ترجمة منثورة

ـ ليلة أمس، أقبل شيخنا من المسجد إلى الحان

فيا رفاقَ الطريقة! ما التدبير بعد هذا الذي كان؟!

ـ وكيف نتّجه إلى القِبْلة نحن المريدين الأخيار

بينما يتجه الشيخ إلى حانة الشراب ودار الخمار!!

ـ وفي «خرابات» الطريقة، نحن زملاء وأقران

وهكذا جرى التقدير علينا، منذ عهد الأزل وأقدم الأزمان

ـ ولو علم العقل، كيف يطيب حالُ القلب في قيد ذؤابتك

لجُنّ العقلاءُ رغبةً في التقيد بسلاسل طرتك

ـ ولقد كشف علينا وجهك «آيةً» من «اللطف» الرائع
ومنذ ذلك الوقت وليس في «تفسيرنا» غير لطفك وحسنك الجامع
ـ فهل يؤثّر ـ في ليلة من الليالي ـ في قلبك الحجري النافر،
تأوهاتي النارية، وسعيرُ صدري المتقد الساهر؟!
ـ وهاك سهم تأوهي، يخترق الأفلاك، فالصمتَ الصمتَ!! أيها الحبيب!!
وكن رحيماً، واخلص بروحك...، وابتعد عن سهمي الرهيب!!

غزل «٥»

ساقى بنور باده برافروز جام ما
مطرب بگوكه كار جهان شد بكام ما

ـ أيها الساقي!! أشعل بنور الخمر كأس شرابي
وأنت أيها المطرب!! غَنِّ لي وقل: «أصبحت الدنيا وفقاً لمرادي»
ـ فكثيراً ما رأيت في كأس الشراب، صورة الحبيب ممثلةً بادية
فهل عندك نبأ بذلك، يا من تجهل لذة احتساء الخمر الصافية؟!
ـ ولن يموت أبداً من يعيش قلبه على العشق الدائم
ولذلك غدوا منا مثبتٌ في صحف العالم...!!
ـ أمّا هذه النظرة الفاترة، وهذه القامة الهيفاء، فإلى متى تكونان؟!
وشجرة السرو المجلوة تقبل علينا كالصنوبرة المختالة في اطمئنان!!
ـ فيا نسيم الصبا! إذا مررتَ بروضة الأحباب
تنبّه، واعرض رسالتي على الأحبة والأصحاب
ـ وقل له، لماذا تتعمّد أقصاءَ إسمى عن ذاكرتك؟!
(لست في حاجة إلى ذلك) فسيأتي الوقت الذي ينمحي فيه ذكري من عندك!!
ـ والشراب والخلاعة جميلان في عين حبيبي الناعسة المخمورة

ومن أجل ذلك فقد أسلموا زمامي إلى الشراب والخلاعة المحظورة

ـ وأشد ما أخشاه ـ أنه في يوم القيامة ـ سوف لا يفضلُ أو يرجُح في الميزان

خبزٌ الشيخ الحلال، شرابيَ الحرام المعتق في الدنان

ـ فيا «حافظ»! اسكب حَبَّةً واحدة من دمعك

فربما يقع «طائر الوصل» في شباك أسرك!

ـ وبحر الفلك الأخضر ـ وهذا الهلال السابح كالسفينة

غريقان في نعم «الحاج قوام الدين»[1]، وأفضاله الثمينة

غزل «٦»

صوفي بيا كه آينه صافيست جام را
تا بنگرى صفاى مى لعل فام را

ـ تعال أيها الصوفي!! فإن مرآة القلب صافية لكأس من الشراب؛

وانظر فيها لكي ترى صفاء الخمر الحمراء القانية

ـ واسأل السكارى المعربدين عن الأسرار التي يكنُّها الحب والستر

فهذه الحال ليست حال الزاهد العالي المقام

ـ «والعنقاء» ليست صيداً لأحد؛ فاجمع شباكك

فكل ما يقع فيها هو قبض الريح...!!

ـ وفي وقت الطرب، خذ كأساً أو كأسين ثم انصرف

ولا تطمع في دوام الوصال...!!

ـ ويا قلبي!! لقد انقضى الشباب ولم تجن وردة واحدة من ورود العيش

فالآن وقد كبرت رأسك، لا تهتم بالحياة والشهرة

ـ واجتهد في العيش نقداً؛ لأنه عندما نضب الماء

١) هو حاجي قوام الدين حسن وزير أبي إسحق اينجو حاكم شيراز (المتوفى سنة ٧٥٤ هـ)

ترك آدم روضة دار السلام
ـ وعلينا حقوق كثيرة للخدمة على أعتابك
فيا أيها السيد!! انظر بترحم مرة أخرى إلى غلامك وخادمك
ـ و«حافظٌ» مريد لجام من الخمر؛ فاذهبي يا ريح الصبا!
واعرضي خضوعي على الشيخ «جام»[1]

غزل «٧»

صبا بلطف بگو آن غزال رعنا را
كه سر بكوه و بيابان تو دادهٔ ما را

ـ يا ريح الصبا؛ قولي بلطف لهذا الغزال الأرعن:
أنك قد طوّحت برأسي في الجبال والفلوات
ـ و«بائع السكر» هذا الذي أدعو له بطول العمر،
لماذا لا يتفقد هذه الببغاء التي تعيش على مضغ السكر؟!
ـ تُرى أيتها الوردة، هل أخذك غرور حسنك فلم تجيزي لنفسك
أن تسألي هذا العندليب المولّه بك، أي سؤال!!
ـ وبالخُلق واللطف يمكن صيد أهل النظر
أما بالشباك والأحابيل فلا يمكن صيد الطائرُ الحذر
ـ ولست أدري لم لا يكون للصداقة لون
عند طوال القد، سوداوات العيون، ذوات الوجوه كالأقمار!!
ـ فإذا جلست مع الحبيب وبدأت تكيلَ الخمر
فتذكّر قليلاً كلَّ من يحب اكتيال الخمر!!
ـ ولست أستطيع أن أعيب جمالك في شيء

[1] هو الشيخ أحمد نمكي، أحد أصدقاء حافظ؛ و «جام» أيضاً بمعنى الكأس.

إلا أن الحب والوفاء لا يكونان في أصحاب الوجوه الجميلة

ـ فأي عجب في السماء إذا أضحت أقوالُ «حافظ»

أغنيةً للزُهرة تدعو المسيح إلى الرقص[١]...!!

غزل «٨»

رونق عهد شبابست دگر بستان را

ميرسد مژدهٔ گل بلبل خوش الحان را

ـ الآن يتجدد الشباب مرةً أخرى في البستان

فتصل بشرى الورد إلى البلابل الشادية بأعذب الألحان

ـ فيا نسيم الصبا! إذا مررتَ على شباب الخميلة مرة أخرى

فاعرض خدماتنا على السرو والورد والريحان

ـ وإذا تجلّى هذا الطفل المجوسي ـ ابن بائع الخمر ـ مثل هذا التجلي

جعلتُ أهدابي ـ من أجله ـ مكنسة لباب الحان

ـ فيا من تسحب على القمر صولجاناً من العنبر الخالص[٢]

لا تجعلني مضطرب الحال، فإنني دائر الرأس حيران

ـ ولشد ما أخشى، أن هؤلاء الذين يضحكون ممن يشرب الثمالة

سيُتلفون في نهاية الأمر ما عندهم من إيمان...!!

ـ فكن صديقاً لرجال الله، فقد كانت في سفينة نوح

حفنة من تراب لم تهتمّ بأمر الطوفان

ـ واذهب عن هذا المنزل الدائر[٣]؛ ولا تجهد نفسك بطلب الخبز

١) يشير بذلك إلى ما تعارفوا عليه من أن المسيح ارتفع إلى السماء الرابعة، وفي هذه الطبقة من السماوات توجد أيضاً «الزهرة» التي تمثلها الأساطير بامرأة جميلة لعوب.

٢) هو هنا يصور وجه الحبيب بالقمر، وهذه الخصل المتهدلة حوله كأنها الصولجان المصنوع من العنبر الأسود اللون.

٣) الدنيا.

فهذه الدنيا البخيلة ذات الكأس السوداء تقتل ضيفها في نهاية الأمر
ـ وقل لمن مضجعه في النهاية قبضتان من التراب:
ما حاجتك إلى رفع الإيوان إلى الأفلاك؟!
ـ ويا قمري ـ قمر كنعان ـ لقد أضحى لك مسند مصر
وقد حان الوقت الذي تودع فيه محبسك
ـ أما أنت يا «حافظ» فاشرب الخمر، وعربد، واهنأ بالآء؛ ولكن
لا تجعلْ القرآن ـ مثل الآخرين ـ شبكةً للتزوير والتمويه...!!

غزل «٩»

ســـاقيا برخـــيز ودر ده جـــام را
خـــاک بر سر کن غـــم ايـــام را

ـ أيها الساقي! قم فأدر الكأس وناولني المدام، وانثر التراب على أحداث الزمان وأحزان الأيام
ـ وضع كأس الخمر في كفي، حتى (أستطيع أن) أخلع عن صدري هذا الدلق الأزرق اللون[١].
ـ وإذا ساءت شهرتنا لدى العقلاء، فنحن لا نريد الشهرة الواسعة ولا الصيت العريض
ـ وناولني الخمر، (فلست أعرف) إلى متى تثير ريح الغرور، ترابها فوق النفوس السيئة العاقبة
ـ والدخان المنبعث من تأوهات صدري المحترق، كافٍ لإحراق هؤلاء الضعفاء الأغرار...!!
ـ ولست أجد بين الناس محرماً لأسرار قلبي الموله، سواء التمستُ منهم الخاص أو العام
ـ ولكن خاطري منعّم هانئ مع حبيبي، ولو أنه سلب الراحة من قلبي دفعة واحدة
ـ ولن ينظر مرة أخرى إلى السرور في الخميلة، من رأى شجرة السرو ذات القامة الفضية
ـ فاصبر يا «حافظ»! على شدة الأيام والليالي، فستظفر في النهاية ـ يوماً ما ـ برغباتك...!!

---

١) لباس الدراويش.

غزل «١٠»

دل ميرود زدستم صاحبدلان خدا را
دردا كه راز پنهان خواهد شد آشكارا

ترجمة منظومة

أفلَتَّ من مقدوري، يا قلبي! اقتدارا — أسفاً، سيصبح أمري مفتّحاً وجهارا
يا ريح! قومي هبّي، في مَركبي وخُبّي — فربما رأينا حبيبنا المختارا
أيامنا الدواني، خرافةُ الأماني — الغنمُ فيها قُربى من الحبيب دارا
في ورضةٍ غنّت لي، عنادلٌ أسجتني — «هات الصبوح هيا يا أيها السكارى»
يا صاحب الكرامه! شكراً! لك السلامة! — انظر لنا بحنانٍ، إنّا هنا حيارى
وراحة الأماني، تفسيرها بدريه — من للصديق تمنّي، وللعدوّ داري
ما أدخلونا يوماً، في مجمع لكرام — إن كنت تأنف هذا، فالغِ القضا اقتدارا؟!
والخمر إن أسمَوْها: «أمّ الخبائث طُرّاً» — «أشهى لنا وأحلى من قُبْلة العذاري»
أيامنا إن ضاقت، نحسو بها البواقي — فهذه أكسيرٌ، يُضْحِي الفتى جباراً
فلا تكن عنيداً، فتحترقُ أكيداً — فالصخرُ أضحى شمعاً، في كفّه، وصارا

(حافظ كما تخيله المصور الألماني فوير باخ)

انظر فكأس شرابي مرآةُ ذي القرنينِ — إني أريك فيها أحوال ملك دارا
والطيبات قولاً، الواهبات عمرا — يا شاربيها بِشراً، إبريقها قد دارا
لا تشتغلْ بعتابي، والخمر ملء ثيابي — يا شيخنا المتّقي! أبغِ لنا الأعذارا

ترجمة منثورة

ـ لنا الله يا «أصحاب القلوب»، إن قلبي يفلت من قبضتي
فيا أسفا! أن سري سيصبح مكشوفاً، وستعرف طويتي
ـ ونحن جلوس في سفينة، فهبي أيتها الريح المواتية
فربما تمكنا من رؤية الحبيب وطلعته، ثانية!!

ـ وحب البقاء لا يستغرق إلا عشرة أيام، وهو خرافة وخدعة
فاعتبر القرب من الأحبة فرصة وأي فرصة
ـ وليلة أمس، غنى البلبل في حلقة الورد والشراب:
فقال: «هات الصبوح، هيا يا أيها السكارى والأحباب»
ـ فيا صاحب الكرامة، لك شكر السلامة والأمان
ولكن تفقد يوماً «الدرويش» المسكين، في شيء من الرقة والحنان!!
ـ فراحة العالمين في هاتين الكلمتين على السواء
وهما: «أن تستعمل المروءة مع الأصدقاء، والمداراة مع الأعداء»
ـ ولقد منعونا عن العبور في جادة الاستقامة وحسن الصيت
فإذا لم يعجبك هذا فغير القضاء وما أُعطيت!!
ـ وأما هذه الخمر التي أسماها الصوفي بأم الخبائث والأقذار
فهي أشهى لنا وأحلى من قبلة العذارى والأبكار
ـ وفي زمن الفقر والكفاح والشراب والمجون
تجعَلُ «كيمياءُ الوجود» مَنْ احتساها، في غنى قارون
ـ فلا تكن عنيداً، فإن الحبيب يحرقك كالشمع بسبب غيرتك
والحجر الصلد يذوب في يده فيصبح شمعاً، يرق ويلين
ـ فانظر، إن مرآة الإسكندر هي كأس الشراب
وسأعرض عليك فيها أحوال ملك «دارا»[1]
ـ وأما الحسان اللائي يتحدثن الفارسية، فهن واهبات لطول الأعمار
فيا أيها الساقي! عليك بالبشرى للمعربدين والأطهار
ـ وأما «حافظ» فلم يلبس ـ من تلقاء نفسه ـ هذه الخرقة الملطخة بشراب الخمّار
فيا أيها الشيخ الطاهر الذيل!! التمس لنا الأسباب والأعذار!!

---

١) يقولون إنه كانت للاسكندر مرآة يرى فيها أحوال العالم وكان ينظر فيها قبل أن يقدم على الفتح والغزو فإذا وجد السبل ميسرة أقدم، وإن وجدها عسيرة أحجم.

غزل «١١»

صلاح كار كجا ومن خراب كجا
ببين تفاوت ره از كجاست تا بكجا

ـ أين صلاح الحال من خراب حالي .... أين؟!
فانظر قدر تفاوت الطريق من أين إلى .... أين؟!
ـ إن قلبي أصبح متعباً من الصومعة وخرقة النسك.......
فأين دير المجوس، وأين الشراب المصفى .... أين؟!
ـ وأي علاقة بين الخلاعة، وبين الصلاح والتقوى.......
وأين سماع الوعظ، من نغمة الرباب .... أين؟!
ـ وماذا يدرك الأعداء من وجه الحبيب المطلي.........
وأين المصباح المنطفئ الخابي، من شمعة الشمس الوهاجة .... أين؟!
ـ وتراب أعتابك هو الكحل لعيني.........
فكيف تمضي عن هذا الجناب؟ أصدر أمرك، وإلى .... أين؟!
ـ فلا تنظر إلى تفاحة غمازته[١]، ففي الطريق بئر..........
وإلى أي مكان تمضي يا قلب، في هذه العجلة وإلى .... أين؟!
ـ لقد ذهبت أيام الوصال، وأصبحت ذكرى طيبة.........
فأين ذهبتْ هذه النظرة الساحرة، وأين ذهب هذا العتاب اللطيف ... أين؟!
ـ فيا أيها الصديق! لا تطمع في أن تجد في «حافظ» استقراراً أو نوماً هادئاً
وما هو الاستقرار، وما هو الاصطبار، وأين النوم الهادئ .... أين؟!

---

١) الغمازة: طابع الحسن الذي يكون في الذقن أو الخد.

غزل «١٢»

بملازمان سلطان كه رساند اين دعـا را
كه بشكر پادشاهى زنـظر مـران گـدا را

ـ من يبلغ دعائي هذا إلى ملازمي السلطان؟!
وبشكري للمليك، يسأله ألّا يقصي عن نظره هذا السائل الحيران
ـ وأنا أستغيث من هذا «الرقيب»، الشيطاني السيرة، وأستعيذ بالله
ولربما ساعدني ذلك «الشهاب الثاقب» وأعانني بالمدد، حباً في الله[1]؟!
ـ وإذا أشارت أهدابك السوداء فأجازت قتلي؛ فأنا لك الفداء
ولكن تمهل أيها الحبيب!! وفكر قليلاً في خدعتها؛ ولا ترتكب الأخطاء؟!
ـ ولقد تستطيع أن تحرق قلوب العالمين حينما تشعل خديك بالضياء
ولكن ما فائدتك من هذا، ولم لا تستعمل المداراة والصفاء؟!
ـ وطوال الليل، وآمالي متعلقة بنسيم الصباح
لعله يتلطف على الأحبة برسالة تعلنهم ببشرى الأفراح
ـ فيا حبيبي! أي «قيامة» تلك التي أثرتها في قلوب عاشقيك
فتعال، اظهر لنا «وجهك» فالقلب والروح فداء لك، ونحن من محبيك
ـ وبربك ناول «حافظاً» جرعة واحدة، فهو قوّام بالسحر
يدعو الله أن يؤثر فيك «دعاء الصباح» بأثره المنتظر!!

---

١) كما أن الشهب تقتل الشياطين التي تحاول الهبوط إلى الأرض، فهو كذلك يستغيث بذلك الشهاب الثاقب على رقيبه الشيطاني.

(حرف الباء)

غزل «١٣»

ميدمد صبح وكله بست سحاب
الصبوح الصبوح يا أصحاب

ـ ها هو الصباح يتنفس، وقد انعقدت خيام السحاب. فالصبوحَ الصبوحَ؛ أيها الرفاق والأصحاب!!

ـ وها هي قطرات الندى تقطر على صفحات «الشقائق». فالمدامَ المدامَ. أيها الخلان والأحباب!!

ـ وها هي نسائم الجنة تهب من البستان، فعبّ الكأس ـ لحظة بعد لحظة ـ من الشراب المذاب

ـ وها هو الورد قد هيأ عرشه الزمردي السرمدي، فأدركْ الكأس الناريّ، فقد احمرّ الشراب

ـ ولقد أقفلوا أبواب الحانات، ولكنني لا زلت أدعو الله: أن افتحْ يا مفتّح الأبواب

ـ ولشفتيك وثناياك حقوق، مفروضة على الأرواح والصدور المحروقة الإهاب

ـ ومن عجبٍ، أنهم في موسم مثل هذا، يقفلون ـ في عجلة ـ دور الخمر والشراب؟!

ـ ولكن كن «كحافظ» فاشربْ على وجه الساقي الجميل، كأساً رقراقة توّجها صفاء الحُباب

غزل «١٤»

گفتم ای سلطان خوبان رحم کن بر این غریب
گفت در دنبال دل ره کم کند مسکین غـریب

ترجمة منظومة

قلتُ: يا سلطان قلبي، كنْ رحـيما بـالغريبْ — قال: في إثر الهوى، قد يشرد الساري الغريبْ
قلتُ: قف عندي، رويداً! قال: دَعْني واختياري — لستُ في نعمى هنائي أشتكي لومَ الغـريب
قد جعلتُ الفرو فِرشاً، واتخذت الكون عرشاً — لست أرثي لو تغطّى بـالحصى ذاك الغـريب
قلتُ: قـلبي قـد تـردّى فـي افـتتانٍ وتـمنّي — ويحسن الخال غنّى، قال: يا نعم الغـريب!!
خدُّه الخمريّ يبدو، بـعد كأسٍ قـد حسـاها — مـثل لون الأرغـوان، فـوق نسـرينٍ غـريب
وغـريبٌ كـيف يـبدو، ذلك الخـطُّ نـحيلا — وجميلا وهو لا يبدو عـلى الرسـم غـريب!!
قد قضيتُ الليل حزناً، في حنين واضـطرابٍ — **فاخشَ دمعي يا حبيبي! في الدجى يبكي الغريب**
قال لي سراً وهمساً: حيرةُ الأصحابِ كبرى — ليس شيئاً ما رأيت، قد دهـا ذاك الغـريب!!

ترجمة منثورة

ـ قلت: «يا سلطان الحسان! كن رحيماً على هذا الغريب»
قال: «في أثر الهوى كم يضل المسكين الغريب»
ـ قلت له: «رويدك، لا تمض عني!»، قال: «عفواً، اعذرني!»
فمن تربّى في نعيم لا يستطيع أن يقدّر متاعب الغريب
ـ وماذا يعنيه؟ وهو المدلل الذي ينام على فرو سنجابي وثير
إذا كان ـ من قتاد أو حجر ـ مرقد هذا الغريب...؟!
ـ فيا من أضحت سلاسل ذؤابتك، المأوى لكثير من الأحباب
ما أبدع هذا الخال الأسود، على صفحة الورد الأحمر الوحشي الغريب!!
ـ وكأن لون الخمر إذا بدا في وجهك القمري

أوراق الأرغوان على صفحات النسرين الغريب[١]

ـ وما أعجب هذا الخط النحيل الذي يلتف حول صدغيك

ومثل هذا الخط الأسود لا يستغرب في «معرض الصور» وليس بالعجيب

ـ قلتُ: «إن ليل الغرباء، في طرتك السوداء»

فالحذرَ الحذر! ففي وقت السحر يبكي الغريب

ـ فأجاب: «يا حافظ! إن الأحباب أنفسهم في «مقام» الحيرة،

فليس غريباً أن يظل، في عنائه وشقائه، ذلك الغريب!!»

(حرف التاء)

غزل «١٥»

اى نسيم سحر آرامگه يار كجاست؟
منزل آن مه عاشقكش عيار كجاست؟

ـ يا نسيم السحر! أين مأوى الحبيب .... أين؟!

وأين منزل القمر الساحر الذي يقتل عشاقه .... أين؟!

ـ والليل مظلم، والوادي أمامك آمن

فأين نار الطور[٢]، من موعد الرؤية واللقاء .... أين؟!

ـ وكل آت إلى هذه الدنيا فهو زائل وعليه طابع الخراب

فهل تسأل في الخرابات و(الحانات) أين المفيق الآمن .... أين؟!

ـ وأهلٌ للبشارة مَنْ يعرف أسرار الإشارة

١) الأرغوان أحمر اللون، والنسرين ناصع البياض.

٢) إشارة إلى ما جاء بسورة طه، آية ٨ ﴿وهل أتاك حديث موسى، إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى، فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى﴾.

لأن النكات اللطيفة كثيرة، ولكن أين محرم الأسرار المؤتمن عليها.. أين؟!

ـ وكل شعرة من شعرات رأسي، عليها آلاف من الحقوق لك

فأين نحن؟ وأين المليم اللاهي .... أين؟!

ـ فاسأل ثانية خصلاته المجعدة الملتفة

أين هذا القلب الحزين المأخوذ بالدوار .... أين؟!

ـ ولقد جُنّ العقل، فأين هذه السلاسل المسكية السوداء؟

واعتزلنا القلب ولزم الأركان؛ فأين محراب[1] الحبيب.......... أين؟!

ـ ولقد اجتمع لدينا الساقي والمطرب والخمر؛ ولكن

العيش بغير الحبيب، لا يكون ميسراً مهيأ؛ فأين الحبيب .... أين؟!

ـ فيا «حافظ»! لا تتألم من رياح الخريف إذا عصفت بخميلة الدهر

وفكر في المعقول قليلاً، ثم قل لي: أين الورد بغير الأشواك....... أين؟!

غزل «١٦»

دل سرا پردهٔ محبت اوست
ديده آئينه دار طلعت اوست

ـ إن القلب رواق لمحبته. والعين مرآة لطلعته

ـ وأنا الذي لا أخضع لكلا العالمين، أجد عنقي ينوء تحت أحمال منّته

ـ فعليك بشجرة طوبىٰ؛ وعلينا نحن بقامة الحبيب، فكل امرئ فكره على قدر همته!!

ـ وإذا كنتُ ملوّث الذيل فأي عجب؟! وجميع العالم شهود على عصمته[2]!!

ـ وما عساي أكون في هذا الحَرَم، حيث تلازم «الصبا»، حريم حرمته؟!

ـ فيارب! لا تجعل العين تنظر إلى غير خياله، فهذا الركن الأعزل (أي العين) هو مكان

١) «ابرو» بمعنى حاجب العين، ويستعيرونه دائماً بمعنى المحراب الذي يتّجه إليه العاشق فيطيل فيه النظر والتهجّد.

٢) أي إذا كنت أنا ملوّث الذيل إلا أن معشوقي مشهود بطهره وعصمته.

خلوته!!

ـ والورود النضيرة التي تزدان بها الخميلة، هي أثرٌ من لون رفقته ورائحة صحبته

ـ ولقد انقضت نوبة «المجنون»[1] وأصبحت النوبة نوبتنا، ولكل شخص خمسة أيام هي مقدار نوبته.

ـ ومملكة العشق، وزاوية الطرب، وكل ما أملك؛ جميعه من يمن همّته

ـ وأي خوف إذا فنيتُ، وفني معي قلبي، والغرض المقصود هو سلامته؟!

ـ فلا تنظر إلى «فقري الظاهر» فإنّ لـ«حافظ»، قلباً هو خزانة عامرة بمحبته.

غزل «١٧»

سر إرادت ما وآستان حضرت دوست
كه هرچه بر سر ما ميرود إرادت اوست

ـ دعني بإرادتي ألزم دار الحبيب وعتبته

فكل ما يصيبني هو وحيُ لإرادته

ـ ولا نظير لحبيبي بين الشموس والأقمار

ولو نصبت المرايا في مقابل وجنته..!!

ـ وأي شرح تنشره «الصبا» لحال قلبي الأسيف

وقد أصبح كالبرعمة أوراقها مطوية ملتفّة؟!

ـ وأنا وحدي لست السكّير العربيد في هذا الدير!؟

وما أكثر الرؤوس التي أصبحت طينة «للأباريق» في هذا المصنع...!!

ـ ولربما مشطتَ يا حبيبي طرّتك السوداء

فتعطّر النسيم بالغالية وفاحت الأرض بالعنبر

ـ ونثارُ وجهك، أوراقُ الورد في الخمائل

---

١) أي مجنون ليلى.

وفداء قدك، أشجارُ السرو على الجداول

ـ وإذا عجز اللسان الناطق عن وصف الشوق إليك

فكيف بالقلم المشقوق اللسان الذي يهرف بما لا يعرف؟!

ـ وقد استقر خيالك في قلبي؛ وسأجد به بغيتي

لأن الفأل الطيبة تقفو الحال الطيبة

ـ ولم تستعر نار الهوى ـ في هذه اللحظة فقط ـ في قلب «حافظ»

لكنه «كالشقائق» الوحشية[1] قد اكتوى، منذ القدم، بوسم الأزل

غزل «١٨»

أن سيه چرده كه شيريني عـالم بـا اوست
چشم ميگون لب خندان دل خرّم بـا اوست

ـ أسمر اللون، معه حلاوة الكون

له عين مخمورة، وشفة ضاحكة، وقلب طروب

ـ وأصحاب الأفواه العذبة، جميعهم ملوك يتحكمون

ولكنه وحده «سليمانُ الزمان» الذي معه الخاتم[2]

ـ ووجهه جميلٌ، وعلمه مصفّى، وهو كامل الفضل

فلا جرم إذا شملت همته أطهار العالمين

ـ وخاله المسكي كالقمحة على خده الوردي

وهو يعرف سر الحبة التي ضللت آدم

ـ فلنا الله أيها الرفاق، إذا عزم الحبيب على السفر

وماذا أعمل بقلبي الجريح، ومعه «المرهم»؟!

---

١) شقائق النعمان ويسمونها بالفارسية «لاله»

٢) يشبه فمه بالخاتم لضيقه.

ـ وهل أستطيع أن أحكي لأحد هذه النكتة اللطيفة: وهي أنه في قسوة قتلني وإن كنت أعلم أن له أنفاس عيسى بن مريم[١]!!

ـ ومع ذلك فـ«حافظ» من جملة المعتقدين فيه؛ فكرّمه وعزّزه

فلديه العفو عن كثير من الأرواح المكرمة المعززة...!!

غزل «١٩»

آن شب قدرى كه گويند اهل خلوت امشبست
يا رب اين تأثير دولت در كدامين كوكبست

ـ الليلة «ليلة القدر» كما يقول أهل «الخلوة»

فيا رب! في أي الكواكب يكون تأثيرها السعيد؟!

ـ وقد أخذت القلوب في «الحلقة» تردد ذكر «يا ربّ!؟ يا ربّ!؟»

لكيلا تصل أيدي «من لا يستحقون» إلى خصلة من شعرك

ـ وأنا الذي قتلتني غمّازتك العميقة الجميلة

أجد آلافا من الأرواح تحت أطواق رقبتك الممتلئة[٢]

ـ وفارسي جميل، يقف القمر حاملاً «مرآته» أمام وجهه

وتاج الشمس العالية موطئ لنعل جواده

ـ فانظر إلى ضياء عارضه؛ فالشمس المتقدة

يزداد لهيبها كل يوم؛ شوقاً إلى ضياء وجهه

ـ وإذا لم أترك شفة الحبيب الحمراء ولا كأس الخمر

فمعذرةً أيها الزهّاد!؟ فهذا مذهبي...!!

ـ وكيف أُزامل «سليمان» عندما يُسرجون له جواد «الصبا»

---

١) أي أن له القدرة على إحيائنا كما كانت لعيسى القدرة على إحياء الموتى.

٢) «غبغب» أي الرقبة الممتلئة، وكانوا يعتبرونها سمة للجمال.

ومركبي ليس إلا نملة بطيئة السير؟!

ـ وحبيبي، بغمزات عينيه يضرب بسهامه خفية في قلبي

ولكن ابتسامة صغيرة من بين شفتيه فيها القوت لروح «حافظ»

ـ فيا ربي! أي طائر عالي المشرب، قلمي هذا!!

وماء الحياة يقطر من «منقار» بلاغته...!!

غزل «٢٠»

مطلب طاعت و پيمان صلاح از من مست
كه پيمانه كشي شهره شدم روز ألست[١]

ـ لا تطلب الطاعة وعهد الصلاح مني، أنا السكير العربيد!

فقد اشتهرتُ بشرب الكأس منذ الأزل البعيد!!

ـ وعندما توضّأت من ينبوع العشق الطاهر

كبرت أربع مرات على كل ما هو كائن

ـ فأعطني خمراً، أعطك خبراً بسر القضاء؛

وأخبرك عمن أصبحت عاشقاً لوجهه، وثملاً برائحته

ـ ويا عابد الخمر! لا تيأس من باب الرحمة،

فالجبل الشامخ هنا أدقّ من خصر النملة النحيلة

ـ وغير هذه النرجسة المخمورة[٢] ـ وقاها الله شر العين ـ

لم يهنأ أحد، تحت هذه القبة الزرقاء

ـ وروحي فداء لفمه...؛ فلم يخلق الله في حديقة أهل النظر

ما هو أحلى من هذه البرعمة الحسناء[٣]

١) يوم أخذ الله العهد على الناس فقال: ألست بربكم؟ قالوا بلى! أسموه في الفارسية «روز ألست».
٢) أي العين الناعسة.
٣) يشبّه فم الحبيب بأنه برعمة لم تتفتح عن أكمامها.

ـ إما «حافظ» فقد شابه «سليمان» في عشقه لك
بمعنى أنه لا يملك من وصلك إلا الريح في قبضة يده...!!

غزل «٢١»

زاهد ظاهرپرست از حـال مـا آگـاه نـيست
در حق ما هرچه گويد جاى هيچ اكراه نيست

ـ ليس للزاهد العابد للظاهر علم بحالنا
فلا موضع لإكراه أو كراهية لما يقوله في حقنا وشأننا
ـ والسالك لا يصادف في «الطريق» إلا محض خيره
وفوق الصراط المستقيم، يا قلبي!! لا يستطيع أحد أن يضل طريقه
ـ فدعني أشقّ لك «بيدقاً» واحداً حتى أرى ما يفعل «الرخ»
فلا مجال «للشاه»[1] في رقعة شطرنج المعربدين
ـ أما هذا السقف العالي المنبسط المليء بالنقوش
فلغزه معمى لا يدركه عالم في هذا العالَم
ـ وأي استغناء هذا يا رب، وأي حكمة قادرة هذه!!
والجراح كثيرة خافية، ولا مجال للتأوه والتوجع؟!
ـ فَخَبّرْ «صاحب ديواننا» أنه لا يُحْسن الحساب
فإشارة «حسبة لله» ليست تحت طغرائه
ـ وقل لمن يريد الوصال: «أقبلْ»، وقل لمن يريد الحب: «تحدّثْ»
فلا كبر، ولا دلال، ولا حاجب، ولا بواب، على هذه الأعتاب
ـ والذهاب إلى الحانة هو شغل «أصحاب اللون الواحد»[2]

---

١) «البيدق» أصغر قطع الشطرنج، و«الرخ» أهم قطعة، و«الشاه» هي الملك.
٢) «يكرنگان»، أي الذين لا يتلونون ويتغيرون، بل يظلون على حال واحدة.

أما الذين «يبيعون أنفسهم»[١]، فلا طريق لهم إلى محلة بائعي الخمر.

ـ وكل ما هنالك (من عيب) راجع إلى قامتي المعيبة التي لاهندام لها

وإلا فالتشرف بعناقك لا تقصر عنه قامة أحد من محبّيك

ـ وأنا عبد «لشيخ الخرابات» فلطفه دائم.

أما لطف «الشيخ الزاهد» فيكون أحياناً، ولا يكون أحياناً أخرىٰ

ـ و«حافظ» لا يجلس في الصدارة، ولكنه عالي المشرب

لأنه عاشق يرضى باحتساء الثمالة فلا يكون أسيراً لقيود المال والجاه!!

غزل «٢٢»

آن پيک نامور که رسيد از ديار دوست
آورد حرز جان زخط مشکبار دوست

ـ ذلك الرسول السعيد الذي وصل من ديار الحبيب محملاً برسالته

أحضر «حرزاً» لروحي بخطه المسكي الذي يتضوع بالعبير

ـ فما أطيب دليله على جلال الحبيب وجماله!

وما أجمل قصته عن عزّته ووقاره!!

ـ ومن أجل بشراه... وهبتُ له قلبي، ولكني خجول

من نقدي «الزائف»[٢] الذي جعلته فداء للحبيب!!

ـ فشكراً لله على «مدد» بختي المواتي،

حينما أصبحتْ أمور الحبيب جميعها تجرى وفقاً لرغباتي

ـ وأي اختيار للفلك في سيره، وللقمر في دورته

وهما يدوران وفقاً لاختيار الحبيب ...!!

---

١) «خودفروش» أي الذي يبيع نفسه، بمعنى المزهو العابث.

٢) «قلب» في الفارسية بمعنى «زائف» كما أنها ترد بمعناها العربي المعروف.

ـ فلو عصفت ريح الفتنة، فأدوت بكلا العالمين
لنصبتُ مصباح عيني على الطريق لكي يرقب مقدم الحبيب
ـ فأحضر إليّ ـ يا نسيم الصباح! ـ كحل الجواهري
من هذا التراب السعيد، الذي صار موطئاً لأقدام الحبيب
ـ ثم دعني أتضرع في ابتهال على أعتاب العشق
حتى أعرف من يظفر بالنوم الهادئ في أحضان الحبيب
ـ وما خوفي؟! إذا تحدث الأعداء بقصد القضاء على «حافظ»؟!
والمنة لله!!... أني لا أخجل من وصال من الحبيب...!!

غزل «٢٣»

دارم امـــيد عـــاطفتى از جـناب دوست
كـــردم جـنايتى واميدم بـعفو اوست

ـ إن لي أملا في تعطف من ناحية الحبيب
فلقد ارتكبتُ جناية، ولكن أملي في عفوه
ـ وأني على يقين من أنه سيغفر لي خطيئتي ويعفو على جريرتي
فهو «ملاكي الوجه» ولكنه «ملاكي الطبع» أيضاً[1]
ـ ولطالما بكيت، فكان كل شخص يمرّ بي
ويرى دموعي جارية، يسأل: «أي نهر هذا؟»
ـ وفم الحبيب ليس شيئاً ولا أكاد أجد له أثرا
وخصره النحيل كالشعرة الدقيقة، ولكني لا أعرف أي شعرة تكون!
ـ وإني لا عجب من نقش خياله كيف لا يمضى
عن ناظري، الذي لا عمل له إلا الاغتسال بدموعي لحظة بعد لحظة؟!

---

١) في مكان آخر يتّهم حافظ أصحاب الوجوه الجميلة بأنه لا وفاء لهم.

ـ وذؤابة الحبيب تأسر قلبي بغير ما حديث ولا جدال
وهل لأحد مجال للجدال مع طرّته الملتفة الجميلة...؟!
ـ ولقد مضى وقت طويل منذ سمعت نفحة من نواسته
ومع ذلك فلا زالت هذه النفحة تعطر قلبي إلى الآن
ـ فيا حافظ! إن اضطراب حالك سيىء مستقبح
ولكن اضطرابك في الوصول إلى نواسة الحبيب، مستعذب مستملح[1]...!!

غزل «٢٤»

صبا اگر گذری افتدت بكشور دوست
بيـار نفحة از گيسوی معنـبر دوست

ـ يا ريح الصبا...! إذا اتفق عبورك بديار الحبيب
فأحضري نفحة من ذؤابته التي تفوح برائحة العنبر
ـ وقسماً بحياته...، سأضحي مغتبطاً بحياتي
لو أنك أحضرت إليّ رسالة من صدره...!!
ـ فإذا لم تظفري بالوصول إلى حضرته
فأحضري للعين ما تكتحل به من غبار أعتابه
ـ فأنا سائل مسكين، فكيف أطمع في وصاله؟!
ولكني ربما استطعت في النوم أن أقنع برؤية خياله!!
ـ وقلبي الصنوبري[2]، يرتعد كشجرة الصفصاف
حسداً لقامة الحبيب التي تشبه شجرة الصنوبر[3]
ـ والحبيب لا يقبل أن يشترينا بشيء مهما تَفُهَ أمره

---

١) حاله مضطربة، ونواسة الحبيب مشعثة فكلاهما متشابهان.
٢) مخروطي الشكل مثل الصنوبر.
٣) قامته الطويلة الهيفاء.

ولكنا لا نقبل أن نبيع شعرة واحدة من رأسه بالعالم أجمع
ـ فما عسى أن يحدث، لو أصبح قلب «حافظ» طليقا من قيود الأحزان
وقد أضحى المسكين، خادماً وعبدا للحبيب!!

غزل «٢٥»

مرحبا اى پیک مشتاقان بده پیغام دوست
تا کنم جان از سر رغبت فدای نام دوست

ـ مرحبا يا رسول المشتاقين! اعطني رسالة الحبيب
حتى أجعل روحي ـ راغباً ـ فداء لاسم الحبيب
ـ وقد أضحت ببغاء طبعي[١] بسبب عشقها لسكر الحبيب[٢] ولوزاته[٣]
مولهة حائرة كالبلبل الحبيس في قفصه
ـ وقد نصب الحبيب شباك ذؤابته وجعل خاله[٤] «طُعْماً» في هذه الشباك
فوقعتُ من أجل «الطُعم»، في هذه الشباك
ـ وكل من يشرب ـ مثلي ـ جرعة واحدة من كأس الحبيب
لا يستطيع أن يفيق أو يرفع رأسه الثمل حتى يوم الحشر،
ـ ولن أستطيع أن أشرح أشواقي إليه
والحافي عليه ـ أكثر مما فعلتُ ـ مدعاة لسأمه ومَلله
ـ ولكني إذا استطعت سأكتحل
بتراب الطريق الذي يشرفه الحبيب بأقدامه
ـ وقد انحصر هواي في وصاله، وانحصر هواه في فراقي

١) نفسه الحبيسة في الجسد.
٢) أي شفته الحلوة.
٣) أي عيناه اللتان تشبهان اللوز.
٤) الشامه على الوجه.

فتركتُ رغبتي، حتى تتحقق له رغبته ...!!
ـ فاحترق «يا حافظ!» حسرة إليه، وابق بغير دواء
فلا دواء لعلة الحبيب المستعصية التي ليس لها شفاء

غزل «٢٦»

آن ترك پرى چهره كه دوش از بر مـا رفت
آيـا چـه خـطا ديـد كه از راه خـطا رفـت

ـ ذلك التركي الملاكي الوجه، الذي مرّ علينا بالأمس
أي خطأ قد رآه فينا بحيث سلك طريق «الخطا»[1]...؟!
ـ ومنذ انصرفتْ عينه المبصرة عنّي
لا يستطيع أحد أن يعرف مقدار الدموع التي انحدرت من عيني
ـ وليس ما أصاب الشمعَ، من اشتعال نار قلبه
مثل ما أصابني أمس من الدخان المتصاعد من حرقة الكبد
ـ وقد فاضت دموع العين حينما غابت عني طلعته
فجرى منها سيل جارف، وطوفان من البلاء
ـ فلما تبدّت لي الأحزان سقطتُ إلى الحضيض
ثم متُّ بالآمي حينما أستعصى الدواء
ـ ولقد حدثني قلبي، أنني ربما استطعت بالدعاء أن أظفر بوصالة مرة أخرى
ولكنني مضيت عمري الطويل جميعه في الدعاء
ـ فكيف أُحرِم الآن للحج، ولا «قبلة» لي ههنا؟!
ولم أجتهد في السعي وقد افترقت «الصفا» عن «المروة»؟!
ـ ولقد رآني الطبيب بالأمس فقال لي في حسرة وإشفاق:

١) يلعب بمعاني هذه الكلمة لأنها تفيد أقليم «خطاي» الذي يسكنه الأتراك كما تفيد المعنى المعروف في العربية.

هيهات لقد جاوز داؤك قانون الشفاء[١]

ـ فيا أيها الحبيب!! أقبل للسؤال عن حال «حافظ»

قبلما يقولون لك: لقد ذهب عن دار الفناء

غزل «٢٧»

اى شاهد قدسى كـه كشـد بـند نـقابت
وى مرغ بـهشـتى كـه دهـد دانـه وأبت

ـ أيها المعبود القدسي! خبرني من الذي يرفع عنك قيد نقابك؟!

وأنت يا طائر الجنة! حدثني من الذي يمدك بطعامك ومائك؟!

ـ ولقد جفا النوم عيني، وتقاسمتني الأفكار القاتلة لما أنا فيه من فكر يحرق الكبد

حينما فكرت في الأحضان التي أصبحت منزلاً لأمنك ومقامك

ـ فلا تسأل «الدرويش» المسكين شيئاً ....!

فلا شأن له في العفو عنك ولا قدرة له على مثوبتك

ـ وقد أصابت عينك المخمورة طريق العاشقين

وظاهر من دلالها أنها سكرى بشرابك

ـ ولقد أخطأني سهمك الذي صوّبته إلى قلبي

فدعني الآن أرقب ما يفكر فيه رأيك الصائب؟!

ـ ولم تحاول مرة، يا حبيبي؟ أن تستمع إلى نُواحي وصراخي

لأنك ـ فيما يظهر ـ عالي الجناب!!

ـ ولكن ورد الماء بعيد في هذه البادية. فتنبّه واحذر؟

ولا تدع غول الصحراء يخدعك بالسراب!!

ـ ويا قلب! على أي قاعدة تسير، إذا تقدم بك العمر

---

١) من كتب أبي علي سينا المعروف عند العرب بابن سينا.

وانقضت علي خطأً، أيام شبابك...؟!

ـ ويا أيها القصر المنير !؟ يا منزل الأنس العامر بالحبيب

إني أدعو الله ألا تصيبك نكبات الأيام بالتدمير والتخريب

ـ وليس «حافظٌ» الخادم الذي يفر من سيده

فصالحه، وارجع إليه؛ فجواب حالي من عتابك[١]

غزل «٢٨»

اگرچه عرض هنر پيش يار بی ادبيست

زبان خموش وليكن دهان پر از عربيست

ـ إذا كان من غير التأدب عرض الفضل أمام الحبيب

فلساني صامت، ولكن فمي مليء ببلاغة العرب

ـ ولقد أخفى الملاك وجهه، وتكلف الشيطان الحسن

فاحترقت العين حيرةً، أي أبليس يكون!

ـ ولم يستطع أحد أن يقطف من الخميلة وردة بغير أشواك

ولم يلتهب سراج «المصطفى» إلا بشرر أبي لهب

ـ فلا تسأل عن السبب الذي من أجله أضحى الفلك راعياً للسفلة؟!

وهو في تنفيذه للرغائب، يلتمس الأعذار بغير ما سبب

ـ ولست أقبل أن أشتري بنصف مثقال طاقَ «الخانقاه»[٢] ولا «الرباط»

ومصطبتي هي الإيوان، وقاعدة الإبريق شرفتي

ـ وجمال «بنت الكرم» نور لعيني

ولربما التفت بنقاب من زجاج وحجاب من العنب

١) أي أن ضيعة حالي ناشئة من معاتبتك وتعنيفك.

٢) مكان الدراويش.

ـ فيا أيها السيد! لقد كان لي ألف عقل وأدب
فالآن وأنا خرب بالشراب، يكون الصلاح من غير الأدب
ـ فأحضر الخمر، فإني أستعين بها ـ كحافظ ـ
على البكاء في وقت السحر والضراعة في منتصف الليل

غزل «٢٩»

اگرچه باده فرح بخش وباد گل بيز است
ببانگ چنگ مخور مى‌كه محتسب تيز است[١]

ـ ولو أن الخمر وهّابة للفرح، والنسيم معطرة بأريج الورود؛
ولكن «المحتسب[٢]» عنيف شديد فلا تشرب الخمر على نغمات العود!!
ـ وإذا وقع الأبريق في قبضتك، وطاوعك الصديق الرفيق
فاشرب متعقلاً، فالأيام مليئة بالفتن والضيق...!
ـ واخف الكأس في أكمام خرقتك المرقعة،
فالزمان يهرق الدماء كما تهرقها عين الأبريق[٣] الدامعة
ـ ثم دعنا نغسل هذه الخرق من الخمر والشراب
لأن الموسم موسم الورع؛ ولأن الوقت وقت الزهد والعفاف
ـ ولا تطلب طيب العيش من دورة الفلك المعكوس
فراس الدَّنِّ الصافية، مشوبة بالثمالة والكدَر
ـ والفلك الدائر «غربال» ينثر الدماء،

---

١) «خواندامير» في كتابه «حبيب السير» ج ٢ من المجلد الثالث صحيفة ٢٢ يذكر أن حافظاً الشيرازي قال هذا الغزل عندما فتح مبارز الدين محمد بن المظفر مدينة شيراز في سنة ٧٥٤ هـ فقد كان يبالغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لقبه ظرفاء شيراز بـ«المحتسب».

٢) رجل الشرطة.

٣) فم الأبريق يصب الخمر الحمراء التي تشبه الدم.

تُخالته رأس «كسرى» وتاج «پرويز[١]»
ـ ولقد أسرتَ، يا حافظ!! «العراقَ» و«فارس» بالشعر الحلو
فتعال الآن!! فالنوبة نوبة «بغداد»، والوقت وقت «تبريز[٢]»

غزل «٣٠»

اى هدهد صبا بسبا ميفرستمت
بنگر كه از كجا بكجا ميفرستمت

ـ يا هدهد الصبا أني مرسلك إلى سبأ[٣]
فتأمل، من أين إلى أين أنا أرسلك!؟
ـ ومن أسفٍ، أن يبقى طائر مثلك في «مزبلة» الهموم[٤]
ومن أجل ذلك فأنا أرسلك من هنا إلى عش الوفاء
ـ وفي طريق العشق، لا فرق بين مراحل القرب والبعد
وأنا أراك عياناً وأرسل إليك الدعاء والضراعة
ـ وأبعث إليك كل صباح ومساء بقوافل الدعاء بالخير
تحدوها ريح الشمال ونسيم الصبا
ـ وقبلما تحطم جيوش الأحزان مُلك قلبي، وتخربه
سأرسل إليك روحي العزيزة مترنمة شادية
ـ فيا أيها الغائب عن النظر!! يا من أصبحتَ أنيساً للقلب!!
أني أدعو لك دائماً وأرسل إليك بالثناء.

١) من ملوك آل ساسان، واستعمل كلمة «پرويز» في الشطرة الأولى بمعنى «غربال».
٢) «العراق» و«فارس» وبغداد» و«تبريز» كلها أسماء مدن كما أنها أسماء مقامات موسيقية.
٣) يشير إلى قوله تعالىٰ في سورة النمل. ﴿وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين. لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين. فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين﴾.
٤) أي الدنيا.

ـ فانظر في وجهك إلى صنع الله وتأمله
فإني أبعث إليك بمرآة يظهر فيها إبداع الله[١]
ـ وقبلما يعلن المطربون أشواقي إليك بالشكر والامتنان
فسأرسل إليك بالقول والغزل في أعذب الأنغام والألحان
ـ وتعال أيها الساقي!! فقد جلب إلى «هاتف الغيب» بُشرىٰ الأنباء،
فقال: اصبر على الداء فإني مرسل إليك بالدواء
ـ ويا حافظ! إن أغنية مجلسنا هي ذكرك بخير الدعاء
فعجل إلينا، فإني مرسل إليك بالجواد والرداء!!

غزل «٣١»

اى غايب از نظر بـخـدا مـيسپارمت
جانم بسـوختى بـدل دوست دارمت

ـ أيها الغائب عن النظر...!! أني أستودعك الله وأودعك
وإذا أحرقتَ روحي، فإني ـ من صميم قلبي ـ أحبّك وأقربك
ـ وقبلما أسحبُ أذيال أكفاني تحت أطباق الثرى
لا تُصدق أني سأسحب يدي عن أذيالك وأباعدك
ـ وإذا اضطرني الأمر إلى أن أذهب إلى «هاروت» بابل[٢]
فسأعمل لديه مئات من أنواع السحر حتى آخذك
ـ ولطالما تمنيت أن أموت قبلك، أيها الطبيب الذي لا وفاء له!
فاسأل عن مريضك، فإني في انتظارك أرقبك
ـ ولقد أجريت من دموعي المنهمرة مئات الأنهار

١) إن وجهه الجميل مرآة تنعكس فيها آيات صنع الله وإبداعه.
٢) اشتهر هاروت بالسحر. انظر سورة البقرة آية ٩٦: ﴿يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾.

على أمل أن أزرع بذرة الحب في قلبك

ـ ولو أهرق المعشوق دمي وخلصني من آلام العشق

لتقبلتُ هذه المنّة من غمزات خنجرك[1]

ـ وأنا أكثر البكاء، ومرادي من هذه الدموع المنهلّة كالطوفان

أن أزرع بذرة المحبة في قلبك

ـ فتكرم وتعطف باستقبالي عندك حتى أستطيع بقلبي المتقد

أن أصبّ «جواهر العين»[2] لحظة بعد لحظة على أقدامك

ـ ويا حافظ! إن «الشراب» و«المحبوب» و«العربدة» ليست من وضعك وأخلاقك وأنك لتفعلها جميعاً، ولكني سأغفرها لك وأعفو عن هفواتك...!



غزل «٣٢»

بنال بلبل اگر با منت سر ياريست
كه ما دو عاشق زاريم وكار ما زاريست

ـ نوّح أيها البلبل، إذا كانت لك رغبة في محبتي...!!

فنحن كلانا عاشقان أسيفان، وشُغلنا هو النواح

ـ وحينما يهب النسيم من نواسة الحبيب

فلا مكان (ليس هناك داع) لأن تشمّ نوافج المسك التترية

ـ فاحضر الخمر حتى ألوّن بها رداء الريا الأزرق

لأننا سكارى بكأس الغرور، ولو اشتهرنا بالإفاقة والعقل

ـ ولا يستطيع الغرّ المفتون أن يدرك سرّ ذؤابتك

لأن الذهاب تحت السلاسل والقيود، هو طريق الشجاع الجسور

---

١) يشبه غمزات العين بضربات الخناجر النافذة.

٢) أي الدموع.

ـ وأنها للطيفة دقيقة خافية، تلك التي ينبعث منها العشق

ولا يكون اسمها الشفة الحمراء، ولا الشعر الأسود الفاحم

ـ وجمال الشخص ليس في عينه وطرّته، ولا في خده وشامته

ففي هذه الأمور آلاف من المسائل الدقيقة محببة موددة إلى القلب

ـ و«دراويش الحقيقة» لا يشترون بنصف دانق

ذلك الرداء الأطلسي الذي يرتديه الشخص العاري من الفضل

ـ ولقد يمكن الوصول إلى إعتابك بالدأب والتعب

والصعود إلى «أفلاك المعالي» يكون دائماً بالجهد والنصب

ـ ولطالما رأيتك في أحلامي، في وقت السحر، ورأيت غمزات عينك

فما أجملها من أحلام هي أحلى من اليقظة...!!

ـ فلا تؤذ قلبه بالنواح، وانتد «يا حافظ»؟!

فالخلاص الأبدي هو في قلة الإضرار والأذى.!!

غزل «٣٣»

بكوى ميكده هر سـالكى كـه ره دانست
درى دگر زدن انـديشـهٔ تــبه دانست

ـ كل سالك عرف الطريق إلى دار الخمّار

عرف أن الدق على غير بابه، يجلب الهلاك والدمار

ـ ولم يعط الزمانُ تاجَ العربدة إلا لمن أدرك

أن رفعة الرأس لا تكون إلّا في هذا التاج

ـ وكلّ من ذهب إلى أعتاب الحانة

أدرك أسرار الخانقاه في فيض الكأس

ـ وكل من قرأ أسرار العالمين في وجه الساقي

عرف الفرق بين رموز كأس جمشيد والنقش على التراب

ـ فلا تطلب منا غير طاعة المجانين

فشيخنا في المذهب اعتبر التعقل إثما؟؟

ـ ولم يَطْلُب قلبي الأمان من نرجسة الساقي (أي عينه)

وكيف يطلبه!؟ وقد علم بأسلوبها الغادر!!

ـ وبكت عيني لجور طالعي، في أوقات السحر

فأكثرت البكاء حتى رأتها الزُهرة وعلم بأمرها القمر

ـ فمن الذي يخوض بعد ذلك خفية في حديث «حافظ والكأس»؟!

وما دخلُ المحتسب والشرطي، وقد علم الملك بالأمر؟!

ـ وإنه لملكٌ رفيع المرتبة حقاً...، قد اعتبر الفلك بأطباقه

نموذجاً صغيراً من إيوانه وطاقه

غزل «٣٤»

تا سر زلف تـو در دست نسيم افـتادست
دل سودا زده از غـصه دو نــيم افـتادست

ـ منذ وقعت أطراف طرتك في أيدي النسيم،

وقد انشطر قلبي المولّه المشتاق إلى نصفين!!

ـ وعينك الساحرة هي عين السحر الأسود...،

ولكن يجب الاعتراف بأن نسختها سقيمة[1]

ـ وهل تعلم ما هذا الخال الأسود الذي في لفائف طرتك؟

إنه نقطة من المداد وقعت في حلقة الجيم!

ـ وما هذه الطرة المسكية التي في روضة وجنتك؟!

---

١) يقصد أن السحر الأسود أقل تأثيراً من عينه الساحرة ولو أن عينه «سقيمة» ويقصد بذلك أنها عين فاترة ناعسة.

إنها طاووس وقع في جنة النعيم!!
ـ فيا مؤنس روحي! إن قلبي، مشغوفٌ بطلعتك،
وقد أضحى كالتراب في مهبّ النسيم...!!
ـ ولكنّ جسدي الترابي لا يمكنه أن يرتفع كالغبار،
عن رأس طريقك، لأن وقوعه عظيم
ـ فيا من أنفاسه كأنفاس عيسى! إن ظل قامتك قد وقع على جسدي
مثلما وقعت صورة الروح على العظم الرميم...!!
ـ وأما ذلك الذي لم يكن مقامه إلا «الكعبة»، فإنه عندما تذكر شفتك
رأيته وقد أصبح مقيماً على باب الحان ودار الشراب ...!!
ـ فيا صاحبي العزيز!! إن «حافظاً» الضالّ في التباعد عليك
قد اتحد ـ لفراقك ـ مع الأحزان، منذ العهد القديم...

غزل «٣٥»

باغ مرا چه حاجت سرو و صنوبر است
شمشاد خانه پرور ما از که کمترست

ـ أي حاجة لحديقتي إلى السرو والصنوبر؟!
وهل تقلّ عنهما شجرة الشمشاد[1] الناشئة عندي في المنزل؟!
ـ فيا أيها «الناشئ المدلل»! أي مذهب اتخذتَ لنفسك
بحيث أصبح دمي حلالاً لك أكثر من لبن أمك؟!
ـ فإذا رأيت الهموم تطلّ عليك من بعيد، فاطلب الشراب
فقد شخّصنا لك داءك، والمداواة به مقررة
ـ ولماذا ننسحب ونبتعد عن أعتاب «شيخ المجوس» بائع الشراب ...؟!

١) الشمشاد شجرة خشبها متين، ويقولون أيضاً أنها «المرزنكوش» وهو نوع من الريحان في غاية الخضرة وطيب الرائحة. ويكنون به عن القامة الهيفاء. انظر «برهان قاطع».

والحظ الموفق في ذلك الجناب، والفتح الميسر في ذلك الباب ...؟!
ـ و«أحزان العشق» ليست إلا قصة واحدة؛ ولكن ما أعجبها من قصة!!
أسمعُها من كل لسان، ولكنها غير مكررة!
ـ وليلة أمس، أعطاني الحبيب موعداً بوصاله وكان الشراب يلعب برأسه
فاليوم ما عساه يقول؟! وماذا يُكنُّ لي في رأسه؟!
ـ ولا تعِبْ «شيراز» ونهر «ركناباد» وهذا النسيم البليل
ولا تحقر أمرها فهي، «الخال» على خد الأقاليم السبع
ـ وفرق بين ماء الخضر[1] الذي مكانه في الظلمات
وبين نهرنا الذي منبعه «الله أكبر[2]»
ـ ونحن لا نضيع شرف الفقر والقناعة
فقل للمليك: «إن القوت اليومي مقرر مقدر..!!»
ـ ويا حافظ!! أي طُرفة بديعة قلمك الذي هو عود من النبات[3]!!
والذي يثمر من الفاكهة المحببة إلى القلب ما هو أحلى من الشهد والسكر...!!



غزل «٣٦»

بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت
واندر آن برگ ونوا خوش نالهای زار داشت

ـ كان البلبل يحمل في منقاره ورقة نضيرة من أوراق الورد
وكان ينوح ـ رغم نعمته الطيبة ـ نواح البعد والصد
ـ قلت له: «ما هذا النواح والصراخ وأنت في وصال مع الحبيب...؟!
فأجابني بأن جمال الحبيب هو سبب هذا البكاء والنحيب

١) مجمع البحرين أو ماء الحياة الذي يحرسه الخضر.
٢) اسم أخدود إلى شمال شيراز ينبع منه نهر «ركناباد».
٣) استعمل هنا كلمة «شاخ نبات» أي عود من النبات، ولكنه ربما يقصد بها أيضاً محبوبة شبابه التي كانت تسمى بهذا الاسم.

ـ وإذا لم يجلس الحبيب معنا، فلا مكان للاعتراض عليه..،
فهو ملك أمره نافذ، يجد العار في مجالسة السائلين ...!!
ـ وضراعتنا إليه ودلاله علينا، لا يؤثران في حسن الحبيب
وسعيد حقاً من يسعده الحظ مع المدللات من الحسان
ـ فقم، حتى نفتدي بالروح قلم النقاش
فقد نقش جميع هذه النقوش العجيبة في دورة فرجاره
ـ وإذا كنتَ «مريداً» في طريق العشق، فلا تفكر في سوء السيرة
فقد كان الشيخ «صنعان»[1] يرهن خرقته لدى حانوت الخمار..!!
ـ وسعيدة حقاً أوقات ذلك الشيخ اللطيف، الذي كان في أطوار سيره
يسبّح للملك حتى وهو في حلقة الزنار[2]
ـ وعين «حافظ»، وهو يرقب حبيبه الجميل في قصره
شبيهة بالجنات تجري من تحتها الأنهار

غزل «٣٧»

بی مهر رخـت روز مرا نـور نـماندست
وز عمر مرا جز شب دیـجور نـماندست

ـ بغير شمس وجنتك، لم يبق ليومي نور
ولم يبق لي من العمر إلا الليل الديجور
ـ وفي يوم وداعك، لكثرة ما بكيتُ وانتحبتُ
وليبعد اللهُ البكاءَ عن طلعتك ـ لم يبق لعيني نور
ـ وكان خيالك يغيب عن ناظري ويقول:

١) من مشاهير المشايخ أحب فتاة مسيحية فحاد عن الإسلام وكانت تحب الشراب، فكان يرهن لها خرقته وأحب معها الخمر والغناء وتربية الخنازير، ولكنه في النهاية تاب توبة صادقة.
٢) يعني أن عينه كانت تبكي وهو تحت هذا القصر الذي يشبهه بالجنة، فكأنه الجنة ودموعه كالأنهار تجري من تحتها.

«أسفاً ... لهذا الركن الأعزل[1] المهجور»

ـ وكان وصالك يُبعد الأجل عن رأسي

فالآن وقد هجرتني، لم يبتعد عني الأجل المقدور ...؟!

ـ وقد قربت اللحظة التي يقول لك فيها الرقيب:

إن هذا التعب المسكين قد ابتعد عن وجهك وطوته القبور؟!

ـ والصبر دواء لهجرك وفراقك، ولكن

كيف يمكن الصبر، ولم يبق في المقدور؟!

ـ ولو جرى ماء عيني يوم هجرك، ونضب

فمرني حتى أهرق دم الكبد، فلم يبق لي عذر في التأخير

ـ ولم يتهيأ لـ«حافظ» الضحك، بسبب ما هو فيه من حزن وبكاء

والمبتلى بمآتم لا رغبة له في ولائم السرور؟!



غزل «٣٨»

برو بكار خود اى واعظ اين چه فريادست
مـرا فـتاد دل از راه تـرا چـه افـتادست

ـ اذهب إلى حال سبيلك، أيها الواعظ!! ما هذا النواح والعويل؟!

إن قلبي قد حاد عن الطريق؛ وأما أنت فماذا أصابك ودهاك؟!

ـ وانظر إلى خصره الذي خلقه الله من لا شيء[2]

فهو مسألة دقيقة لم يحلّها أحد من الخليقة

ـ وقبلما تُحقق شفته الحلوة، رغبتي

فنصائح العالم أجمع، هواء في أذني[3]...؟!

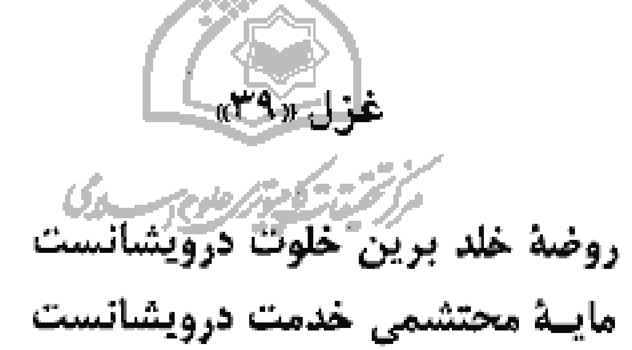
---

١) أي العين.

٢) فهو مسألة دقيقة لم يحلّها أحد من الخليقة.

٣) أي إلى أن أبلغ رغبتي بتقبيل شفته الحلوة، فإني لا ألتفت إلى النصائح التي تمرّ على أذني مرّ الرياح.

ـ والسائل في جادتك، غنّي عن جنات الخلد
وأسير عشقك، متحرر من كلا العالمين...!!
ـ ولو خربتني «خمر» العشق وحطمتني
فأساس وجودي عامر بذلك الخراب...!!
ـ فيا قلب!! لا تكثر الشكوى من ظلم الحبيب وجوره
فهو نفسه الذي اختار لك هذا النصيب، ورآه عدلاً وإنصافاً
ـ ولا تغتم بهذا العالم، ولا تبعد نصيحتي عن ذاكرتك
لأن «لطيفة العشق» ذكري أخذتها عن أحد السالكين
ـ واذهب ولا تقص الأقاصيص، ولا تنفث السحر يا «حافظ»!!
لأنني أذكر كثيراً من مثل هذه الأقاصيص والأباطيل



غزل «٣٩»

روضة خلد برين خلوت درويشانست
مايــة محتشمى خدمت درويشانست

ـ إن روضة الخلد الأعلى، هي خلوة الدراويش؛ وصفو الجلال والاحترام، هو خدمة الدراويش

ـ وركن العزلة الذي به طلاسم العجايب، فتحه موكل إلى النظرة الرحيمة للدراويش

ـ وقصر «الفردوس» الذي ذهب إليه «رضوان» بواباً، هو منظر من خميلة النزهة التي للدراويش

ـ وبنورهم ينقلب النقد الزائف ذهباً، وهذه هي الكيمياء التي في صحبة الدراويش

ـ وتضع الشمس تاج تكبّرها، أمام الكبرياء التي في احترام الدراويش

ـ والدولة التي لا تصيبها نكبات الزوال، ـ ألا أخبرك بها في غير تكلف؟! ـ إنها دولة الدراويش

ـ والملوك هم «قِبلة» الحاجات في العالم، وسبب سلطانهم خدمتهم للدراويش

ـ والمقصود الذي يطلبه الملوك بالدعاء، مظهره في طلعة الدراويش

ـ وجنود الظلم صاخبة تزدحم بها الأرجاء، ولكن الظفر والنصر دائماً من نصيب الدراويش

ـ فيا أيها الغني القادر! لم هذا التكبر والعجب، والقدرة والذهب لا يكونان إلا في همة الدراويش

ـ وكنز قارون لا يزال يهبط (في الأرض) بسبب القهر، (وربما قرأت) أن ذلك من غيرة الدراويش

ـ فيا «حافظ»! إذا شئت ماء الحياة الأزلية، فمنبعه أعتاب خلوة الدراويش

ـ وأنا عبد لنظرات «آصف»[١] العهد الذي له، صورة[٢] السيادة وسيرة الدراويش

غزل «٤٠»

جز آستان توام در جهان پناهی نیست
سر مرا بجز این در حواله گاهی نیست

ـ هذه أعتابك... ولا ملجأ لي في العالم، إلا هذه الأعتاب
وهذا بابك... ولا معتصم لرأسي إلا في هذا الجناب
ـ وإذا سحب العدو سيفه، اتقيناه بالدروع
لأن سيوفنا ليست إلا النواح والتأوه وحرقة الضلوع
ـ ولماذا أشيح بوجهي عن محلة «الخرابات»؟!
وليس خير منها في العالم من رسوم وطرقات!!
ـ وإذا أشعل الزمان ناراً في بيدر عمري
فقل له: «احترق، فلست تعادل ورق الحشائش عندي!!»

---

١) آصف وزير سليمان، وربما يشير بذلك إلى حاجي حسن قوام الدين الذي كان يتولى حافظاً بالرعاية، ويلقبونه بهذا اللقب لأنه تولى الوزارة لآل المظفر حكام شيراز.

٢) أي مظهره يدل على السيادة، كما أن سيرته تدل على أنه درويش مسكين

ـ وأنا خادم لهذه النرجسة[١] اللعوب، التي لشجرة السرو[٢] الهيفاء

ولو أنها لا تنظر إلى أحد، بسبب ما أشربت به من غرور وكبرياء

ـ فلا تسع وراء الأذى والإضرار، ثم افعل بعد ذلك ما تريد

فليس في شريعتنا جرم غير هذا الإثم الشديد

ـ ويا مليك إقليم «الحسن»...!! اذهب مطوى العنان

فليس على رأس الطريق الذي تسلكه من يطلب منك الإنصاف والإحسان

ـ والفخاخ منصوبة لي في كل ناحية من الطريق

ولكن خيراً من حمايته ولطفه، لا عاصم لي من هذا الضيق

ـ فلا تسلم خزائن قلبك «يا حافظ!!» من أجل نواسة الحبيب وشامته

فمثل هذه الخزائن ليست في قدرة كل جيش وطاقته...!!



غزل «٤١»

صوفی از پرتو می راز نهانی دانست
گوهر هرکس از این لعل توانی دانست

ـ بضياء الخمر، أدرك الصوفي، الأسرارَ الخافية عن العيان

وبهذه الخمر الياقوتية، يمكنك أن تعرف جوهر كل شخص وإنسان

ـ وطائر السَحَر وحده هو الذي يعرف قدر الوردة المجموعة[٣]

ولا يستطيع أن يعرف قدرَ الأوراق كلٌّ من يعرف القراءة[٤]

ـ ولقد عرضتُ كلا العالمين على قلبي المشغول

فاعترف بأن «الباقي» هو عشقك، وما عداه فزائل «فاني»

---

١) العين.

٢) الحبيب المعتدل القد والقوام.

٣) التي لم تتفتح أكمامها بعد.

٤) إن طائر السحر يعرف قدر هذه الوردة التي لم تتفتح، وهو في هذا بارع ماهر يختلف حاله عن حال هؤلاء الذين حتى إذا قرؤا الصحائف المفتحة أمامهم لم يفهموا ما تضمنته من معان وغايات.

ـ وقد انقضى الوقت الذي كنت أهتم فيه «لأبناء العوام»
وعلم «المحتسب» أيضاً بأمر لهوي وتمتعي في استتار وخفاء
ـ ولم يرَ الحبيب راحتنا[١] من «مصلحة الوقت»
وعلم بأن القلب من جانبنا، موله بانتظاره
ـ وكل من عرف قدر أنفاس الريح اليماني[٢]
يستطيع بيمن نظرته أن يُحيل الحجر والطين، إلى ياقوت وعقيق
ـ فيا من تتعلم آية العشق من «دفتر» العقل!
أشد ما أخشاه أنك سوف لا تدرك هذه النكتة الدقيقة على وجه التحقيق!!
ـ فاحضر إليّ الخمر ... فلا يباهي بالورد في حديقة العالم
من عرف غارة الخريف ورياحه العاتية ...!
ـ وهذا الجوهر المنظوم الذي أثاره «حافظ» من طبعه وخاطره
إنما هو أثر من تربية «آصف»[٣] الثاني ومآثره.

غزل «٤٢»

صبحدم مرغ چمن با گـل نـوخـاسته گـفت
نازكم كن كه درين باغ بسى چون تو شگفت

ـ عندما تنفس الصباح، تحدث طائر الخميلة مع الوردة الجميلة، فقال،
«ما أكثر ما تفتح مثلك في هذا البستان، فأقلّي ما أنت عليه من دلال؟!»
ـ فابتسمت الوردة وقالت: «إننا لا نتألم لقول الحق، ولكن
لم يوجِّه عاشق مثل هذا الكلام الشديد إلى معشوقه»!!
ـ فإذا طمعتَ في الخمر الحمراء التي في تلك الكأس المرصعة

١) راحتنا في وصاله.
٢) كل من عرف قدر أنفاسه ويمنها واشتغل بالتفكير في الحبيب، فانه يستطيع بيمن نظرته أن يحول الحجر ياقوتاً والطين مرجاناً ـ وبتعبير الصوفية أي يجعل من الرجال الذين لا قيمة لهم مريدين سالكين قد بلغوا مرتبة الكمال.
٣) آصف بن برخيا وزير سليمان، ويقصد بآصف الثاني حاجي قوام الدين حسن الذي كان يتولاه برعايته.

فما أكثر الدرر[١] التي يجب عليك أن تثقبها بأطراف أهدابك

ـ ومن لم يكنس تراب باب الحانة بخدّه

فلن تصل إلى مشامّه رائحة المحبة

ـ وليلة الأمس، رَقّ الهواء ولطف في حديقة إرم

واضطربت نواسة «السنبل»[٢] حين داعبها نسيم السحر

ـ قلت: «يا عرش جمشيد! أين كأسك الذي يستعرض العالم؟»

قال: «أسفاً لقد غفا حظي اليقظ وأغرق في النعاس!!»

ـ وحديث العشق لا يستطيع أن يعبر عنه اللسان

فيا أيها الساقي! أدر الخمر، وأقصر الحديث فيما يقال وما تسمعه الآذان!!

ـ وقد ألقت دموعُ «حافظ»، بعقله وصبره في سيل من الطوفان

وما عساه يفعل الآن، وآلام العشق لا تخفى على العيان؟!



غزل «٤٣»

كنونكه بر كف گل جـام بـادهٔ صـافست
بصد هزار زبـان بـلبلش در اوصـافست

ـ الآن وفي كف الوردة كأس من الخمر الصافية ....

والبلابل في أوصافها بآلاف الألسنة واللغات شادية

ـ فاطلب «دفتر الأشعار» واتخذ الطريق إلى الصحراء[٣]

فأي وقت هذا «للمدرسة» وللبحث في كشف الكشاف[٤]...!!

ـ و«فقيه» المدرسة كان أمس ثملاً بالشراب، فأفتى

---

١) الدموع.

٢) نوع من العشب طيب الرائحة تشبه به نواسة المرأة الجميلة ويعرف باسم سنبل الطيب انظر «برهان قاطع».

٣) العزلة.

٤) الكشاف للزمخشري، في تفسير القرآن.

بأن الخمر حرام، ولكنها خير من مال الأوقاف!!

ـ ولا حكم لك على الخمر الصافية أو الممزوجة، فاشرب واهنأ

فكل ما صنعه ساقينا هو عين الألطاف

ـ واعتزل الخلق، واتخذ العنقاء مثالاً لك

فصيت المعتكفين بالأركان[١] قد وصل من قاف إلى قاف[٢]

ـ وحديث «الأدعياء» وخيال الزملاء

شبيهان بحكاية الصائغ وصانع الحصير

ـ فاسكت يا «حافظ»! واحتفظ بهذه النكات الشبيهة بالذهب الإبريز

فمزيّف البلدة[٣] أضحى صرافها ...!!



غزل «٤٤»

گل در بر ومي در كف ومعشوق بكامست
سلطان جهانم بچنين روز غلامست

ـ حينما تكون الوردة في أحضاني، والخمر في كفي، والمعشوق على مرامي

يكون سلطان العالم في مثل هذا اليوم خادمي وغلامي

ـ فقل لهم: «لا تحضروا الشمع في هذا الجمع. في هذا المساء

فقد تمَّ قمر[٤] الحبيب في مجلسنا، واكتمل له البهاء ...!!»

ـ والخمر حلال في مذهبنا، ولكنها

محرمة بغير وجهك، يا شجرة السرو الوردية الهندام؟!

ـ وأذني مرهفة جميعها إلى قول الناي، ونغمات العود

---

١) «كوشه نشين»، أي الدرويش الذي يلتزم الأركان ويجلس معتزلاً.

٢) أي انتشر في العالم من طرف إلى طرف.

٣) ربما يشير هنا إلى من يقلدون أشعاره أو ينسبونها إلى أنفسهم، أو إلى من يدعون التقوى والصلاح.

٤) أي بدت وجنة الحبيب كأنها بدر التمام.

وعيني منبتة جميعها على الشفة الحمراء ودورة الجام
ـ فلا تخلط العطور في مجلسنا،
ففي كل لحظة، تتعطر مشامنا بأريج طرتك ...!!
ـ ولا تحدثني عن طعم القند والسكر
فكل رغبتي في شفتك الحلوة...!!
ـ ومنذ استقر، كنز التلهف عليك، في زوايا قلبي المحطم الخرب
وقد اتخذت مقامي في «محلة الخرابات»[1]
ـ وما عساك تقول عن العار، وشهرتي مستمدة من العار والشنار؟!
وماذا تطلب من الشهرة، وعاري من بعد الصيت والاشتهار ...!!
ـ ونحن إذا كنا نشرب الخمر، سكارى، نعربد، لا نغضّ الأبصار
فأي شخص ليس حاله كحالنا في هذه المدينة والديار ...؟!
ـ فلا تعيّبني عند «المحتسب» لأنه مثلي أيضاً
يجدُّ، في طلب اللهو وشرب المدام
ـ ويا حافظ !! لا تجلس لحظة واحدة بغير المعشوق والخمر والمدام ...!!
فهذه أيام الورد والياسمين، وعيد الصيام...!!

غزل «٤٥»

صحن بستان ذوق بخش وصحبت ياران خوشست
وقت گل خوش باد كزوى وقت ميخواران خوشست

ـ البستان جميل، وأجمل منه صحبة الخلّان والأحباب؟!
فَليطِبْ وقت الورد، فيه يطيب وقت الشاربين والشراب...!!
ـ وفي كل لحظة تتعطر مشام روحي بما تحمله الصبا من عبير
ولكنّ «أرباب الهوى» أنفاسهم دائماً محببة تستطاب

١) الاعتقاد السائد أن الكنز لا يوجد إلّا في الأماكن المخربة.

ـ ولقد عزمت الوردة على الرحيل فبلما تتفتح عن غلالتها

فنوّح أيها البلبل! فنواح أصحاب القلوب الجريحة محبب مستطاب ...!

ـ ولتكن لك البشرى، أيها الطائر الجميل الصوت ...!! ففي طريق العشق،

يُستحسن لدى الحبيب، نواحُ «القائمين بالأسحار» ويُستطاب

ـ ولا راحة للقلب في «سوق العالم»؛ فإن وجدتها،

فعربدة المنافقين ونشوة السكارى محببة تستطاب!!

ـ وقد وصل إلى أذني من لسان السوسن الأبيض[1]:

إن من «تخفّ أحمالهم»، يحسن حالهم في هذا «الدير القديم» ويُستطاب

ـ فيا حافظ! إن قولك بترك العالم هو طريق لسعادة قلبك

فلا يأخذك الظنّ بأن أحوال الغزاة الفاتحين محببة تستطاب!!

غزل «٤٦»

خلوت گزيده را بتماشا چه حاجتست
چون كوى دوست هست بصحرا چه حاجتست

ـ أي حاجة في النزهة، لمن اختار الوحدة و«الخلوة»؟!

وأي حاجة إلى البيداء والخلاء إذا وجدت دار[2] الحبيب؟!

ـ فيا روحي! بحق مالك من حاجة عند الله،

سلني لحظة واحدة عما لي من حاجة عندك!!

ـ ويا مليك الحسن! لك الله! لقد احترقتُ بحاجتي،

فهلا سألت في النهاية: «أي حاجةٍ للسائل عندك؟!»

ـ فنحن أرباب حاجات، ولا لسان لنا للسؤال ...!!

---

(١) «سوسن آزاد» نوع من السوسن الأبيض.

(٢) «كوى» الشارع، أو الجادة، أو المحلة.

وهل هناك حاجة للتمني في حضور الكريم الوهاب؟!

ـ وإذا قصدت دَمي، فلا حاجة إلى قص الأقاصيص...!!

فالعتاد عنادك، ولا حاجة لك إلى السلب والغارة!!

ـ وضمير الحبيب المنير عبارة عن الكأس التي تكشف عن أحوال العالم

فما حاجتي إلى إظهار عوزي واحتياجي؟!

ـ ولقد انقضى الوقت الذي تحملتُ فيه منّة الملاح

وما حاجتي الآن إلى تجشم البحار وقد تيسرت لي الجواهر...!!

ـ فاذهب عني أيها «المدّعي»، فلا شأن لي بك

وما حاجتي إلى الأعداء، والأحباب حاضرون؟!

ـ ويا أيها العاشق المسكين! إذا عرفتَك شفةُ الحبيب الوهابة للحياة

فما حاجتك إلى تقاضي المرتبات واستجداء الحسنات؟!

ـ أما أنت يا «حافظ»! فاسكت وانته، فإن فضلك أضحى عياناً

وما حاجتك إلى النزاع مع «المدعي» أو محاكاته؟!

غزل «٤٧»

خوشتر زعيش وصحبت وباغ وبهار چيست
ساقي كجاست گو سبب انتظار چيست

ـ أي شيء أجمل من رفقة الأحباب والتمتع باللهو والرياض، والربيع الجميل؟!

فأين الساقي؟ وقل له ما سبب هذا الانتظار الطويل؟!

ـ واعتبر ما يتهيأ لك من طيب الوقت فرصة عزيزة وغنيمة كبيرة

فلا علم لأحد بما تكون عليه نهاية الأمور

ـ وتنبه! فرباط العمر معقود بشعرة واحدة

وتجرّع همومك وحدك، ولا شأن لك بهموم الأيام

ـ وما معنى «ماء الحياة» وروضة «إرم»،
إلا الطواف على الأنهار وشرب الخمر الحلوة السائغة؟!
ـ والصالح والسكير كلاهما من قبيلة واحدة،
فلنظرات من منهما نسلم أزمة القلب، وماذا يكون الاختيار؟!
ـ وماذا يعلم الفلك الصامت عن الأسرار التي وراء الحجب؟!
فيا أيها «المدعي»...!! ما نزاعك مع الحاجب الموكل بالستار؟!
ـ وإذا لم يكن هناك اعتبارٌ لسهو العبد وخطأه
فما معنى عفو الرحمن وغفران الغفار؟!
ـ ولقد طلب «الزاهد» شراب الكوثر، وطلب «حافظ» كأساً من الشراب
فلننتظر ولننظر ماذا تكون إرادة الملك الوهاب ...!!



غزل «٤٨»

كنون كه ميدمد از بوستان نسيم بهشت
من وشراب فرح بخش ويار حور سرشت

ـ الآن ونسيم الجنة يهب من البستان،
إليّ بالخمر المفرحة وبالحوراء التي قامتها كحور الجنان
ـ ولم لا يفخر السائل المسكين بأنه أضحى اليوم سلطان الزمان،
وقد عقد له السحاب خيامه، وبسطت له الحقولُ مائدة الخوان..!!
ـ هذا الربيع الجميل يحكي لي حكايته الجميلة؛
فيقول: «ليس عاقلاً من يفضل النسيئة ويترك النقد»
ـ فعَمِّر قلبك بالشراب، فلا همَّ لهذه الدنيا الخربة
إلّا أن تحيل ترابنا إلى لبنات وآجرات
ـ وحذار أن تطلب الوفاء من الأعداء، فلا أثر له في قلوبهم
وهل تستطيع أن تشعل شمعة الصومعة من سراج الكنيسة؟!

ـ ولا تلمني أنا العربيد على شهرتي السوداء
وهل يستطيع إنسان أن يعرف ماذا كتب القدر على جبينه ...؟!
ـ ولكن لا تؤخر قدمك أو تتردد عن جنازة «حافظ»
فهو غريق في الإثم ... ولكنه ذاهب إلى الجنة!!

غزل «٤٩»

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سـرشت
كه گناه دگران بـر تـو نـخواهـند نـوشـت

ـ أيها الزاهد الطّاهر السريرة ...!! لا تعبْ على المعربدين عربدتهم
فذنوب الآخرين لا تسجلُ عليك!!
ـ وأنا إن أحسنت فلنفسي، وإن أسأت فعليها، فاذهب أنت وانصرف إلى نفسك
فكل شخص يحصد في النهاية ما زرع
ـ وكل شخص يطلب «الحبيب .... سواءٌ في ذلك المفيق والنشوان
وكل مكان منزلٌ للعشق .... سواءٌ في ذلك الجامع والكنيسة!!
ـ وقد أسندتُ رأسي الخاضعة إلى آجرة بباب الحانة
فإذا لم يفهم «المدعي» هذا الكلام فقل له، حطِّمْ رأسك على هذه الأعتاب ...!!
ـ فلا تتركني في يأس من لطفك السابق الأزلي؛
وكيف تعرف، يا من تقف وراء الستار، الطيب من الخبيث
ـ وأنا وحدي لم أخرج عن ستار التقوى
فقد ترك أبي أيضاً الجنّةَ الأبدية تفلت من يده[1]!!
ـ ويا «حافظ» لو استطعتَ يوم مماتك أن تأخذ الكأس في كفّك،
لحملوك دفعة واحدة من «الخرابات[2]» إلى جنّات النعيم!!

---

١) يشير إلى آدم.
٢) «الخرابات» يقصد بها حانات الخمر، أو الأمكنة التي يلازمها المتصوفة.

غزل «٥٠»

حاصل كارگه كون ومكان اينهمه نيست
باده پيش آر كه أسباب جهان اينهمه نيست

ـ إن النتاج الحاصل من معمل «الكون والمكان» جميعه ليس شيئاً
فاحضر إليّ الخمر، فمتاع العالم بأجمعه ليس شيئاً ...!!
ـ وغرض قلبي وروحي هو التشرف بصحبة الأحبة
وهذا غرضي، وإلا فالقلب والروح كلاهما ليسا شيئاً ...!!
ـ فلا تتحمل المنّة لظلال السدرة وشجرة طوبى[1]
فإنك إذا أمعنت النظر في شجرة السرو الغادية فجميع تلك الظلال ليست شيئاً..!!
ـ وحظك السعيد هو الذي يقبل إليك بغير حاجة إلى استنزاف دماء القلب
فبالسعي والعمل لا تساوي جنات الخلد جميعها شيئاً ...!!
ـ وقد أمهلوك خمسة أيام في مرحلة الدنيا
فاسترح وتمتع زماناً؛ فالزمان بأجمعه ليس شيئاً ...!!
ـ ويا أيها الساقي! نحن في انتظار على حافة بحر الفناء
فاغتنم الفرصة، فكل ما يذهب من الشفة إلى الفم ليس شيئاً ...!!
ـ وحذار أيها «الزاهد»! ولا تأمن لبازي[2] الغيرة
فالطريق من «الصومعة» إلى «دير المجوس» ليست شيئاً ...!!
ـ وآلامي، وقد احترقتُ بنار الأسى والاحتياج
ليست في حاجة إلى التقرير والبيان؛ وليست شيئاً ...!!
ـ ولقد أحرز اسم «حافظ» رقماً طيباً
ولكن أرقام النفع والخسارة عند المعربدين ليست شيئاً...!!

---

١) سورة النجم آية ١٤ ﴿عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى﴾، ويقولون إنها نفسها شجرة طوبى. انظر سورة الرعد آية ٢٨ ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾.
٢) «بازى» في الفارسية، بمعنى الصقر، أو بمعنى اللعبة. وقد ترجمناها هنا بالمعنى الأول.

غزل «٥١»

كس نيست كه افتادۀ آن زلف دوتا نيست
در رهگذر كيست كه دامى زبلا نيست

ـ ما من أحد إلا ووقع أسيراً في طيات هذه الطّرة الملتفّة السوداء
وفي طريق مَن من الناس، لم تنصب شباك المحن والبلاء؟!
ـ ومنذ سلبت عينُك قلبي، من بين «المختلين بالأركان»،
ولم تعد مرافقتك إثماً من جانبنا، ولا ذنباً نرتكبه
ـ ووجهك مرآةٌ للطف الإلهي
وليس في هذا الأمر وجه للشكّ أو الرياء...!!
ـ والنرجس الغضّ يطلب غمزات عينك، الساحرة الفتانة!
ولكنه مسكين...!! لا يعرف سر ضيائها
ـ فبالله! لا تزيّنْ طرّتك!!
فنحن ـ من أجلها ـ نكثر العربدة مع ريح الصبا، في كل ليلة
ـ ويا شمعتي التي تنير القلب!! ارجعي إليّ، فبغير وجهك
لا أثر للنور والصفاء في مجلس الأحبة والرفاق
ـ والعناية بالغرباء، سبب في الذكر الجميل؛
ولكني لست أدري ـ يا روحي! فربما لا تتبع هذه القاعدة في بلدتكم!!
ـ ولقد مضى من أمامي ليلة الأمس، فقلت له: «يا صنمي المعبود! نفِّذ وعدك»
فقال: «لقد أخطأت أيها السيد! فليس في هذا الأمر عهد ووفاء»!!
ـ فإذا أصبح «شيخ المجوس» مرشدي، فما الضرر وما الفارق؟!
أليس في جميع الرؤوس، سر من أسرار الله!!
ـ وماذا يفعل العاشق إذا لم يتحمل أعباء اللوم؟!
وليس للمحارب درع يتقي به سهام القضاء...!!

ـ وليس في صومعة الزاهد، ولا في خلوة الصوفي،
محرابٌ للدعاء والضراعة، إلّا زاوية عينك...!!
ـ فيا من مددت مخلبك قاصداً إهراق الدماء من قلب «حافظ»
ربما لم يكن تفكيرك بسبب غيرتك على قرآن الله...!!

غزل «٥٢»

درين زمانه رفيقى كه خالى از خللست
صراحى مى‌ناب وسفينهٔ غزلست

ترجمة منظومة

رفيق الصادقُ النجوى، سليم الرأي والقول — هو الكأس بما تحوي وديوان من الغزل
ألا فاذهب وباعدني، وخذ كأساً وناولني — فممرّ العمر في الدنيا بلا ريث ولا بدل
ووحدي لم أمت حزناً لإحساسي بتقصيري — ملال الناس من علم وتعليمٍ بلا عمل
وحال العيش في الدنيا وما صادفته فيها — كعمري الذاهب الماضي سريع السير والنُقل
فداعبْ شعرَ محبوبٍ، ولا تكثر من الشكوى — بأن السعد والبلوى من المرّيخ أو زُحَل
وقلبي دائم النجوى، يريد الوصل والسلوى — فيا عمري ألا رفقاً، ولا تجهزْ على أملي
وقلبي لو أرادوه، لما ألفوه في وقت — مفيقاً، فهو سكران بخمر العهد والأزل!!

ترجمة منثورة

ـ في هذا الزمان، «الرفيق» الخالي من الخلل والمبرأ من الزلل
هو ابريق الخمر المصفاة، ومجموعة من الشعر والغزل ...!!
ـ فاذهب وحيداً، فممر العافية ضيق
وأسرعْ بأخذ الكأس، فلا عوض للعمر العزيز ولا بدل...!!
ـ ولست أنا وحدي الذي أصابه الملل لعدم العمل في هذه الدنيا؛
فملالة العلماء ـ أيضاً ـ أساسها العلم بغير العمل ...!!

ـ وفي هذه الطريق المليئة بالمحن. يدرك عقلي
أن الدنيا وأمورها لا ثبات لها ولا محل ...!!
ـ فتمسكْ بخصلة من شعر الحبيب الجميل ولا تكرر هذه القصة المعادة:
بأن السعد والنحس من تأثير الزُهرة أو زحل ...!!
ـ ولقد بات لقلبي أملٌ عريض في وصالك
ولكني أخشى «الأجل»، فهو «قاطع الطريق» الذي يجهز على الأمل ...!!
ـ ولن يجدوا قلبي مفيقاً في زمن من الأزمان
لأنه نشوان كـ«حافظ» تلعب به خمر الأزل ...!!

غزل «٥٣»

منم كه گوشه ميخانه خانقاه منست
دعاى پير مغان ورد صبحگاه منست

ـ أنا الذي معتصمي[1] وملجئي، ركن الحانة
وأنا الذي دعائي لشيخ المجوس[2]، من «أوراد» صباحي
ـ فماذا أخشى ...!! إذا لم أستمع لأنين العود، ولم أتناول الصبوح؟!
وأغنيتي وقت السحر، تكفي لي عذراً لدى الحبيب ...!!
ـ وأنا، والحمد لله فارغ البال لا يعنيني أمر الملك أو السائل
ومليكي هو هذا السائل الذي يلازم أعتاب الحبيب ...!!
ـ وغرضي من «المسجد» و«الحانة» هو وصالك
وليس لي غرض آخر، والله شاهدي على ذلك
ـ وربما استطعتُ بسيف الأجل أن أهدم خيمة الحياة:

١) «خانقاه» بمعنى رباط الدراويش ويمكن ترجمتها بمعنى: صومعة أو ملجأ.
٢) «پير مغان»، أي شيخ المجوس، ويقصد به بائع الخمر.

فإن لم أفعل فليس من عادتي التقاعس عن باب دولتك

ـ ومنذ وضعتُ وجهي على أعتابك

وعرش الشمس المعلى، هو تكأتي ومسندي ...!!

ـ فيا «حافظ» إن ارتكاب الذنوب ليس من اختيارنا

ولكن الزم أنت طريق الأدب وقل: «إنما الذنب ذنبي»!!

غزل «٥٤»

خم زلف تـو دام كـفر وديـنست
زكـارستان او يک شـمه ايـنست

ـ ثنايا طرتك، شباك للكفر والدين؛ وهذا قدر صغير من عملها لا يكاد يبين

ـ وجمالك معجزة من معجزات الحسن؛ ولكن حديث غمزاتك هو السحر المبين

ـ ومتى يمكن لروحي النجاة من عينك الساحرة، وهي دائماً مستعدة بالقوس في الكمين

ـ فدعني أردد عبارات الاستحسان لعينك السوداء، فهي في قتل العشاق، خالقة للسحر المبين

ـ وما أعجب علم «هيأة العشق»، وفلكه الثامن في سابع الأرضين ...!!

ـ ولقد تظن أن قائل السوء قد ذهب ونجا بروحه، ولكنك مخطئ، فحسابه مع كرام الكاتبين

ـ فلا تأمن يا «حافظ!» كيد طرّته، فقد سلبتْ القلبَ، وهي الآن في انتظار الدين[1]

---

١) كما أنها سلبت قلبه فهي تنتظر لتسلب دينه أيضاً.

غزل «٥٥»

خمی كه ابروی شوخ تو در كمان انداخت
بقصد جان من زار ناتوان انداخت

ـ ثنية واحدة طرحَتْها حواجبك[1] الجسورة في القوس

ثم نصبتها بقصد اصطياد روحي وقتلي أنا الأسيف المسكين

ـ وكلا العالمين زائل، فكيف يثبت للألفة لون!!

والزمان على حاله، ولم يطرح المحبة جانباً هذه اللحظة فقط

ـ وبغمزة واحدة، ألقتها نرجستك في غرور،

أثار سحر عينك، في الكون مئات من الفتن والشرور...!!

ـ ولست أعرف متى ذهبتَ إلى الخميلة يلعب بك الشراب ويتصبب العرق من جبينك؟!

فأشعل ضياء وجهك النار في أوراق الأرغوان[2]!!

ـ وليلة الأمس، مررتَ بين محافل الخميلة وقد لعبت برأسك نشوة الشراب

فأوحت إليّ برعمةُ الورد بفكرة عن فمك[3]

ـ وعقدت البنفسجة عقدة في طرّتها المفتولة،

ولكن ريح الصبا حملت إلينا حكاية ذؤابتك[4]

ـ وخجل الياسمين، لأني شبهته بوجهك

وألقت يد الصبا تراباً في فمه ...!!

ـ فيا ليتني لم أعش من قبل في ورع عن الخمر والمطرب ...!!

---

١) حاجب العين يشبهه بالقوس. وهم في أقوالهم الصوفية يستعملون كلمة «الجبين» دلالة على السالك، و«الخد» دلالة على المعشوق، و«الحاجب» لما يحجب بينهما لأنه يمنعهما عن الوصل والاتصال.

٢) لست أعرف متى ذهبت إلى البستان، فإني قد وجدت الأرغوان قد ازداد حمرة ولست أشك في أن ضياءك قد أكسبه هذه الحمرة.

٣) كلاهما أحمر وكلاهما صغير، وعلى ذلك فقد أوحت إليه هذه الوردة التي لم تتفتح أكمامها فصورت له فم معشوقه.

٤) كلاهما معطر محمل بالأريج والعبير.

فقد انتهى بي حبي لشباب الحانة[1] إلى الخمر والمطرب !!
ـ فدعني الآن أغسل خرقتي بالخمر الحمراء !!
فلا يمكن أن أبعد عن نفسي ـ بعد اليوم ـ هذا النصيب الأزلي!!
ـ ولربما يكون الفتح على «حافظ»، في هذه الحال الخربة المضطربة
فقد طوّحت به قسمتُه الأزلية إلى خمر المجوس!!
ـ وسيصبح العالَم بعد اليوم وفقاً لمرادي؛ لأن دورة الزمان
قد ساقتني إلى خدمة سيد العالمين والأكوان

غزل «٥٦»

زان يـار دلنوازم شكريسـت يـا شكايت
گر نكته دان عشقى بشنو تو اين حكايت

ـ هل تراني أبثّ الشكر للحبيب اللطيف، أو أرفع إليه الشكاية؟!
إن كنتَ خبيراً بنكات العشق، فاستمع إلى هذه الحكاية
ـ كانت خدماتي التي قمت بها، بغير مثوبة ولا شكر
فيا رب لا تجعل المخدوم خالياً من الشفقة والعناية!!
ـ ولم يعد أحد يجود بقطرة من الماء لأصحاب الشفاه الظامئة
وكأنما ذهب «العارفون» عن هذه الولاية ...!!
ـ فيا قلب! احذر شباك ذؤابته
فأنت ترى فيها كثيراً من الرؤوس المقطوعة بغير جرم أو جناية
ـ وقد امتصت عينك، بغمزة واحدة، دماء قلبي؛ وأعجبت بما فعلت
ولكن ليس من الصواب ـ يا روحي ـ أن تشمل سافكي الدماء بالحماية!!
ـ وضاع طريق المقصود، في ليلتي هذه الحالكة

---

(١) «مغبچگان» أطفال المجوس، ويقصد بهم أطفال بائعي الخمر.

فاطلع إليّ من زاويتك، يا كوكب الهداية ...!!

ـ وازدادت وحشتي حيثما يممتُ

فحذارِ من هذه الصحراء المقفرة، ومن طريق ليس لها نهاية

ـ ويا شمس الحسان! إن قلبي ثائر يحترق

فاحتويني ساعة واحدة في ظلال العناية!!

ـ وكيف يمكنني أن أتصور لهذه الطريق نهاية؟!

ومئات الآلاف من المنازل(١) قائمة في البداية؟!

ـ ولن أحوّل وجهي عن بابك ولو أهرقتَ ماء حياتي ...!!

فظلمُ الحبيب، خير من عطف المدعي بالرعاية ...!!

ـ وإذا انتهى بك العشق ـ كحافظ ـ إلى الشكوى من نفسك

فرتّل القرآن في أربع عشرة رواية(٢)

غزل «٥٧»

يا رب سببی ساز كه يارم بسلامت
باز آيد وبرهاندم از بند ملامت

ـ يا رب! هيئ سبباً يجعل حبيبي بالسلامة،

يعود إليّ فيخلصني من قيد الملامة

ـ واحضِرْ إليّ تراباً من طريق الحبيب النائي

حتى أجعل عيني الناظرة للعالم، مكاناً له للإقامة

ـ والغياث الغياث!! لقد قطع عليّ الحبيبُ طريقي من جهاته الست

بخاله الجميل وهدبه الطويل وخده الأثيل وطرته الملتفة وقامته المعتدلة

---

١) إن طريق الحب طويلة فلابد أن يمر السالك بكثير من المنازل والمقامات.

٢) ربما يجدي هذا الترتيل الطويل ويخلصك مما أنت فيه.

ـ فاليوم، وأنا في يدك، كن رحيماً مشفقاً
فغداً حينما أتحوّل تراباً، فماذا تنفع دموع الندامة؟!
ـ ويا من تتحدث عن العشق بالتقرير والبيان
لا حديث لنا معك عن الخير والسلامة ...!!
ـ ويا أيها الدرويش! لا تبك من سيف الأحباب
فقتيل هذه الطائفة يأخذ الفدية والغرامة
ـ وأشعلْ النار في الخرقة، فإن ثنية حاجب الساقي
قد حطمت ركن محراب الإمامة...!!
ـ وحاشا لله! أن أبكي من جورك وجفائك
وظلم الحسان كله لطف وكرامه..!!
ـ ولن يقصر «حافظ» في البحث عن سر ذؤابتك
وقد اتصلت سلاسلها إلى يوم القيامة ...!!

غزل «٥٨»

لعل سيراب بخون تشنه لب يار منست
وز پى ديدن او دادن جان كار منست

ـ إن شفة حبيبي، ياقوتة، ظمآي إلى الدماء
وأنا ـ من أجل رؤيتها ـ أضحى بالروح، وهذا هو عملي وشغلي الشاغل
ـ وهلا يخجل من تلك العين المكحولة بالسواد، وهذه الأهداب الطويلة السديدة
مَنْ رأى كيف يسلب الحبيب القلوب، وهو مع ذلك ينكر أحوالي ...!!
ـ فيا حادي العيس!! لا تحمل رحلي إلى الباب، فعلى قمة هذه الجادة
يتشعب الطريق الرئيسي، إلى منزل حبيبي وداره
ـ وأنا عبد لحظي وطالعي، فقد تملكني في قحط الوفاء

عشقُ هذه «النورية» المخمورة الرأس ...!!

ـ وقارورة عطر الورد، وذؤابة الحبيب التي تفوح بالعبير

هما فيض لشمة واحدة من روائح «عطاري» الزكية

ـ فلا تطردني، أيها البستاني، عن بابك؛ فأنا كالنسيم

وماء روضتك، من دموعي الحمراء التي تشبه زهرات الرمان

ـ ولقد أمرَتْ لي عين الحبيب بشربة من القند ممزوجة بماء الورد من شفته الندية

وكانت عينه الشبيهة بالنرجسة الغضة هي الطبيب لقلبي العليل

ـ وحبيبي «الحلو الكلام»، «النادر الأقوال»

هو الذي علم «حافظاً» الدقائق في إنشاد «الغزل»

غزل «٥٩»

سينه‌م از آتش دل در غم جانانه بسوخت
آتشى بود در اين خانه كه كاشانه بسوخت

ـ لقد احترق صدري بنار القلب، المؤججة من أجل حزني لفراق الحبيب

فاستعر أوارها، وأحرقت ألسنتها عشّيَ الآمن، وأشعلت به اللهيب

ـ وذاب جسدي وانصهر كياني لبُعد الحبيب

واكتوت روحي واحترقت نفسي بنار خدّه المشمس

ـ فانظر إلى احتراق قلبي، ونار دموعي المنهلة كدموع الشمس

حينما أشفق الحبيب بحالي، وزارني ليلة الأمس، فاحترق بناري كالفراشة ...!!

ـ وغريبة حقاً هذه «المحبة» المحرقة للقلوب ...!!

فقد غبتُ بسببها عن نفسي، فاحترق بنارها قلبي الغريب

ـ ولقد جرف «ماء الخرابات» بطوفانه «خرقةَ الزهادة»

وأحرقت «نارُ الحانة» مستقرَّ عقلي!!

ـ وانكسر قلبي انكسار الكأس بسبب «التوبة» التي لزمتها
واحترق كبدي احتراق الشقائق، بغير الخمر والحانة
ـ فأقلّ الحديث عما جرى، وارجع إليّ فإنسان عيني
قد طوّح بالخرقة عن رأسي، وشكراً لله، أنها احترقت
ـ واترك الترهات، يا «حافظ!» واشرب الخمر
فإننا لم ننم الليل، وقد احترق الشمع على حكاية هذه الترهات[١]

غزل «٦٠»

خواب آن نرگس فتان تو بی‌چیزی نیست
تاب آن زلف پریشان تو بی‌چیزی نیست

ـ ليس نعاس نرجستك الفتانة لغير ما سبب، ولا ثنايا طرتك المشعثة لغير ما سبب ...؟!
ـ وكان اللبن يقطر من شفتك وكنت أقول: هذا السكر لا يلتف حول «الملاحة[٢]» لغير ما سبب!!
ـ وإني أدعو لك بالحياة الطويلة المديدة لأني أعلم يقيناً، أن سهام أهدابك ليست في القوس لغير ما سبب!!
ـ ولقد ابتُليتَ بالغم والمحنة والهم والفراق، فيا قلبي! ليس نواحك وأنينك لغير ما سبب!!
ـ وليلة أمس اجتازت الريح دياره ثم مرت بروضة الورد، فيا أيتها الوردة لم يتمزق[٣] جيبك لغير ما سبب؟!
ـ وإذا استطاع قلبك أن يخفي ألم العشق عن سائر الناس، فعيناك يا «حافظ» لا تبكيان لغير ما سبب!!

---

١) أي قد احترق الشمع ونحن نقص مثل هذه الحكايات. فكذلك احترق شمع حياتي في حكاية هذه الأباطيل.
٢) «نمكدان» أي وعاء الملح ويشير به هنا إلى الفم الذي يتحدث بالأحاديث الطلية المليحة.
٣) حينما مرت الريح بروضة الورد جعلت الورد يتفتح عن أكمامه ويمزق جيبه.

غزل «٦١»

روزه يكسو شد وعيد آمد ودلها بـرخـاست
مي زميخانه بجوش آمد ومي بايد خـواست

ـ لقد انقضى الصيام، وأقبل العيد، وارتفعت القلوب بالابتهال والضراعة
واحمرّت الخمر في حانوتها؛ فاطلب الكأس بما تملك من قدرة واستطاعة
ـ وانقضت توبة «بائعي الزهد[1]» ثقلاء الأرواح المنافقين
وآن أوان الشراب والعربدة للشاربين والمعربدين
ـ وأي لوم لمن يحتسي مثل هذه الخمر وهذا الشراب؟!
وأي عيب نعيبه عليه إذا فقد الوعي وأضاع الصواب؟!
ـ وشارب الخمر الذي لا رياء فيه ولا نفاق
خير من «بائع الزهد» الذي يكون فيه الرياء وضعف الأخلاق!!
ـ ولسنا نحن من المعربدين المرائين، ولا من المصطنعين للرياء
وشاهدنا على هذه الحال، هو «عالِمُ السرِّ والخفاء»
ـ ولربما نتجاوز عن فروض الله،... ولكننا لا نفعل السوء بأحد من العباد
فاذا قالوا: «ليس هذا صواباً»، قلنا: «هذا هو عين الصواب ومحض الإسعاد»
ـ وماذا يحدث وماذا يضيرك؟! لو أنني شربت معك بضع أقداح من الشراب المعتَّق؟!
والخمر من «دم العناقيد»، وليست من دمك المهرق!!
ـ وأي إثم في هذا الأمر، يَنْتُجُ عنه الإخلال بالأصول والأحكام؟!
وحتى إذا حدث ذلك، فماذا يضيرك؟! وأين المبرأ من الزلل بين الأنام؟!

[1] الذي يتحدث ويفتخر بالزهد فهو كبائع الزهد يريد أن يزجي بضاعته.

غزل «٦٢»

چه لطف بود كه ناگاه رشحهٔ قلمت
حقوق خدمت ما عرضه كرد بر كرمت

ـ اي لطف أبديتَه، حينما أظهرتْ رشحاتُ قلمك،
حقوق خدمتي، وعرضتها على كرمك ...؟!
ـ فرقمتَ إليّ بلسان القلم، رسالة محملة بالسلام
فيا رب!! لا تحرم «العالم» من كتابتك ورقمك!!
ـ ولستُ أقول إنك سهوت فتذكرتني، أنا المولّه المفتون
وفي حساب العقل، لا يجري سهو على قلمك!!
ـ فلا تجعلني ذليلاً، بشكر هذه النعمة،
وقد أعزّتك الدولةُ السرمدية، ورفعت من قدرك ...!!
ـ وتعال إليّ، فإنّي أريد أن أقسم لك بأطراف طرّتك
بأني لن أحوّل رأسي ـ ولو طاحت ـ عن موطئ قدمك!!
ـ ولربما يلمُّ قلبك بحالنا، في وقت من الأوقات؛
وهذه زهرات اللعل[1] تنبت في الثرى من ضحايا هجرك ..!!
ـ فأدرك أرواحنا الصادية الظامئة، ولو بجرعة واحدة
حينما يصبّون «زلال الخضر[2]» في قرارة كأسك!!
ـ فيا من له أنفاس عيسى! لتطِب جميع أوقاتك
فقد دبت الحياة، في روح «حافظ»، بفضل نفسك!!

---

١) «لاله» زهرة اللعل أو شقائق النعمان الحمراء.

٢) «زلال خضر» أي ماء الخضر الزلال. وهم يعتقدون أن الخضر يتولي الحراسه على ماء الحياة (انظر قصة الخضر في «قصص القرآن» تأليف محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين، طبع مطبعة الاستقامة سنة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م).

غزل «٦٣»

شگفته شد گل حمراء وگشت بلبل مست
صلاى سرخوشى ايصوفيان باده پرست

ـ لقد تفتحت الوردة الحمراء، وأضحى البلبل مولّهاً
فيا أيها الصوفيون، يا عبّاد الخمر، هذا هو الوقت الذي تجوز فيه صلاة الطرب والمرح
ـ وأساس التوبة الذي يبدو صلباً كالحجر الصلد
هل رأيته وقد كسرته طرفة رقيقة، هي عبارة عن كأس من الزجاج؟!
ـ فاحضر إليّ الخمر!! ففي حلقة الاستغناء
لا فرق بين الراعي والسلطان، ولا بين المفيق والسكران!!
ـ وإذا كان الرحيل ضرورياً عن هذه الدار ذات البابين
فلا فرق إن علا رواق الحياة أو انخفض
ـ والعيشُ لا يسْهل بغير التعب والنصب
فقد عقدوا عهد «ألستُ بربكم» فقالوا: «بلىٰ» بمعنى «البلاء»[1]
ـ فلا تتعب خاطرك بالكائن والمعدوم، واهدأ بالاً
لأن العدم هو النهاية لكل كمال كائن
ـ ولقد ذهبت عظمة «آصف»[2] ومركبه على الريح، ومنطقه مع الطير
وضاعت جميعها، ولم يتمتع بشيء منها!!
ـ فلا تطرْ بجناحيك وريشك وترتفع عن الطريق؛ فالسهم الرائش
يرتفع مدة في الهواء، ولكن سرعان ما يهبط إلى الأرض
ـ وأي شكرٍ يمكن أن ينطق به قلمك يا «حافظ» ...!!
وهذه كلماتك العذبة يتخطفها الناس وتتلقفها الأيدي؟!

---

١) يشير إلى سورة الأعراف آية ١٧٢ «وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، قالوا بلى شهدنا».
٢) هو آصف بن برخيا، كان وزيراً لسليمان الحكيم، ويضرب به المثل في الحكمة.

غزل «٦٤»

زلف آشفته وخوى كرده وخندان لب ومست
پيرهن چاک وغزلخوان وصراحی در دست

ـ مبعثر الخصلات، محمّر الوجنات، ضاحك الأسنان، تلعب به الخمر، سكران
ممزق القميص، يتغنى بالألحان، في يده إبريق من بنت الحان ...!!
ـ عيناه كأنها زهرات النرجس توحي بالعربدة؛ وشفتاه الرقيقتان ساحرتان
أقبل في نصف الليل أمس، فجلس إلى وسادتي بضع ثوان ...!!
ـ ثم أدار رأسه إلى أذني وهمس فيها لحناً حزيناً
قائلاً: «يا عاشقي القديم، هل أنت نائم نعسان؟!»
ـ والعاشق الذي يعطونه مثل هذه الخمر الليلية
يكفر بالعشق إذا لم يصبح عابداً للخمر والدنان!!
ـ فاذهب أيها الزاهد! ولا تهزأ بمن يتجرعون الثمالة
فإنهم لم يعطونا غير هذه التحفة منذ أقدم الأزمان ...!!
ـ ولقد شربنا ما صبّه الساقي في كؤوسنا
سواء كانت خمره من خمور العربدة أو من خمور الفراديس والجنان
ـ وابتسامة كأس الشراب، وطرّة الحبيب المجعدة الملتفة
ما أكثر ما كسرتا من توبات مثل توبتك أيها «الحافظ» الولهان ...!!

غزل «٦٥»

زلفت هـزار دل بـيكى تـار مـو بـببست
راه هـزار چـاره گـر ز چـار سـو بـبست

ـ قيدت طرتُك آلافا من القلوب في خصلة واحدة من الشعر
وسدّت الطريق من كل نواحيه على آلاف من المجتهدين والناصحين
ـ وكيما يبذل العشاق أرواحهم من أجل نفحة واحدة من نسماتها
فتحتْ لهم نوافج المسك؛ ولكنها أغلقت دونهم أبواب الأمل ...!!
ـ ولقد ولّهتني رؤية حبيبي كالهلال الناشئ الجديد
أطلّ بحاجبه، وبدا مجلواً مزهواً، ثم سرعان ما أخفى وجهه الوضيء
ـ وما أكثر ألوان الخمر، التي صبها الساقي في الكأس
فانظر! ما أحسن هذه النقوش الطيبة التي انعقدت في قرارة هذه الكأس!!
ـ ويا رب!! ما هذا الدلال الذي أظهره الإبريق، فتمكن من أن يمسك بدمه
في حلقه، رغم هذه النغمات المقلقلة والأصوات ا لمتحشرجة؟!
ـ وأي نغمة جميلة تلك التي لعبها المطرب في حلقة «السماع»
فتمكن من أن يغلق باب الذكر والترتيل على أهل الوجد والحال؟!
ـ فيا «حافظ»! ... مَن لم يزرع بذور العشق وأراد الوصال
يكون كمن عقد النية على الإحرام بكعبة القلب، بغير الوضوء والاغتسال !!

غزل «٦٦»

خدا چون صورت ابروی دلگشای تــو بست
گشاد کار مــن انـدر کـرشمه‌های تــو بست

ـ حينما صوّر الله حاجبك الجميل وأبدعه
عقد تيسير أمري على نظراتك وغمزاتك؟!
ـ وقد أجلسني الزمان مع سرو الخميلة في طريقك
منذ أن عقد لك من القصب المذهب حزاماً لعباءتك
ـ وحينما عقد القلب عزمه على أن يكون تحت أقدام هواك
فتح أريج الورد الكثيرَ من أمورنا المغلقة كلفائف البراعم
ـ وجعلتني «دورةُ الفلك» راضياً بأغلالك وقيودك
وما عملي وقد جعلت أطراف الحبال معقودة على رضاك؟!
ـ فلا تعقد عقدة كالنافجة المغلقة، على قلبي المسكين
فقد عقد القلب عهده مع طرتك الحلالة للعقد
ـ ويا نسيم الوصال! لقد أحييتني بنسماتك
فانظر إلى خطأك! وقد فقد القلب أمله في وفائك
ـ ولقد قلتُ للحبيب: «لابد أن أذهب عن هذه البلدة بسبب جورك وبدك الغاشمة»
فأجاب مبتسماً: «اذهب يا حافظ إن كنت تستطيع! فإن أقدامك ترسف في القيود المحكمة»

غزل «٦٧»

رواق منظر چشم من آشيانهٔ تست
كرم نما وفرود آ كه خانه خانهٔ تست

ـ يا حبيبي! إن رواق عيني، عش لك
فتكرم بالنزول فيه، فالمنزل منزلك!!
ـ ولقد سلبتَ قلوب «العارفين» بلطف شامتك وشعرك
وما أعجب اللطائف التي نصبتها في شباكك، وفي هذا الطُعم[1]!!
ـ ويا بلبل السحر! ليهنأ قلبك بوصال الورود
فالخميلة لا تردد إلا أصواتك العاشقة، ونغماتك المولهة
ـ فاجعل علاج قلوبنا الضعيفة إلى شفتك الياقوتية
فالشراب المفرح الياقوتي كائن في خزانة ثغرك
ـ ولربما أقصّرُ عن دولة ملازمتك
ولكن خلاصة روحي هي التراب لأعتابك
ـ ولستُ من ينقد قلبه لكل لحوب عابث
وكيف أستطيع؟ وباب الخزانة ممهور بخاتمك وطابعك!!
ـ وأي طُرفة ساحرة أنت أيها الفارس الجميل الخصال!
وقد جعلتَ الفلك النافر طائعاً لسياطك ؟
ـ وأي حيلة لي؟! والفلكُ المشعوذ نفسه
يرتعد أمام الحيل التي في جعبة معاذيرك !!
ـ وأغنية مجلسك الآن، تدعو الفلك الدائر إلى الرقص والطرب
لأن أشعار «حافظ» الجميلة هي تراتيلك وأغنياتك !!

١) هو يشبه الشعر بالشباك، ويشبه هذه الشامة بأنها الطُعم الذي يوضع في الشبكة، أو الحبة من الحبوب توضع فيها لاجتذاب الطير.

غزل «٦٨»

ساقي بيا كـه يـار زرخ پـرده بـرگرفت
كـــار چـــراغ خـــلوتيان بـاز در گـرفت

ـ تعال أيها الساقي! فقد خلع الحبيب نقابه عن وجهه
فأخذ سراجُ أهل الخلوة يشتعل من جديد ...!!
ـ واتّقد من جديد وجه الشمعة المجزوزة الذؤابة
واستعاد الشيخ الذي أفنته السنون، عهد شبابه!!
ـ وأظهر الحبيب دلاله، فحاد «المفتي» عن طريقه
وتلطف الحبيب بحالنا، فأخذ العدو طريق الحيطة والحذر !!
ـ وإني لأحذرُ عبارتك الحلوة الخداعة
فقد اتخذت شفتاك حلاوة الكلام من السكر ...!!
ـ وأحمال الهموم التي أزعجتني وناء بها ظهري
قد رفعها الله عن عاتقي برسول أنفاسه كأنفاس عيسى ...!!
ـ وكل هيفاء مدبدة القامة تختال عجباً على الشمس والقمر،
اتخذت لنفسها عملاً آخر، حينما أقبلتَ علينا بطلعتك[1] ...!!
ـ وامتلأت قبابُ الأفلاك السبعة بصدى قصتي
فانظر إلى «قصير النظر» وقد اختصر الحديث ...!!
ـ ويا «حافظ»!! ... ممن تعلمت هذا الحديث
وقد جعل الحبيب أشعارك تعويذة له، صُفّحها بالذهب!!

---

١) أي أنها خجلت لأنها وجدت اعتدال قوامها ليس شيئاً إلى جانب قامتك المديدة الهيفاء.

غزل «٦٩»

شنيده‌ام سخنى خوش كه پير كنعان گفت
فراق يار نه آن ميكند كه بتوان گفت

ـ ما أعذب ما سمعت عن شيخ كنعان حينما قال:
«إن فراق الحبيب يفعل بالمحب ما لا يمكن أن يُقال !!»
ـ وأحاديث يوم القيامة وأهوالها التي حدثنا بها «واعظ القرية»
ما هي إلا كناية عن أيام الهجر والفراق ...!!
ـ وممن عساى أسأل عن الذي سافر وارتحل
وكل ما قاله لي «بريد» الصبا، كان مبعثراً مضطرباً ...؟!
ـ فيا أسفاً لهذا القمر الغادر، الذي يقطع أسباب الحب
ما أسهل ما قرّ قراره على هجر أحبابه وأصحابه !!
ـ ولقد قنعتُ بعد ذلك بالرضا وشكر «الرقيب»
فقد اعتاد قلبي تحمُّل الداء، فقرر ترك الدواء...!!
ـ فادفع همومك القديمة، بالخمر المعتقة المروقة
فهي أساس الراحة والهناء، كما قال «الدهقان» ...!!
ـ ولا تعقد العُقَد على حبال الريح[1]، حتى ولو هبت الرياح وفقاً لمرادك
فقد قالت الريح مثل هذا الحديث نصيحةً لسليمان ...!!
ـ ولا تتعجل المهلة التي قدّرها لك القَدَر
ومن الذي قال لك إن هذه المرأة العجوز[2] قد قررت ترك الأقاصيص؟!
ـ ولا تتحدث عن «كيف؟» و«لِمَ؟»... لأن العبد المقبل على سيده
يتقبل من صميم روحه كل أمر للحبيب ...!!

---

١) لا تغترّ بهذه الدنيا الزائلة.
٢) أي الدنيا.

ـ ومن الذي قال لك إن «حافظاً» قد رجع عن التفكير فيك؟!
وأنا نفسي لم أقل لك ذلك!! ومن قاله لك فقد قال كذباً وبهتاناً!!

غزل «٧٠»

در ديــر مــغان أمـد يـارم قـدحي در دست
مست از مى وميخواران از نرگس مستش مست

ـ لقد أقبل الحبيب إلى «دير المجوس» وفي يده قدح
وهو نشوان بالخمر، وشاربوا الخمر سكارى بنرجسة عينه المخمورة!!
ـ وقد بدا شكل الهلال الجديد، في حدوة جواده
وبدت قامة الصنوبر قصيرة إلى جانب قدّه الطويل المديد...!!
ـ وبكف أصف شيئاً بأنه موجود، بينما أنا لا أعرف شيئاً عن نفسي؟!
وكيف أصف شيئاً آخر بأنه معدوم، بينما ترقبه عيني؟!
ـ ولقد خبت شموع قلبي، حينما قام الحبيب ليغادر المكان
فلما جلس ارتفعت الصيحات ممن يرقبونه[1] في كل مكان!!
ـ وإذا طابت رائحة «الغالية[2]»، فلأنها تخللت طرّته
وإذا رمي الكحل «بالقوس[3]»، فلأنه التحق بحاجبه!!
ـ فارجع إليّ؛ حتى يرجع لـ«حافظ» عمره الضائع
ولو أن السهم الذي أفلت من القبضة لا يرجع ثانية !!

---

١) «نظر باز» الذي يلعب بعينه، أي المغرم بالنظر إلى الغانيات.
٢) المسك.
٣) شبه الحاجب بالقوس لاستدارته.

غزل «٧١»

ديدى كه يار جز سر جور وستم نداشت
بشكست عهد وزغم ما هيج غم نداشت

ـ أرأيت أن الحبيب لم يرغب إلا في الجور والظلم
وأنه نقض العهد، ولم يغتم للغم الذي نحن فيه ؟!
ـ فيا رب! لا تؤاخذه، ولو أنه اصطاد قلبي اصطياد الحمام
فأوقعه ثم قتله، ولم يرع حرمة لصيد الحرم!!
ـ ولقد جفا عليّ سوء حظي؛ أما الحبيب
فحاشا لله. أن يتبع إلا مراسم اللطف وطريق الكرم!!
ـ ومع ذلك كله. فمن لم يتحمل ذلّ الحب
فلن يحترمه أحد حينما حل أو ذهب ...!!
ـ فيا أيها الساقي! أحضر الخمر، وقل للمحتسب:
«لا تنكر حالنا! فلم يكن لـ«جم[١]» مثل هذا الجام[٢]»
ـ ومسكين ذلك السالك الذي لم يأخذ طريقه إلى حرم الحبيب،
فقد جاب الوادي، ولم يتبين الطريق إلى باب الحرم !!
ـ فيا «حافظ»!! أحرز قصب السبق، والتقف كرة الفصاحة
فلا فضل للمدعي، ولا خبر له بها أو دراية ...!!

---

١) أي الملك جمشيد الذي اشتهر باحتساء الخمر.
٢) أي الكأس.

غزل «٧٢»

مدامم مست ميدارد نسيم جعد گيسويت
خرابم ميكند هردم فريب چشم جادويت

ـ عبير ذؤابتك الجميلة، يجعلني دائماً ثملاً مخموراً
وخدعة عينك الساحرة، تجعلني في كل لحظة خرباً بالشراب
ـ فهل يمكن ... يا إلهي! بعد طول التحمل والصبر، أن تظفر منك بليلة واحدة
نستطيع فيها أن تشعل شموع العين في محراب حاجبك[1]!!
ـ وإعزازي لسواد العين، راجع إلى أنها
تنقش في الروح نسخة من شامتك السوداء...!!
ـ فإن اخترتَ الزينة الأبدية للعالم بأجمعه
فما عليك إلا أن تأمر الصبا بأن ترفع البرقع لحظة واحدة عن وجهك!!
ـ وإن أردتَ إبعاد الفناء عن العالم
فانفض طرتك حتى تتعلق الأرواح بأطراف شعراتها!!
ـ وأنا وريح الصبا مسكينان، كلانا دائر الرأس حائر النفس
فأنا ثمل بسحر عينك، وهي نشوى بأريج ذؤابتك!!
ـ وما أعلا همة «حافظ» في الدنيا وفي الآخرة ...!!
ولو لم يأت إلى عينيه إلا تراب جادتك !!

---

١) شبه الحاجب بالمحراب لاستدارته.

غزل «٧٣»

حسنت باتفاق ملاحت جهان گرفت
آرى باتفاق جهان ميتوان گرفت

ـ اتّحد حسنك مع ملاحتك، فتمكنا من الاستيلاء على جميع العالم
وبالاتحاد والاتفاق، يمكن حقاً الاستيلاء على العالم ...!!
ـ وأراد الشمع أن يفشي أسرار «أهل الخلوة»
وشكراً لله...، إن أسرار قلبه اشتعلت على ذؤابته !!
ـ وليست الشمس الوهّاجة إلا قبساً في السماء،
أشعلته هذه النار الخفية، التي تتّقد في صدري !!
ـ وأراد الورد أن يفخر بلون الحبيب ورائحته
ولكنّ نسيم الصبا ـ غيرةً منه ـ أمسك بأنفاسه في فمه !!
ـ وارتضيتُ عزلتي كما ارتضاها الفرجار يدور حول محيطه
ولكنّ القدر جعلني في النهاية كالنقطة في وسط دائرته[1] ...!!
ـ وفي اشتياق إلى كأسٍ واحدة من الخمر، احترق محصول عمري
عندما اشتعلت فيه النيران المنبعثة من وجنات الساقي ...!!
ـ فدعني أذهب إلى «دير المجوس» نافضاً أكمامي
عن هذه الفتن التي عقلت «بآخر الزمن» ...!!
ـ واشرب الخمر، واهنأ بالاً ... فالعارف بنهاية الأمور
يتخلص من أحزانه بتناول الأرطال الثقيلة من الخمر !!
ـ ولقد كتبوا على أوراق الورد، بدم الشقائق:
أن المجرب الناضج التجربة، هو من تناول الخمر الأرغوانية الحمراء !!

---

١) جعلني الزمان والقدر في وسط دائرة الحب. وربما يشير أيضاً إلى أن حافظاً كان قانعاً بعزلته، ولكنه في النهاية أصبح مركز الاهتمام وموضع النظر والعناية من الجميع.

ـ وإذا كان ماء اللطف يقطر من نظمك يا «حافظ»!
فكيف يمكن للحاسد أن ينتقدك، أو يهزأ بك ...؟!

غزل «٧٤»

مير من خوش ميروى كاندر سروپا ميرمت
خوش خرامان شو كه پيش قدّ رعنا ميرمت

ـ يا سيدي وأميري ! اتّئد في ذهابك، فإني ميتٌ من أجلك
واختَلْ في مشيئتك، فإني ميت أمام قوامك ودلّك ...!!
ـ ولقد قلتَ لي: «متى تسبقني إلى الموت؟» ... ولمَ هذا التعجيل؟
وطلبك طيب في ذاته، ولكني سأموت قبل طلبتك !!
ـ وأنا عاشق، مخمور مهجور، فأين الساقي الجميل؟
وقل له: «إختَلْ في مشيتك، فإني ميت أمام قامتك !!»
ـ وقل لمن قضيتُ من أجله عمري، وأنا مُعنّى بحبه:
«انظر إليّ نظرة واحدة، فإني أودّ أن أموت أمام عينك الشهلاء[1]» !!
ـ وشفتك الحمراء تلفظ الداء والدواء
وأنا ميت بدائك أحياناً، وأحياناً أخرى بالدواء !!
ـ فاختلَ في مشيتك، وليبعد الله عنك عين السوء
فكل ما أتمناه أن أموت تحت أقدامك !!
ـ و«حافظ» لا مكان له في «خلوة» وصلك
ولكني ميت من أجلك، يا من تسعد به جميع أماكنك !!

---

(١) العين التي سوادها شديد السواد وبياضها ناصع البياض.

غزل «٧٥»

مردم ديدهٔ ما جز بـرخت نـاظر نـيست
دل سرگشتهٔ ما غـير تـرا ذاكـر نـيست

ـ ان عيني لا تنظر إلى غير وجهك
وقلبي الحائر لا يردِّد غير ذكرك ...!!
ـ وقد تطهَّر دمعي، وأحرمَ للطواف حول حرمك
ولو أنه لم يتطهر لحظة واحدة، من دماء قلبي الجريح !!
ـ وإذا لم يجد طائر السدرة في طلبك
فليكن كالطائر الوحشي، حبيساً في الشباك والأقفاص !!
ـ وإذا جعل العاشق «المفلس» قلبه[1] الزائف فداء لك
فلا تَعِبْه، لأنه لا يقدر على النقد الصحيح والعملة الجارية !!
ـ ومن لم تقصر همّته عن طلبك
فستصل يده في النهاية إلى شجرة سروك الرفيعة !!
ـ ولن أمتدح بعد اليوم «عيسىٰ» ، وقدرته على إحياء الموتىٰ
فلم يكن ماهراً مهارة شفتك في إنعاشها للأرواح !!
ـ وأنا الذي لا أتأوّه من نار محبتك
كيف يمكن أن يُقال بأني لستُ صابراً على اكتواء قلبي بنارك ؟!
ـ ومنذ رأيتُ طرفَ ذؤابتك في أول يوم،
قلتُ لنفسي: «لا نهاية لهذه السلاسل المشعثة !!»
ـ وليست الرغبة في وصلك، قاصرة على «حافظ» دون سواه!
وهل يوجد مَن لا تجول في خاطره الرغبة في وصالك ؟!

---

١) «قلب» في الفارسية بمعنى النقود الزائفة، أو القلب بمعناه العربي.

غزل «٧٦»

روزگاريست كه سوداى بتان دين منست
غم اين كار نشـاط دل غـمگين مـنست

ـ منذ عهد طويلة، وقد أصبح حب الدُمى الجميلات ديدني وديني
وأصبح نشاط قلبي الكسير الحزين، فيما أحسه من لوعة في حبي وحنيني
ـ ولكي أتمكن من رؤية وجهك، لا بدلي من عين «بصيرة بالأرواح»
وأين هذه المرتبة من مرتبة عيني التي لا تبصر غير العالم !!
ـ فكن صديقي وحبيبي .... فجمال الفلك وزينة الأيام
في وجهك الشبيه بالقمر، وفي دمعي الشبيه بعقد الثريا
ـ ومنذ أن علمني عشقي لك الكلام فيك
وقد أصبحت مدائحي لك أوراداً على ألسنة الخلق ...!!
ـ فيا رب! هبني من لدنك دولة الفقر
فهذه الكرامة سبب في حشمتي وتمكيني ...!!
ـ وقل «للواعظ» الذي يمالئ الحاكم: «لا تتكبر ولا تتجبر»
فمنزل السلطان هو قلبي الحزين المسكين ...!!
ـ ويا ربب! لمن تكون «كعبة المقصود» متنزهاً ومتفرجا
وأشواك طريقها، من وردي ونسريني !!
ـ ويا حافظ لا تحدثني ثانية بقصة «خسرو پرويز»[1]
فقد رشفت شفته رشفة حلوة من ثغر الساقي الجميل ...!!

---

١) قصة «خسرو پرويز» و «شيرين»، قصة في الأدب الفارسي تشير إلى حب خسرو پرويز الملك الساساني لجاريته شيرين، وقد نظمت أكثر من مرة، وهي واحدة من القصص الخمس التي نظمها نظامي كنجوي.

غزل «٧٧»

روى تو كس نديد وهزارت رقيب هست
در غنچهٔ هنوز وصـدت عـندليب هست

ـ لم ير أحد وجهك، ومع ذلك فيرقبك آلاف من الرقباء

ولا زلتَ برعمةً لم تتفتح، وفي انتظارك مئات من العنادل في شقاء ...!!

ـ وليس غريباً أنني أقبلتُ إلى محلتك،

وفي ديارك آلاف مثلي من الغرباء الأشقياء ...!!

ـ ولا فرق في العشق ، بين «الخانقاه»[1]، و«الخرابات»[2]

فضياء وجه الحبيب يبدو في كل مكان

ـ و«الصوامع» تزدّهر وتتجليّ حينما

يكون ناقوس الراهب واسم الصليب

ـ ومَنْ من الناس أضحى عاشقاً ...؟ ولم ينظر الحبيب إلى حاله؟!

وحيثما يكون الداء، أيها السيد !! يكون الطبيب والدواء ...!!

ـ وتأوهات «حافظ» ليست جميعها لغواً أو عبثاً

بل هي قصة غريبة وحديث عجيب ...!!

---

١) «الخانقاه» منزل الدراويش، ويقصد بها مكان التعبد والخضوع.

٢) «الخرابات» يقصد بها هنا الحانات وأمكنة اللهو والشراب.

غزل «٧٨»

يا رب اين شمع دلفروز زكاشانهٔ كيست
جان ما سوخت بپرسيد كه جانانهٔ كيست

ـ يارب! في عش مَنْ؟! هذه الشمعة التي تنير القلوب؟!
لقد أحرقت روحي، فسلها: «لمن تكون المعشوق والمحبوب؟!
ـ وهي مدعاة لحيرتي واضطراب قلبي واختلال ديني
حينما اجتهدتُ في أن أعرف من يعانقها ومن يضاجعها؟!
ـ فلا تبعد يا ربي! خمر شفته الحمراء عن شفتي
فلستُ أدري لروح من ستكون راحاً، ولكأس من ستكون قرينة ...؟!
ـ وسَل التوفيق في مصاحبة الشمعة «السعيدة الضياء»
بربك! من نصيب أي فراشة تكون ؟!
ـ وكل عاشق يقدم للحبيب تعويذته ورقيته، ولكن الجميع لا يعرفون
لأي هذه التعاويذ يميل قلب الحبيب المدلل ويكون ..؟!
ـ فيا رب! هذا المليك صاحب «الوجه القمري» و«الجبين الندى»
الدرّ اليتيم، والجوهر الفرد لمن من الناس يكون!
ـ ولما قلتُ له: الويل لقلب «حافظ» بغير قربك ... إنه موله مجنون
أجاب وابتسامة ساخرة تحت شفته: «مجنون مَنْ مِنَ الناس عساه يكون؟!»

غزل «٧٩»

روشن از پرتو رويت نظرى نيست كه نيست
منت خاک درت بر بصرى نيست كه نيست

ـ النظر الذي يكون إلى غير ضياء وجهك، لا يكون مضيئاً وضيئاً
وشكر تراب أعتابك لا تعرفه إلا العين التي على بابك
ـ و«أصحاب النظر» هم الذين ينظرون إلى طلعتك
ولا رغبة لهم إلّا في أطراف جدائلك ..!!
ـ وأي عجب ..؟! لو انسكب دمعي الهتون دامياً قانياً
وكل أسير ببابك يبكي خجلاً من أفعاله ...!!
ـ وقبلما تتعلق بأذيال ثوبي ذرات من غبار نسيمه
ارتفع أيها السيل عن ناظري فلا مكان لعبورك ...!!
ـ ولكيلا يفاخر البعض بجدائلك السوداء في كل مكان
لا يمضي عليّ سحَر ما لم أتحدث فيه عنك مع ريح الصبا
ـ ولست وحدي أتألم من طالعي الحزين الأسيف،
فلا نصيب لغيري أيضاً في أعتابك ..!!
ـ فيا منبع النور! لقد خجل من شفتك الحلوة
كل سكر، لا يكون غريقاً في مائك ونداك
ـ وليس من الخير أن يخرج السر من وراء هذه الحجب
وإلا فلا خير يكون في مجالس المعربدين؟!
ـ والأسد ينقلب ثعلباً في بادية عشقك
فأواه من هذه الطريق حيث لا ينعدم الخطر
ـ ودموع عيني تغطيها أفضال من تراب أعتابك
وتراب أعتابك ينوء بمئات من منن الحبيب وأفضاله

ـ ولي بوجودي هذا القدر من الاسم والشهرة
ومن الضعف ألا يكون لي هذا الأثر الذي لا يكاد يوجد ...!!
ـ وعدا هذا اللغز الذي لا حل له، وهو أن «حافظاً» غاضبٌ معك
لا فضل إلا ويكون في كيانك ووجودك ...!!

غزل «٨٠»

ساقيا آمـدن عـيد مـبارک بـادت
وان مواعيد كه كردى نرود از يادت

ـ أيها الساقي! ليكن إقبال العيد مباركاً عليك
فلا تدع هذه المواعيد التي ضربتها لي تغب عن بالك ..!!
ـ ولشد ما أعجب ..!! كيف استطعت في أيام الفراق
أن تنصرف بقلبك عن الإخوان، ويطاوعك ذلك القلب ...؟!
ـ فهل لك أن تبلغ خضوعنا إلى «بنت الكرم»، وأن تقول لها: أقبلي علينا
فإن أنفسنا قد حرّرتك من قيدك ...!!
ـ وفي قدمك ومقدمك، أفراح أهل المجلس
فليكن موضعاً للأسى، ذلك القلب الذي لا يريد لك الفرح
ـ وشكراً لله ...!! لقد نجا من «غارة الخريف» بغير سوء،
بستانُ ياسمينك، وسروك، ووردك وشمشادك[1]
ـ وليبعد الله عنك عين السوء .. فقد أرجعك من هذا الفراق
طالعُك السعيد وحظك المديد ..!!
ـ و«يا حافظ!!» لا تنفض يدك من سفينة نوح
وإلا اقتلعك طوفان الحوادث من أساسك ...!!

---

١) «الشمشاد» نوع من الشجر معتدل القوام ولذلك يشبهون به الحسان.

غزل «٨١»

راهيست راه عشق كه هيچش كناره نيست
آنجا جز آنكه جان بسپارند چاره نيست

ـ طريق العشق طريق طويل لا نهاية له
ولا سبيل إليه إلّا بإسلام الروح فيه[١]
ـ ولكنها لحظة ميمونة حقا تلك اللحظة التي تسلم فيها قلبَك للعشق
فأقدمْ عليها ...، فلا حاجة إلى الاستخارة في عمل الخير
ـ ولا تُخِفْنا بمنع العقل، وأحضرْ إلينا الخمر والشراب
فلا شغل لهذا «الحاكم القاسي»[٢] في ولايتنا..!!
ـ وسل عينك عمن يقتلنا[٣]
فالذنب ـ يا روحي ـ ليس ذنب الطالع؛ ولا الجرم جرم النجوم والكواكب
ـ وبالعين الطاهرة يمكن رؤيته شبيهاً بالهلال
وليست جميع الأعين مكاناً تجتلي فيه طلعته القمرية
ـ فاعتبر سلوكك في طريق الخلاعة فرصة طيبة،
فإنها كالطريق إلى الكنز لا تنفتح لجميع القاصدين
ـ ولقد بكى «حافظ» ... ولكن بكاءه لم يؤثر فيك بأي وجه من الوجوه
وإنني لحائر حقاً، من ذلك القلب الذي لا يقل في صلابته عن الحجر الصلد ...!!

١) البيت الأول من هذا الغزل يشبه غزلاً للشيخ سعدي مطلعه هكذا:

دردیست درد عشق كه هيچش طبيب نيست   گر دردمند عشق بنالد غريب نيست

انظر ص ٣٥ كتاب «بدايع غزليات شيخ سعدى شيرازى» طبع شركة كاوياني سنة ١٣٠٤ هجري شمسي

٢) أي العقل.

٣) أي إن غمزات عينك هي وحدها التي تقتلنا.

غزل «٨٢»

حال دل با تو گفتم هوس است
خبر دل شنفتنم هوس است

ـ من هوسي أن أحكي لك حال قلبي
ومن هوسي أن أستمع إلى أخبار قلبي ...!!
ـ ولكن تأمل طمعي الساذج حينما اريد أن أخفي
عن الرقباء قصتي الفاشية المنتشرة ...!!
ـ وليلة القدر عزيزة شريفة
ومن هوسي أن أنام معك فيها حتى مطلع الفجر
ـ ومن أسف ... أن تكون رغبتي[1] في أن أثقب
هذه الدرّة اليتيمة الغالية في هذا الليل البهيم[2]
ـ فيا ريح الصبا ... إليّ بالمدد في هذه الليلة الداجية
فمن هوسي أن أتفتح فيها عند السحر ...!!
ـ ومن هوسي أن أكنس تراب طريقك بأطراف أهدابي
كيما أحصل على الشرف والمجد والفخار ...!!
ـ وبرغم الأدعياء المتطفلين، فإني كـ «حافظ»
أود لو استطعتُ أن أقول أشعار السكارىٰ والمعربدين ...!!

---

١) في تفسير الصوفية بمعنى الأسرار الالهية العالية وهذه المسائل الروحية الرقيقة.
٢) الليل البهيم أي الدنيا.

غزل «٨٣»

گر زدست زلف مشكينت خطائى رفت رفت
ور زهندوى شما بـر مـا جـفائى رفت رفت

ـ إذا أصابنا خطأ على يد «زلفك»[١] الأسود المسكي، فقد مضى وانقضى ...!!
وإذا لحق بنا جفاء من خالك الأسود الهندي، فقد مضى وانقضى ...!!
ـ ولو أحرق برق العشق خرقةَ الصوفي[٢] فقد احترقت
ولو مضى جورٌ «الملك» السعيد على السائل المسكين، فقد مضى ...!!
ـ فأحضر الخمر، فلا يجوز في طريق العشق ازعاج الخاطر
ولقد ذهب الكدر عنّا، حينما اجتاز بنا الصفاء ...!!
ـ فيا قلب أئِن! فالأعيب الحب يجب أن تتحملها في صبر وأناة
فإن كانت ملالة ... ذهبت؛ وإن كانت أخطاء ... مضت
ـ ولو توجّع القلب من غمزات الحبيب... فقد احتملها
ولو وقع أمر بين العاشق والمعشوق ...، فقد وقع وانقضى أمره
ـ ولقد بدت ملالة الثرثارين ...
فلو وقع بين الجلوس والرفاق ما لا يليق ...، فقد مضى
ـ فقل للواعظ: «لا تعبْ حافظاً إذا ابتعد عن الصومعة ...!!»
وكيف يمكنك أن تقيد أقدام الحر الطليق، وهو إذا ذهب ... فقد ذهب ...؟!

---

١) «زلف» بمعنى طرة أو ذؤابة أو ناصية.

٢) الكلمة المستعملة «پشمينه پوشى» أي لابس الصوف أو المتصوف.

غزل «٨٤»

زگريه مردم چشمم نشسته در خونست
ببين كه در طلبت حال مردمان چـونست

ـ إن إنسان عيني من البكاء، غارق في لجة من الدماء
فانظر كيف تكون حال الناس في طلبك والبحث عنك ...!!
ـ وعلى ذكر شفتك الحمراء وعينك الناعسة المخمورة
أصبحت دماء قلبي عبارة عن الشراب الأحمر الذي أحتسيه في كأس الأحزان
ـ ولو أشرقت شمس طلعتك من مشرق جادتك
وطلعت علينا برهة، لكان طالعي سعيداً موفقاً ...!!
ـ وحكاية شفة «شيرين»، هي الحديث الذي يشغل «فرهاد»[1]
وثنايا شعر «ليلى» هي المقام الذي يلتزمه «المجنون»
ـ فابحث عن قلبي ...، فقد اعتدل قدك كالسرو الرطيب النحيف
وتحدث بالقول، فكلامك متزن وعجيب ولطيف
ـ وأنت أيها الساقي! أرح روحي بإدارة الخمر والكؤوس
فدورتها لا تتعب خاطري، وإنما تتعبه دورة الفلك المعكوس ..!!
ـ ومنذ غاب عن ناظري خيال حبيبي العزيز
وأذيالي تفيض بالدموع، كما يفيض نهر جيحون
ـ وكيف يجوز الفرح لنفسي الحزينة الأسيفة ...؟!
وكيف تختار ... وهي مبعدة مقصية عن كل اختيار ...؟!
ـ و«حافظ»... لجنونه فقط ... يبحث عن حبيبٍ له
وهو كالمفلس المعدم الذي يبحث عن كنز قارون ...!!

---

١) قصة «خسرو وشيرين» معروفة في الأدب الفارسي. و«شيرين» جارية أحبها خسرو پرويز الملك الساساني واتخذها خليلة وزوجه. ثم وقع «فرهاد» في حبها وانتهى الأمر بموته بأن ألقى نفسه من فوق الجبل حينما حملوا إليه الأخبار الكاذبة بأن «شيرين» قد ماتت.

غزل «٨٥»

چو بشنوی سخن أهل دل مگو که خطاست
سخن شناس نۀ جان من خطا اینجاست

ترجمة منظومة

إذا ما استمعتَ لأهل القلوب فحاذرْ تصفهم بقول العيوب
فإنك لست الخبير المرجيَّ بسرِّ الضلوع وسرِّ القلوب
فإني بقيتُ عزيزاً كريماً، ولم أحنِ رأسي لدنيا الذنوب
فبورك رأسي، وما فيه يجري، إلى يوم أقضي ورأسي طروب
ولست لأدري وقلبي جريحٌ طوية نفسي إذا ما تذوب
فإني صموتٌ كثيرُ السكوت وها تلك مني تطيل النحيب
وها ذاك قلبي تعدّى الحجاب فأين المغنّي بقول يطيب؟
تعالَ فحدّثْ، وزدني كلاماً، فقولك ذاك قول لبيب!!
ولم يك شُغلي بتلك الحياة أمورَ الحياة وشغلَ الرقيب
فبهجةُ الحياة جميل التمنى إذا كان فيه حديثُ القلوب
وتلك الليالي مضت بخيالي على الرغم مني بسرٍ رهيب
خُماري برأسي وسري بنفسي فأين الشراب النقي الرطيب؟!
تعالَ إليّ فإني الحبيسُ دمائي تُلطِّخ دَثري الحبيب
وأسرعْ إليّ بدنِّ الشراب فطهِّرْ وجودي فأنت المصيب
لئن كنتُ عند المجوس عزيزاً فما ذاك إلّا لأمر عجيب
فها ذاك قلبي بنار المجوس تلظّى حريقاً بحرّ اللهيب
وذاك المغني تغنّى طويلاً بقول جميل فصيح أريب:
«ألا فامضِ عمري فرأسي مليءٌ بحب بعيد وحب قريب»
وأمس أتاني حديثُ الأماني بشوق جديد وحب غريب
فأحيىَ فؤادي بصوت ينادي: «ألا فامض عني فأنت الحبيب»!!

ترجمة منثورة

ـ حينما تستمع إلى حدث أهل القلوب، فلا تقل: «إنه خطأ»

فأنت لست من الخبراء بالكلام ... يا روحي! والخطأ يكون من هنا!![١]

ـ ورأسي لا تنحني للدنيا ولا للعقبى ...

فبارك الله في هذه الفتن التي في رؤوسنا!!

ـ ولست أعلم من ذا يكون في دخيلتي أنا الجريح القلب

فإنني دائماً صامت، وهو دائماً في عويل وصراخ ..!!

ـ ولقد خرج قلبي عن الستار والحجاب ... فأين أنت أيها المطرب!

وهيا نوّح فإن حالنا من ألحانك في هناءة وحنين

ـ ولم ألتفت قط إلى أمور العالم

وكل ما يحسّنه في نظري إنما هو وجهك وطلعتك ...!!

ـ ولم أنم الليل مفكراً في هذا الأمل الذي يتخيله القلب

وأحسستُ بخمار مئات من الليالي، ولكن أين الحانة ومجلس الشراب ..!!

ـ فانظر! إلى الصومعة وقد تلطخت بدم قلبي

وإذا شئت أن تغسلني بالخمر، فالحقُّ لك وفي يدك!!

ـ والنار التي لا تخبو، تتقد دائماً في قلبي[٢]

ومن أجل ذلك، فأنا معزز مكرم في دير المجوس ..!!

ـ وأي نغمة كانت تلك التي يلعبها المطرب في الحانة؟!

وقد ذهب العمر، ولا زالت رأسي مليئة بالأهواء!!

ـ وليلة أمس، أعادوا على قلبي نداء محبتك

فامتلأ فضاء قلب «حافظ» بالهتاف والأصداء

---

١) أي لهذا السبب.

٢) المجوس يعبدون النار، وهم يحتفظون بها دائماً ؟؟ مشتعلة.

غزل «٨٦»

دل ودينم شد ودلبر بملامت بـرخـاست
گفت با ما منشين كز تو سلامت برخاست

ـ لقد ذهب قلبي وديني، وهبَّ الحبيب إلى لومي
فقال: «لا تجلس معنا فقد ارتفعت سلامتنا بوجودك»
ـ وهل سمعت أحداً أمضى لحظة طيبة في هذا المجلس
ولم يرتفع بالندم والشكاية في آخر المصاحبة ...؟!
ـ وإذا فاخرت ألسنةُ الشموع شفتك الباسمةَ الضاحكةَ
فقد أدت ضريبتها لعشاقك باحتراقها الليالي الطويلة ...!!
ـ وهبَّ نسيمُ الربيع على الخميلة من خلال أشجار الورد والسرو
بشوقه الحنين إلى عارضك وقامتك ...!!
ـ فلما مررت بنا، والخمر تلعب برأسك، ارتفعت قيامة العاكفين بالملكوت
وهم يتطلعون إليك لمشاهدتك
ـ وخجلت الأقدام، فلم تخطُ خطوة واحدة أمام مشيك الوئيد
وانصرفت أشجار السرو المتعالية بما لها من قدٍ مديد
ـ فاطرح يا «حافظ» عن جسدك هذه الخرقة المرقعة ... فربما استطعت أن تنجو بروحك فقد استعرت النيران في خرقة الرياء وادعاء الكرامة ...!!

غزل «٨٧»

بـدام زلف تـو دل مـبتلاى خـويشتن است
بكش بغمزه كه اينش سزاى خويشتن است

ـ ابتلى القلبُ في شباك نواساتك وبلاؤه بنفسه، فاقتله بغمزة واحدة فهذا جزاءه بنفسه

ـ وإذا تحقق لك مرادنا وما نبغيه لك، فتهيأ له، فالخير جميعه لأجلك أنت

ـ وقسماً بروحك أيها الصنم «الجميل الثغر» أن مرادي هو أن أفنى كـالشمع، فـي الليالي المظلمة الداجية

ـ وحينما حدثتني برأيك في العشق أيها البلبل!! نصحتُك ألا تفعل؛ فذلك الورد الباسم جميعه لأجلك

ـ وأريج الورد ليس في حاجة إلى مسك الصين وتركستان[1]، فنوافجه المعطرة في أربطة[2] أرديته

ـ فلا تذهب إلى منزل الاحبة غير مزود بالمروءة، فكنز العافية في سرايك أنت

ـ وقد احترق «حافظ» ... ولكنه ما زال في حبسه وعشقه لك، على عهده ووفائه ...!!

---

١) الكلمة المستعملة هنا وهي «چگل» وهي مدينة اشتهرت بالمسك في تركستان.
٢) أي في أوراقه الملتفة.

غزل «٨٨»

خيال روى تو در هر طريق همره ماست
نسيم موى تو پيوند جـان آگـه مـاست

ـ خيال وجهك مصاحب لنا في كل طريق،
ونسيم شعرك مزامل لأرواحنا في كل سبيل
ـ وبرغم المدعين الذين يمنعون العشق ويحظرونه
أضحىٰ جمال وجهك حجةً وجيهة لنا
ـ فانظر إلى تفاحة ذقنك[1] وهي تقول:
«إن آلافاً كيوسف الصديق قد وقعوا في بئرنا»
ـ وإذا لم تصل أيدينا إلى جدائلك الطويلة
فالذنب راجع إلى حظنا العاثر وأيدينا القاصرة
ـ وقل للحاجب الذي يتولى باب خلوتك الخاصة:
«إن فلاناً من بين المعتكفين بالأركان قد أصبح تراباً لأعتابنا»
ـ وهو بصورته محجوب عن نظرنا
ولكنه موجود دائماً في خاطرنا الهادئ المرفّه
ـ وإذا طرق «حافظ» الباب سائلاً مستجدياً، فافتحه له!
«فإنه منذ سنوات عديدة في اشتياق إلى وجهنا الشبيه بالقمر»

١) يقصد بتفاحة الذقن، النمازة أو طابع الحسن، أو النقطة العميقة من الذقن وهو يشبهها في الشطر الثاني من البيت بالبئر الذي يقع فيه العشاق.

غزل «٨٩»

ساقي بيار باده كه ماه صيام رفت
در ده قدح كه موسم ناموس ونام رفت

ـ أيها الساقي! أحضر الخمر فقد مضى شهر الصيام ...!!
وناولني القدح فقد انقضى موسم الوقار والاحتشام ...!!
ـ ومضى العمر العزيز ... فتعالَ ...! حتى نعوض
العمر الذي انقضى في غيبة الأبريق والجام ..!!
ـ واجعلني ثملاً، بحيث لا أستطيع أن أعلم. وأنا غائب عن صوابي
أرتعُ في وادي الخيال، مَنْ الذي أقبل، ومن الذي ذهب وراح ...؟!
ـ وعلى أمل أن تصل إلينا جرعة واحدة من كأسك
ردّدتُ على «مصطبة الخلوة» دعائي لك كل الليالي والأصباح
ـ ودبّت الحياة في روحي وانتعش القلب الذي مات
منذ سرت نفحة واحدة من نسيم الشراب إلى مشامّي
ـ واغترّ «الزاهد» فلم يسلك طريق السلامة
وذهب العربيد ـ لاحتياجه وضراعته ـ إلى دارالسلام
ـ وأنفقتُ ذخيرة قلبي في الخمر والمدام
وكانت زيفاً أسود فذهبت ـ من أجل ذلك ـ في الحرام
ـ وإلام احترق كالعود في نار التوبة ...؟!
فناولني الخمر ... فقد انقضى العمر في حبي الساذج الخام
ـ ولا تنصحْ «حافظاً» ثانيةً ...!! فلن يهتدي إلى سواء السبيل
ضالٌ وصلتْ الخمر الصافية إلى حلقه وفمه ...!!

غزل «٩٠»

المـــنة لله كــه در مـــيكده بـــاز است
زان رو كه مرا بــر در او روى نــياز است

ـ المنّة لله ...!! إن باب الحانة مفتوح على مصراعيه
وإن لي على أعتابها وجها للتضرع والابتهال ...!!
ـ وجميع الأباريق بما حوت من نشوة، في صخب واضطراب
والخمر التي بها حقيقية وليست مجازاً
ـ وإذا جاز للحبيب العجب والغرور والتكبر
وجبت علينا الذلة والمسكنة والعجز والضراعة ...!!
ـ ولن أستطيع أن أختصر الحديث عن طيات شعره الكثّ المجعد
فقصتها طويلة لا يمكن انتقاصها...
ـ وقد جعل «المجنون» قلبه المعنى أسيراً لطرة «ليلى»
وجعل «محمود» صفحة خده تحت أقدام «أياز»[1]
ـ ومنذ انفتحت عيناي على وجهك الجميل
أطبقت عيني كالصقر، وأغمضتها عن العالم وما فيه
ـ والمقبلُ إلى كعبة محلتك
قائمٌ بالصلاة الحقة في قبلة حاجبك
ـ فيا أهل المجلس ...!! اسألوا الشمع عن النار المتقدة في قلب «حافظ» المسكين
فإنه لا زال يلتهب ... ويشتعل ... ويذوب ... ويتضاءل ...!!

١) المقصود بذلك محمود الغزنوي، مؤسس الدولة الغزنوية، الذي كان يتعشق غلاماً تركياً يسمى «أياز».

غزل «٩١»

ما هم اين هفته برون رفت وبچشمم ساليست
حال هجران تو چه دانى كه مشكـل حـاليست

ـ غاب «قمري» عني أسبوعاً .... هو في نظري سنة طويلة
فهل تعرف حال الهجران؟! وإلى أي حد هي صعبة عويصة؟!
ـ وانعكست صورة «إنسان عيني» على خد الحبيب المشرق
فتخيلتها عيني، خالاً أسود على صفحة وجنته ...!!
ـ وما زال اللبن يقطر من شفته الحلوة
ومع ذلك فكل هدب من أهدابه قتّال فتّاك
ـ فيا من يشار إلى كرمه بالبنان، في جميع المدينة ...!!
أسفاً ... أن إهمالك عجيب لشأن الغرباء ...!!
ـ ولن أعجز بعد اليوم عن الاستدلال على الجوهر الفرد
ففمك الصغير استدلال طيب وبرهان قاطع لوجوده ...!!
ـ ولقد أعطونا البشرى ... فقالوا إنك ستمر بنا
فلا ترجع عن نيتك الطيبة ... فإنها فأل مبارك
ـ وكيف يمكن لـ «حافظ» المسكين الذي غدا جسده من البكاء هزيلاً نحيلاً كقصبة الناي أن يتحمل آلام فرقتك التي تنوء بها الجبال ...؟!

غزل «٩٢»

ما را زخيال تو چه پرواى شرابست
خم گو سر خود گير كه خمخانه خرابست

ـ بخيال طلعتك، أي حاجة لنا إلى الشراب ...؟!
فقل للابريق: احتفظ بسدادتك، فالحانة مقفرة، أصابها الخراب
ـ وأهرق ما بك من خمر ... ولو كانت خمر الفراديس ...!! ففي غيبة الأحباب
يكون الشراب العذب الذي تعطيه لي، هو عين العذاب!!
ـ ويا أسفاً ...، إن الحبيب قد ذهب عني ... وتخيلُ صورته في العيون الباكية شبيهٌ بالرقم على صفحات الماء ...!!
ـ فيا أيتها العين!! استيقظي وتنبهي! فلا يمكن لأحد أن يأمن
هذا السيل الجارف الذي ينصب على مرقده المستطاب ...!!
ـ والمعشوق يمر بنا مكشوف الطلعة،
ولكنه ما زال يرى الأخصام ...، ومن أجل ذلك فهو «معقود الحجاب»
ـ وعند ما شاهدت الوردةُ لطف الجمال على خدك الوردي
التاع قلبها في نار الشوق، وغرقت في مائها المذاب
ـ واخضرت الأودية والفلوات ...، فتعال إلي ... حتى لا تفلت
من أيدينا فرصةُ التمتع بالشراب ... فالحياة جميعها سراب ...!!
ـ ولا تبحث في أركان رأسي عن مكان للنصيحة والموعظة
فزواياها مليئة بزمزمة العود وأنين الرباب
ـ وماذا يحدث لو كان «حافظ» ، عاشقاً خليعاً، يلعب بالنظرات
وما أكثر هذه الأطوار العجيبة، اللازمة لأيام الشباب ...!!

غزل «٩٣»

بجان خواجه وحق قديم وعــهد درست
كه مؤنس دم صبحم دعاى دولت تست

ـ قسماً بروح سيدي، وبالحق القديم، وبالعهد الصادق
إن مؤنسي عند تنفس الصباح، هو الدعاء لدولتك وعظمتك
ـ ودموعي التي فاضت وفاقت طوفان نوح
لا يمكنها أن تمحو عن صدري، صورةَ محبتك ...!!
ـ فأقدم على معاملتي، واشتر مني هذا القلب الكسير
فهو على انكساره ، يساوي مائة صحيحة (من القلوب)
ـ وقد تطاول لسان النملة على «آصف» ... وحُقَّ له أن يفعل ذلك
فقد أضاع هذا السيد خاتم «سليمان» ولم يبحث عنه ثانية ...!!
ـ فيا قلب!! لا تيأس من لطف الحبيب الذي لا نهاية له
وطوح برأسك في خفة وعجلة عندما تفخر بالعشق ..!!
ـ واجتهد في الصدق، فربما تبزغ الشمس من أنفاسك
فقد اسود وجهُ «الفجر الأول» من كذبه
ـ وقد أصبحتُ على يديك وبسببك مجنون الفلوات والصحارى
فهلاَّ أشفقت عليّ وفككت سلاسلي قليلاً؟!!
ـ ولكن لا تتألم، يا «حافظ»!! ولا تطلبْ من الأحبة المحافظة على الود
وما ذنب الخمائل ...؟! إذا لم تنبت فيها الأعواد النضرة المخضرة...!!

غزل «٩٤»

بيا كه قصر امل سخت سست بنياد است
بيار باده كه بنياد عمر بر بادست

ـ تعال ... فقصر الأمل ضعيف الأساس واهي الأركان
واحضر الخمر ... فأساس العمر قائم على الريح، ضعيف البنيان
ـ وأنا عبد لذلك الشخص «الرفيع الهمة»، الذي استطاع تحت هذه القبة الزرقاء
أن يحرر نفسه من كل ما تتعلق به الصفات والألوان
ـ وما عساي أقول لك عما سمعت أمس في الحانة، وأنا خرب بالشراب ...!!
وأي البشارات أوصلها إليّ «ملاك التنزيل» من «عالم الغيب»..!!
ـ فيا رفيع النظر! أيها البازي الذي مأواه في سدرة المنتهى ..!!
لا يليق هذا الركن الأعزل الخرب بمقامك ..!!
ـ إنهم ينادونك من «شرفات العرش»
وإنني لأعجب ... ولا أعرف ماذا دهاك فبقيت في هذه «المصيدة».؟!
ـ إنني أنصحك، فتذكر نصيحتي ...، واعمل بها
فإنها تذكرة طيبة من شيخ لي في طريقتي:
ـ لا تغتم بهذا العالم، ولا تطرح نصيحتي عن بالك
فلطيفة عشقي هذه قد استفدتها من مريد سالك
ـ وارض بما قسم لك، وافكك العقد عن هذا الجبين المقطب
فليس باب الاختيار مفتحاً لي أو لك
ـ ولا تطلب من هذه الدنيا الواهية الأساس أن تصدقك العهد
فهي عروس عجوز أراد الاقتران بها آلاف من أبنائها...!!
ـ وأنت أيها البلبل الواله! ... ليس في تبسم الورد أثر للعهد والوفاء
فنوّح إن شئت ... فهذا زمان النواح والعويل ...!!
ـ وأما أنت يا ضعيف النظم ...!! فَلِمَ تحقد على «حافظ»...؟!
والله وحده هو الذي أعطاه القبول لما يجول بخاطره، ولما ينطق به لسانه...!!

غزل «٩٥»

شربتي از لب لعلش نچشيديم وبرفت
روى مه پيكر او سير نديديم وبرفت

ـ جرعة واحدة لم نذقها من شفته الحمراء........ ولكنه .... ذهب

ولم نتمتع برؤية طلعته الحوراء.......... ولكنه .... ذهب

ـ وكأنما تضايق من صحبتنا الطويلة، وأصابه الملل

فعقد الأحمال، ولم نستطع أن تصل إليه وندركه .... فذهب

ـ وكثيراً ما قرأنا الفاتحة والحرز اليماني

وكنا من قبل نرتل له «سورة الإخلاص».......... ولكنه .... ذهب

ـ ولقد خدعونا بقولهم أنك ستزورنا

فهل رأيت كيف تلقينا هذه الخدعة......... وكيف .... ذهب

ـ ولقد مضى يختال في خميلة الحسن واللطف

ولم نرع شيئاً في روضة وصاله .... فذهب

ـ وأكثرنا النواح والصياح طوال الليل .. ولكننا «كحافظ»

وأسفاه ... لم ندركه لتوديعه .... فذهب

(حرف الثاء)

غزل «٩٦»

درد ما را نيست درمان الغياث
هجر ما را نيست پايان الغياث

ـ أما ألمنا لفراقه فلا دواء له .... فالغياث الغياث

وأما هجره لنا فلا نهاية له .... فالغياث الغياث

ـ وقد سلبَ قلبي وقصد قتلي

فالغياث من جور الحسان .... الغياث

ـ وثمناً لقبلة واحدة، يطلب الأحبة روحي

فالغياث من سالبي القلوب .... الغياث

ـ وقد أحلَ أصحاب القلوب الكافرة (القاسية) دمي

فيا أيها المسلمون ...! ما العلاج، وكيف النجاة .... الغياث الغياث

ـ ولقد أصبحتُ مثل «حافظ» أهيم على غير هدى ليلاً ونهاراً

وأنا أحترق ....، وأبكي ....، وأطلب النجدة .... والغياث

(حرف الجيم)

غزل «٩٧»

توئی كه بر سر خوبان كشوری چون تاج
سزد اگر همهٔ دلبران دهندت باج

ـ أنت على رأس حسان العالم كالتاج
وجدير بك ... إذا أعطاك جميعُ الأحبة الخراج ..!!
ـ وعيناك المخمورتان اللعوبتان، أصبحتا فتنة للأتراك والأحباش
وأما «زلفك» المجعد الملتفّ .... فقد دفعت له الصين والهند الخراج
ـ وأما بياض وجهك، فمضيء كطلعة النهار
وأما سواد طرّتك، فهو الظلام الحالك الداج
ـ وأما فمك المعسول، فمثال لماء الخضر
وأما شفتك الحلوة، فقد فازت على سكر مصر بالرواج ..!!
ـ ولن أجد الشفاء لعلّتي المستعصية
لأني أعرف، يا حبيبي ...!! أن قلبي لا يفوز منك بالعلاج
ـ ولماذا تكسر قلبي، بصلابة قلبك الحجري، أيها الحبيب!
وقلبي ضعيف، أصبح في لطافته ورقته كالزجاج..؟!
ـ وشفتك هي «الخضر»، وفمك هو «ماء الحياة»
وقامتك مديدة كالسرو، ووسطك رفيع كالشعرة، وصدرك أبيض كالعاج
ـ وقد استقرّ في قلب «حافظ» حبُّ مليك مثلك
فياليته ... كان عبداً حقيراً لتراب بابك ...!!

(حرف الحاء)

غزل «٩٨»

اگر بمذهب تو خـون عـاشقست مـباح
صلاح ما همه آنست كان تراست صلاح

ـ إذا كان دم العاشق في مذهبك مباحاً
فصلاحنا جميعه ما كان لك صلاحاً
ـ وسواد شعرك الفاحم «جاعل الظلمات»
وبياض وجهك المقمر «فالق الأصباح»
ـ ومن طيات شعرك المجعد، لم يستطع أحد النجاة والخلاص
ومن قوس حاجبك وسهم عينك لم يستطع الإفلات والنجاح
ـ وقد تدفق من عيني ينبوعٌ فاض إلى جواري
لا يستطيع أن يسبح في عبابه ملاح
ـ وفي شفتك الشبيهة بماء الحياة قوة للأرواح
وفيها لأجسادنا الترابية لذّة كلذّة الخمر والراح
ـ ولقد أعطتني شفتك الحمراء قُبلة واحدة بمئات من ألوان العناء
وشفي قلبي رغبته منها، بمئات آلالاف من ضروب الإلحاح
ـ والدعاء لروحك هو «وِرد» على ألسنة العاشقين
وهو متتابع متواصل، يتصل به المساء والصباح
ـ فلا تطمع يا «حافظ» في أن تجد فينا صلاحَ التوبة والتقوىٰ
فلم يجد أحدٌ في العربيد والعاشق والمجنون ... توبةَ الصلاح ..!!

(حرف الخاء)

غزل «٩٩»

دل مـــن در هـــواى روى فـــرخ
بود آشـفته هـمچون مـوى فـرخ

ـ إن قلبي في شغفه بطلعة فَرّخ[١]، أضحى موزعاً مبعثراً كشعر فَرّخ
ـ ولم يتمتع أحد غير شعره الفاحم، بالوجه السعيد لفَرّخ
ـ و«السواد» السعيد الطالع هو ما كان دواماً، قريناً وجليساً لفرّخ
ـ وشجرة السرو الفرعاء ترتعد كالصفصافة خجلاً، حينما ترى القد المديد لفرّخ
ـ فناولني أيها الساقي شرابك الأرغواني، على ذكر النرجسة[٢] الساحرة لفرّخ
ـ فقد انثنت قامتي كالقوس، من الفم المتصل الذي يشبه حواجب[٣] فرّخ
ـ ولقد خجل نسيم المسك التتاري، حينما فاح عبير الشعر المعنبر لفرّخ
ـ وإذا كان هوى كل فرد إلى ناحية، فهوى قلبي إلى ناحية فرّخ
ـ وأنا عبدٌ لهمة من يكون، كـ«حافظ» عبداً وصاحباً لفرّخ

١) فرّخ بمعنى سعيد أو جميل وربما كان اسم علم.
٢) أي العين.
٣) كان اتصال الحواجب من علامات الجمال.

(حرف الدال)

غزل «١٠٠»

بلبلى خون دلى خورد وگلى حـاصل كـرد
باد غيرت بصدش خار پريشان دل كـرد

ـ استنزف البلبل دماء قلبه (أي قاسي وتحمل) فحصل على وردة
ولكن رياح الغيرة أزعجت قلبه بما فيها من أشواك
ـ وطاب قلب الببغاء على أمل الحصول على قطعة من السكر[١]
ولكن سيل الفناء أبطل أملها فجأة وعلى غرة
ـ و«قرة عيني»[٢] و«ثمرة قلبي» أدام الله لي ذكره
ذهب عني بسهولة ولكنه جعل أمري عسيراً مشكلاً
ـ فيا حادي العيس ... ! لقد سقطت أحمالي، فبربك ..! أدركني بمددك
فالأمل في كرمك هو الذي حداني إلى مزاملة هذه القافلة
ـ ولا تحقر وجهي المغبر ودموع عيني الباكية
فقد جعل الفلكُ الأزرق «منزلَ الطرب» في هذا الخليط من القش والطين
ـ وأني أتأوه وأستغيث من جور الحسود وظلم الفلك
فقد استقر قمري المقوس الحاجب في ظلمة القبر
ـ و«الشاه» لم يضرب «الرخ»[٣] ... وفات زمان الإمكان يا «حافظ»
وماذا أعمل ...! وقد استغفلتني ألا عيب الأيام ..؟!

---

١) يضرب المثل دائماً بحب الببغاء للسكر فهي مولعة بأكله.
٢) ربما يشير بهذه العبارة إلى ابنه أو إلى زوجته، وقالوا أنه يرثي بهذا الغزل واحداً منهما.
٣) قطعتان من قطع الشطرنج، «الشاه» هي ما نعبر عنها في العربية بالملك، والـ«رخ» هو ما نعبر عنه بالطابية (القلعة).

غزل «١٠١»

ديدي ايدل كه غم يار دگر بار چـه كـرد
چون بشد دلبر وبا يار وفـادار چـه كـرد

ـ هل رأيت أيها القلب، ما فعله ثانية الأسى على الحبيب ...؟!
وهل رأيت كيف ذهب ... وما فعله مع الصديق الوفي المخلص!!
ـ فأوّاه من هذه «النرجسة» الساحرة، وقد أثارت كثيراً من الألاعيب ..!!
وأواه من هذه العين المخمورة، وقد فتنت المفيق من الرجال ..!!
ـ ولقسوة الحبيب، اتخذت دموعي لون الشفق
فانظر إلى طالعي القاسي وماذا فعل في هذا الأمر ..!!
ـ وفي وقت السحر، أومض البرق من منزل «ليلى»
فأواه ... ماذا فعلت الأفكار في بيدر «المجنون»..؟!
ـ فيا أيها الساقي! أعطني كأس الخمر ... فلا يعلم أحد عن «كاتب الغيب»
ماذا كتب لنا في حجب الأسرار ...؟!
ـ ومنذ نقش بيده نقوش هذه الدائرة الزرقاء
لا يعلم أحد ماذا نقش لنا في دورة الفرجار ...!!
ـ وأشعلت أفكار العشق، نار الأسى في قلب «حافظ» فاحترق
فانظر إلى الحبيب القديم ... ماذا فعل مع محبّه العاشق ...؟!

غزل «١٠٢»

سالها دل طلب جام جم از ما مـيكرد
وآنچه خود داشت زبيگانه تـمنا مـيكرد

ـ منذ سنوات وقلبي يطلب مني كأس جمشيد
ويتمنى ما فيه من كل غريب وبعيد
ـ والجوهرة التي خرجت من أصداف «الكون والمكان»
كثيراً ما طلبها من الضالين على شاطئ اليم ...!!
ـ وليلة أمس حملتُ «مشكلتي» إلى «شيخ المجوس»[1]
فهو قادر على أن يحل «المعمى» بتأييد من نظره
ـ فرأيته هاشاً باسماً، في يده قدح من الخمر
وكان يتفرج في مرآتها على مئات الأشكال
ـ وقلبه كالبرعمة المقفلة يخفي أسرار الحقيقة
ولكنه حشّى أوراقَ خاطره من نسخة قلبه
ـ فقلت له: «متى أعطاك الحكيم هذه الكأس التي ترى فيها العالم ..؟»
فقال: «في اليوم الذي صنع فيه هذه القبة الزرقاء»
ـ والله مع الموله الواجد في كل الأحوال
ولكنه لم يره، فظل يناديه من بعيد بقوله: «يا الله»
ـ وهذه الشعوذة التي أحكمها «السامري»[2]
عملها أمام عصا موسىٰ ويده البيضاء[3]
ـ فأجاب: «إن هذا الصديق[4] الذي ارتفعت به قمة المشنقة

---

١) «پيرمغان» أو شيخ المجوس، يقصد به المرشد في تفسير الصوفية.
٢) الساحر الذي وقف لموسىٰ.
٣) انظر القرآن الكريم سورة ٧ آية ١٠٤ و ١٠٥.
٤) يشير إلى الحسين بن منصور الحلاج الذي أعدم لقوله: «أنا الحق».

كان جرمه أنه أذاع الأسرار»

ـ وإذا أعانتني روح القدس بالمدد مرة ثانية

فإن الآخرين أيضاً يفعلون ما فعله المسيح[١]

ـ قلت له: «وما فائدة هذه السلاسل من جدائل الحسان ...؟!»

فأجاب: «لأن حافظاً يشكو من قلبه الثائر الولهان ...؟!»

غزل «١٠٣»

بسر جام جم آنگه نظر توانی کرد
که خاک میکده کحل بصر توانی کرد

ـ يمكنك التطلع والنظر إلى حافة جام «جمشيد» ...!!

عندما يمكنك أن تجعل تراب الحانة، كحلاً لبصرك الحديد

ـ فلا تبق لحظة بغير الخمر والمطرب ... فتحت أطباق الفلك

يمكنك أهازيج الألحان أن ترفع الأحزان عن قلبك

ـ أما وردة مرادك فتكشف نقابها

عندما يمكنك أن تقوم على خدمتها كنسيم السحر

ـ وأما السؤال على باب الحانة فإكسير بديع

إذا فعلته، أمكنك أن تحيل التراب ذهباً

ـ فتقدّمْ خطوة في مرحلة العشق،

فإنك تجني الثمار إذا تمكنت من القيام بهذا السفر

ـ وأنت، يا من لا تستطيع أن تخرج عن سراي الطبيعة (أي الجسد)

كيف يمكنك العبور إلى محلة الحقيقة؟!

ـ وجمال الحبيب لا نقاب عليه أو حجاب،

---

١) أي يحيون الموتى.

ولكن ضع في عينيك غبار طريقه، حتى يمكنك النظر إليه

ـ وتعال ...! فالوسيلة لذوق الحضور وتنظيم الأمور

يمكنك إعدادها بفيضٍ من عطاء «أهل النظر»

ـ وما دمت تطلب المعشوق وكأس الشراب

فلا تطمع في أن تحمل عملاً آخر

ـ ويا قلب! إذا قبست قبساً من «نور الهداية»

فطوح برأسك كالشمع الباسم

ـ وأنت يا «حافظ»!!، إذا استمعت إلى هذه النصيحة الملكية

أمكنك أن تجتاز الطريق الملكي (الرئيسي) لتصل إلى الحقيقة

غزل «١٠٤»

دست در حلقهٔ آن زلف دو تا نتوان كـرد
تكيه بر عهد تو وبـاد صـبا نـتوان كـرد

ـ كما لا يمكن وضع اليد في حلقة طرتك الملتفة

كذلك لا يمكن الاعتماد على عهدك ولا على ريح الصبا...!!

ـ وما يكون سعياً وراء طلبك، فإني قائم به

وحسبي هذا فلا يمكن تغيير القضاء ...!!

ـ وقد وقعتْ أذيالُ الحبيب في قبضة يدي بعدما استنزفتُ دماء قلبي

فلن أدعها تُفلت من يدي برغم الرُقي التي ينفثها خصمي ...!!

ـ ووجنة الحبيب لا يمكن تشبيهها بقمر السماء

لأنه لا يمكن تشبيه الحبيب بما لا رأس له ولا قدم

ـ وحينما تدخل شجرة السرو الرفيعة إلى حلقة السماع

أي حاجة إلى تغطية الروح، وكيف لا تمزق النقاب والرداء ...؟!

ـ و«صاحب النظر الصافي» يستطيع دائماً أن يرى وجه الحبيب

لأنه لا يمكن النظر في المرآة إلا بصفائها ...!!

ـ ومصاعب العشق لا يدركها علمُنا

وحل نكاته بالعقل، خطأ لا يجوز ارتكابه

ـ ولقد أحسستُ بالغَيرة، لأنك أصْحيت «حبيباً للعالمين»

ولكنك لا يمكنك أن تعربد مع خلق الله ليلاً ونهاراً ...؟!

ـ وما عساي أقول في وصفك، ولك رقة الطبع اللطيف

بحيث لا يمكنني الدعاء لك ولو همساً وفي خفوت ...!!

ـ ولا محراب لقلب «حافظ» إلا في ثنية حاجبك

ولا طاعة تجوز في مذهبنا إلا بطاعتك ...!!



غزل «١٠٥»

بيا كه ترك فلك خوان روزه غـارت كـرد

هـــلال عـيد بـدور قـدح اشـارت كـرد

ـ تعال! فقد أغار «تركي[1] الفلك» على مائدة الصيام

وأشار هلالُ العيد بدوران القدح والجام

ـ وقد نال ثواب الصيام والحج،

مَنْ قام بالزيارة لأعتاب «حانة العشق»

ـ ومقامنا الأصيل، أركان «الخرابات»[2]

فيا رب ...! هب الخير لمن يعمّرها

ـ وماذا يكون ثمن الخمر اليافوتية؟ إلا جواهر العقل ...؟!

---

١) يقصد بتركي الفلك المريخ أو الهلال الجديد.

٢) يقصد بالخرابات لغوياً الأماكن الخربة أو أمكنة الشراب والقمار واللهو، ومن هنا نشأ معناها الصوفي، بمعنى ما يجتازه السالك من أهوال ومتاعب.

فتعال ...!! فقد فاز بالكسب من اتخذ هذه التجارة

ـ والصلاة في محراب حواجب العيون

يقوم بها من تطهر بدم القلب الهتون ...!!

ـ ويا أسفا ...!! و«شيخ المدينة» في هذا اليوم

قد نظرت عينه القاسية إلى «شاربي الثمالة» في كثير من التحقير

ـ فانظر إلى «وجه الحبيب» واشكر ما ترى

فقد نظر إليه الخبير المجرب لما به من بصيرة

ـ واسمع حديث العشق من «حافظ» ولا تسمعه من «الواعظ»

ولو تصنع كثيراً في عباراته وأقواله ...!!



غزل «١٠٦»

بآب روشن مى عارفى طهارت كرد
على الصباح كه ميخانه را زيارت كرد

ـ تطهّر «العارف» بمياه الخمر الرقراقة الصافية، في صباح اليوم الذي زار فيه الحانة

ـ وعندما اختفت كأس الشمس الذهبية، أشار هلال العيد بدوران القدح

ـ فما أحسن صلاة من تطهّر، في آلامه، بدموع العين ودماء الفؤاد ...!!

ـ وذاك «الإمام» الذي كان مشغوفاً بالصلاة الطويلة، قد غسل الخرقة بدم «ابنة الكرم» الجميلة

ـ واشترىٰ قلبي، الفتنةَ من حلقات طرته، ولست أدري أيّ فائدة يرتقبها حتى يقوم بهذه التجارة

ـ فإذا سألك اليوم «إمام الجماعة»، فاخبره: «إن «حافظاً» قد اغتسل وتطهر بالخمر!!»

غزل «١٠٧»

دل از من برد وروی از مـن نـهان كـرد
خـدا را بـا كـه ايـن بـازی تـوان كـرد

ـ لقد سلب قلبي، وأخفى وجهه عني، فيا إلهي ...! مع من يـمكن عـمل مـثل هـذا اللـعب والتجني ...؟!

ـ وكنا وحيدين في الليل وكان يقصد قتلي، ولكن خياله صنع معي كثيراً من اللطائف

ـ فتعال! فلن أصبح كشقائق النعمان دامي القلب، إذا جعلتني نرجسته القتانة مثقل الرأس ...!!

ـ ولمن عساى أقول «إن طبيبي ـ رغم آلامي المحرقة ـ كان يقصد روحي الضعيفة العاجزة!»

ـ ولقد احترقتُ كما يحترق الشمع، فبكى عليّ الأبريق، وتوّح البربط[1] من أجلي

ـ فيا ريح الصبا ...! إذا كان العلاج لديك ... فالوقت وقته، فقد كاد يقتلني ألم اشتياقي

ـ وكيف يمكن أن يقال بين الأحبة، «أن حبيبي قد قال هذا أو صنع ذاك»[2]...؟!

ـ ولم يكن العدو ليفعل بروح «حافظ» مثل هذه الفعلة، التي فعلها سهم عين الحبيب المقوّس الحاجب...!

غزل «١٠٨»

چو باد عزم سر كوی يـار خـواهـم كـرد
نفس بياد خوشش مشكبار خواهم كـرد

ـ سأذهب في سرعة كالريح إلى منزل الحبيب
وأجعل أنفاسي بذكره الطيب تفوح بالمسك والطيب

---

١) آلة موسيقية.

٢) أي كيف يمكن لوم الحبيب أو الشكوى منه لما يقوم به من أقوال أو أفعال ...؟

ـ وبغير الخمر والمعشوق ينقضي عبثاً عمري العزيز
ولذلك سأجعل بطالتي تنقلب إلى عمل بعد اليوم
ـ وما جمعته من ماء الوجه بسبب العلم والدين
سأنثره على التراب الذي يطأه هذا الحبيب
ـ وكشمعة الصباح قد بدا لي أنني في حبه
سأقضي العمر في هذا الأمر وفي هذا الرجاء
ـ وعلى ذكر عينيك ، سأحطم نفسي
وسأجعل بناء العهد القديم محكماً متيناً
ـ فأين النسيم ...؟ فإن روحي الدامية في حمرة الورد
سأجعلها فداءً لنفحة واحدة من ذؤابة الحبيب
ـ ويا «حافظ»!! إن النفاق والرياء لا يهبان صفاء القلب
ولذلك سأختار طريق العربدة والعشق والطرب ...!!

غزل «١٠٩»

دوستان دختر رز توبه ز مستوری کرد
شد بر محتسب وكار بدستوری كر

ـ أيها الرفاق! لقد أظهرت ابنةُ الكرم التوبة من خجلها
فذهبت إلى المحتسب، فأذن لها وقامت بعملها
ـ وخرجتْ من حجابها إلى المجلس، فاجعلوها طاهرة الطوية والسريرة
لكيلا يقول الأخصام: «لم كان البعاد، ولماذا اتخذته.؟!»
ـ ويا قلب! أعطني البشرى، فإن «مطرب العشق»،
قد ضرب مرة أخرى في طريق السكارى، فعالج الخمار والانتشاء ...!!
ـ وبماء البحار السبع، وبمئات النيران، لن يذهب اللون

الذي فعلته خمرُ العنوقد في خرقة الزاهد ...!!
ـ وبرعمة الوصال تفتحت لي من نسماته
فغنى طائر الطرب من أجل أوراق الورد الحمراء
ـ فيا «حافظ» لا تترك التواضع، فإن الرجل الجسور
قد أضاع العرض، والمال، والقلب، والدين، من أجل الغرور...!!

غزل «١١٠»

سحر بلبل حكايت بـا صـبا كـرد
كه عشق روى گل با ما چها كـرد

ـ في وقت السحر، حكى البلبل حكايته لريح الصبا فقال «ما أكثر ما فعل بي عشقي لطلعة الورد»
ـ فمن وجناته تدفق الدم إلى قلبي، ومن مزرعته ابتليت بالأشواك
ـ وأنني غلام[1] لهمة ذلك الحبيب المدلل اللطيف، الذي عمل الخير لغير ما وجه وبغير رياء
ـ فلتطبْ له نسمات الصباح، فقد داوى آلام الساهرين طوال الليل.
ـ ولن أبكي ثانية من أفعال الغرباء، وقد صنع بي ذلك الحبيب ما صنع ...!!
ـ وقد طمعتُ في «السلطان» فكان (طمعي» خطأ، وبحثت عن الوفاء لدى الحبيب فجفا ...!!
ـ وأزاح النسيمُ نقاب الورد وداعب ذؤابة السنبل[2]، وفتح العُقد من أربطة البرعمة المقفلة
ـ وصرخ البلبل العاشق في كل ناحية من النواحي، وتنعمت نسائم الصبا وتهللت
ـ فاحمل البشرى إلى محلة «بائعي الخمر» . بأن «حافظاً» قد تاب عن زهد الرياء ...!!
ـ ووفاء أسياد المدينة، إنما صنعه معي كمال الدولة والدين «أبو الوفاء»

---

١) خادم مطيع.
٢) السنبل شجيرة عشبية عطرية الرائحة يشبهونها بخصلات شعر الحبيب ويقولون لها بالعربية «سنبل الطيب».

غزل «١١١»

صوفی نهاد دام وسر حقه باز کرد
بنیاد مکر با فلك حقّه باز کرد

ـ نصب «الصوفي» شباكه وفتح طوايا جعبته الماكرة
ووضع بذلك أساس المكر والخديعة مع الأفلاك المشعوذة الساحرة
ـ ولكن ألعوبة الفلك كسرت له بيضة في قلنسوته
لأنه اجترأ على عرض شعوذته على «أهل الأسرار»...!!
ـ فتعال أيها الساقي! فحبيب المتصوفة الجميل
قد أقبل في بهائه وأخذ يتدلل عليهم مرة أخرى
ـ ومن أين هذا المطرب الذي لعب نغمات «العراق»
ثم عزم على الرجوع بطريق «الحجاز»[١]...؟!
ـ فيا قلب .... تعال .... حتى نلجأ إلى الله ونحتمي به
لأنه جعل الأكمام طويلة، والأيادي قصيرة[٢]
ـ ولا تتصنع ... فمن لم يلعب دور المحبة في صدق
حجب العشقُ عن قلبه، باب «المعاني»
ـ وغدا عندما تتكشف الحقيقة
يخجل السالك مما فعله على سبيل المجاز
ـ أما أنت أيتها الحمامة التي تختال في مشيتها ... إلى أين تذهبين ...؟!
قفي ... ولا تخدعي إذا أصبح قط الزاهد بين المصلين[٣]...!!

١) العراق والحجاز مقامان موسيقيان.
٢) أي الكلام كثير والأعمال قليلة.
٣) يشير حافظ بهذا الغزل إلى أحد الشعراء الذين كان يقربهم إليه الشاه شجاع المظفري وهذا ؟؟ هو «عماد فقيه كرماني» كان قد درّب قطّه على أن يتابعه في الصلاة فيقوم إذا قام ويركع إذا ركع ويسجد إذا سجد، وكان الشاه شجاع يعتقد ذلك من كراماته، فكان يقربه إليه ويصله بالصلات الكثيرة فقال حافظ هذا الغزل مشيراً إلى هذه الوقائع. انظر: ج ٢ من

ـ وأنت يا «حافظ» ! لا تلم المعربدين، لأن الله منذ الأزل
لم يجعلنا في حاجة إلى الزهد والرياء والدجل ...!!

غزل «١١٢»

ياد باد آنک زما وقت سفر ياد نکرد
بوداعي دل غمديدهٔ ما شـاد نکـرد

ـ لتدم ذكرى من لم يذكرنا وقت السفر والرحيل
ومن لم يدخل السرور على قلبنا الحزين الأسيف، بوداعه الجميل
ـ وذلك الشخص «الفتيّ الحظ» الذي برز في الخير والقبول عن رفقته
لستُ أدري لماذا لم يحرر غلام الشيخ من ربقته ...؟!
ـ فدعني أغسل ردائي الورقي بدموعي الدامية
فلم ينصفني الفلك بهدايتي إلى مرتبة العلم العالية ...!!
ـ وأمّا القلب، فعلى أمل أن تصل أصداء ندائه إلى بابك
أخذ ينتحب في هذه الفلاة بتأوهات لم يفعلها «فرهاد»[1]
ـ ومنذ ابتعدتَ عن الخميلة
لم يتخذ طائرُ السحَر عشّه بين أغصان «الشمشاد»[2]
ـ وجديرٌ بالصَبا أن تتعلم منك الخفة والسرعة
فالريح لم تستطع أن تفعل ما هو أسرع من حركتك ...!!
ـ ولا يستطيع قلم الصُنع أن يحقق صورة المراد
لمن لم يعترف بهذا الحسن الموهوب له من عند الله
ـ فيا أيها المطرب ...! غيّر مقامك الموسيقي، واضرب في طريق «العراق»[3]

المجلد الثالث من «حبيب السير» لمؤلفه «خواندامير» ص ٤٣٧).

١) «فرهاد» هو عاشق «شيرين» والذي ألقى بنفسه من فوق الجبل حينما سمع بخبر موتها.

٢) الشمشاد. نوع من الشجر مثل الصفصاف يشبهون أغصانه المتهدلة بشعر الحبيب.

٣) نغمة موسيقية.

فقد مضى الصديق في هذه الطريق ولم يذكرنا بعد هذا الفراق
ـ و أغاني «حافظ» هي بعينها غزليات «العراقي»[١]
فمن الذي استطاع أن يسمع ألحانها الملهبة للقلوب ... ولم يبك ... ولم ينتحب في اشتياق ..؟!

غزل «١١٣»

رو بر رهش نهادم و بر من گذر نكرد
صد لطف چشم داشتم ويک نظر نكرد

ـ لقد توجهت إليه في طريقه ...، ولكنه لم يمرّ بي في سيره
وانتظرت منه، مئات من «الألطاف» ... ولكنه لم يلتفت إليّ بنظرة واحدة ...!!
ـ ولم يستطع سيل دموعي المنهمرة أن ينفذ إلى قلبه
وكأنه قطرة من المطر، لا تستطيع أن تؤثر في الحجر الصلد ...!!
ـ فيا رب ...! احفظ برحمتك هذا الحبيب الصغير
فإنه لم يستطع أن يحذر سهام تأوهات «الجالسين بالأركان».
ـ وأمس ... لم تستطع الأسماك والطيور أن تنام لشدة توجعي ونواحي
ولكن انظر إلى هذا الجسور ... وكيف لم يرفع رأسه من النوم ... على صياحي!!
ـ ولطالما تمنيت أن أموت تحت أقدامه كالشمع
ولكنه مر كنسيم السحر ... ولم ينظر إليّ ...!!
ـ فيا حبيبي ... ! هل يوجد بين القساة أصحاب القلوب الحجرية
مَن يستطيع أن يحمي روحه بالدروع أمام ضربة أسيافك ...؟!
ـ ولا يستطيع قلم «حافظ» المشقوق اللسان أن يحكي
سرّك لأحد في هذا المجلس ... إلّا إذا طاحت رأسه ...!!

---

١) هو الشاعر الفارسي فخر الدين ابراهيم العراقي الهمداني الذي اشتهر بقول الغزل الصوفي. وقد توفي في دمشق سنة ٦٨٨ هـ.

غزل «١١٤»

دلبر رفت ودلشدگان را خبر نكرد
ياد حريف شهر ورفيق سفر نكرد

ـ لقد مضى الحبيب ولم يخبر بذهابه من أضاعوا قلوبهم من أجله ...!!
ولم يذكر زميله في الحَضَر ولا رفيقه في السفر ...!!
ـ فهل باعد حظي طريقَ المروءة ...؟!
أو لم يعبر الحبيب بـ«الطريق الرئيسي» للطريقة ...؟!
ـ ولقد حدثتني نفسي بأني ربما استطعت أن أجعل قلبه يرقّ لي بالبكاء
فلما اشتد بكائي ... لم يؤثر ذلك في قلبه الحجري ...، وأعرض في جفاء
ـ فلا تدللْ وتعنّتْ ... فـ«طائر قلبي» الذي لا قرار له
لا يستطيع أن يطرد عن باله الحب الذي يحسد لشباك العشق
ـ والآن ... يقبّل عيني الباكية كلُّ من رأى وجهك
ويقدِّر العمل الذي عملته عيني من أجلك
ـ ولقد وقفتُ أحترق كالشمع حتى أجعل روحي فداءً له
ولكنه، كنسيم السحر ... لم يعبر بنا في اجتيازه ...!!

غزل «١١٥»

مرا برندى عشق آن فضول عيب كند
كه اعتراض بر اسرار علم غيب كند

ـ يعيب عليّ «الفضوليُّ» عربدةَ العشق وخلاعة القلب
ويعترض بذلك على سر من أسرار علم الغيب ...!!
ـ فانظر ...، فليس كمال سر المحبة هو النقص في الذنوب

ولكن حينما استقر «من لا فضل له» فلا ينظر إلّا إلى العيوب ...!!

ـ وهناك عبير ذكي يفوح من عطر الحور في الفراديس

لأنها تعطر جيبَ ردائها بتراب حانتنا[١] النفيس

ـ وغمزات الساقي تنهال على طريق الإسلام،

فلا يستطيع «صهيب»[٢] أن يتجنّب الصهباء وكأس المدام ...!!

ـ وقبول «أهل القلوب» هو «مفتاح السعادة»

فلا تجعلْ الحبيبَ يا رب ... في شك وريبة من هذه النكتة اللطيفة السعادة

ـ وراعي الوادي الأيمن[٣] يصل إلى مراده،

بعد ما يقوم على خدمة «شعيب»[٤]، جملة سنوات ... بفؤاده

ـ وأقصُوصة «حافظ» تجعل الدم يقطر من العيون

حينما يتذكر زمان الشباب ووقت المشيب ...!!



غزل «١١٦»

آن كيست كز روى كرم با ما وفـادارى كـند
بر جاى بدكارى چو من يكدم نكوكارى كند

ـ من عساه ـ على سبيل الكرم ـ يفي بعهدي بعض الوفاء

ويتشبه بي لحظة واحدة فيصنع الخير بدل السوء والجفاء ...؟!

ـ فيجعل أول عمله أن يحضر إلى قلبي رسالة الحبيب على نغمات الناي والعود

ثم يعقد معي عهد الوفاء بكأس من دم العنقود ...!!

---

١) تخرج أنفاس الحور العبير الذكي الرائحة لأنها اتخذت من تراب حانتنا عطراً لأرديتها.

٢) صهيب أحد الصحابة.

٣) أي موسى. انظر سورة طه آية ٨ (وهل أتاك حديث موسى. إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى. فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى).

٤) والد امرأة موسى وقد استأذنه موسى في أن يخرج من مدين إلى مصر.

ـ وحبيب قلبي .. الذي ذوت روحي من أجله، ولم تتحقق بوصاله رغبات قلبي
لا يجوز اليأس منه فربما يعود إلى عطفه ومودته ...!!
ـ ولقد قلت له: «إنني طوال حياتي لم أفتح عقدة واحدة من طرتك ...!!»
فقال: «وأكثر من ذلك ... أني أمرتها بأن تكون على أهبة لسلب لبك»
ـ ولا بس الصوف، غليظ الطبع، لا يستطيع أن يقدر نفحات العشق،
فتحدث إليه يوماً عما يحدثه العشق من نشوة ... فربما يزهد في إفاقته ...!!
ـ ومن الصعب على سائل مسكين مثلي أن يحصل على صديق مثله
وكيف يجوز للسلطان أن يجالس في الخفاء معربداً سوقياً ...!!
ـ ومن اليسير أن ألاقي العنت من طرتك المليئة باللفائف والتجاعيد
وأي ألم يكون في قيودها وسلاسلها، للطريد الشريد ...!!
ـ فابتعد عنه ولا تدن منه يا «حافظ»! فعينه مليئة بالسحر والبدع
وطرته السوداء قادرة على أن تسل كثيراً من الأحابيل والخدع ...!!

غزل «١١٧»

دلا بسوز که سوز تو کـارها بکـند
نیاز نیم شبی دفع صد بـلا بکـند

ـ احترق يا قلب ...!! فاحتراقك ينتج كثيراً من الأمور والأعمال
وابتهلْ، فابتهالك في منتصف الليل يدفع عنك مئات من الرزايا والأهوال
ـ وتحمّلْ كالعاشق عتاب الحبيب الجميل
فغمزة واحدة من نظراته يُتلافى بها مئات من البلايا
ـ وقد رفع الحُجبَ من الملك إلى الملكوت
كلُّ من أدى الخدمة للكأس المبدية لأحوال العالم
ـ وطبيب العشق، أنفاسه كأنفاس عيسى ... وهو مشفق حقاً

ولكنه، لا يستطيع أن يلمس علّتك ... فلمن يصف العلاج والدواء ...؟!
ـ فسلّم أمرك لله ... واهنأ قلباً
فإن لم يرحمك «المدعي» فقد يرحمك الله ...!!
ـ وأنا ملول من حظي النائم ... فيا ليت أحد اليقظين
يدعو لي دعاء مستجاباً عندما يتفتح الصباح ...!!
ـ وقد احترق «حافظ» ولم يشم شمة واحدة من طرة الحبيب
فيا ليت ريح الصبا تحمل إليه نفحة واحدة من هذا الحظ والنصيب ...!!

غزل «١١٨»

طاير دولت اگر باز گذارى بكند
يار باز آيد وبا وصل قرارى بكند

ـ لو أن «طائر السعد» يمر بي ثانية
فإن الحبيب يعود إليّ، ويرضى بالوصال ...!!
ـ وإذا لم يبق لعيني قدرة على نظم الدرر والجواهر
استنزفتُ الدماء من قلبي ونثرتُها أمامك ...!!
ـ وليلة الأمس قلت لنفسي: «يا ليته يجعل شفته الحمراء دوائي»
فنادى «هاتف الغيب» بأنه سيجعل فيها شفائي ...!!
ـ ولا يستطيع أحد منا أن يتحدث إليه عما نحن فيه من غصص
فياليت ريح الصبا تجعله يصنت إلى شكاتنا، ويستمع إلى ما نحن فيه ...!!
ـ ولقد جعلتُ «صقر ناظري» يطير وراء حمامته الوادعة
وربما استطاع أن يسترجعها ويسعد بصيدها ...!
ـ وخلت المدينةُ من العشاق وأصحاب الصدور
ولكن ربما يخرج من إحدى نواحيها رجل من أهلها يعمل كثيراً من الأمور

ـ وأين الكريم، الذي يستطيع المحزون في مجلس طربه
أن يشرب جرعة واحدة فيدفع عن نفسه الخمار والانتشاء ...؟!
ـ فإما الوفاء، وإما نبأ الوصل واللقاء، وإما موت الرقباء
فيا ليت الفلك يعمل أمراً من هذين الأمرين أو الثلاثة ...!!
ـ ويا «حافظ» ...! إذا أنت لم تذهب عن بابه في يوم من الأيام
فإنه سيمرّ بك من طرف الطريق ويصدف عنك في غير اهتمام ...!!

غزل «١١٩»

كلك مشكين تو روزى كه زما يـاد كـند
بــبرد اجـر دو صـد بـنده كـه آزاد كـند

ـ في اليوم الذي يذكرنا فيه قلمك المسكي الأسود
ينال الأجر والمثوبة على مائتين من العبيد الذين خلصهم وحررهم
ـ فلتكن السلامة نصيباً لكل قاصد إلى منزل سلمى
وماذا يكون لو أنه أثلج قلوبنا بسلام منها ...؟!
ـ فقم بامتحانهم ... فما أكثر من يعطيك كنز المراد
فإذا كان خراباً مثل كنزي فلطفك يُعَمّره ...!!
ـ ويا رب ...! ضَعْ «شيرين» في قلب «خسرو»
فربما يمرّ ـ شفقةً ورحمة، بـ«فرهاد» ..!!
ـ وخير للمليك من الطاعة والزهد في مئات من السنين
أن يعدل قدر ساعة واحدة من عمره ...!!
ـ وإذا اقتلعتني نظرتك الآن من أساسي
فلأنتظر ما تضعه نظرتك الحكيمة، من أساس ..!!
ـ وجوهرك المنقّى، غنيٌّ عن مدحنا

وماذا تفعل الماشطة في الحسن الموهوب من الله ...؟!
ـ ولم نصل في «شيراز» إلى المقصود والمراد
فيا حبّذا اليوم الذي يرحل فيه «حافظ» إلى بغداد[١] ...!!

غزل «١٢٠»

سرو چمان من چرا ميل چمن نميكند
همدم گل نميشود ياد سمن نميكند

ـ لِمَ لا تميل شجرة سروي المزهوة إلى الخمائل والبساتين
ولم لا ترافق الورد وتذكر الياسمين ...!!
ـ ولقد شكوتُ للحبيب أمس ما تفعله طرّته السوداء، فقال معتذراً،
«إن هذه السوداء المعوجة لا تستمع إلى ما أقول ...!!»
ـ ومنذ تحوّل قلبي المجنون إلى طيات ذؤابته
وهو لا يعزم على العودة من سفره الطويل إلى وطنه
ـ وما زلتُ أتضرع وأبتهل أمام محراب حاجبه ... ولكنّه
عنّفني، ولم يستمع الي ضراعتي ...!!
ـ وبرغم ما يُبديه ذيل أزارك من عطف، لا زلت أتعجبُ من نسيم الصبا
كيف لا يجعل التراب ـ بمرورك ـ معطراً بالمسك التتري ...!!
ـ وعندما يملأ النسيم طرّة البنفسج باللفائف
ما أكثر ما يذكره قلبي لناقض العهد ...!
ـ وقلبي ـ أملا في رؤية وجهه ـ لا يرافق روحي
وروحي ـ حباً في محلته ـ لا تخدم جسدي ...!!
ـ وإذا أعطاني الساقي، القصى الساق، الثمالة والكدر

---

١) قيلت هذه الغزلية في مدح السلطان أويس الجلاييري.

فمن الذي لا يجعل كيانه برمته كالكأس المنتفخة الأشداق ...؟!

ـ ولقد أضحى «حافظ» الذي لم يستمع إلى النصيحة قتيلاً لغمزة واحدة من عينك

والسيف جزاء عادل لكل من لا يتحمل آلام الكلام والنصائح ...!

ـ فيا صاحب اليد الرفيقة! حذار من الجفاء مع ماء وجهي ... فإن فيضه

لا يستطيع بغير «مدد» من أدمعي، أن يصنع الدرر العدنية ...!!

غزل «١٢١»

گر مى فروش حاجت رندان روا كند
ايزد گنه ببخشد ورفع بلا كند

ـ إذا نفَّذ بائع الخمر حاجة المعربدين الخلعاء

غفر الله خطيئته ورفع عنه البلاء ...!!

ـ فوزِّعْ ... أيها الساقي ...! خمرك بكأس العدل والإنصاف

حتى لا يشعر السائل بالغيرة فيملأ العالم بالبلاء

ـ ويا رب ...! هل تصل إليّ بشرى الأمان من هذه الغموم والأحزان

إذا وفى السالك بعهد الأمانة ...؟!

ـ وإذا أقبلتْ عليك الراحةُ ... أيها الحكيم ...! أو أصابك العناء

فلا تنسبهما إلى غير الله فإنهما جميعاً من فعله ..!

ـ وفي «مصنع» الخليقة حيث ينعدم سبيل العقل والفضل

لماذا يقول «الفضولي» برأيه الضعيف ...؟!

ـ فهي ألحانك، أيها المطرب، وغنِّ لي: إن أحداً لا يموت بغير أجله

ومن يغنّي غير هذا اللحن يرتكب الأخطاء!!

ـ ونحن الذين نحتمل عناء العشق، وبلاء الخُمار والانتشاء

دواؤنا وصْل الحبيب، أو الخمر ذات الصفاء

ـ وقد احترق «حافظ» بنار العشق، وانقضت حياته وهو يبحث عن كأسه
فأين ذلك الشخص الذي له أنفاس عيسى، حتى يحيينا بأنفاسه ...!!

غزل «١٢٢»

واعظان كاين جلوه در محراب ومنبر ميكنند
چون بخلوت ميروند آن كـار ديگـر مـيكنند

ـ هؤلاء الواعظون الذين يُبدون مثل هذا القدر من التجلي فوق المنبر وأمام المحراب
حينما يذهبون إلى الخلوة، يفعلون أمراً آخر يستوجب الجزاء والعقاب ...!!
ـ وعندي مشكلة عويصة، فهل تسأل لي «عالم المجلس» ثانية:
«لماذا يكون الآمرون بالتوبة أقلّ الناس توبة» ...؟!
ـ وكأنهم لا يعتقدون في يوم الحساب والفصل
فيرتكبون كل هذا الدجل والدغل في أمور الله!!
ـ فيا رب! أجلِس هؤلاء المحدثين المجدودين على حميرهم
فهم يتدللون كل هذا الدلال، لما لهم من خدم أتراك وبغالٍ كبار ...!!
ـ ويا أيها السائل على باب الصومعة! قمْ ونحرك، ففي دير المجوس
يعطونك جرعة واحدة من شرابٍ يغني القلوب ويحيي النفوس !!
ـ وحسنه وإن أودى بالكثير من العشاق
فإنّ زمرة أخرى من عالم الغيب، ترفع رؤوسها إلى محبته ...!!
ـ فيا أيها الملّاك! سبّح على باب حانة العشق
فهم يخمّرون هنالك طينة آدم ...!!
ـ وفي وقت الصباح، هتف هاتف من العرش، فأجاب العقل:
كأن الملائكة الأطهار تردد أشعار «حافظ» عن ظهر قلب !!

غزل «١٢٣»

دانى كه چنگ وعود چه تقرير ميكنند
پنهان خوريد باده كه تعزير ميكنند

ـ هل تعلم ماذا يقرر الصنج[١] والعود ...؟
«اشرب الخمر خفية، فعقاب شاربها شديد»
ـ وهم يحقّرون العشق وبهجة العشاق
ويعيبون الشباب، ويلومون الشيوخ ...!!
ـ وثمرة أعمارهم لم تكن إلا القلب[٢] الأسود ...، ولكنهم إلى الآن
يرجون ... باطلاً ... أن يصنعوا الإكسير ...!!
ـ ويقولون لي: «لا تقلْ رموز العشق ولا تسمعها»
ولكن ما أصعب هذه الحكاية التي يقررونها ...!!
ـ ولقد خدعونا، بمئات من الخدع، ونحن من خارج الباب
فلننتظرْ ... ولنَر ... ماذا ؟؟ لنا داخل الحجاب ...!!
ـ وقد أخذوا من جديد يعكرون على شيخ المجوس أوقات صفوه
فهل رأيت ماذا يصنع هؤلاء «السالكون» مع شيخهم ...؟!
ـ ولربما أمكنك أن تشتري مئات من القلوب، بنصف نظرة واحدة
ولكن الحسان يقصرون عادة في هذه المعاملة ...!!
ـ ولقد أدرك قومٌ، بالجد والجهد، وصالَ الحبيب
وأحاله آخرون إلى تقدير القضاء ومحض النصيب !!
ـ فلا تعتمد على ثبات الدهر ودوامه على حاله
فهو «مصنع» يغيرون فيه كثيراً ويبدّلون ...!!

---

١) الصنج آلة موسيقية ذات أوتار، وهي تعريب لكلمة چنگ.
٢) كلمة «قلب» هنا بمعنى النقد الزائف أو بمعناها العربي المعروف.

ـ واشربْ الخمر ... فإن «حافظاً» و«الشيخ» و«المفتي» و«المحتسب»
جميعهم ـ إذا أمعنت النظر ـ يزوِّرون ويموّهون الحقائق ...!!

غزل «١٢٤»

شاهدان گر دلبری زینسان کنند
زاهدان رخنه در ایمان کنند

ـ إذا أبدى الحسانُ مثل هذا القدر من المحبة والإحسان
فللزاهدين العذر إذا تصدعت منهم الإيمان ...!!
ـ وحينما يتفتح فرع النرجس الغض ويزدهر
فإن أصحاب الخدود الوردية يجعلون أعينهم أوعية له !!
ـ فيا صاحب القوام المعتدل كشجرة السرو، التقفْ كرة السبق من الميدان
قبلما يصنعون من قامتك المضرب والصولجان ...!!
ـ ولا حكم للعشاق على رؤوسهم
فتحكَّم فيهم ... فمهما كان أمرك، فسيفعلونه ...!!
ـ وأقلُّ من قطرة واحدة.. في نظري
هذه الحكايات التي يحكونها عن الطوفان
ـ وحينما يبدأ حبيبي في الرقص والسماع
يصفق له الملائكة الأطهار من فوق العرش ...!!
ـ وقد غرق «إنسان عيني» في لجة من الدماء
وكيف يجوز مثل هذا الظلم، على إنسان ...!!
ـ فيا أيها القلب الجاهل بالأسرار! انتحب كيفما شئت، من غصص الزمان
فجمال الحياة لا يكون إلا في بوتقة الهجران ...!!
ـ ويا «حافظ» ! لا تمتنع في منتصف الليل عن التأوُّه والصياح
فإن صيحاتك ستجلوك كالمرآة الصافية عند الصباح ...!!

غزل «١٢٥»

گـفتم: كـيم دهـان ولبت كـامران كـنند
گفتا: بچشم هرچه تو گوئى چنان كـنند

ـ قلت: متى يسعدني ثغرك وشفتاك ...؟

قال: بعينيّ ... إنها تأتمر بما تقول، وتحرص على رضاك ...!!

ـ قلت: إن شفتيك تطلبان خراج مصر ...؟

قال: وقد يخسران قليلاً في هذه الصفقة ...!!

ـ قلت: ومن الذي وصل إلى نقطة ثغرك[1]...؟

قال: إن ثغري حكاية يحكونها للخبير بحل الألغاز والمعميات[2] ....!!

ـ قلت: لا تصبح عابداً للدُمى[3]، واستقر مع الله الصمد ...؟

قال: في طريق العشق يفعلون هذا وذاك ..!!

ـ قلت: إن حب الحانة، يطرد الهمّ عن القلوب ...؟

قال: سعداء حقاً من يُسعدون القلوب ...!!

ـ قلت: أليس الشراب وخرقة الدراويش من رسوم المذهب ...؟

قال: إنما يفعلون مثل هذا في مذهب شيخ المجوس ..!!

ـ قلت: ما فائدة «الشيخ» من امتصاص الشفاه الحمراء ...؟

قال: قبلاتها الحلوة تصبيه وترده إلى شبابه ...!!

ـ قلت: متى يذهب السيد إلى غرفة العرس ...؟

قال: عندما يقترن المشتري والقمر ...!!

ـ قلت: إن الدعاء لسعدك، وردٌ على لسان «حافظ» ...؟

قال: وملائكة السماوات السبع يقومون أيضاً بهذا الدعاء ...!!

---

١) ثغره ضيق فهو يشبه النقطة في ضآلته وصغره.

٢) أي أن فمه لا يكاد يظهر أو يبين فلا يصل إلى الكشف عنه لضآلته، وصغره إلا خبير بحل المعميات والألغاز.

٣) يشبهون الجميلات بالدمي أو الأصنام لجمالهن.

غزل «١٢٦»

آنانكه خاک را بـنظر کـيميا کـنند
أيا بود كه گوشهٔ چشمي بما کـنند

ـ هؤلاء الذين يُحيلون التراب بنظراتهم إلى كيمياء
يا ليتهم ينظرون إلينا بطرف أعينهم ليحيي فينا الرجاء ...!!
ـ واحتمال آلامي الخافية، خيرٌ لي من علاج الأطبّاء الأدعياء
ومن يدري ....؟ فربما يصنعون لي في «خزانة الغيب» دواء الشفاء ...!!
ـ ومادام المعشوق لا يزيح نقابه عن وجهه
فلماذا يتحدث عنه كل شخص بحكاية عن طريق التصور المحض ...؟!
ـ وإذا كان حسنُ العاقبة غيرَ موقوف على العربدة أو الزهد
فمن الخير أن يتركوا أمرك لتقدير «العناية» ...!!
ـ فلا تكن جاهلاً .... ففي زيادة العشق
تزيد معاملات «أهل النظر» مع الحبيب ...!!
ـ وإذا كثرت الفتن ونحن مازلنا من وراء الحجاب
فماذا يفعلون بنا حينما يرتفع الحجاب ...!!
ـ وإذا بكى الحجرُ الصلد من هذا الحديث ... فلا تعجب!
فإن أصحابَ القلوب، يحسنون أداء حكايات القلوب !!
ـ واشربْ الخمر ... فإن مئات الذنوب المستورة في خفاء
خيرٌ من الطاعة التي يظهرونها بالنفاق والرياء!!
ـ والقميص الذي تأتيني منه رائحة يوسف[١]
إني أخشى ... أن يمزقه إخوته الغيورون !!

---

١) سورة يوسف، آية ١٦ (وجاءوا أباهم عشاء يبكون، قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين، وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل ...).

ـ فامض إلى طريق الحانة ... فهناك زمرة من أحبابك
ما زالت تصرف أوقاتها في الدعاء الخالص لك!!
ـ وأنا أشرب دماء قلبي خفية، وأتألم من فعل الحاسدين،
والمنعَّمون مثلي يفعلون كثيراً من الخير المستور .. مرضاة لله ...!!
ـ ودوام الوصل يا «حافظ» ليس من الأمور السهلة الميسرة ..
فما أقل التفات الملوك إلى حال السائل المسكين ...!!

غزل «١٢٧»

نقدها را بود آيا كه عيارى گيرند
تا همه صومعه داران پى كارى گيرند

ـ يا ليتهم يزنون النقود، ويقدّرون عيارها
حتى يأخذها المعتكفون بالصوامع جزاء لأعمالهم ...!!
ـ وأصلحُ الأمور في نظري ... أن يترك الأحبابُ جميع أمورهم
وأن يتمسكوا بخصلة واحدة ملتفة من طرة الحبيب ...!!
ـ وقد تعلق الرفاق في رفق بذؤابة الساقي
فإذا ساعدهم الفلكُ، تركهم يهدأون ويستريحون
ـ فلا تفخر على الحسان بقوة العفاف والزهادة
فإنهم يأخذون القلعة الحصينة بفارس واحد من بينهم ...!!
ـ ويا رب! ما أجسر هؤلاء الأتراك الصغار ...!!
وهم في كل لحظة يوقعون صيداً عظيماً بسهام أهدابهم ...؟!
ـ والرقص جميلٌ على نغمات أشعارك وأنين الناي
ولكن ما أجمل ذلك النوع الذي يأخذون فيه بمعاصم الحسان ...!!
ـ ويا «حافظ»! إن أبناء الزمان لا يفكرون في آلام المساكين
فخير لهم إذا استطاعوا أن يبعدوا أنفسهم ويلتزموا الأركان...!!

غزل «١٢٨»

هر كه شد محرم دل در حرم يار بـماند
و انكه اين كار ندانست در انكـار بـماند

ـ كل من أضحىٰ محرماً لأسرار القلب، بقيٰ في حرم الحبيب
وأما من جهل المعرفة بهذا الأمر، فقد أنكره الحبيب!!
ـ فإذا خرج قلبي عن حجابه، فلا تعبني
واشكر الله، فإنه لم يبق في حُجب الظن والتخمين
ـ وقد استرد الصوفيون جميع أمتعتهم المرتهنة للخمر
وأما «دلقي»[١] الذي كان في حانة الخمار... فقد بقي هناك...!!
وقد تقدمت السن بـ«المحتسب» ، فنسي ما فعل من فسوق
وأما قصتنا نحن، فقد باتت متناقلة بين أنحاء السوق...!!
ـ والخمر الحمراء التي تناولتها من تلك اليد البلورية البيضاء
استحالت عبرات للحسرة، وبقيت حائرة في عيني الباكية...!!
ـ ولم أسمع عن شخص بقي مشغولاً بعمله إلى الأبد
غير قلبي الذي شغله العشق منذ الأزل وإلى الأبد!!
ـ وقد أضحى النرجس سقيماً ليتشبه بعينيك
ولكن نظراتك الحلوة لم تُسعفه، فبقي علىٰ سقمه...!!
ـ ولم أر بين أصداء العشق ما هو أحلى
من الذكرى التي بقيت تتردد في هذه القبة الدائرة ...!!
ـ وكان لي «دلق»، وكان يخفي في طياته كثيراً من عيوبي
فأعطيته رهناً للشراب والمطرب، وبقي لي «الزنار» وحده !!
ـ وتحيّر في جمالك مبدع الصور والنقوش

---

١) «دلق» بمعنىٰ خرقة المتصوفة أو لباسهم المرقّع.

فبقى حديثه منقوشاً في كل الأماكن: على الأبواب والجدران
ـ وذهب قلب «حافظ» يوماً للتفرج على طرّة الحبيب
وكان ينوي العودة بعد ذلك ... ولكنه بقي إلى الأبد أسيراً حبيساً !!

غزل «١٢٩»

رسيد مژده كه ايام غم نـخواهـد مـاند
چنان نماند وچنين نيز هم نخواهد مـاند

ترجمة منظومة

أتت بشـرى سـيمضي الغمُّ عـنا	سيمضي ... ثم يـمضي.. لا يـعودُ
ولو أنـــي لدى خـــلي مُـعنّىً	فهل ذاك الحسـود بـه يسـود ..؟!
وذاك الســـتر لو يــقصيه ربـي	فــلا يــبقى له خــلّ ودود ...!!
وما شكري ولا شكـواي تُـجدي	ونــقش الدهــر فـانٍ وشـرود!!
ســـمعنا أمس أغـــنية تُــغنّى	تقول: «الكأس خذها من جديد»
وتلك فراشة .. يا شـمع..! هـامت	فَصِلْها ... فهي صبحاً ... لا تـعود
إليك مــع الغــنى قــلبي المُـعنّى	فكـــنز الدرّ يــفنى .... والنـقود؟!
لقد نـقشوا عــلى الجـوزاء سـطراً	يقول: «الجود يبقى في الوجـود»
فــلا تــيأس إذا صـدّ الغـواني	سيمضى الجـور عـنا والصـدود!!

ترجمة منثورة

ـ وصلتني البشرى بأن أيام الأحزان سوف لا تبقى، وأنها مضت وانقضت بحيث لا تعود ...!
ـ ولو أني أضحيت محقراً في نظر الحبيب، ولكن «الرقيب» أيضاً سوف لا يبقى محترماً!!
ـ وحينما يضرب «صاحبُ الستار» جميعَ الحاضرين بسيفه، لا يستطيع أحد أن يبقى في حرم الحبيب
ـ وأي مكان في الدنيا للشكر أو الشكاية من الطيب والخبيث، بينما لا يبقى على صفحات

الوجود رقم من الأرقام

ـ وقد قالوا إن أغنية جمشيد كانت في هذه العبارة: ناولني «الجام» فإن «جم»[1] سوف لا يبقى

ـ فيا أيتها الشمعة المتقدة! اغتنمي ساعة وصالك للفراشة، فهذه «المعاملة» لا تدوم بينكما إلى الصباح

ـ وأمسكْ أيها الغني بقلبك المسكين في يدك، فمخازن الذهب وكنوز النقود سوف لا تبقى ...!!

ـ ولقد كتبوا بالذهب على رواق هذا الفلك الأزرق: «أنه سوف لا يبقى إلا إحسان أهل الكرم».

ـ ويا «حافظ»! حذارِ أن تقطع الأمل في شفقة الأحباب، فإن صور الجور ومعالم الظلم سوف لا تبقى

غزل «١٣٠»

در نظر بازي ما بيخبران حيرانند
من چنينم كه نمودم دگر ايشان دانند

ـ الجهلاء بأمر العشق حائرون في تطلعنا إليه بالنظرات

وأنا هكذا كما ظهرتُ، وأما الباقي فهم يعلمونه ...!!

ـ والعقلاء هم النقطة في دائرة الوجود،

ولكن العشق يعلم عنهم، أنهم دائرو الرؤوس في هذه الدائرة ...؟!

ـ وليست عيني وحدها المكان الذي تتجلى فيه طلعة الحبيب

فالشمس والقمر يديران له مثل هذه المرآة

ـ وقد عقد الله عهودنا مع أصحاب الثغور الحلوة

(١) «جم» ترخيم جمشيد و«الجام» بمعنى الكأس.

فنحن عبيدهم، وهم الأسياد ...!!

ـ ونحن مفلسون، ولنا رغبة في الخمر والطرب

فوا ويلتاه! إذا لم يرتهنوا منا هذه الخرقة من الصوف ...!!

ـ ولن يتمكن الخفاش الأعمىٰ من وصال الشمس

وأصحاب النظر أنفسهم حائرون من النظر في هذه المرآة ...!!

ـ وما أكذب الفخر بالعشق مع الشكوىٰ من الحبيب ...؟!

وأمثال هؤلاء العاشقين جديرون بالهجران ...!!

ـ وعينك السوداء تعلّمني كثيراً من الأمور

فلا يقدر سواها على الجمع بين الخجل والعربدة ...!!

ـ وإذا حملت النسيم نفحة واحدة من عبير أنفاسك إلى متنزه الأرواح

فإن العقل والروح يفديانك بجواهر الوجود

ـ وإذا لم يفهم «الزاهد» عربدة «حافظ» فماذا يضيره

والشيطان نفسه يفرّ هرباً ممن يرتلون القرآن ...؟!

ـ ولو علم شبابُ المجوس بما يدور في خلدنا[١]

لما قبلوا أن يرتهنوا منا «خرقة الصوفية» بعد اليوم..!!

غزل «١٣١»

غلام نرگس مست تو تاجدارانند
خراب بادۀ لعل تو هوشيارانند

ـ الملوك أصحاب التيجان، خدم لنرجسة عينك المخمورة

والعقلاء المفيقون، سكارىٰ بخمر شفتك الحمراء المعسولة ...!!

ـ ونسيم الصبا هو الذي يعلن عن حالك، ودموع عيني هي التي تخبر بحالي

١) لو علموا بما يجول في خاطرنا من سوء ونفاق.

ولو لا هذين لبقي العاشق والمعشوق أمينين على الأسرار[١] ...!!

ـ فإذا مررتَ بي، فانظر بعينك من تحت طرّتك الملتفّة

فما أكثر المحزونين عن يمينك ويسارك ...!!

ـ وامض كما تفعل الصبا على روضة البنفسج، ثم انظر

إلى زهرات البنفسج وهي في عنائها، تتطاول لترى طرّتك ...!!

ـ ونصيبنا هو الجنة ... فاذهب إلى حال سبيلك أيها العارف!

فإن المستحقين للكرم هم الآثمون وحدهم ...!!

ـ ولستُ أنا وحدي الذي يتغنى متغزلاً في خدك الوردي

فما أكثر البلابل التي تغني لك في كل ناحية ...!!

ـ فأمسك بيدي أيها «الخضر[٢]» المبارك الخطوات، وأعني بمددك، فإني وحدي أذهب ماشياً، وأما الرفقاء فراكبون ...!!

ـ وتعال إلى الحانة ...، واجعل وجهك أرغوانياً بالخمر الحمراء

ولا تذهب إلى الصومعة، ففيها أصحاب الأعمال السوداء ...!!

ـ ولا جعل الله لك يا «حافظ» الخلاصَ من سلاسل طرته الملتفة

فإن المقيدين إلى شباك الحبيب أحرار طليقون ...!!

غزل «١٣٢»

دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادنـد
واندر آن ظلمت شب آب حـياتم دادنـد

ـ ليلة أمس ... في وقت السحر ... أعطوني النجاة من الألم والويل

وناولوني «ماء الحياة»، في هذه الظلمات من الليل ...!!

ـ وأخرجوني عن نفسي بما انبعث من ضياء ذاته

---

١) لو لا أن النسيم يتأرج بعبيرك فيبوح بوجودك، ولو لا أن دموع عيني تنهل وتنسكب فتعلن عن حبي لك وهيامي بك، لبقيت أنت العاشق وأنا المعشوق أمينين على سر العشق لا يعرفه أحد.

٢) الذي يتولى الحراسة على ماء الحياة.

ثم ناولوني الخمر في «جام» يتجلى فيها بصفاته ...!!

ـ فيا له من سحر مبارك! ويا لها من ليلة سعيدة!

«ليلة القدر» هذه التي منحوني فيها البراءة[1] الجديدة ...!!

ـ فدعني بعد اليوم أحوّل وجهي إلى مرآة جماله

فقد خبروني أنني أستطيع أن أجتلي فيها بهاء خياله ...!!

ـ وأي عجب إذا أصبحتُ هانئ القلب، نافذ الرغبات!

وقد كنتُ جديراً بها، وقد أعطوها لي على سبيل الزكاة ...!!

ـ وقد أنبأني «هاتف الغيب»، بخير الآمال والبشريات

فخبّرني أنهم ـ في مقابل الجور والجفاء ـ قد أعطوني الصبر والثبات ...!!

ـ وهذا القدر من الشهد والسكر، الذي ينهل من كلامي كالقطرات

هو أجر الصبر الذي وهبوني من أجله «شاخ نبات[2]» ...!!

ـ واقترنَتْ همةُ «حافظ»، بأنفاس القائمين بالأسحار

لأنهم قد خلّصوني من قيود الأيام، وغصص الأقدار ...!!

غزل «١٣٣»

شراب بيغش وساقي خوش دو دام رهند
كه زيركان جهان از كمند شـان نـرهند

ـ فخّان في الطريق، هما الساقي الجميل والشراب الصافي الذي لا غشّ فيه

ومن حلقاتهما لن ينجو ... مهرةُ العالم وأذكياء بواديه ...!!

ـ وأنا عاشق عربيد، ثمل، سيىء الشهرة بين الأنام

ولكني أقدّم آلاف الشكر، لأن أحبابي في البلدة أبرياء من الذنوب والآثام ...!!

---

١) بمعنى الإذن والتصريح بشرب الخمر.

٢) «شاخ نبات» بمعنى عود السكر، وهو اسم معشوقة حافظ في أيام شبابه.

ـ وليس الجفاء لزاماً للدَرْوَشَة وسلوك الطريق

فأحضِرْ إليَّ الخمر... فليس هؤلاء السالكون من رجال الطريق ...!!

ـ ولا تنظر بعين التحقير إلى المستجدين على أبواب العشق... فإن هؤلاء الساكين

سلاطين لا يشدون المناطق على أوساطهم، وملوك غير متوّجين ...!!

ـ وكن عاقلاً يقظاً ... فإنه متى هبت ريح الاستغناء ومرت الأعاصير

لا تساوي آلاف من أكداس الطاعة، نصفَ حبة من شعير[1] ...!!

ـ ولا تفعلْ ما يقطع قافلة الحب والوداد

فيهرب منك العبيد، ويأخذ الخدم في الابتعاد ...!!

ـ وأنا خادمٌ لهمة مَنْ يحتسون الثمالة. أصحاب اللون الواحد

ولستُ خادماً لأصحاب الأردية الزرقاء والقلوب السوداء ...!!

ـ فلا تضعْ قدمك في «الخرابات» إلا إذا التزمتَ طريق الأدب

فالسالكون ببابها، هم محرم أسرار المليك ...!!

ـ ومرتبة العشق رفيعة عالية... فالهمةَ الهمةَ يا «حافظ»!

فإن العشّاق لا يجيزون إلى بابهم مَنْ لا همة له ...!!

غزل «١٣٤»

دوش ديدم كه ملايك در ميخانه زدند

گل آدم بسرشتند وبه پيمانه زدند

ـ ليلة أمس ... رأيتُ الملائكة تدق على باب الحانة

حين أبدعوا طينة آدم وصاغوها في القوالب والأقداح ...!!

ـ ثم أخذ الساكنون في حرم السّتر وملكوت العفاف

[1] من حبات الشعير يستخرجون الخمر، ولذلك فهو يقول إن أكداس الطاعة لا تساوي جرعة صغيرة من الخمر وهي كذلك لا تساوي نصف حبة من شعير، أي لا تكاد تساوي شيئاً مطلقاً.

يشربون معي ... أنا المتخلف بالطريق ... خمرَ الخلاعة والعربدة ...!!
ـ ولم تستطع السماء أن تتحمل عبء «الأمانة»[١]
فاقترعوها على اسمي ... أنا المولّه المجنون ...!!
ـ فالتمس العذر لما يقوم من حروب بين هذه الملل المختلفة
فإنهم جميعاً لم يروا طريق الحقيقة، فسلكوا سبيل الأباطيل ...!!
ـ وشكراً لله ...! فقد وقع الصلح بيني وبينه
فرفع الصوفية كأس الشكر له راقصين مهللين ...!!
ـ وليست ناراً ... تلك التي يضحك الشمع من لهيبها
بل النار، هي ما أشعلوها في بيدر الفراشة ...!!
ـ ومنذ مشطوا بالقلم رؤوس الأحاديث
لم يستطع أحد أن يكشف نقاب الفكر كما كشفه «حافظ» ...!!

غزل «١٣٥»

حسب حالى ننوشتيم وشد ايامى چند
محرمى كو كه فرستم بتو پيغامى چند

ـ لقد مضت أيام ولم أستطع أن أكتب إليك عن حالي
وأين المؤتمن على السر حتى أبعث إليك برسائلي ...؟!
ـ وليس في استطاعتنا أن تصل إلى ذلك المقصد العالي
دون أن يتقدم إلينا لطفك بضع خطوات ...!!
ـ وحينما ذهبتْ الخمر من الدَنّ إلى الأبريق ... ألقى الورد نقابه
فانتهزْ هذه الفرصة اللاهية، وأدرْ علينا بعض الكؤوس ...!!

---

١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ سورة الأحزاب، آية ٧٢.

ـ والعلاج الذي نبغيه لقلوبنا، ليس في السكر المخلوط بالورد
بل ابعث لنا ببضع قبلات ممزوجة بقليل من العتاب ...!!
ـ وامض بسلام ... أيها الزاهد! عن حلقة السكارى المعربدين
حتى لا تفسد حالُك في مصاحبة السكارى الآثمين ...!!
ـ وإذا قلتَ عيوب الخمر بجملتها، فتحدَّث أيضاً عن فضائلها
ولا تنفِ حكمتها، لترضي قلوب جماعة من العوام ...!!
ـ ويا أيها السائلون على أبواب «الخرابات»! ما خطبكم..؟ والله عونكم...!!
فلا تنتظروا الإنعام من بعض الأنعام[1] ...!!
ـ وما أجمل ما تحدث به «شيخ الحانة» إلى شارب الثمالة
قائلاً: «لا تقلْ شيئاً عن حال قلبك المحترق إلى غرٍّ غير مجرب» ...!!
ـ وقد احترق «حافظ» من الشوق إلى طلعتك
فيا أيها السيد النافذ الرغبة! هل لك أن تنظر في إشفاق إلى المحرومين من كل رجاء ...؟!

غزل «١٣٦»

سمن بويان غبار غم چو بنشينند بنشانند
پرى رويان قرار از دل چو بستيزند بستانند

ـ حينما تهدأ إلينا المعطرات بالياسمين، يهدِّئن غبارَ الغموم والكروب
وحينما تعاند الحوريات الجميلات، يسلبن الراحة من القلوب ...!!
ـ وحينما يصدقْن عنا، يربطن القلوب إلى أربطة خيول الجفاء
وحينما يفتحن طُرَرهن العنبرية، يفتدينهن الأحبة بالأرواح ...!!
ـ وإذا هدأن إلينا لحظة واحدة، قُمنَ وانصرفنَ عنا العمر الطويل
فإذا قمن عنا، زرعن شجيرات الشوق في خاطرنا العليل ...!!

(١) الأولى بمعنى النعم والثانية بمعنى الحيوانات والبهائم.

ـ وإذا التقين بالمعتكفين بالأركان، أدركن سر دموعهم الدامية

ومتى عرفن الحقيقة ... لم يحوّلن وجوههن عن حب القائمين بالأسحار ...!!

ـ وإذا ضحكن ... أمطر العشاق من أعينهم حبات الرمان

فإذا نظرن ... قرأن في وجهي، السرّ الخافي عن العيان ...!!

ـ فأين الذين يظنون ألم العاشق يسير يسهل دواءه ...؟!

وقد نسوا مكر الذين يدبرون له الدواء والعلاج ...؟!

ـ وهم يطلبون العلاج كالمنصور[1]، ممن ترتفع بهم «المشانق»

ثم يدفعون به إلى «حافظ» حينما ينادونه إلى هذه الأعتاب ...!!

ـ وإذا تضرع المشتاقون ... أخذ الحبيب في الدلال

فهم يائسون من علّتهم المستعصية، ولو أملوا في الدواء ...!!

غزل «١٣٧»

بود آيا كه در ميكده‌ها بگشـايند
گره از كار فرو بستهٔ ما بگشـايند

ـ يا ليتهم يفتحون أبواب الحانات

فيحلّون بذلك العُقَد عن أمورنا المقعدة ...!!

ـ وإذا أقفلوها إرضاءً للزاهد المحب لنفسه

فلا تيأس ... واحفظ قلبك قوياً ... فسيفتحونها مرضاةً لله ...!!

ـ وصفاء قلوب المعربدين الذين يتناولون الصبوح

ما أكثر الأبواب المقفلة التي فتحها بمفتاح الدعاء ...!!

ـ فاكتب إلى «ابنة الكرم» خطاب التعزيه

حتى يفتح أولاد «الخمار» جميعهم طرهم المجعدة الملتفة ...!!

---

١) هو الحسين بن منصور الحلاج الذي حكموا بشنقه لقوله «أنا الحق».

ـ واقطع ذؤابة الرباب متى احتضرت الخمر الصافية

حتى يسكب شاربوها الدماء من بين أهدابهم ...!!

ـ ولقد أقفلوا باب الحانة ... فلا ترضَ بذلك ... يا إلهي!

لأنهم يفتحون بذلك باب التزوير والرياء ...!!

ـ واصبر يا «حافظ» ...! فسيتضح لك أمر هذه الخرقة التي تتدثر بها

وسترى الزنّار الذي يكشفون عنه من تحتها بالدجل والرياء ...!!

غزل «١٣٨»

اى پستهٔ تو خنده زده بر حديث قند
مشتاقم از براى خدا يک شکر بخند

ـ يا مَنْ ثغره الحلو يضحك من حديث السكر والقند[١]

إنني مشتاق إليك، فربك اضحك لي ضحكة واحدة حلوة!!

ـ وشجرة طوبى[٢] لا تستطيع أن تباهي بقامتك المديدة

فدعني أمض عن هذه القصة، لأن الكلام فيها يكثر ويطول ...!!

ـ وإذا أردت ألا يرتفع من مآقيك نهر من الدماء

فلا تلزم قلبك بالوفاء لأصحاب الوجوه الجميلة ...!!

ـ وإذا رضيتَ بحالي، أو أخذتني باللوم والعتاب

فإنني على كلا الحالين لستُ من معتقدي الشيخ «المعجب بنفسه»!!

ـ وكيف يعلم باضطراب حالي

مَنْ لم يصبح قلبه أسيراً في هذا الفخ المنصوب ...!!

ـ وقد اتّقدت سوق الأشواق، فأين شجرة السرو الفرعاء

١) «پسته» بمعنى ثمرة الفستق، واستعارها هنا بمعنى الشفاه أو الثغر لأن فتحتها تشبه الشفتين.

٢) يقولون إن شجرة طوبى في السماء الرابعة وأن فروعها تصل إلى السماء السابعة، فهي مديدة القامة.

حتى أجعل روحي بخوراً[١] على جمرات خدودها ...؟!

ـ وعندما يضحك حبيبي ضحكة واحدة حلوة معسولة

فماذا تكونين أنت أيتها الفستقة الباسمة؟ وبربك لا تضحكي من نفسك ثانية[٢]!!

ـ ويا «حافظ»! إذا لم تترك غمز الأتراك

فهل تعلم أين مكانك ...؟ وهل مصيرك في خوارزم أو خُجَند[٣] ...؟!

غزل «١٣٩»

هر آنكو خاطر مجموع ويار نازنين دارد
سعادت همدم او گشت ودولت همنشين دارد

ـ كل مَنْ يتهيأ له فراغ البال واجتماع الخاطر وحبيب مدلّل لطيف

فإن السعادة تصاحبه، والحظ الموفق يلازمه ويقارنه ...!!

ـ وحرَم العشق، يعلو بابه عن العقل

ويستطيع تقبيل أعتابه، من يخاطر بروحه وحياته ...!!

ـ وثغر الحبيب الضيق الحلو كأنه ملك سليمان

ونقش خاتمه الأحمر يطوي العالم تحت فصّه[٤]!!

ـ وإذا كان للحبيب الشعر الأسود الفاحم والشفة الحمراء... أو لم تكن له هذه الأشياء

فإنني فخور بحبيبي ... فحسنه شامل لجميع هذه الأشياء!!

ـ فيا أيها المنعم! لا تحقر أمر الضعفاء الهزيلين

فإن السائل «المتخلف بالطريق»، له الصدارة في مجلس الشراب

ـ واعتبر «قدرتك» غنماً كبيراً، حينما تكون فوق سطح الأرض

---

١) «سپند» التي ترجمناها هنا بمعنى «البخور» معناها الأصلي، نوع من الحبوب يحرقونه اتقاء للعين.

٢) إن ضحكاتك أيتها الفستقة لا تصل في جمالها إلى ابتسامات حبيبي فلا تسخري من نفسك.

٣) مدينتان للأتراك.

٤) «نگين» بمعنى فص الخاتم أو حجره.

فقد أودت الأيام بالكثير من العاجزين إلى جوف الثرىٰ !!

ـ وتعويذتك التي تدفع البلاء عن روحك وجسدك، هي الدعاء الذي يدعوه الفقير حينما يقول:

«من ذا الذي يرى الخير في أكداس الحصاد، ويحس بالخجل من جامع السنابل والأعواد؟»

ـ فيا ريح الصبا، تحدثي رمزاً عن عشقي لمليك الحسان

فإن أقلّ خدّامه مئات من أمثال جمشيد وكيخسرو[١]!!

ـ وإذا قال لك: «إنني لا أريد عاشقاً مفلساً كـ«حافظ»

فقولي له: «إن جليس السلطان، سائل معدم مسكين ...!!»

غزل «١٤٠»

كسى كه حسن وخط دوست در نظر دارد

محـقـقست كـه او حـاصل بـصر دارد

ـ ذلك الشخص الذي يشاهد حسن الحبيب وعارضه، ويديم فيهما النظر

من المحقق أنه سيحصل في النهاية على الرّشد والبصر ...!!

ـ ولقد جعلنا رؤوسنا كالقلم مطيعة لأمره

فياليته يقطعها بضربة واحدة من سيفه[٢] ...!!

ـ والعاشق، في وصالك، كالفراشة التي ظفرت بالشمع

تتجدد رأسه في كل لحظة تحت ألسنة لهيك ...!!

ـ وربما استطاع أن يصل إلى تقبيل أقدامك

من جعل رأسه دائماً كالأعتاب لبابك ...!!

ـ وأنا ملول من هذا الزهد الجاف، فأين الشراب المروق الصافي ..؟!

---

١) من ملوك إيران الأقدمين الذين اشتهروا بالسطوة والبأس.

٢) مثلما يقطعون رأس القلم بالمبراة ليصبح صالحاً للكتابة.

فإن رائحة الخمر تنعش دماغي وتحيي أنفاسي ...!!

ـ وإذا لم يكن لك فائدة من الخمر. أليس يكفيك منها

إنها قادرة على أن تجعلك لحظة واحدة لا تحس بوساوس العقل ...!!

ـ وذلك الشخص الذي لم يخرج بقدمه عن طريق التقوىٰ والصواب

هل رأيته الآن، وهو يرغب في السفر إلى حانة الشراب ...!!

ـ وقلب «حافظ» الكسير، شبيه بزهرات اللعل والشقائق

وسيحمل معه لي جوف الثرىٰ وسمّ الهوى المستعر في كبده ...!!

غزل «١٤١»

أنكه از سنبل او غاليه تـابى دارد
باز با دلشدگان نـاز وعـتابى دارد

ـ ذلك الشخص الذي تحترق «الغالية» غيرةً، من سنبل طيبه[١]

يتدلل ثانيةً على عاشقيه المولّهين ويعاتبهم ...!!

ـ ويمرُّ على قتلاه، مسرعاً كالريح

فماذا نعمل ...؟ وقد مضى كالعمر، في عجلة وسرعة ...!!

ـ وطلعته الجميلة، من وراء شعره ا لمتهدل

كأنها الشمس النيرة، أمامها الغيم والسحاب[٢] ...!!

ـ ولقد تخطئ غمزاتُ عينك الجسورة فتهرق دمي

ولكني أدعو الله أن يهيئ لها ما تريد... فتفكيرها صائب ...!!

ـ وإذا كان ماء الحياة، هو ما تحتوية شفة الحبيب

فليس نصيب «الخضر» إلا لمحة من السراب ...!!

١) «الغالية» نوع من الطيب؛ والسنبل أو «سنبل الطيب» نوع من العشب الطيب الرائحة، يشبهون به خصلات الشعر المجعدة الذكية الرائحة.

٢) إن طلعته المشرقة تبدو من وراء شعره الفاحم كما تبدو الشمس النيرة من وراء السحب القاتمة.

ـ ورأت عينك المخمورة حب قلبي لك فمزّقت كبدي

وكأنها التركي المخمور يميل إلى شواء من كباب ...!!

ـ وليس لروحي الضعيفة وجد لسؤالك

ولكن ما أجمل حال المريض الذي يتلقى الإجابة من حبيبه ...!!

ـ فمتى تستطيع عينه المخمورة أن تنظر إلى قلب «حافظ» الجريح .!

وهي نشوى .. لا تعي .. توزع الخراب .. في جميع الأنحاء

غزل «١٤٢»

شاهد آن نيست كه مويى وميانى دارد
بندهٔ طلعت آن باش كه آنى دارد

ـ ليس المعشوق من يكون له الشعر الفاحم والخصر النحيل

فكن عبداً لطلعة من يمتاز باللطف والدلال ...!!

ـ وأساليب الملائكة والحور لطيفة حقاً

ولكن الحسن واللطف الحقيقيين من نصيب حبيبي

ـ فيا أيتها الوردة الباسمة ..! أدركي نبع عيني المتفجّر

فمازال ـ على أمل وصالك ـ يبعث بالمياه الحلوة العذبة ...!!

ـ ومَنْ الذي يستطيع أن يلتقف منك كرة الحسن والملاحة..؟ وليست الشمس نفسها

فارس الميدان الذي يمسك بالعنان ...!!

ـ ومنذ قبلت مني الحديث، وقد صار كلامي لطيفاً مقبولاً

وكلام العشق له علامة ودلالة ...!!

ـ وقد برز حاجبُ عينك المقوس، في إلقاء السهام

فقهر كل من يحمل القوس في يده ...!!

ـ ولم يعد أحدٌ في طريق العشق محرماً للأسرار

وأضحىٰ كل شخص يفكر على قدر عقله ...!!
ـ فلا تفخر «بالكرامات» على الجالسين «بالخرابات»
فلكل كلام وقته، ولكل نصيحة مكانها ...!!
ـ والطائر الماهر الغرّيد لا يرضى أن يغني في خميلته
في كل ربيع يتلوه خريف ...!!
ـ فقل للمدعي: لا تفاخرْ «حافظاً» بالألغاز والنكات
فلنا مثلك قلمٌ فصيح اللسان والبيان ...!!

غزل «١٤٣»

مطرب عشق عجب ساز ونـوائى دارد
نقش هـر نـغمه كـه زد راه بـجائى دارد

ـ «مطرب عشق» عنده العجيب من الأنغام والألحان
وصدى نغماته التي يوقعها يتردد في كل مكان ...!!
ـ فيا رب ...! لا تجعل العالم خالياً من أنين العاشقين
فأصداء أنينهم بهيجة حسنة الترجيع والتلحين
ـ وشيخنا الذي يشرب «الثمالة» لا يملك شيئاً من المال والقدرة
ولكنّ له إلهاً يجزل له العطاء ويغفر له الأخطاء ...!!
ـ فاحترم قلبي .... فإن هذه «الذبابة» المولعة بالسكر
قد أصبحت عظيمة كطير «الهما»[1] منذ رغبت في وصالك
ـ وليس منافياً للعدالة أن يسأل المليكُ
عن حال جاره السائل المسكين ...!!
ـ ولقد أظهرتُ للأطباء دموعي الدامية فقالوا:

١) طير الهما، أو العنقاء، طير سعيد الفأل، أينما حل كان الخير والعمران. وإذا وقع ظله على شخص فاز بالملك والسلطان.

«إنها آلام العشق ... ودواؤها احتراق الكبد»

ـ فلا تتعلم الظلمَ من غمزات العيون[١] .. ففي مذهب العشق

يؤجر العمل ويجزي الصنيع ...!!

ـ وما أجمل ما قالت لي، هذه الدمية الجميلة ابنة عابد الخمر:

حينما نصحتني بأن أتمتع بالسرور من كل وجه يكون فيه الصفاء ...!!

ـ فيا أيها المليك ..! إن «حافظاً» جالس بالأعتاب يقرأ الفاتحة

وهو يتمنى الدعاء الصالح من فمك ولسانك ...!!

غزل «١٤٤»

هـــر آنكـه جـانب اهـل خـدا نگـهدارد
خداش در هـمه حـال از بـلا نگـه دارد

ـ إن من يرعى جانب أهل الله

يحفظه الله في جميع الأحوال من البلاء ...!

ـ ولست أقول حديث الحبيب إلا في حضرة الحبيب

فإن الحبيب يعي كلام الحبيب ...!!

ـ فيا قلبي! هيئ أمرك ... فإذا اضطربت قدمك

حفظك الملاك بأن يرفع لك أكف الدعاء

ـ وإذا رغبتَ ألا ينقض المعشوق عهدَه

فحافظ على طرف الحبل حتى يحافظ هو عليه[٢]

ـ ويا ريح الصبا! إذا رأيت قلبي عالقاً بأطراف هذه الطرة

فقولي له في رفق: «احتفظ بمكانك ...!!»

١) لأنها تطعنه كالسهام.

٢) ربما كان يجول بخاطر الشاعر قوله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا}.

ـ وهل تعرف ماذا قال: عندما رجوتُه «أن يتولى قلبي بالرعاية»
قال: «ما يفلت من يدي، فالله يتولاه بالرعاية ...!!»
ـ فلتكن رأسي ومالي وقلبي وروحي فداء للحبيب
الذي يرعى حق «الصحبة» والحب والوفاء
ـ وأين غبار الطريق الذي تسير عليه
حتى يرعاه «حافظ» تذكاراً لنسيم الصبا ...؟!

غزل «١٤٥»

دل مـــا بـدور رويت زچـمن فـراغ دارد
كه چو سروپاى بندست وچو لاله داغ دارد

ـ كلما نظر قلبي إلى وجهك، ينصرف عن الخميلة والبستان
فهو مقيد كشجرة السرو، موسوم[١] كشقائق النعمان
ـ ولن تخضع رأسي أمام أقواس الحاجب[٢]
لأنها «كالمعتكفين بالأركان» لا شغل لها بأمور العالم
ـ وأنا في عذاب من زهرة البنفسج لأنها تباهي بطرتها
فانظر إلى تلك السوداء «القليلة الثمن» وأي خيلاء في دماغها ...!!
ـ وامشِ باختيالٍ في الخميلة، وانظر إلى عرش الورد، فشقائق النعمان
تشبه نديم السلطان الذي في يده الكأس والجام
ـ وإلى أي مدى أستطيع الوصول في هذا الليل البهيم وهذه الصحراء الشاسعة ...؟!
فيا ليت شموع وجهك تضيء لي الطريق الداجي ...!!
ـ وإذا تحادثتُ مع شمعة الصباح جاز لي ذلك ...

١) الوسم أثر الكي بالنار.
٢) شبه حاجب العين بأنه القوس التي تقذف بالسهام.

فقد احترقنا نحن الاثنين، ولم يدر الحبيب بما نحن فيه ...!!

ـ ومن الجائز أن تنهلَّ دموعي على الخميلة كما تبكي سحب الشتاء

وهاك عش البلبل الطروب قد حمله الغراب ...!!

ـ وقلب «حافظ» المسكين له رغبة في درس العشق

ولا رغبة له في التنزه؛ ولا هوىً له في الرياض والخمائل ...!!

غزل «١٤٦»

بتی درام که گرد گل زسنبل سایه‌بان دارد
بهار عارضش خطّی بخون ارغـوان دارد

ـ لي دمية جميلة... حول وجهها الورديّ مظلّةٌ من سنابل الطيب[1]

وقد تخضّب ربيعُ وجناتها بدماء الأرغوان الرطيب

ـ وقد غطّت شعراتُ أصداغها شمسَ وجناتها

فيا ربُّ ...!! اعْطِها البقاء الأبدي، كما وهبتها الحسن الأزلي ...!!

ـ عشقتُها ... فقلت لنفسي: «إنني حصلتُ على الجوهر المقصود»

ولكني ... لم أدر بهذه اللجّة التي تزخر بالدماء وتفيض بالعناء ...!!

ـ فلا تسلبْ روحي بغمزات عينك ... فإني أراها حيثما نظرتُ

وقدأعدَّتْ الكمينَ وشدَّت السهمَ في القوس ...!!

ـ وحينما ينشر الحبيب شباك طرّته حول عشّاقه

فإنه يتحدث إلى ريح الصبا كيما تحجب عنهم أسراره ...!!

ـ فهيّا اهرقْ جرعةً من الشراب على وجه التراب .. ثم استمع منه لحال أهل القلوب

فعنده الكثير من الحكايات عن «كيخسرو» و«جمشيد»[2]

---

١) «سنبل الطيب»: نوع من العشب طيب الرائحة يشبه به شعر الحبيب.

٢) «كيخسرو» و«جمشيد»: من ملوك إيران الأقدمين الذين اشتهروا بالشراب واللهو.

ـ وإذا تبسم لك الورد، أيها البلبل ..!! فلا تقع في شباكه
إذ لا أمان له .. ولو امتاز بما في العالم من حسن وجمال ...!!
ـ ويا شِحنة المجلس ورقيبه ..!! بربّك أنصفني على هذا الحبيب ...!!
فقد شرب الخمر مع غيري، ولكن رأسه ثقلت معي ...؟!
ـ وإذا شئت أن تشدّني إلى أربطة جوادك ..[1] فبربك أسرعْ في صيدي
ففي التأخير كثير من الشرّ والخسران ...!!
ـ وبربك .. لا تحرمْ عيني من النظر إلى قامتك الجذّابة الممشوقة
وازرعها كشجرة السرو في هذا النبع[2] الذي يفيض بالماء العذب ...!!
ـ واجعلني في أمانٍ من خوف الهجر، إذا كنت ترجو
أن يجعلك الله في أمانٍ من أعين الراجمين بالسوء والشرّ ...!!
ـ وأي أعذار ألتمسها لحظي السيء، وقد استطاع ذلك الغادر الفاتن
أن يقتل «حافظاً» وأن يودي به مراراً... وما زال سهمه في قوسه!![3]

غزل «١٤٧»

جان بی‌جمال جانان میل جـهان نـدارد
هرکس که این ندارد حقّا کـه آن نـدارد

ـ بغير الحبيب وبهائه، لا تميلُ الروح إلى العيش وصفائه
ولا روحَ لمن لا حبيب له .. يجعله معقداً لأمله ورجائه ...!!
ـ ولكن وا أسفاً ... إني لم أستطع أن أجد بين الناس أثراً للحبيب
فهل أنا جاهل بأمره .. أم أن الحبيب معدوم الأثر ...؟!
ـ ولقد تجمعت دموعي التي ذرفتها في طريق العشق .. فأضحت كالبحار المتقدة

---

١) «فتراك» رباط البرذعة يشدون إليه ما يمسكونه من صيد.
٢) أي في عينه التي تفيض بالدموع.
٣) أي أنه لم يقذفه بسهم غير نظراته التي مازالت في قوس العين.

ولكن من أسفٍ ... أن هذا اللغز المعمى لا شرح له عندي ولا بيان ...!!
ـ وما عدتُ أستطيع أن أتخلّى عن منزل القناعة ...
فيا حادي العيس ..! أنزل أحمالك، فلا نهاية لهذه الطريق ...!!
ـ وهذه هي القيثارة ذات القامة المعوجّة.. وهي تدعوك إلى اللهو والشراب
فاستمع إليها .. فنصيحة الشيوخ لا تؤذيك ولا تضيرك[1] ...!!
ـ ويا قلبي ...! تعلّمْ العربدةَ من «المحتسب»
فهو ثمل وفي نشوة .. ولكن الظنون لا تحوم حوله ...!!
ـ وتحدثْ عن كنز «قارون» وكيف طاحت به الأيام فأفنته الرياح الذارية
وأعِدْ أحوالَه على مسامع قلبك فربما لا يخفى ما به من ذهب وكنوز باقية ...!!
ـ وإذا لم يكن لك من «رقيب» إلا الشمعة .. فأخفِ عنها أسرارك ..!
فهذه الشمعة مقطوعة الرأس ،. ولكن لا عنان للسانها .!!
ـ وليس لأحد في العالم .. عبدٌ مطيع كـ «حافظ»
لأنه .. ليس لأحد في العالم .. مليك كريم مثلك ...!!

غزل «١٤٨»

روشــنى طـلعت تــو مــاه نـدارد
پيش تــو گــل رونــق گــياه نـدارد

ـ ليس للقمر بهاء طلعتك الوضاءة المنيرة ...!!
وليس للورد، إلى جانب بهائك، بهجة الأعشاب الصغيرة الحقيرة[2] ...؟!
ـ وهذه روحي ... ومستقرها في ثنية حاجبك
وهيهات أن يتيسر لمليك ما هو أحسن من هذا الركن الأعزل ...!!
ـ فدعني أر ماذا يفعل دخانُ قلبي في طلعتك البهية

---

١) كأنّ القيثارة بانحناء قامتها عجوز محدودب الظهر يقدم نصيحته.
٢) أن الورد أمام طلعتك الجميلة هذه بدا هزيلاً كأنه الأعشاب الصغيرة الحقيرة.

وهذه المرآة لا قدرة لها على التأوه والشكوى[١] ...!!
ـ وانظر إلى جرأة النرجسة الغضّة وهي تتفتح أمامك
مشقوقة الجفون، لا تخجل ولا تراعي جانب الأدب ...!!
ـ ولقد رأيت عينك وما اشتملت عليه من قلب أسود
فوجدتها لا ترعي جانباً لحبيب من الأحباب ...!!
ـ فيا مريد «الخرابات»، ناولني طلاً مليئاً ثقيلاً
أشربه نخباً للشيخ الذي لا رباط له ولا «خانقاه» ...!!
ـ ثم اشرب دماء القلب واجلس صامتاً، فإن ذلك القلب اللطيف
لا قدرة له على الصراخ بطلب الإنصاف ...!!
ـ وقل لكل من لم يمر بهذه الأعتاب:
«اذهب واغسل أكمامك بدماء الكبد»
ـ ولست أنا وحدي الذي أتحمل أفعال طرتك المائوية
وهل يوجد من لم يكتو مثلي بهذه الطرة السوداء الفاحمة ..؟!
ـ وإذا سجد لك «حافظ» فلا تعِبْ عليه سجوده
فهو كافر بالعشق .. أيها الصنم المعبود ...! والكافر بالعشق لا ذنب له لدى معبوده!

غزل «١٤٩»

أنكس كـــه بـــدست جـــام دارد
ســـــلطاني جـــم مـــدام دارد

ـ ذلك الشخص الذي يمسك في يده بالكأس والجام
يكون لهُ ملك «جمشيد» على الدوام ...!!
ـ وإذا شئت البحث عن الماء الذي وجد فيه «الخضر» خلود الحياة

---

١) يشبه طلعته البهية بالمرآة الصافية التي يتصاعد عليها دخان قلبه وهي لا تتأثر بحرارة هذا الدخان ولا تشكو ولا تتأوه.

فابحث عنه في الحانة، فإنه في قرارة الكأس ...!!

ـ واسند حبائل حياتك إلى كأس من الشراب،

فانتظام حياتك في هذا الشراب المذاب ...!!

ـ ودعنا نحن والخمر، ودع الزاهد وتقواه،

ثم دعنا نرتقب: فيمن يكون هوى الحبيب في نهاية الأمر ...!؟

ـ ويا أيها الساقي ... لا دار الكأس بعيداً عن شفتك

ولا استقرّ في يد من له رغبة فيه ...!!

ـ والنرجس الغضّ يستعير نظراته المخمورة

من عينك الحلوة الجميلة ...!!

ـ وذكرُ طلعتك وطرتك هو الورْد لقلبي

يردده في الصباح والمساء ...!!

ـ وعلى صدور المساكين الجريحة

تنثر شفتاك الملح[1] الشافي ...!!

ـ فيا روحي ...!! ترفق ... فقد أغرق حسنك في بحر غمازتك

مائتين من العبيد من أمثال «حافظ» ...!!

غزل «١٥٠»

دلی که غیب نمایست وجام جم دارد
زخاتمی که دمی گم شود چه غم دارد

ـ ذلك القلب الذي «يظهر الغيب» وعنده كأس «جمشيد»

أي غم يصيبه، إذا فقد الخاتم لحظة واحدة[2] ...؟!

ـ فلا تهب «خزينة قلبك» لخط السائلين أو خالهم[3]

١) يداوون الجروح بنثر الملح عليها.

٢) أي خاتم سليمان الذي كان يتحكم به في الإنس والجن والدواب والرياح. ويقال أن الجني صخرا سرقه منه.

٣) الخط: الشعر النابت على الأصداغ والذقن، والخال: الشامة على الخد، ويقصد بالسائلين هنا طالبي العشق.

بل ناولها للمليك، فإنه يقدّرها حق قدرها ...!!
ـ ولا تستطيع كل شجرة أن تتحمل عنف الخريف
ومن أجل ذلك فأنا خادم لهمة شجرة السرو التي لها وحدها هذه القدرة
ـ وقد حان الموسم الذي يستطيع فيه كل من يملك ستة دراهم
أن يتقدم كالنرجسة المخمورة إلى أعتاب القدح ...!!
ـ وأضحى الذهب ثمناً للخمر، فلا تضيعه
وإلا أتهمك «العقل الكلي» بمئات من التهم والعيوب ...!!
ـ ولا يستطيع أحد أن يعلم شيئاً عن أسرار الغيب، فلا تقصص الأقاصيص!!
فلا محرم لأسرار القلب يستطيع أن ينفذ إلى هذا الحرم ...!!
ـ وكان قلبي يفخر «بالتجرد»، ولكنه الآن مشغول بمئات الأشغال
مع نسيم الصباح ... من أجل عبير طرتك[1] ...!!
ـ وممن عساي أطلب «مراد قلبي» وليس له حبيب
يتصف بصفاء النظر، ووفرة الجود والكرم ...!!
ـ وأي فائدة يمكن إدراكها من خرقة «حافظ» ...؟!
ونحن نطلب الله الصمد ... وأما هو فيطلب الدمية الحسناء ...!!

غزل «١٥١»

درخت دوستى بنشان كه كام دل ببار آرد
نهال دشمنى بركن كه رنج بيشمار آرد

ـ اغرس شجرة الحب والصداقة، فإنها تثمر رغبات القلوب والأهواء
واقتلع شجيرة الخصومة والعداء، فإنها تجلب كثيراً من المتاعب والأرزاء
ـ وإذا نزلت ضيفاً «بالخرابات»، فأبق على عزّتك مع المعربدين
فإنك، يا روحي .. تتحمل كثيراً من الآلام، إذا استولى عليك الخمار والانتشاء

(١) أصبح الآن مشغولاً مع نسيم الصباح ليستوعب العبير الذي يحمله اليه من نفحات طرتك.

ـ واعتبر ليلة الوصال غنماً كبيراً ... فإن الفلك من بعدنا
سيدور كثيراً، وسيلد كثيراً من الليالي والأيام ...!!
ـ وها كه حارس هودج «ليلى» ومهد القمر في حكمه
فيا رب ..! ألق في قلبه أن يمرّ على «المجنون» ...؟!
ـ ويا قلبي ..! أقنع بربيع العمر، فإن هذه الخميلة في كل عام
تثمر مئات من الورود كالنسرين، فتجلب اليها آلافاً من البلابل الشادية ...!!
ـ وقد عقد «قلبي الجريح» عهده مع طرتك
فأصدر أمرك إلى شفتك الحمراء أن تعيد إليه في سرعة، راحته وطمأنينته
ـ وها كه «حافظ» العجوز، وهو لا يطلب من ربّه في هذه الروضة الفيحاء
إلا أن يستطيع الجلوس مرة أخرى على حافة النهر ويحتضن إليه شجرة السرو الفرعاء!

غزل «١٥٢»

چه مستيست ندانم كه رو بما آورد
كه بود ساقى واين باده از كجا آورد

ـ لست أعلم أي نشوة تلك التي بدت علينا...؟!
ومن عساه يكون الساقي، ومن أين أحضر هذه الخمر المصفاة ...!؟
ـ فتناول الشراب على نغمات الصنج، وخذ طريقك إلى الصحراء
فان الطائر الغريد أخذ يغرد لحناً طيب الأنغام ...!!
ـ ويا قلب! حذارِ أن تضج بالشكوى من الأمور التي استغلقت كالبرعمة
فإن رياح الصباح قد جلبت معها النسيم الذي يحل العقد ...!!
ـ ويا ربّ ..! اجعل وصول الورد والنسرين بشيراً بالخير والبركة واليمن
فإن البنفسجية قد أقبلت فرحة مرحة، وبدت الزنبقة بما فيها من صفاء وبهاء
ـ وهبّت نسمات الصبا وقد طاب صنيعها، وكأنها هدهد سليمان

الذي أحضر بشرى الطرب من روضة سبأ[1]

ـ وها كها نظرة الساقي اللعوب، وهي العلاج لقلوبنا التي برّح بها الداء

فارفع رأسك، فقد جاء الطبيب وأحضر معه الدواء ..!

ـ وأنا مريدٌ لشيخ المجوس، فلا تغضب مني أيها الشيخ!

فإنك اكتفيت بوعدي، وأما هو فقد نفذ وعده[2] ...!!

ـ وإني لأعجب حقاً لضيق بصيرة ذلك الجيش التركي

الذي أغار علي بجملته، وأنا الدرويش المسكين الذي لا يملك عباءة واحدة!

غزل «١٥٣»

صبا وقت سحر بوئى ززلف يار مى أورد

دل شوريدهٔ ما را بــبو در كــار مــى أورد

ـ هبت نسائم الصبا في وقت السحر، بنفحة من طرّة الحبيب

فجعلت قلوبنا الضائعة تولّه بهذا العبير والطيب ...!!

ـ ولقد اقتلعتُ من «حديقة عيني» تلك الشجرة الصنوبرية[3]

فتفتحتْ الورود في الأسى والحزن وأثمرت مختلف المحن[4]

ـ وكنت أرى ضياء القمر منيراً، فوق قصره

وكانت الشمس خجلاً منه، تدير وجهها نحو حائطه

ـ واستطعت ان أُخلص قلبي الدامي، من نار عشقه

ولكنه كان يقطر الدماء في الطريق؛ فتمكن من أخذه بهذه الوسيلة

ـ وخرجت في كل الأوقات أستمع لقول المطرب والساقي

١) انظر سورة النمل، آية ٢٢ «فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين».

٢) إنك قد وعدتني بالخمر يوم القيامة وفي الجنة، وأما هو فقد نفذ الوعد في هذه الدنيا فأباح لي فيها احتساء الخمر.

٣) أي القلب المخروطي الشكل كالصنوبر، ذلك القلب الذي يميل إلى عالم الحسيات.

٤) أي لم تثمر غير الأشواك.

وقد جلبا إلى الأخبار بمشقة الذهاب من هذه الطريق ...!!

ـ ولطف الأحبة والخلان، جميعهما عطف وإحسان

سواء منهم من عقد زناره أو اشتغل بتسبيح الرحمن ...!!

ـ وعفا الله عنه تقطيب جبينه، وقد جعلني عاجزاً لا قدرة لي

ولكنه أحضر لي، أنا المريض العليل، رسالة من الحبيب ...!!

ـ ولقد كنت أتعجب ليلة الأمس، من «حافظ» والكأس والجام

ولكني لم أعبهما عليه، لأنه أحضرهما كالصوفي في رغبة واحتشام ...!!

غزل «١٥٤»

نسيم باد صبا دوشم آگهى آورد
كه روز محنت وغم رو بكوتهى آورد

ـ ليلة أمس، حمل إليّ نسيم الصبا الأخبار والأنباء

بأن أيام المحنة والغم قد آذنت بالزوال والانتهاء ...!!

ـ فدعني أهب «الخرقة» الممزقة إلى مطربي الصبوح[1]

فقد زفّوا إليّ هذه البشرى الطيبة التي أحضرها نسيم السحر

ـ وتعال تعال ... فإن «رضوان» قد أحضر حور الجنة

فجعلها خادمة لقلبك في هذا العالم ...!!

ـ وسنذهب إلى «شيراز» بعناية الحظ وتوفيقه

فما أحسن الرفيق الذي ساقه الحظ لمرافقتي[2] ...؟!

ـ فاجتهد في جبر خاطري، فإن هذه القلنسوة المصنوعة من «الجوخ»[3]

كثيراً ما تصدّع التاج الملكي بفعلها ...!!

---

١) احتساء الخمر في وقت الصباح.

٢) يقصد بذلك فيما يقولون «الشاه منصور» الذي أخذ حافظاً تحت رعايته في شيراز.

٣) أي قلنسوة الدراويش.

ـ وما أكثر الأنّات التي صدرت من قلبي فوصلت إلى هالة القمر
حينما جلب النسيم إليّ نفحة من ذؤابات هذا القمر ...؟!
ـ ويا حافظ ...! لقد وصلت راية «المنصور» إلى أوج الأفلاك
لأنه احتمى بجناب المليك العظيم ...؟!

غزل «١٥٥»

دوش از جناب آصف پيک بشارت آمد
كز حضرت سليمان عشرت اشارت آمد

ـ ليلة أمس، وصل من جانب «آصف»[١] رسولٌ يحمل البشارة
بأن سليمان قد أباح اللهو والشراب[٢] وأعطى بذلك الإشارة.!
ـ فيا رب .. اجعل تراب أجسادنا، طينة تذيبها دموع العين
فقد آن الأوان لتعمير القصور الخربة في قلوبنا ...!!
ـ وكل ما قالوه من وصف لا نهاية له لطرة الحبيب
ما هو إلا حرف من آلاف الحروف التي جاءت في التفسير والبيان
ـ فتنبّه، يا من تلطخت خرقته بالخمر، وأخف عيبي وخطيئتي
فإن هذا الطاهر النظيف الذيل قد أقبل لزيارتي ...!؟
ـ واليوم ... يبدو للعيان مكان كل واحد من الحسان
لأن القمر الذي يضيء المجلس قد أقبل فجلس في مكان الصدارة
ـ وانظر إلى ما تفعله الهمّة، فقد استطاعت النمله على ضآلتها وحقارتها، أن تصعد
إلى تخت «جمشيد» الذي كان تاجه معراجاً للسماوات ...!!
ـ ويا قلب ...! احتفظ بإيمانك أمام هذه العين الجسورة الفاتكة

---

١) وزير سليمان.
٢) الكلمة الفارسية المصطلح عليها هي «عشرت» ويقصد بها اللهو والمرح والطرب.

فإن هذا القوّاس الساحر قد عزم على الفتك والغارة ...!!

ـ ويا «حافظ»! إنك ملطخ بالآثام، فاطلب من المليك فيض العفو والإحسان

فهو عنصر السماحة، وقد أقبل لأجل تطهيرك ...!!

ـ ومجلسه بحرٌ. فاغتنم الفرصة، وابحث فيه عن الدرر الغوالي

وتنبّه أيها الخاسر! فقد حان وقت التجارة والانتفاع باللآلي ...!!

غزل «١٥٦»

صبا به تهنيت پير مى فروش آمد

كه موسم طرب وعيش وناز ونوش آمد

ـ لقد أقبل نسيم الصبا يحمل التهنئة لشيخ الحان

بأن موسم الطرب والصفاء والصفو والهناء قد أقبل وحان ...!!

ـ وأن الهواء أصبح مسيحيّ الأنفاس[١]، وأن النسيم غدا معطراً بالأريج

وأن الأشجار قد خضرت، وأن الأطيار أخذت تغرد بالغناء البهيج

ـ وأن نسائم الربيع قد أشعلت تنورها في شقائق النعمان

وأن البرعمة غرقت في مائها ونداها، وأخذت الوردة في الاتقاد والغليان[٢]

ـ فاستمع إليّ في وعي، واجتهد في اللهو وقضاء الأوطار

فإن هذا الكلام قد جاء إلى إذني من هاتف في وقت الأسحار

ـ وارجع عن فكره التفرقة والانفصال، حتىٰ تصبح مجموع الخاطر والبال

فقد أقبل ملاك التنزيل[٣] عندما ذهب إله الشر والوبال

ـ ولستُ أعرف ماذا سمع «السوسن» الغض من طائر الصباح

١) أي يحيي الموتى.

٢) أي احمرت واتقدت.

٣) «أهرمن» هو إله الشر في دين «زردشت»، «سروش» هو ملاك التنزيل.

فإنه رغم ألسنتِه العشرة، قد أقبل في صمتٍ وسكوت[1] ...!!

ـ ومجلس الأنس لن يكون مستقراً لمن لا يرعى حرماته

فاخفِ فم الكأس، فإن لابس الخرقة قد أقبل بترهاته ...؟!

ـ وهذا «حافظ» يذهب من «خانقاه» الدراويش إلى حانة الخمار

فربما استطاع أن يفيق هنالك من الزهد والرياء والخمار ...؟!

غزل «١٥٧»

عشـــق تـــو نـــهال حـــيرت آمـــد
وصـــل تـــو كـــمال حـــيرت آمـــد

ـ لقد أضحى عشقك أساساً[2] .... للحيرة

وأصبح وصلك كمالاً.......................... للحيرة

ـ وما أكثر الغرقى في حال الوصل، الذين

نزلتْ برؤوسهم في النهاية حال .... الحيرة

ـ فأرني قلباً واحداً استطاع أن يمضي في طريقه

ولم يبد على وجهه حالُ .... الحيرة

ـ فلا الواصل ليبقى، ولا الوصال

إذا ما بدا خيال.......................... الحيرة

ـ وفي كل ناحية صرفتُ لها أذني

جاءني صدى يرجّع أسئلة .... الحيرة

ـ ولقد انهزم بكمال العزة

ذلك الذي أقبل وعليه جلال.................. الحيرة

---

١) يصفون زهرة السوسن بأنها ذات ألسنة عشرة.

٢) «نهال» ترجمناها في البيت الأول بمعنى غصن أو فرع أو نبات أو شجرة. وتجيء أيضاً بمعنى صيد كما ترجمناها في البيت الأخير.

ـ و«حافظ» من قمة رأسه إلى أخمص قدمه

قد أصبح في العشق صيداً .... للحيرة...!!

غزل «١٥٨»

سحرم دولت بيدار ببالين آمد

گفت برخيز كه آن خسرو شيرين آمد

ـ في وقت السحر، أقبل الحظ المفيق إلى وسادتي

وقال: «أفق من نومك، فقد أقبل المليك الجميل

ـ وتناول قد حاتم اذهب إليه في اختيال ومرح

حتى ترى على أية حالٍ قد أقبل معشوقك...؟!»

ـ فيا صاحب الخلوة، يا من تفتح نوافح المسك، زفّ إليّ البشرىٰ

فقد أقبل غزال مزود بالمسك من صحراء ختن...!![1]

ـ ولقد عاد البكاء بالرواء على أوجه المحترقين

وأضحى النواح عوناً للعاشق المسكين ...!!

ـ وأضحى «طائر القلب» مرة أخرىٰ راغباً في قوس العيون

فاحترسي أيتها الحمامة وأنظري! فإن الصقر قد أقبل ...!!

ـ وأنت أيها الساقي! أدر الخمر، ولا تهتم بالعدو أو بالصديق

فقد ذهب العدو ... كما كنا نريد ... وأقبل الصديق

ـ وقل للعارف الذي يفهم لغة السوسن:[2]

١) يقولون أن المسك بعض دم الغزال وأنهم يأخذونه من مرارته: فعليكم يا أصحاب الخلوة ممن يشتغلون بتفتيح النوافح أن تزفوا البشرىٰ لأن غزالاً مزوداً بالمسك قد أقبل من صحراء «خوتان» أو «ختن» أي من بلاد التتار التي اشتهرت بالمسك الأذفر.

٢) يروون شطرة أخرىٰ يمكن ترجمتها كالآتي: «حينما رأت سحب الربيع قبح عهد الأيام بكت من أجل الزنبق والنسرين».

إنه إنما يبكي من أجل الزنبق وسنبل الطيب والنسرين ...!!
ـ وحينما سمعت ريح الصبا أقوالَ «حافظ» يرددها البلبل
أقبلت لمشاهدة الرياحين، وأخذت تنثر عليها العنبر والطيب ...!!

غزل «١٥٩»

مژده اى دل كه دگر بـاد صبا بـاز آمـد
هدهد خوش خبر از طرف سبا بـاز آمـد

ـ لك البشرىٰ يا قلبي، فقد عادت ثانية ريح الصبا
وقد رجع الهدهد السعيد بالأنباء السعيدة من سبا[١]
ـ فابعث يا طائر السحر! مرة أخرىٰ نغمات «داود»
فقد تفتح الورد الجميل بأنفاس النسيم العليل
ـ وأين ذلك العارف الذي يفهم لغة السوسن
حتىٰ يسأله: «لماذا ذهب، ولماذا رجع ..!؟»
ـ وقد أظهر لي اللطفُ الإلهي منتهى الجود والكرم
فعادت إليّ دميتي الجميلة عن طريق الصدق والوفاء ...!!
ـ واستنشقت زهرات اللعل في نسيم الصباح، نفحة من رائحة الخمر المصفاة
فكانت رسماً على قلبها، وعادت على أمل التداوي بها
ـ وبقيت عيني على طريق هذه القافلة السائرة
حتى رجع إلىٰ قلبي نداء «الأجراس»[٢]
ـ وقد طرق «حافظ» باب الآثام والأخطاء، ونقض ميثاقه وعهده
ولكن .. تأمل لطف الحبيب ... فإنه عاد ثانية إلى بابنا ...!!

---

١) انظر القرآن الكريم، سورة النمل، آية ٢٠ (وتفقد الطير فقال ما لي لا أرىٰ الهدهد أم كان من الغائبين، لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين، فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين).
٢) أجراس القافلة التي تحدوها إلى السير. والكلمة الفارسية المستعملة هنا هي «درآ» وتكون بمعنى جرس، كما ترجمناها، أو بمعنى تعال. وفي هذه الحالة تكون ترجمة هذه الشطرة «حتى رجع إلى قلبي نداء أن أقبل و تعال».

غزل «١٦٠»

در نمازم خم ابروی تو با یاد آمد
حالتی رفت که محراب بفریاد آمد

ـ تذكرت في الصلاة ثنية حاجبك المقوّس الجميل
فذهبت بي حالة دوى معها المحراب بالصراخ والعويل ...!!
ـ فلا تطمع في أن تجد في الآن الصبر والقلب الصحيح
فقد ذهب ذلك التحمل الذي رأيته، وطاحت به الريح ...!!
ـ ولقد أصبحت الخمر صافيةً، وغدت طيور الخميلة سكرى شادية
وبدأ موسم العشق، واستقرت بنا الأمور ثانية ...!!
ـ وها أنذا الآن أشم رائحة السلامة والخير في أوضاع هذا العالم
فقد جلبت الورود الفرح إلى قلبي وأقبلت إليّ ريح الصبا في طراوة ومرح
ـ فيا عروس الفضل ...!! لا تشتكي بعد اليوم حظك
بل زيّني غرفة العُرس فقد أقبل العريس صوبك ...!!
ـ وقد اتشحت الأزهار بزينتها وأخذت زخرفها
لأن حبيبنا أقبل بحسنه الذي هو هبة من الله ...!!
ـ وتلك الأشجار التي تعلق بها الأثمار تنوء تحت أحمالها
ولكن ما أجمل شجرة السرو، فقد أقبلت عاطلة من أحمال الغموم ...!!
ـ فيا أيها المطرب! انظم من أقوال «حافظ» غزلاً مليحاً يستحب
حتى يمكنني أن أقول لك: «لقد عاودتني ذكرى المرح والطرب ...!!»

غزل «١٦١»

تــنت بـــناز طـبيبان نـيازمند مباد
وجـسود نـــازكت آزردهٔ گـــزند مــباد

ـ لا جعل الله جسدك في حاجة إلى عناية الأطبّاء

ولا أصابت يد القضاء جسمك اللطيف بالأذى والعناء ...!!

ـ فسلامة جميع الآفاق في سلامتك

فليسلم شخصك من أسى الحوادث والأرزاء ...!!

ـ وفي أمناك، جمال لصورتك ومعناك

فلا جعل الله ظاهرك كئيباً، ولا باطنك في بأساء ...!!

ـ وعندما يغير الخريف على هذه الخميلة

فيا ربي! لا تجعله يعصف بشجرة السرو الفرعاء ...!!

ـ وعندما يتجلى حسنك على بساط الكون

فلا تجعله ـ يا ربي ـ مجالاً لطعنات الأخصام والأعداء

ـ ولتكن روح من ينظر بعين السوء والحسد إلى وجهك الجميل

بخوراً[1] على نارك الرمضاء ...!!

ـ فابحث عن شفائك في أقوال «حافظ» التي تنثر السكر

وإلا فلا كان لك في ماء الورد أو القند ... شفاء ...!!

---

١) «سپند» نوع من النبات يجعلون البخور من بذوره اتقاء للحسد.

غزل «١٦٢»

گل بی رخ یار خوش نباشد
بی باده بهار خوش نباشد

ـ لا يكون الورده جميلاً بغير طلعة الحبيب
ولا يصفو الربيع بغير الخمر .... ولا يطيب
ـ وأطراف الخميلة والطواف بالبساتين
بغير الحبيب ذي الخدّ الأحمر لا تحلو................ ولا تطيب
ـ وأشجار السرو في رقصها والورود في مرحها
بغير صوت العندليب .... لا تطيب
ـ وبقاؤك مع الحبيب الذي شفته كالسكر وهندامه كالورد
بغير العناق والتقبيل............................ لا يطيب
ـ وكل صورة تنقشها يد العقل
غير نقش الحبيب، لا تحلو .... ولا تطيب
ـ فيا «حافظ»! إن الروح نقد حقير
تقديمه للحبيب لا يصلح.......................... ولا يطيب

غزل «١٦٣»

صوفی ار باده باندازه خورد نوشش باد
ورنه اندیشهٔ این کار فراموشش باد

ـ إذا كان «الصوفي» يشرب الخمر على قَدَر، فليهنأ له شرابه
وإلا فاجعله يا ربي ينسى التفكير في عمله هذا الذي يأتيه ...!!
ـ وكل من يستطيع أن يعطي من يده جرعة من الخمر

فتلطّوق بده أحضان حبيبه المقصود ...!!

ـ ولقد قال شيخنا: «إن قلم الصنع لم يخطئ مطلقاً[1]»

فبارك الله في نظره الطاهر الذي يخفي الأخطاء ...!!

ـ ولقد استمع «ملك الأتراك» إلى كلام الأخصام المدّعين

فليجعل الله له الخجل والعار من ظلمه لدم «سياوخش» ...!![2]

ـ ولم يحدثني بكلام تكبراً وأنفةً مني أنا الدرويش المسكين

ولكني أدعو الله أن يجعل روحي فداء لفمه الحلو الصامت ...!!

ـ وعيني بين خَبلة المرايا منبتة لصورة خطه وخاله

فلتكن شفتي بين الذين يخطفون القُبَل من عنقه وأكتافه ...!!

ـ ونرجسته المخمورة، ذات لطف ومروءة

فإذا كانت تشرب دم العاشق في الأقداح فليكن هنيئاً لها ما تشرب ...!!

ـ وقد اشتهر «حافظ» في هذا العالم بقيامه على خدمتك

فلتكن حلقة العبودية[3] التي في أذنه من حلقات طرتك ...!!

١) إلى جانب المعنى الصوفي الذي لهذه الشطرة، يقال أنه كان بين المعجبين بأشعار حافظ شخص يدعى «صنعة الله» وكان يقلد أقواله ولكنه لم يكن يحسن القول، وقد تجاوز حافظ عن أخطائه لما عاهده فيه من حب.

٢) ملك الأتراك هو افراسياب، وسياوش (سياوخش) هو ابن كيكاوس ملك إيران. وقد أوفد كيكاوس إبنه سياوخش لمحاربة افرسياب فاستمر في محاربته حتى عقد معه صلحاً ولكن كيكاوس لم يرض بهذا الصلح وعزل سياوخش عن إمارة الجيش. فلجأ سياوخش إلى افراسياب وتزوج ابنته «كسيفري» أو «فرنكيس» وتولى بعض بلاد الترك، ولكن الوشاة سعوا به وتقولوا عليه الأقاويل حتى قتله ظلماً (انظر: كتاب «غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم» لأبي منصور الثعالبي طبع زوتنبرج Zotenberg في باريس سنة ١٩٠٠ ص ١٦٨ـ٢١٢).

٣) كانوا يضعون الحلقات في آذان العبيد تمييزاً لهم.

غزل «١٦٤»

دی پیر می فروش که ذکرش بخیر باد
گفتا شراب نوش وغم دل ببر زیاد

ـ أمس، قال لي الخمار العجوز، وليكن ذكره بالخير
قال لي: «أبعد الغموم عن خاطرك واشرب الخمر ...!!»
ـ قلتُ: «إن الخمر ستطوّح باسمي وشهرتي للريح!»
فقال: «اقبل كلامي وليكن ما يكون ...!!»
ـ فالربح والخسارة ورأس المال، ستذهب جميعها من يدك
فلا تغتم ولا تفرح من أجل هذه المعاملة العاجلة ...!!
ـ ولن يكون في قبضة يدك غير الريح، إذا اعتمدت على أحد
في هذه الدنيا التي طاحت بعرش «سليمان» ...!!
ـ فيا «حافظ» إذا كان قد أصابك الملل من وصايا الحكماء
فدعنا نقتضب القصة، وليطل عمرك وليزدد طولاً .. في هناء ...!!

غزل «١٦٥»

دیرست که دلدار پیامی نفرستاد
ننوشت کلامی وسلامی نفرستاد

ـ لقد مضى زمن طويل، ولم يرسل إليّ الحبيبُ رسالة
ولم يكتب إليّ بشيء، ولم يبعث بتحية أو مقالة ...!!
ـ ولطالما أرسلتُ إليه مئات الرسائل، ولكن هذا المليك الشاب
لم يشأ أن ينفذ إليّ رسوله أو يبعث بسلامه ...!!

ـ ولربما كنتُ وحشيَّ الصفات، مضطربَ العقل
فلم يشأ من أجل ذلك أن يبعث إليَّ برسول له رقة القطا ووداعة الغزال ...!!
ـ ولربما علم أن طائر قلبي سيفلت من قبضة يدي
ولكنه لم يشأ أن يرسل إليَّ بشبكةٍ من سلاسل شعره ...؟!
ـ ويا أسفا... أن هذا الساقي النشوانَ صاحبَ الشفاه المعسولة
أيقن أني مخمور، ولكنه لم يشأ أن يرسل إليَّ بكأس من خمرة الجميلة ...!!
ـ وكثيراً ما فخرتُ بالكرامات والمقامات
ولكنه لم يشأ أن يبعث إلي بخبر عن مقامه ...!!
ـ فيا «حافظ» ... تأدّب، والزم جانبك ...
فلا اعتراض على ملكٍ، إذا لم يبعث برسالة إلى عبده وغلامه ...؟!

غزل «١٦٦»

خسروا گوی فلك در خم چوگان تـو بـاد
ساحت كون ومكان عرصهٔ ميدان تو باد

ـ أيها المليك ...! لتكن كرة الفلك في ثنيّة صولجانك
ولتكن ساحة الكون والمكان عرصةً لميدانك ...!!
ـ ولتكن طرة «الظفر» أسيرة لمقودك وعنانك
ولتكن عين الفتح، عاشقة لكرّك وجولانك
ـ فيا من تشابه شوكته أفعال عطارد[١]
ليكن العقل الكلي خادماً لكاتب ديوانك ...!!
ـ لقد أصبحت شجرة طوبى تخجل إذا رأت قدّك المديد الشبيه بالسرو
فلتكن غيرة الخلد، من ساحة بستانك ...!!

١) في الأساطير الفارسية أن «عطارد» يرعى العلماء والكتاب.

ـ والحيوانات والنباتات والجمادات وغيرها

وكل ما في العالم، ليكن طوع أمرك وفرمانك[١]

غزل «١٦٧»

جـمالت آفـتاب هـر نـظر بـاد
زخـوبى روى خـوبت خـوبتر بـاد

ـ ليكن جمالك شمساً لكل ناظر

وليُزِدْ الله في بهاء هذه الشمس مما تقبس من جمالك ...!!

ـ وطرتك الطويلة هذه شبيهة بالعنقاء

فليكن جناحها[٢] مستظلاً لقلوب الملوك ...!!

ـ ومَن لا يكون أسيراً لطرتك

ليكن مضطرب الحال كذؤابتك المضطربة المنفوشة ...!!

ـ والقلب الذي لا يكون عاشقاً لوجهك

ليكن دائماً غريقاً في دماء الكبد ...!!

ـ ويا أيتها الدمية المعبودة! متى قذفت غمزات عينك بالسهام

ليكن قلبي الجريح مجِناً ودرعاً أمامها ...!!

ـ وحينما تمنحني شفتُك الحمراء الحلوة قبلةً واحدة

ليكن مذاق روحي مليئاً بالسكر منها ...!!

ـ ولي فيك في كل لحظة عشق مجدد

فليكن لي في كل ساعة حسن مجدد ...!!

ـ و«حافظ» يقسم بروحه أنه مشتاق إلى طلعتك

فيا ليت النظر إلى حال المشتاقين يصبح من دأبك ...!!

---

١) «فرمان» بمعنى الأمر أو الحكم.

٢) «هما» أو العنقاء طائر سعيد الفأل إذا وقع ظله على أحد أصبح ملكاً فيما يقولون.

غزل «١٦٨»

شراب وعيش نهان چيست كار بى بنياد
زديم بر صف رندان و هرچه بادا باد

ـ ما الشراب الخفي وما اللهو المستور المكنون ...؟ انها أمران لا أساس لهما.

ولقد ضربنا في صفوف المعربدين، فليكن بعد ذلك ما يكون ...!!

ـ فاحلل العقد عن قلبك، ولا تفكر في الفلك الدائر

فلم يحلل فكرُ مهندس قط مثلَ هذه العقدة ...!!

ـ ولا تعجب لتقلب الزمان، فهذا الفلك الدائر

يذكر لك آلافاً مؤلفة من مثل هذه الأقاصيص والخرافات ...!!

ـ وتناول القدح في شيء من الأدب، فإنه مركبٌ

من جمجمة رأس «جمشيد» و«بهمن» و«قباد»[1]

ـ ومن الذي يدري، إلى أين ذهب «كاوس» و«كي»[2]

ومن الذي يعلم كيف ذهب عرش «جمشيد» على الريح[3] ...!!

ـ وها أنذا لا زلت أرىٰ شقائق النعمان تنبت من دماء عين «فرهاد»[4]

حسرةً على حرمانه من سقة «شيرين» ...!!

ـ ولربما كانت شقائق النعمان تعلم شيئاً عن غدر الدهر

فمنذ أن نشأت، وإلى أن ذهبت، ولم تضع كأس الخمر عن كفها ...!!

١) من ملوك إيران الأقدمين تسمى به بعض الكيانيين وبعض الساسانيين؛ وجمشيد من ملوك البيشدادية.

٢) من ملوك إيران الأقدمين، من الأسرة الكيانية التي كانت تسمى كذلك لأن أسماء ملوكها كانت تبدأ بكلمة «كي» بمعنى ملك، كيكاوس وكيخسرو وكيقباد ... الخ.

٣) في كتاب «غرر أخبار ملوك الفرس» للثعالبي، ص ١٣ «أن جمشيد أمر باتخاذ عجلة من العاج والساج وفرشها بالديباج وركب فيها وأمر الشياطين بحملها على أكتافهم والذهاب بها فيما بين الأرض والسماء. والعبارة هنا بمعنى اندثر وزال.

٤) انظر قصة «خسرو وشيرين» في الشاهنامه للفردوسي و«غرر أخبار ملوك الفرس» للثعالبي ص ٦٩١: وفرهاد هو عاشقها الذي مات من أجلها عند ما حملوا إليه الأخبار كذباً بأنها قد ماتت.

ـ فتعال، تعال! ودعنا نفقد الصواب بالشراب برهة وجيزة

فربما وصلنا إلىٰ كنزنا المقصود في هذه الدنيا العامرة بالخراب[١]

ـ ونسيم «المصلىٰ» ومجرىٰ نهر «ركناباد»[٢]

لم يأذنا لي بالسير والسفر ...!!

ـ وكن كـ«حافظ» فلا تأخذ القدح إلا على أنين القيثارة

فإنهم قد عقدوا حبات القلوب إلىٰ أوتارها الحريرية الطروبة ...!!

غزل «١٦٩»

دوش آگـهى زيـار سـفر كـرده داد بـاد
من نيز دل بباد دهـم هـرچـه بـادا بـاد

ـ ليلة الأمس، حمل النسيم إليّ بعض الأنباء عن حبيبي الراحل

فعقدتُ العزم علىٰ أن أحطم قلبي وليكن ما يكون ...!!

ـ فقد انتهىٰ بي الحال إلىٰ أن أجعل رفيقي ومحرم سرّي

هذا البرق اللامع في كل مساء، وهذه الريح العاصفة في كل صباح ...!!

ـ ولقد وقع قلبي الذي لا حماية له في ثنية طرتك

فلم يذكر قط مسكنه المألوف بشيء من الذكرىٰ والحنين ...!!

ـ ولقد عرفت اليوم فقط نصيحة الأحباب

فيا رب ...!! ابعث البهجة في روح كل ناصح أمين ...!!

ـ وها ذاك قلبي يدمي لذكرك كلما

فتح النسيم في الخميلة أردية براعم الورد ...!!

ـ وقد أفلت وجودي الضعيف من يدي

---

١) في الاعتقاد السائد أن الكنوز توجد في الأماكن الخربة.

٢) «المصلىٰ» و«ركناباد» مكانان في شيراز كان «حافظ» يتعشقهما ويتغنى بهما ولا يريد مغادرتهما.

ولكن النسيم عند الصباح أعار لي الحياة على أمل وصالك ...!!

ـ فيا «حافظ»، إن طبعك الجميل قمين بأن يحقق لك رغباتك

فلتكن جميع الأرواح فداء لأصحاب الطباع الطيبة ...!!

غزل «١٧٠»

روز وصـل دوسـتداران يـاد بـاد

يـــاد بـاد آن روزگـاران يـاد يـاد

ـ لتبق ذكرى وصال الأحبة

ولتبق ذكرى تلك العهود الخالية ...!!

ـ فلقد تسمم حلقي بمرارة الغموم

فدعوت الله أن يبقىٰ في ذاكرتي صيحات الشاربين الراغدين[1]

ـ وأحبتي لا هون عني وعن ذكري

ولكني أدعو الله أن يبقى عندي شيئاً من ذكرياتهم ...!!

ـ ولقد ابتليت بهذا القيد والبلاء

فهل لك أن تذكر معي حقوق من يراعون الحقوق ...!!

ـ ومئات الأنهار دائمة الجريان من عيني

ولكني أدعو الله أن يبقىٰ في خلدي ذكرى «زنده رود»[2] نهر البساتين والخمائل

ـ وبعد هذا كله لم يكشف «حافظ» عن أسراره

فوا أسفاً ...!! وهل أنت تذكر معي من يحفظون الأسرار ...!!

---

١) «شاد خوار» بمعنىٰ «شارب الخمر» أو «الراقصة» أو «السعيد» أو «المنعم».

٢) «زنده رود» نهر بضواحي اصفهان.

غزل «١٧١»

عكس روى تو چو در آيـنهٔ جـام افـتاد
عارف از خندهٔ مى در طـمع خـام افـتاد

ـ حينما وقعتْ صورةُ وجهك في مرآة الكأس[١]
ابتسمت الخمر، فوقع العارف، في طمع مجدد آخر ...!!
ـ وعندما تجلى حسن طلعتك في المرآة
بطلت جميع الصور والنقوش[٢] ووقعت في مرآة الأوهام ...!!
ـ وجميع هذه الصور التي بدت في انعكاس الخمر وصورة الحبيب
ما هي إلا شعاع واحد من طلعة الساقي بدا في الكأس ...!!
ـ وقد قطعتْ غيرةُ العشق ألسنةَ الخاصة
فمن أين وقع سر الحزن عليه[٣] في أفواه العامة ...؟!
ـ ولستُ وحدي الذي هبطت من تلقاء نفسي من المسجد إلى الخرابات
فقد قُدِّرت لي هذه النهاية منذ عهد الأزل ...!
ـ وماذا يستطيع أن يفعل من وقع في حلبة الأيام الدائرة
وهو لا يستطيع أن يدور مثلها كالفرجار ...!!
ـ وقد هرب قلبي من بئر غمازتك فتعلق بسلاسل طرتك
فوا أسفاً عليه ... لقد طلع من البئر فوقع في الشباك ...!!
ـ فيا أيها السيد ...! لقد انقضى ذلك الوقت الذي نعود فتراني فيه قعيداً بالصومعة
وأصبحت جميع أموري وقفاً على خدِّ الساقي وشفة القدح ...!!
ـ وربما كان من الواجب أن أذهب إليه راقصاً وسيوف الحزن مسلطة على رأسي
فإن من يقتل على يده، تطيب عاقبته ونهايته ...!!

---

١) مرآة الكأس: أي قلب العارف أو ابتسامة الخمر أو لذة العشق.
٢) أي أن ما عدا وجهك من أمور الحياة الزائلة وقع في مرآة الأوهام.
٣) أي الحزن لفراقه والاهتمام بوصاله.

ـ وقد احترق قلبي ولكن لطفه مجددٌ معي في كل لحظة
فانظر كيف أضحىٰ هذا السائل المسكين جديراً باللطف والإنعام ...!!
ـ وجميع الصوفيين، عاشقون، مُوَلَّهون يلعبون بالأنظار[١]
ولكن «حافظاً» من دونهم احترق قلبه ووقع وحده إلى سوء الشهوة والعار

غزل «١٧٢»

پيرانه سرم عشق جوانى بسر افتاد
وان راز كه در دل بنهفتم بدر افتاد

ـ لقد أخذ حبٌ جديد ينزل برأسي الذي وخطه المشيب
فأخذ السرُّ الذي طالماً أخفيته في قلبي يتسرب ويشيع ...!!
ـ وحلّق «طائر قلبي» في معارج الهواء
فانظري يا عين! في شباكَ من من الناس وقع هذا الطائر الشارد ...؟!
ـ ويا أسفاً ... إني كثيراً ما تحملت الأذى
من أجل هذا الغزال المحمل بالمسك صاحب العيون السوداء ...!!
ـ ولكن نوافج المسك التي وقعت في يد نسيم السحر
لم تكن إلا الغبار الذي ثار باجتيازك على من في محلّتك ...!!
ـ ومنذ شهرتْ أهدابُك سيوفَ الفتح والغزو
وقد كثر القتلى من أصحاب القلوب الحيّة ووقع الواحد منهم في إثر الآخر
ـ وكثيراً ما أجرَيْنا من تجارب في «دير المكافآت»[٢]
فوجدنا أن من يقع مع[٣] الذين يحتسون الثمالة، فقد خرج وسقط ...!!
ـ ولو جاد «الحجر الأسود» بورحه، لما أضحى ياقوتاً

١) «نظر باز» أي الذي يلعب بنظره ويغمز به إلى الحسناوات.
٢) أي الدنيا.
٣) أي الذي يكافح ويعارك.

وماذا يفعل بطينته الأصيلة وقد قُدِّر لها أن تكون رديئة العنصر والجوهر ..؟!

ـ ومن قبلُ كانت في قبضة «حافظ» ذؤابات الدمى الجميلات

ولكن ما أكبر الخصومة التي وقعت في رأسه الآن للدمى والحسان ...!!

غزل «١٧٣»

حسن تو هميشه در فزون باد
رويت همه ساله لاله گون باد

ـ ليكن حسنك دائماً في ازدياد

ولتكن طلعتك دائماً وعلىٰ طول السنين، في لون شقائق النعمان[١] ...!!

ـ وخيال عشقك الذي في أدمغتنا

ليزدد في كل يوم من الأيام ...!!

ـ وكل شجرة سرو تدخل إلى الخميلة

لتكن محنية الرأس[٢] في خدمة قامتك الفرعاء ...!!

ـ والعين التي لا تُفتن بك وبجمالك

لتكن كجواهر الدمع مغرقة في الدماء.!

ـ وكيما تستطيع عينك أن تسلب القلوب

لتكن ذات فنون في عمل السحر.!

ـ وبسبب الحسرة عليك[٣]، ليكن القلب موزعاً في كل مكان

عديم الصبر والقرار والسكون!

ـ ولتكن قامة الجميلات في جميع العالم

١) أي حمراء اللون ذات بهجة ورواء.

٢) انحناء الرأس كناية عن الطاعة والخضوع.

٣) الحسرة علىٰ فراقك والرغبة في لقائك.

كالنون أمام قامتك التي كالألف[١] ...!!

ـ وكل قلب يخلو من عشقك

ليخرجْ من حلقة وصلك ...!!

ـ وشفتك الحمراء التي فيها الحياة «لحافظ»

لتكن بعيدة عن شفاه السُّفلة من الناس ...!!

غزل «١٧٤»

آنكه رخسار ترا رنگ گـل ونسـرين داد

صـــبر وآرام تـوانـد بـمن مسكـين داد

ـ إن من أعطىٰ لخدك لون الورد والنسرين[٢]

يستطيع أن يعطيني الصبر والراحة ـ أنا البائس المسكين ...!!

ـ ومن علم طرتك أن تطول وتمتد

يمكنه أن يمدني بكرمه ـ أنا المحروم المغبون ...!!

ـ ولقد قطعت الأمل من «فرهاد» في اليوم

الذي أعطىٰ فيه عنان قلبه المولّه إلىٰ شفة «شيرين»[٣] ...!!

ـ وإذا لم يبق كنز الذهب فركن القناعة[٤] باق

فذلك الذي أعطىٰ ذاك إلىٰ الملوك، أعطىٰ هذا إلى السائلين[٥] ...!!

ـ والعالم عروس جميلة الصورة ولكن

الذي تزوج بها وهبها مهراً عمره الثمين ...!!

---

١) أي بالمقارنة إلى قامتك المعتدلة كالألف، لتكن ما عدا ذلك من القدود محدودبة كالنون.

٢) الورد أحمر اللون؛ والنسرين: ورد وحشي لونه أبيض.

٣) ألقىٰ «فرهاد» بنفسه من قمة الجبل حينما وصلت إليه الأخبار كذباً بأن «شيرين» قد ماتت.

٤) «گنج» بمعنى كنز و«كنج» بمعنى ركن. وأمثال هذه الشواهد البديعة كثيرة.

٥) أي أنه أعطىٰ الكنوز للملوك، وأعطى ركن القناعة للسائلين.

ـ فلتكن يدي بعد هذا مقصورة على حافة السرو وشاطئ الجدول الجاري

فريح الصبا جلبت بشري الربيع وشهر «فَرْوَرْدين»[١] ...!!

ـ وفي قبضة الآيام وغصصها، قد دميَ قلب «حافظ»

فالعدل، العدل، من فراق وجهك، يا سيد قوام الدين[٢] ...!!

غزل «١٧٥»

بنفشه دوش بگل گفت و خوش نشانی داد
كـه تـاب مـن بـجهان طـرۀ فـلانی داد

ـ ليلة أمس تحدثت البنفسجة إلى الوردة فأحسنت الدليل والبرهان ...!!

فقالت: «ان آلامي في هذا العالم قد أعطتها لي طرة حبيبي فلان»

ـ فقد كان قلبي خزانة لأسراره، ولكن يدُ القضاء

أغلقت بابه، وسلمت مفتاحه إلى «سالب القلوب»

ـ فأتيت إلى بابك كسيرة أسيفة، لأن الطبيب

أخبرني بأن لطفك هو العلاج[٣] لقلبي الولهان ...!!

ـ فليسلم جسده، وليفرح قلبه، وليبتهج خاطره

فقد أعانني أنا العاجزة المسكينة بيد العطف والإحسان ...!؟

ـ فيا من يتعهدني بالنصح! إذهب وتولّ نفسك بالعلاج

فما تسبب الشراب والمعشوق في جلب الضرر، أو الأذى على أحد من الناس

ـ ولقد مر بي مجتازاً، فقال للرقباء:

«يا أسفا، أي مهجة هذه التي بذلها «حافظ» المسكين من أجلي ...!!»

---

١) أول شهور الربيع.

٢) هو حاجي قوام الدين حسن وزير «الشاه أبي إسحاق اينجو» حاكم شيراز المتوفى سنة ٧٥٤ هـ أو خواجه «قوام الدين صاحب عيار» وزير الشاه شجاع المتوفى سنة ٧٦٤ هـ.

٣) أي اذهب أيها المتشدق بالنصح، وابحث لنفسك عن علاج ودعك من أمرنا ولا تقل ما تقوله، فإن الشراب والمعشوق الجميل لم يضرا أحداً. فكل ما تقوله فيهما لا طائل تحته ولا فائدة منه ولن يجعلنا ذلك نترك الشراب والمعشوق.

غزل «١٧٦»

همای اوج سعادت بدام ما افتد
اگر ترا گذری بر مقام ما افتد

ـ ان «هما»[١] أوج السعادة لتقع في شباكنا
إذا صادف عبورك، ومررت على مقامنا ...!!
ـ ومن النشاط والفرح، أكون كالحُباب[٢] فألقي بقبعتي
إذا وقعت صورة طلعتك في جامنا ...!!
ـ والليلة التي يطلع فيها قمر المراد من أفق الأمل
يا ليت شعاعاً واحداً من نوره يقع على سقفنا ..!!
ـ وإذا لم يكن للرياح العابرة شرف المثول في حضرتك
فكيف يتفق المجال لإبلاغ سلامنا ...!!
ـ وكنت أتخيل ... عندما أضحت روحي فداء لشفته
أن قطرة من مائها الزلال ستقع في حلقنا ...!!
ـ ولقد قالت طرتك: «حذار أن تجعل روحك فديةً لنا،
فإن كثيراً من مثل هذا الصيد يقع في شباكنا ...!!»
ـ فلا تذهب عن هذا الباب يائساً، واضرب فألاً[٣]
فربما تقع قرعة السعادة علينا، وباسمنا ...!!
ـ وعندما يتنفس «حافظ» في كل لحظة غبارَ محلّتك وجادّتك
تقع نسائم الحياة وعبير رياضها في مشامنا ...!!

---

١) «هما» طائر وهمي كالعنقاء سعيد الطالع إذا وقع ظله على أحد أصبح ملكاً.
٢) الفقاقيع التي تظهر على سطح الكأس.
٣) أي اتخذ لك فألاً وارم بكعبتي النرد فربما تقترع السعادة علينا وباسمنا.

غزل «١٧٧»

بخت از دهان دوست نشانم نمیدهد
دولت خبر ز راز نهانم نمیدهد

ـ لم يواتني الحظ فيعطيني علامة على فم الحبيب[١]
ولم أظفر بالتوفيق كي يعطيني خبراً عن هذا السر الخفي ...!؟
ـ ولا زلت أبذل روحي من أجل قبلة واحدة من شفته
ولكنه ما زال يأخذ مني هذه، ولا يعطيني تلك[٢] ...!!
ـ ولقد مت بسبب هذا الفراق، ولا سبيل لي وراء ذلك الحجاب
أو لعل السبيل موجود .... ولكن صاحب الحجاب لا يدلني عليه ...!!
ـ ولقد لعبت ريح الصبا بذؤابته ... فانظر إلى هذا الفلك الغادر
وكيف حرمني من تلك القدرة التي أعطاها للرياح العابثة ...!!
ـ ومهما درتُ كالفرجار على الحافة
فإن دورة الأيام لا تيسر سبيلي إلى الوسط كالنقطة ...!
ـ وربما أمكن الحصول على السكّر بالصبر والثبات
ولكن غدر الزمان لا يضمن لي الأمن والطمأنينة ...!!
ـ قلت لنفسي: «لأذهب إلى النوم... ولأر في الأحلام جمال الحبيب ...»
ولكن ماذا أفعل !! وهذا حافظ بتأوهاته لا يسمح لي بالراحة والهدوء !!

---

١) إن فم الحبيب لا يكاد يكون له وجود، وحظي لا يساعدني على الاهتداء إليه.
٢) أي لا زال يأخذ روحي ولا يعطيني القبلة.

غزل «١٧٨»

بحسن وخلق و وفا كس بيار ما نـرسد
ترا در اين سخن انكـار كـار مـا نـرسد

ـ ليس في العالم من يبلغ مرتبة حبيبنا، في الحسن والخلق والوفاء
ومن أجل ذلك لن تنكر حالنا معه، وما نقوله في صدق وصفاء
ـ ولو اجتمع بائعو الحسن والملاحة، فأقبلوا في جلوة وبهاء
لما وصل أحد منهم إلى مرتبته في الحسن والملاحة والرواء ...!!
ـ وبحق الصحبة القديمة، لن يستطيع محرمٌ للأسرار
أن يصل مثلنا إلى الإعتراف بحقوق هذا الحبيب الوفي ...!!
ـ وهذه آلاف من النقوش والصور ... تنبعث من قلم الصنع
ولكن صورة واحدة منها لا تصل إلى ملاحة حبيبنا ...!!
ـ وهذه آلاف من قطع النقد، يجلبونها إلى سوق الكائنات
ولكن واحدة منها لا تصل إلى سِكة صاحب عيارنا[١] ...!!
ـ فوا أسفا لقافلة العمر ...!!، فقد ذهبوا معها
ولم يصل غبار مسيرها إلى الهواء الذي يمرّ بديارنا[٢] ...!!
ـ ويا قلبي! لا تتألم من طعنات الحاسدين، وكن على ثقةٍ
ان السوء لن يصل إلى قلوبنا المليئة بالأمل والإيمان ...!!
ـ وعش في دعة مخفوض الجانب ... حتى إذا صرت تراباً في الطريق
فلن يثير عبورنا عليك، شيئاً من الغبار الذي يؤذي أحداً من الناس ...!

١) «صاحب عيار» أي الذي يتولى الإشراف على المسكوكات ليرى أنها صحيحة العيار لا زيف فيها. وكان هذا لقباً لوزير الشاه شجاع الذي كان يعرف بإسم خواجه قوام الدين صاحب عيار.
٢) أي اني أسف أن قافلة عمري ذهبت، أي أن العمر قد ذهب، وقد مضى عني أحبتي ولكنهم مضوا دون أن نشاهدهم ونتمتع بلقائهم، ودون أن يسمحوا حتى للغبار المرتفع من مسير أقدامهم بأن يصل إلينا وإلى ديارنا، وهو تراب زكي محبب إلى أنفسنا.

ـ وقد احترق «حافظ» من أجلك ... ولكني أخشى أن شرح قصته لن يصل إلى سمع مليكنا المظفر ...!!

غزل «١٧٩»

بعد ازين دست من ودامن آن سرو بلند
كه ببالاى چمان از بن وبيخم بركند

ـ بعد هذا، لتكن يدي دائماً وحافة شجرة السرو الرفيعة[١]
فقد اقتلعتني بقامتها المزهوة، من جذوري وأساسي ...!!
ـ ولم تعد بي حاجة إلى المطرب والخمر، فارفع حجابك عن وجهك
فربما تجعلني نار وجهك أرقص كأعواد البخور ...!![٢]
ـ ولن يستطيع وجه من الوجوه أن يصبح مرآة لعروس الحظ السعيد
إلا ذلك الوجه الذي يمسحون فيه نعل الجواد الجامح ...!!
ـ ولقد حدثتك بأسرار غمي من أجلك، فليكن ما يكون
فلن أستطيع الصبر أكثر من ذلك، وماذا أفعل، وإلام أتحمل؟
ـ وحذارِ أيها الصياد ...! أن تقتل غزالي الأرعن المزود بالمسك
وأخجل من فعلك .. أمام عينه السوداء، ولا توقعه في الشباك والفخاخ[٣]!!
ـ وأنا التراب الذي لا يستطيع أن يرتفع عن أعتاب هذا الباب
فكيف أستطيع أن أقبّل شفة ذلك القصر الرفيع العماد ...!!
ـ فيا «حافظ» ...! حذار أن تسترد قلبك ثانية من ذلك الغزال
فمن الخير للمجنون أن يكون مصفداً بالقيود والأغلال ...!![٤]

---

١) أي لأقدم الخضوع بعد ذلك إلى شجرة السرو الرفيعة، ولتكن يدي دائماً حاملة لأذيال ثوبها، ولأكن خادماً مطيعاً ؟؟ باختيارها ؟؟ الرفيعة قد اقتلعت نفسي من ؟؟ إعجاباً بها ودهشة من حسنها و؟؟.

٢) أي ربما يجعلني وجهك المتقد حمرة أرقص من التطلع إليه كما ترقص أعواد البخور إذا وضعت على النار في المجمرة.

٣) إن عينه السوداء هذه كانت نفسها شباكاً ينصبها لعاشقيه، فاخجل أيها الصائد من أن تنصب لها الآن شباكك.

٤) أي أن قلبك هذا مجنون فاتركه أسيراً لدى المحبوب، فإن الأسر والقيد خير لأمثاله من المجانين.

غزل «١٨٠»

دلم جز مهر مهرويان طريقي برنميگيرد
زهر در ميدهم پندش وليكن در نميگيرد

ترجمة منثورة

ـ لا طريق لقلبي غير حب الجميلات ذوات الوجوه كالأقمار
وإني أنصحه بكل الوسائل ولكن نصحي فيه لا يؤثر ...!!
ـ فبربك؛ يا من تنصحني ... تحدث عن الكأس والخمر
فلا تكاد ترتسم في خيالي صورة أبهى من ذلك ...!!
ـ وأنت أيها الساقي ...! الموردالخد، تعال، واحضر الخمر الحمراء
فلا تكاد ترتسم في أعماق قلبي فكرة أبدع من ذلك ...!!
ـ وأنا أشرب الإبريق خفية، بينما يفكر الناس في الصحف والدفاتر
فيا عجباً إذا لم تشتعل «نار الرياء» فيها برمتها ...!!
ـ وسيجيء اليوم الذي أحرق فيه هذا الدلق المرقع[1]
فإن الخمّار العجوز لا يقبل أن يأخذه لقاء كأس واحدة من الخمر ...!!
ـ وصفاء الأحبة بالخمر المروّقة الحمراء، سببه
أن هذا الجوهر المصفىٰ لا يرتسم فيه غير الصفو والنقاء ...!!
ـ وأنت تقول لي أغمض عينك عن هذه الطلعة الجميلة والعين الأخّاذة
فاذهب عني، فإن وعظك هذا ليس له معنىٰ، ولا يكاد يؤثر في رأسي ...!!
ـ وما أضيق ما أرىٰ قلب الذي ينصح المعربدين، فهو يحارب حكم القضاء
وربما كان معذوراً في ذلك، فإنه لا يتناول كأس الخمر[2] ...!!
ـ وأنا مثل الشمع في هذا المجلس أضحك وسط البكاء

---

١) «الدلق المرقع» أي خرقة الدرويش وجلبابه المرقعة ذات الألوان المختلفة.
٢) أي ما أضيق قلب هذا الناصح الذي يحارب حكم القضاء، ولكني ألتمس له عذراً فإن ضيق قلبه ناتج من أنه لا يتناول الخمر التي تجلب البهجة والفرح.

ولي لسان مشتعل، ولكنه لا يؤثر في أحد ...!!

ـ وما أطيب الوسيلة التي صدتْ بها قلبي ... وإني لفخور حقاً بعينك المخمورة

فلم يستطع أحد قبلك أن يصيد الطيور الوحشية بأحسن مما فعلت[1] ...!!

ـ وحديثنا كله، مقصور على احتياجنا واستغناء المعشوق

فيا قلب! ما فائدة السحر، والسحر لا يؤثر في الحبيب ...!!

ـ ولسوف آخذ هذه المرآة مثل الاسكندر، في يوم من الأيام[2]

فربما تصقلها هذه النار، وقد بقيت زماناً لا تؤثر فيها ...!!

ـ فيا لله، أيها المُنَعَّم، قليلاً من الرحمة، فإن درويش محلتك وجادتك

لا يعرف باباً آخر يقصده، ولا يستطيع أن يأخذ طريقاً آخر غير طريقك .!

ـ ويمثل هذا الشعر الندي الجميل، إني لأعجب من هذا الملك العزيز

كيف لا يأخذ «حافظاً» بأجمعه فيغلله بالذهب الإبريز ...!!

ترجمة منظومة

مضى قلبي على حالٍ وعنه الآن لا يرجعْ ... يحب الغانيات البيض لم يهدأ ولم يقنعْ

بربّي منك لا تنصح، فتلك الكأس والصهبا ... حديثي فيهما دوماً، فزدني منهما أسمع

ويا ساقي ألا أقبل، وناولني ولا تمهل ... دهاقاً لونها وردٌ كضوء الخدّ إذ يَسطَع

وكأس الخمر هل أحسو على سرٍ بلا جهر؟ ... فيا بؤساً؟ إذ أودتْ بنا «نار الريا» أجمع

فطوّحْ خرقتي واهناً فإن «الشيخ» أفتاني ... بأن الدلقّ لا يكفي لكأس واحد يُقرع

وذوب النفس يسمو بي إلى كأسٍ مصفّاة ... كما تسمو بنا الكأسُ إلى الصفوِ الذي تجمع

لماذا قلتَ لي: أغمضْ. ولا تقربْ لها ورداً ... ألا فاذهب وباعدني، فوعظي اليوم لا ينفع

أتهديني أنا العربيد! دع حكم القضا يمضي ... وخذ كأساً، فضيق القلب بالصهباء قد تدفع

ضحكتُ الآن في بؤسي، وصرتُ الشمع في جمعٍ ... لساني ناره تعلو، ونوري فيه لا يسطع

وما أحلاه من صيد، فؤادي ذاك فانزعه ... فأجلى منه لن تلقى طيور الوحش في بلقع

---

[1] إن عينك المخمورة صادت قلبي، بطريقة جميلة طيبة، مع أنه طائر وحشي، ولم يقدر لأحد من قبل ما قدر لعينك من حسن في الطريقة التي أوقعت بها صيدها.

[2] يقال أنه كان للاسكندر مرآة يرى فيها أحوال العالم، وهو يشبه القلب الذي يحتوي أسرار العالم بمرآة الاسكندر هذه.

وإني دائم الحاجات والمعشوق مستغنٍ فهل بالسحر أبغيه وفيه السحر لا يصنع
فخذ مني كـ «ذي القرنين» مرآتي وطوّحْها إلىٰ النـار لتجلوها إذا لم تصفُ أو تلمع
أنا الدرويش فارحمني أيا ربي! فلا أدري سوىٰ ذا الباب أبغيه، وأنت القصد والمطمع
وزادت حيرتي لما رأيت العذب من شعري ولم أجمع به مالاً، وحتىٰ الشكر لم أسمع!!

غزل «١٨١»

گفتم غم تو دارم گفتا غمت سرآيد
گفتم كه ماه من شو گفتا اگر برآيد

ـ قلت: «إني مغتم لأجلك» ... قال: «إن غمك سينتهي»
قلت: «كن لي قمراً». قال: «لو تواتي الفرصة ويطلع القمر» ...!!
ـ قلت: تعلم رسم الوفاء من العاشقين المحبين
قال: قلما يصدر هذا العمل من الحسان الملاح ...؟!
ـ قلت: إني أعقد طريق نظري، وأقصره علىٰ خيالك وحدك
قال: وهل يستطيع المسافر في الليل أن يأتي عن طريق آخر[١] ...؟!
ـ قلت: ان نفحة واحدة من طرتك، جعلتني أضلّ في هذا العالم
قال: لو تعلم الحقيقة لعلمت أنها هي أيضاً دليلك وقائدك ...!!
ـ قلت: ما أحلىٰ الهواء الذي يطلع به نسيم الصباح ...؟!
قال: بل النسيم الذي يأتي من منزل الحبيب أندىٰ وأرق ...!!
ـ قلت: ورشفة واحدة من شفتك الحمراء، قتلتنا مختارين
قال: قم بواجب الخدمة لها، فهي ترعىٰ حقوق خادميها ...!!
ـ قلت: متىٰ يعزم قلبك الرحيم علىٰ الصلح ...؟

---

(١) أي أن نور وجهه الجميل الصبيح هو الذي يهديه وهو مسافر أثناء الليل. وخده الوضيء هو الذي يرشده إلىٰ طريقه أثناء الليل فلا يستطيع أن يهتدي إلىٰ طريق آخر.

قال: لا تقل ذلك لأحد حتىٰ يأتي وقته ...!!

ـ قلت: أرأيت كيف انتهىٰ زمان الوصال والطرب والأحلام ...؟!

قال: أسكت يا «حافظ»، فستنتهي أيضاً أيام الغصص والآلام ...!!

غزل «١٨٢»

از سر كوى تو هركو بملالت بـرود
نرود كارش وأخر بـضلالت بـرود

ـ كل من ينصرف عن محلتك بالضجر والملال

لتقف أعماله، وليذهب في النهاية إلىٰ الحيرة والضلال ...!!

ـ فالقافلة التي يكون دليلها وهاديها هو حفظ الله

فإنها إذا جلست، ففي تجمل؛ وإذا رحلت، ففي جلال ...!!

ـ وعلىٰ نور الهداية، يتخذ السالك طريقه إلى المحبوب

لأنه لا يصل إلى الغاية، إذا سلك طريق الضلال ...!!

ـ فاشف رغبتك، في نهاية العمر، من الخمر والمعشوق

فما أكثر أسفي للأوقات التي تضيع في البطالة عن هذه الأعمال ...!!

ـ ويا دليل القلوب الضالة، بربك! المددَ المدد

فالغريب إذا ضل طريقه محتاج إلى الهداية والإرشاد ...!!

ـ وأحكام الإفاقة والعربدة، جميعها منقوشة علىٰ خاتمك

وليس يعلم أحد منا، كيف يمضي؟ وما مصيره؟ وعلىٰ أية حال ...!!

ـ فيا «حافظ» ..! تناول بكفك كأساً واحدة من ينبوع الحكمة

فربما تنمحي من صحيفة قلبك، نقوش الجهل والجهّال ...!!

غزل «١٨٣»

من وانكار شراب اين چه حكايت باشد
غالباً ايـن قـدرم عـقل وكـفايت بـاشد

ـ أنا وإنكاري للشراب ...؟! ما تكون هذه الحكاية ..؟!
هذا في الغالب قَدَري، وفيه العقل والكفاية ...!!
ـ ولم كن أعرف حتىٰ النهاية، طريق الحانة
فلماذا يكون تستري، ولأية ما غاية ...!!
ـ فليبق الزاهد علىٰ عجبه وصلاته، ولأبق أنا علىٰ عربدتي وضراعتي
ولنر ماذا تفعل ... أيها الحبيب.! ومَن منا تخصه بالعناية ...!!
ـ والزاهد معذور حقاً إذا لم يسلك طريق الخلاعة والعربدة
لأن العشق أمر يتوقف علىٰ الهداية ...!!
ـ وأنا الذي قضيت الليالي، أهلل في طريق التقوىٰ بدُفي وصنجي
هل أستطيع أن أحول رأسي فجأة عن هذا الطريق، وماذا تكون الحكاية؟!
ـ وإني لخادم مخلص لشيخ المجوس، لأنه وحده الذي يخلصني من الجهل
وكل ما يفعله معي، هو محض الرعاية والعناية ..!!
ـ وليلة أمس، لم أستطع أن أنام، لأن رفيقاً لي كان يتغنىٰ بقوله:
إذا كان «حافظ» ثملاً، فهل هناك مكان للشكاية ...؟!

غزل «١٨٤»

هرگزم نقش تو از لوح دل وجان نـرود
هرگز از ياد من آن سرو خرامـان نـرود

ـ لن يغيب نقش طلعتك عن صفحات قلبي وروحي
ولن تغيب صورة قدك المديد عن ذاكرتي ومخيلتي ...!!
ـ ولن يذهب خيال ثغرك عن رأسي الحائر
مهما فعل الفلك من جفاء، ومهما رمتني الأيام بالمحن ...!!
ـ ومنذ الأزل، وقد أبرم قلبي العهد مع أطراف طرتك
وإلىٰ الأبد، لن يتراجع عن هذا العهد ولن يحيد عنه ...!!
ـ واحمال الأسىٰ التي أحمّها عليك، هي أشد ما ينوء به قلبي المسكين
وسيذهب هذا القلب، ولكن تلك الأحمال الثقيلة لن تذهب عنه ...!!
ـ وقد استقرّ حبك في قرارة قلبي وروحي
بحيث إذا طاح الزمان برأسي، لم يذهب حبك من صميم قلبي وروحي ...!!
ـ وقلبي معذور ... إذا جرىٰ وراء الحسان والملاح
لأنه موجوع ... وماذا يفعل؟ إذا لم يجر وراء دوائه وعلاجه ...!!
ـ فدعني أخلص النصح لمن يريد ألا يصبح دائر الرأس حائراً مثل «حافظ»
بأن يحتجز قلبه عن الملاح والحسان، وأن يمتنع عن الجري وراءهن ...!!

غزل «١٨٥»

بيا كه رايت منصور پادشاه رسيد
نويد فتح وبشارت بمهر وماه رسيد

ـ تعال... فقد وصلت إلينا راية الملك المنصور[١]
ووصلت معها بشرىٰ الفتح والظفر إلىٰ الشمس والقمر في سرور ...!!
ـ وطرح الحظ السعيد نقابه فتكشف وجه الظفر
ووصل بمقدمه العدل كاملاً إلىٰ غوث المستغيث ...!!
ـ وأقبل القمر، فأخذ الفلك يدور الآن وتطيب دورته
ووصل الملك، فوصلت معه الدنيا إلىٰ ما تريده القلوب ...!!
ـ وأقبل رجل الطريق فأخذت قوافل القلب والعرفان
تذهب في أمن من أفعال قاطعي الطريق، في هذا الزمان ...!!
ـ وقد خرج عزيز مصر[٢] برغم إخوته وحسدهم
فنجا من قاع البئر، ووصل إلىٰ أوج الأقمار.!!
ـ فأين هذا الصوفي، دجال الفعل، ملحد الشكل
وقل له: «احترق فقد وصل المهدي ملجأ الدين» ...!!
ـ وحدثني يا ريح الصبا! بما مضىٰ علىٰ رأسي من حسرة رأسي
بسبب النار التي تشتعل في قلبي المتقد ودخان تأوهاته القاتنة ...!!
ـ وقد أصابني، بسبب شوقي إلىٰ رؤية وجهك، أيها المليك
ما أصاب أوراق العشب الذاوية بفعل النار المتقدة ...!!
ـ فلا تذهب إلىٰ النوم فقد وصل «حافظ» إلىٰ أعتاب القبول
بعد ما قرأ ورد نصف الليل، ودرس الصباح الباكر ...!!

---

١) «شاه منصور» هو حاكم إقليم فارس من سنة ٧٨٩ إلىٰ سنة ٧٩٥ هـ وهو آخر سلسلة المظفريين وقد مدحه كثيراً في أشعاره وقال هذا الغزل في استقباله عند ولايته العرش في شيراز (انظر ج ٢ مجلد ٣ من «حبيب السير» لمؤلفة خواند امير ص ٤١)، وكذلك كتابي عن «حافظ الشيرازي» ص ٢٤٠ طبع مطبعة المعارف سنة ١٩٤٤.
٢) أي يوسف الذي ألقاه اخوته في الجب.

غزل «١٨٦»

يـارم چو قـدح بـدست گـيرد
بـازار بـتان شكست گـيرد

ـ حينما يتناول حبيبي القدح في يده
تأخذ سوق الدمىٰ[1] في الانكسار والبوار ...!!
ـ كل من رأىٰ عينه المخمورة يتساءل
أين «المحتسب»[2] الذي يأخذ السكارىٰ ..؟!
ـ ولقد ألقيت بنفسي كالسمكة في البحر
حتىٰ يأخذني حبيبي بخطافه وشباكه ...!!
ـ ووقعتُ علىٰ أقدامه صارخاً باكياً
فياليته يرفعني بيده ويعينني ...!!
ـ وإنه لسعيد حقاً، من يكون كـ «حافظ»
فيأخذ قدحاً من خمر الأزل ...!!

غزل «١٨٧»

بر سـر آنـم كـه گـر زدست بـرآيـد
دست بكارى زنم كه غـصه سـرآيـد

ـ إذا «طلع من يدي»[3] وراتتني الفرصة
فرغبتي أن أعمل عملاً تنتهي به هذه الغصة ...!!

---

١) أي الحسناوات الجميلات كالدمى.
٢) رجل الشرطة.
٣) أثبت هنا اصطلاح «طلع من يدي» لأنه ترجمة حرفية للنص الفارسي، وهو بالمعنىٰ الذي نستعمله في لغتنا العامية، بمعنىٰ إذا تمكنت أو إذا واتتني الفرصة. والمصطلح الفارسي هو «اگر زدست برآيد».

ـ فخلوة القلب ليست مكاناً لصحبة الأضداد
ومتىٰ خرج منها الشيطان، أقبل عليها الملاك ...!!
ـ وصحبة الحكام، هي ظلمة ليل الشتاء الطويل
فابحث عن نور الشمس، فربما يطلع عليك بشعاعه الجميل ...!!
ـ وعلىٰ باب من لا مروءة له في هذه الدنيا
إلىٰ متىٰ تجلس، وتقول: متىٰ يقبل السيد إلىٰ هذا الباب ...!؟
ـ وحذارِ أن تترك السؤال والاستجداء ... فالكنز الذي تريده ستدركه
في نظرات السالك الذي يجتاز هذه الطريق ...!!
ـ ولقد أبدىٰ الصالح والطالح ما لهما من متاع
فلننتظر ولنر، لمن منهما القبول، ومن منهما يفوز بالنظر والرعاية ...؟!
ـ وأنت أيها البلبل العاشق ...! أطلب طول العمر والحياة
فلسوف يأتي اليوم الذي يخضر فيه البستان، وتثمر فيه أغصان الورود ...!!
ـ وإذا غفل «حافظ» في هذه الدنيا عن ذكرك، فلا مجال للعجب
فكل من يذهب إلىٰ الحانة، يفقد وعيه وصوابه ...!!

غزل «١٨٨»

جهان بر ابروى از هلال وسمه كشيد
هلال عيد در ابـروى يـار بـايد ديـد

ـ لقد أقبل العيد واكتحلت الدنيا بمطلع الهلال الجديد
ومجبت رؤيةُ هلال العيد في حاجب الحبيب السعيد ...!!
ـ وقد احدودبت قامتي فأضحت كظهر الهلال،
وشدَ حبيبي السهم في عينه المقوسة، كما يشد مرود الكحل ...!!
ـ ولست أدري هل سرت نفحة من نفحاتك في هذه الخميلة

فأخذ الورد يتفتح ويمزق جلبابه طمعاً في رائحتك الجميلة ...!؟

ـ ولم يكن في ذلك المجلس صنج، ولا رباب، ولا نبيذ،

ولم يكن فيه غير «عُود» وجودي الملطخ بماء الورد والنبيذ ...!!

ـ فتعالَ ... حتىٰ أحدثك عن أسىٰ قلبي وملاله

فبدونك لا مجال لي للتحدث والشكاية ...!!

ـ ولو كانت روحي ثمناً لوصالك، لدفعت بها إليك

فإن الخبير يشتري البضاعة الطيبة بأي ثمن يراه ...!!

ـ وكلما رأيتُ وجهَك المقمر ملتفاً في ظلمات طرتك

يصبح ليليَ الداجي منيراً كالنهار المشمس بطلعتك ...!!

ـ وقد وصلت روحي إلىٰ شفتي، ولكن امنيتي لم تتحقق

وانتهىٰ أملي إلىٰ غايته، ولكن بغيتي لم تتحقق ...!!

ـ وقد كتب «حافظ» بضع كلمات في الشوق إلىٰ طلعتك

فاقرأها في نظمه ... ثم اجعلها كاللآلئ الغالية في أذنك ...!!

غزل «١٨٩»

زهي خجسته زماني كه يار باز آيد
بكام غمزدگان غمگسار باز آيد

ـ ما أسعد الزمان الذي يعود إلينا فيه الحبيب

وقد حقق رغبات المكروبين وأزال عناءهم ...!!

ـ ولقد عرضت عيني البلقاء امام خيل خياله[1]،

علىٰ أمل أن يعود إليّ ثانية هذا الفارس الجميل ...!!

---

١) شبه عينه البلقاء بالحصان الأبلق وأنه عرضه أمام خيل خياله عساه يجلب نظره فيرجع إليه ثانية. وهو يقصد هنا أن عينه فاضت بالدموع ولكنه لم يرق لحاله.

ـ وإذا لم تذهب رأسي في ثنية صولجانه[١]
فلن أتحدث عنها؛ ولأي ما شيء أريدها أن تعود إلي ثانية ...!!
ـ ولقد أقمتُ علىٰ رأس طريقه كالغبار المقيم
وكل أملي أن يعود إليّ ثانية من هذه الطريق ...!!
ـ فلا تظنن، أن الراحة تعود إلىٰ قلبي ثانية
فقد أعتاد أن يجد الراحة في ثنايا طرته ...!!
ـ وما أكثر العناء الذي تحتمله البلابل في موسم الشتاء
علىٰ أمل أن يعود الربيع النضير ويرجع ...!!
ـ وكل ما يرجوه «حافظ» من مقدّر الأقدار:
أن يعود الحبيب إلىٰ حوزة يدي كشجرةالسرو المزهوة!!

غزل «١٩٠»

دست از طلب ندارم تا كام مـن بـرآيـد
يا تن رسد بجانان يا جان زتن بـرآيـد

ـ لن ارتجع عن طلب الحبيب، حتىٰ تتحقق بغيتي
فإما أن أصل إليه، وإما أن أصل إلىٰ نهايتي ...!!
ـ فإذا متُّ فافتح تربتي، وانظر فيها
فستجد الدخان يتصاعد من أكفاني، لا تقاد طويتي ...!!
ـ فأظهر لنا وجهك، فالخلق مولهون بك حائرون في أمرك
وجُدْ علينا بالحديث، فجميع الناس يعبدونك ويستصرخون بك ...!!
ـ وقد وصلت روحي إلىٰ شفتي، وامتلأ بالحسرة قلبي
ولكن أمنيتي في شفتك لم تتحقق، وكادت روحي تخرج من بدني

١) شبه رأسه بالكرة التي تقع في ثنية الصولجان، فهي مطيعة له تأتمر بأمره وتخضع.

ـ وضاقت روحي برغبتها الجامحة في تقبيل ثغره
فمتىٰ تتحقق من ذلك الفم رغبة القاصرين العاجزين ...؟!
ـ وكلما ورد اسم «حافظ» في هذا المجلس الأمين
أخذوا يذكرونه بالخير بين جماعة العاشقين ...!!

غزل «١٩١»

چو دست بر سر زلفش زنم بتاب رود
ور آشـتی طـلبم بـا سـر عـتاب رود

ـ حينما ألمس بيدي طرف ذؤابته، ينثني عني في غضب وملال
فإذا طلبت الصلح معه، يبدأ في العتاب والدلال ...!!
ـ وهو كالهلال الجديد يطل علىٰ مرتقبيه وأحبابه
فيغمزهم بأطراف عينه، ثم يختفي في نقابه ...!!
ـ ومن عجب أنه في ليلة الشراب لا يغفو، فيحطمني بيقظته
فإذا شكوت له ذلك أثناء النهار، ثقلت رأسه فنام وأغرق في نومته ...!!
ـ فيا قلبي ...! إنك تعلم أن طريق العشق مليء بالرزايا والفتن
وأن الذي يسلكه علىٰ عجل يتردّىٰ في البلايا والمحن ...!!
ـ فحذار أن تستعيض بالمُلك عن الاستجداء على باب الحبيب ...
فإن أحداً، لا يغادر ظل هذا الباب، ليذهب إلىٰ لفحة الشمس ...!!
ـ ومتىٰ طويت صحيفة شعرك الأسود وخطك المشيب
فلن تستطيع مهما فعلت أن تقلل من بياضها الرهيب ...!!
ـ ومتىٰ هبّت ريح القدرة علىٰ راس هذا الحُباب الطافي
فإن كبرياءه تذهب وتختفي في أعماق الشراب الصافي ...!!
ـ فيا «حافظ» ...! إنك أنت حجاب الطريق، فقم وانهض عن هذا الجناب
فما أسعد الشخص الذي يذهب في هذه الطريق بغير حجاب ...؟!

غزل «١٩٢»

ساقي ار باده ازين دست بجام اندازد
عارفان را همه در شرب مدام اندازد

ـ لو صبَّ الساقي بيده الخمر في الكأس

لجعل العارفين جميعهم يديمون الشراب ...!!

ـ ولو وضع حبّة الخال في ثنيّة طرّته

فما أكثر «طيور العقل» التي يوقعها في شبكته ...!!

ـ وما أسعد حظَّ هذا السكران، الذي يعدو في أثر عدوه

وهو لا يعرف هل يطوح له برأسه أو بعمامته ...!!

ـ والزاهد الساذج، الذي ينكر الخمر وكأس الصهباء

سينضج فكره ويكتمل عقله، متى نظر إلى هذه الخمر العذراء ...!!

ـ فاجتهد في أثناء النهار في كسب الفضل، فإن احتساء الخمر في وضح النهار

يُلقي بالقلب الساطع في لجّة من الصدأ والقتام ...!!

ـ وخير وقت لاحتساء الخمر المضيئة كالصبح، هو الوقت الذي

ينشر فيه الليل ستر الظلام حول سرادق الأفق ...!!

ـ وحذار أن تشرب الخمر مع «محتسب» البلدة

فإنه يشرب خمرك ...، ويقذف بالحجارة كأسك ...!!

ـ فيا «حافظ»! ارفع رأسك وابتعد بكأسك عن نور الشمس

إذا ألقىٰ حظك السعيد بقرعته فوقعت على بدر التمام ...!!

غزل «١٩٣»

تا زميخانه دمى نام ونشان خواهد بود
سر ما خاك ره پير مغان خواهد بود

ـ مادام للحانة أثر في هذا الوجود
فستظل رأسي موطئاً لأقدام «شيخ المجوس» ...!!
ـ فمنذ الأزل، وحلقة «شيخ المجوس» في أذني[1]
وأنا باقٍ كما كنتُ، وستظل الحلقة في أذني ...!!
ـ فإذا مررتَ بتربتي، فاطلب الهمّة والعون
فإنها ستكون مزاراً يحج إليه سكارىٰ الكون ...!!
ـ وأما أنت أيها الزاهد المزهو فاذهب إلىٰ حالك،
فإن سرّ هذا الحجاب، خاف عن عيني، وسيظل خافياً كذلك ...!!
ـ واليوم .. خرج حبيبي التركي الجسور، الذي تعود قتلي أنا العاشق العربيد
فلنرَ، مَن من الناس ستجري عينه بالدماء ...!!
ـ وعندما تستقر عيني في اللحد، فإنها شوقاً إليك
ستظلّ ناظرةً تترقبك إلىٰ أن يتنفس صبح يوم القيامة ...!!
ـ وإذا استمر حظ «حافظ» علىٰ هذه الحال
فإن طرة المعشوق ستكون في أيدي الآخرين ...!!

---

١) أي أنه عبد مطيع له، ذلك لأنهم يضعون الحلقات في آذان العبيد تمييزاً لهم.

غزل «١٩٤»

دوش مى آمد ورخساره برافروخته بود
تا كجا باز دل غمزدهٔ سوخته بود

ـ ليلة أمس، أقبل إليّ الحبيب متّقد الخدود
فلننظر، إلىٰ أي مدىً أحرق قلبي المعمود ...!!
ـ ومن عادته قتل عشاقه، وإثارة الفتن بالبلدة
وهي عادة لا صقة به كالثوب حيك علىٰ قامته ...!!
ـ ولقد أيقن أن أرواح العشاق، هي أعواد البخور تحرق لؤريته
ومن أجل ذلك فقد أسرع إلىٰ إشعال نار وجنته ...!!
ـ ولطالما قال لي: «إنني سأقتلك في أسىً وحسرة وامتهان ...!»
ولكنني كنت أعلم أنه في السر، ينظر إليّ في رفق وإحسان ...!!
ـ وانتصبت طرته السوداء في طريق ديني فأغلقته..
ولكنه أشعل أمامي مشعلاً، هو وجهه النيّر الوضاء ...!!
ـ ولطالما نزف قلبي الدماء، فأهرقتها العيون
فاللهَ اللهَ، لمن أتلف هذه الدماء ولمن جمعها.!
ـ فلا تستعضْ بالدنيا عن الحبيب ... فلم ينتفع بشيءٍ
مَنْ باع «يوسف» بالذهب الزائف ...!!
ـ وما ألطف قوله ..! حين قال لي: «اذهب واحرق خرقتك يا حافظ»
فيا ربي ..! ممن عساه تعلم هذه الدراية بالقلب ...!![1]

---

١) «قلب شناسى» أي الخبرة والدراية بالقلب، وللقلب هنا معنيان، الأول القلب بمعناه المعروف، والثاني بمعنىٰ النقد الزائف؛ وعلىٰ أي المعنيين يستقيم المعنىٰ الذي قصده الشاعر.

غزل «١٩٥»

سحر چون خسرو خاور علم بر كوهساران زد
بـــدست مـرحـمت يـارم در امـيدواران زد

ـ في وقت السحر، حينما رفع مليك المشرق أعلامه فوق القمم والجبال

طرق حبيبي، بيده الرحيمة، باب أصحاب الآمال ...!!

ـ وقبيل الصبح عندما وضحت حال هذا الفلك الدائر

أقبل وعلىٰ شفته ابتسامة عذبة أحييٰ بها آمال مريدية ...!!

ـ وليلة أمس، عندما نهض حبيبي ليرقص في المجلس

حلّ عقدة من طرته، ولكنه عقدها علىٰ قلوب عاشقيه ...!!

ـ ولقد غسلتُ يدي بدماء قلبي، ونفضتها من كل صلاح

عندما رأيت عينه المخمورة تؤذن للصلاة بين المفيقين ...!!

ـ ومن عساه يكون ذلك العاتي الذي علّمه قطع الطريق

فمنذ خرج وهو يقطع الطريق علىٰ القائمين بالأسحار ...؟!

ـ ولقد طمع قلبي المسكين في الفوز به، فذهب عني فجأة ...

فيا ربي ....! احفظه فإنه قد اندفع إلىٰ قلب المعمة والفرسان ...!!

ـ وما أكثر الأرواح التي بذلناها والدماء التي استنزفناها، من أجل رؤيته[1]

فلما بدت لنا صورته، كادت تقضي علىٰ الباذلين لأرواحهم ...!!

ـ وكيف أستطيع أن أوقعه في شباكي، وعليّ هذه الخرقة الصوفية

وقد تدثر بشعره الحالك، وقطعت أهدابه الطريق علىٰ «القاذفين بالخناجر» ...!!

ـ وإني لأتطلع إلىٰ أن يقترع الحظ علىٰ توفيق المليك ويُمن دولته

فاعط «حافظاً» رغبات قلبه، فقد ضرب لك فأل اليمن والتوفيق ...!!

---

١) أي كثيراً ما بذلنا أرواحنا وتحملنا المتاعب والمشقات.

غزل «١٦٩»

در ازل پـــرتو حســـنت زتـجلى دم زد
عشق پـيدا شـد وآتش بـهمه عـالم زد

ـ منذ الأزل .. تفتّق ضياء حسنك عن نور التجلّي
فبدا العشق جلياً، واشتعلت ناره في جميع الأكوان ...!!
ـ ورأىٰ «الملاك» ما حول وجهك من بهاء، ولم يكن ليحسّ بالعشق
فأحس بالغيرة منك، واستحال إلى نار، ثم أشعل نار العشق في آدم ...!!
ـ وأراد «العقل» أن يوقد مصباحه بقبس من هذه النار
ولكن برق الغيرة أومض، فاضطرب الكون وانقلبت أوضاعه
ـ وأراد «المدعىٰ» أن يأتي ليتفرج علىٰ هذا السر الخفي
ولكن يد الغيب أدركته وضربته علىٰ صدره الذي لا يؤتمن علىٰ سر ...!!
ـ واقترع الباقون علىٰ العيش، فكان لهم رغده وهناءه
وأما قلبي الحزين فكان نصيبه تعس الحظ وبلاءه !!
ـ ورغبت روحي العالية أن تهبط إلىٰ بئر غمازتك
فتعلقت بالحلقات الملتفة من ذؤابتك ...!!
ـ واستطاع «حافظ» أن يكتب كتاب الطرب في عشقك
عندما أدرك قلمه أسباب سعادة القلوب في حبك ...!!

غزل «١٩٧»

راهی بزن که آهی بر ساز آن توان زد
شعری بخوان که با او رطل گران توان زد

ـ أيها المطرب ..! اضرب لنا لحناً نستطيع أن نتأوه على أنغامه
ورتل لنا شعراً نستطيع أن نقرع رطل الشراب على ألحانه ...!!
ـ ولو استطعتُ أن أضع جبيني على أعتاب حبيبي
لأذنتُ في السماء معلناً رفعة رأسي ...!!
ـ ولقد تبدو لك قامتي المعوّجة يسيرة هينة،
ولكني أستطيع أن أقذف أعينَ الأعداء بسهام قوسها ...!![1]
ـ وأسرار العشق لا تتسع لها جَنَبَات «الخانقاه»
وكأس الخمر المجوسية لا يمكن أن تقرع إلا مع المجوس ...!!
ـ وليس الدرويش في حاجة إلى أبهة السلطان في قصره
وحسبنا هذا الدلق القديم الذي يمكن إشعال النار فيه ...!!
ـ وأهل النظر يقامرون بكلا العالمين في نظرة واحدة
لأن العشق هو الود الأول الذي تنعقد صفقته بنقد الروح ...!!
ـ وإذا شاءت دولة وصالك أن تفتح لنا بابك
أمكننا أن نضع رؤسنا ونحن في هذا الأمل، على أعتابك ...!!
ـ وكل ما في مرادي هو العشق والشباب والعربدة والخلاعة
ولو اجتمعت لي هذه المعاني لقذفت بكرة البيان والبلاغة ...!!
ـ وأضحت ذؤابتك قاطعةً لطريق السلامة، فأي عجب
إذا أصبحتَ قاطعاً للطريق، وأمكنك أن تسطو على مئات من القوافل ...!!
ـ فارجع يا «حافظ» ..! بحق القرآن عن الرياء والنفاق
فلربما يمكنك أن تلتقف كرة الحظ والسعادة في هذا العالم ...!!

---

١) أي أن قامته المعوجه وهو ساجد في خشوع تشبه القوس؛ والتأوهات الصادرة منها تشبه السهام التي تصيب أعين الأعداء.

غزل «١٩٨»

دمی با غم بسر بردن جهان یکسر نمی‌ارزد
بمی بفروش دلق ما کزین بهتر نمی‌ارزد

ترجمة منثورة

ـ قضاء لحظة واحدة في حزن، لا يساويه العالمُ أجمع
فبع للخمر خرقتك فإنها لا تساوي أكثر من ذلك ...!!
ـ ولدى بائعي الخمر، لا تعدل سجادتك كأساً واحدة
فما أبدع سجادة التقوىٰ هذه التي لا تساوي كأساً واحدة ...!!
ـ ولقد لامني الرقيب وقال لي: «الوِ وجهك عن هذا الباب»
فماذا دهى رأسي ...؟ حتىٰ أصبحت لا تساوي تراب هذه الأعتاب ...!!
ـ وهذا التاج السلطاني ينطوي علىٰ كثير من العظمة والهيبة والخوف
وهو تاج أخاذ بمجامع القلوب حقاً، ولكنه لا يساوي إضاعة الرؤوس ...!!
ـ وما أيسر ما بدت لي متاعب البحر عندما طمعتُ في الربح
ولكني أخطأت تقديري لأن هذا الطوفان لا تساويه مئات الجواهر واللآلي ...!!
ـ ومن الخير لك أن تخفي وجهك عن أعين المشتاقين إليك
فالفرح بغزو العالم، لا تساويه المتاعب التي تتحملها الجيوش ...!!
ـ واقنع كـ «حافظ»، وامض عن هذه الدنيا السافلة
فإن حبّة واحدة من منّة السفلة.. لا تعدلها القناطير المقنطرة من الذهب ...!!

ترجمة منظومة

لقــاء هــنيئةٍ غــما، قــبولَ الكــون فــلتحذرْ وبع للخمر خرقتنا فما ثمنٌ لهـا أكـثر...؟!
لدى حانوتها رفضوا، عطائي سعرَها كأساً فيا سجادة التقوىٰ .. أأمرك هكذا يـحقر..؟!
رقــيبي عــاتبٌ أنــي أُلازم بــابها دوماً فماذا قد دهىٰ حالي .. لألزم بابها الأغبر..؟!
وعزُّ الملك والسلطان والجبروت في الدنـيا هي التيجان زاهيةً إذا ما الرأس لم يُبتر ..؟!

لأجل الكسب تبدو لي بحارُ القصد دانيةً ... لقد أخطأتُ تقديري، برغم الدرِّ والجوهر[١] ..؟!
لك الخيرات إذ أخفيت وجهك عن محبيه ... فغزو الكون ما ساوىٰ غموم الجيش والعسكر ..؟!
ألا فاقنعْ من الدنيا، فدانقُ مِنّة السُّفليٰ ... إذا وازيتَه ذهباً، بقنطارٍ .. بدا أكثر ..؟!

غزل «١٩٩»

كنون كه در چمن آمد گل از عدم بوجود
بنفشه در قدم او نهاد سر بسجود

ـ الآن ... ظهر الورد في الخميلة من العَدَم إلىٰ الوجود
فوضع البنفسج راسه علىٰ أقدامه في خشوع وسجود ...!!
ـ فاشرب كأس الصبوح علىٰ أنين الدفّ والصنج
وقبِّل غبغب[٢] الساقي علىٰ نغمات الناي والعود ...!!
ـ ولا تجلسْ في موسم الوَرد بغير الشراب والمعشوق والقيثارة
فأيامه معدودة كأيام البقاء، لا تزيد علىٰ أسبوع ...!!
ـ وقد خرجت الرياحين فأضحت الأرض مضيئة كالسماء
ينيرها النجم الميمون والطالع السعيد ...!!
ـ فأسرع إلىٰ حسناء لطيفة الخد، ذات أنفاس كأنفاس عيسىٰ
واشرب الخمر من يدها، ودع عنك حديث عاد وثمود ...!!
ـ وقد أضحت الدنيا في أيام السوسن والورد كجنات الخلد
ولكن وا أسفاً ... وليس في الإمكان الخلود فيها ...!!
ـ وعندما يمتطي الورد متن الهواء كما فعل «سليمان»

---

١) يقال إن محمود شاه بن حسن (٧٨٠ـ٧٩٩ هـ) خامس سلاطين الدكن بالهند دعا حافظاً إليه، وأرسل إليه نفقات الطريق؛ فخرج حافظ من ثغر هرمز راكباً سفينة، ولكن البحر هاج واضطرب فرجع حافظ عن قصده فأنزلوه إلى البر ثانية وهو هنا يشير إلى هذه الحادثة.
٢) رقبته الممتلئة.

وعندما يقبل الطير في وقت السَحَر بأنغام «داود»
ـ أقم دين «زردُشت»[١] في روضة مخضلة
فقد أشعلت لك شقائق النعمان نار «نمرود»
ـ واطلب كأس الصبوح على ذكر «آصف»[٢] هذا العهد
وزير ملك سليمان «عماد الدين محمود»[٣]
ـ وأحضر الخمر ... فإن «حافظاً» يديم الاستظهار والاستعانة
بفضل الجبار ورحمته، وسيديمها ما ظلّ باقياً ...!!

غزل «٢٠٠»

از دیده خون دل همه بر روی ما رود
بر روی ما زدیده چگویم چها رود

ـ تفيض عيني بدماء قلبي التي تجري على صفحة وجهي
فماذا أقول ..؟ وما أكثر ما يجري على وجهي من عيني[٤] ...!!
ـ ولقد أخفينا له رغبةً مُلحّةً في صدورنا
فإذا طاحت الريح بقلوبنا، فإنما تذهب بهذه الرغبة التي أخفيناها ...!!
ـ وهذه شمس المشرق تمزق جلبابها حقداً
إذا ذهب قمري المحبوب ملتفاً في عباءته ...!!
ـ ولقد وضعنا وجوهنا على تراب الطريق الذي يجتازه الحبيب
فإذا ذهب الحبيب فهذا التراب جدير بوجوهنا ...!!

---

١) نبي الفرس الذي جاءهم بتقديس النار.
٢) «آصف» هو وزير سليمان. ويقصد بـ«ملك سليمان» اقليم فارس.
٣) يقصد به «عماد الدين محمود الكرماني» وزير الأمير شيخ أبي إسحاق انجو حاكم شيراز. انظر ص ١٢٨ من كتابنا «حافظ الشيرازي».
٤) أي ما أكثر ما يصيبني بما تجنيه عليّ عيني.

ـ وهذه دموع عيني منهلة كالسيل الجارف

وهي تجرف كلَّ شخص يصادفها، ولو قُدَّ قلبُه من حجر ...!!

ـ ولنا طوال الليل والنهار، حديث طويل مع دمع العين

نتساءل فيه لماذا يذهب من هذه الطريق التي تمر بجادته ...!!

ـ وهذا «حافظ» يذهب إلىٰ محلّة الحانات مخلص القلب صادق الود

وهو في صفائه كالصوفيين الذين يلتزمون الصوامع ...!!

غزل «٢٠١»

خوشا دلي كه مدام از پى نظر نـرود
بهر درش كه بخوانـند بـيخبر نـرود

ـ ما أجمل القلب الذي لا يذهب دائماً في إثر النظر

ولا يذهب إلىٰ الأبواب التي يدعونه إليها في جهل وبغير خبر ...!!

ـ فياليتني لم أطمع في تلك الشفة الحلوة،

ولكن كيف للذبابة ألا تذهب في طلب السكر ...؟!

ـ فيا قلبي! لا تكن مختلط الأقوال مضطرب الأحوال

فبرغم ما لك من فضل، لا يكاد ينفذ لك أمر من الأمور ...!!

ـ ولا تنظر إليَّ أنا النمل السكران، بعين التحقير والإهانة

فإن كرم الشريعة لا يصل إلىٰ هذا القدر من الزراية ...!!

ـ وأنا سائل مسكين ... فكيف أرغب في حسناء معتدلة القامة ...؟!

واليد لا تحتضنها إلا بواسطة الذهب الابريز والفضة الرنّانة ...!!

ـ ولكنك بما امتزت به من كرم الأخلاق، عالَمٌ آخر

وسوف لا يذهب الوفاء بعهدي عن خاطرك ...!!

ـ فلا تُخْفِ عني رائحتك كنسيم الصبا

فإن رائحتك لا تذهب إلىٰ رأسي بغير أطراف ذؤابتك ...!!

ـ ولستُ أرىٰ أحداً قد اسوّد سجّله[١] أكثر مني

وصرت كالقلم لا يذهب دخان قلبي إلىٰ راسي[٢] ...!!

ـ ويتاج الهدهد الذي لك ... لا تبعدني عن الطريق، فإن الباز الأبيض

كالمليك الكبير لا يجري وراء كل صيد حقير صغير ...!!

ـ وأحضرْ الخمر، وأسرع بوضعها في كف «حافظ»

بشرط ألا يخرج حديثها عن هذا المجلس ...!!

غزل «٢٠٢»

ساقي حديث سرو وگل ولاله ميرود

وين بحث با ثلاثهٔ غساله ميرود

ـ أيها الساقي ..! إن الحديث عن «السرو» و«الورد» و«اللعل» يذهب ...!!

وهذا البحث مع الثلاثة الغسالة[٣] يذهب ...!!

ـ فأدر الخمر ... فقد بلغت عروس الخميلة حدَّ الحسن

وخرج أمر هذا الزمان عن صناعة الدلالة[٤] ...!!

١) أي أنه كثير الأخطاء والذنوب.

٢) أي لا يعلو القتام رأسي كما يعلو المداد الأسود رأس القلم.

٣) الثلاثة الغسالة: يقصد بها ثلاثة أقداح من الخمر يشربونها وقت الصباح ليستعينوا بها علىٰ دفع الخمار، فهي تزيل الغموم، وألم الأجساد، وكدورة الطبيعة. وهناك تفسير آخر لهذه العبارة مذكور في «آثار العجم» لشبلي نعماني: يقال إن غياث‌الدين پوربي ملك البنغال الذي توفىٰ في سنة ١٣٧٣ م اصيب بمرض عضال بحيث ضعف وهزل وأشرف علىٰ الموت وكان بين جواريه ثلاث فتيات جميلات باسم «سرو» و«گل» و«لاله» فطلب منهن أن يغسلنه. فلما فعلن ذلك صح جسده فازداد حبه لهن وتغالىٰ في تقريبهن حتىٰ اشتدت الموجدة بباقي نسائه فأسميتهن «الثلاثة الغسالة» أي أنهن غاسلات لأجساد الموتىٰ. ولما علم الملك بهذه التسمية أنشد الشطرة الأولىٰ من البيت الأول، ولم يقدر أن يتم البيت، فأرسل إلىٰ من عنده من الشعراء فلم يستطيعوا إكمالها فأرسل إلىٰ حافظ في شيراز فأتم البيت الأول وكتب هذه القصيدة في ليلة واحدة وبعثها إليه ...!

٤) يقصد أن الشعراء الذين قصدهم ملك البنغال لم يفيدوه شيئاً.

ـ وجميع ببغاوات الهند تلتقط فتات السكر
من هذا القند الفارسي الذي يذهب إلىٰ بنغاله[١] ...!!
ـ فانظر إلىٰ الشِعْر ... وكيف يطوي في سلوكه بيداء الزمان والمكان
وكأنه الطفل قد ولد الليلة ولكنه يذهب في طريق تستغرق مئات السنين ...!!
ـ وانظر إلىٰ عين الغزال الجميلة وهي تفتن العابدَ بسحرها
وقافلة السحر بأنواعه تسير وراءها وفي أثرها ...!!
ـ وحذارِ أن تبعد عن الطريق، طمعاً في هذه الدنيا
فهي عجوز تمكر إذا هدأت، وتحتال إذا سارت ...!!
ـ وها هي نسائم الربيع تهب من روضة المليك
فتمتلئ أقداح الزهور بقطرات الندىٰ ...!!
ـ فيا «حافظ» ...!! لا تغفُلْ لحظة عن الشوق إلىٰ مجلس السلطان «غياث الدين»
فقد جاوز أمرك حدَّ النواح والعويل ...!!

غزل «٢٠٣»

اگر آن طاير قدسى زدرم باز آيد
عمر بگذشته به پيرانه سرم باز آيد

ـ لو عاد ذلك الطائر القدسي إلىٰ بابي ثانية،
لرجع عمري الذاهب، إلىٰ رأسي العجوز الفانية ...!!
ـ وبودي لو استطعتُ بدموعي المنهلّة كالغيث
أن أجعل برقَ الحظ الذي غاب عن ناظري يعود فيومض لي مرة ثانية
ـ وكان تراب إقدامه تاجاً أعقده علىٰ مفرق رأسي
وإني أديم الدعاء إلىٰ الله، أن يرجع إلىٰ رأسي هذا التاج ...!!

---

١) ببغاوات الهند، أي شعراؤها.

ـ وسأذهب في أثره، وأسعىٰ في طلبه

فإذا لم أرجع إلىٰ أحبتي بشخصي، فسيرجع إليهم خبري ...!!

ـ وإذا لم أجعل النثار الذي أنثره في أقدام الحبيب غالياً عزيزاً

فلأي ما أمر آخر ترجع إليّ جواهر روحي وتعود ثانية ...!!

ـ ولسوف أدقّ طبولَ الدولة الجديدة من فوق سطح السعادة

متىٰ رأيتُ الهلال الجديد يعود ويرجع إليّ ثانية ...!!

ـ وليس يمنعه إلا صوت الأعواد وحلاوة نومة الصباح

وإلا فلو استمع إلىٰ تأوهي في وقت السحر، لعد ورجع ثانية ...!!

ـ فيا «حافظ» ..! إني مشتاق إلىٰ طلعة الحبيب الجميل

فالهمةَ والعون ..! حتىٰ يرجع سالماً إلىٰ بابي ثانية ...!!

غزل «٢٠٤»

رسيد مژده كه آمد بهار وسبزه دميد
وظيفه گر برسد مصرفش گلست ونبيذ

ـ لقد وصلت البشرىٰ أن الربيع قد أقبل، وأن الخضرة قد نبتت من جديد

فإذا وصل إليّ مرتبي فسيكون انفاقه في الورد والنبيذ ...!!

ـ وهاك صفير الطير قد بدأ، فأين إبريق الشراب ...؟!

وأخذت البلابل تشدو وتغني، فمن الذي رفع النقاب عن الورود ..؟!

ـ وأي مذاق سائغ يجده في فاكهة الجنّة

مَنْ لم يقضم تفاحة ذقن الحبيب ..؟!

ـ وحذارِ أن تشتكي الآلام والغصص ... ففي طريق الطلب

لم يصل إلىٰ الراحة من لم يتجشم المتاعب والشدائد ...!!

ـ واقتطف اليومَ وردة من وجه الساقي الجميل،

فقد نبت خطٌ من البنفسج حول بستان عارضه ووجهه[1] ...!!

ـ وهذه نظرة الساقي اللطيفة قد سلبتْ قلبي

فلم تعد لي قدرةٌ علىٰ أن أتحدث أو أصغىٰ إلىٰ شخص آخر ...!!

ـ ولسوف أحرق هذه الخرقة المرقَّعة الملونة كالورد

فإن بائع الخمر العجوز لم يقبل شراءها لقاء جرعة واحدة من خمره ...!!

ـ وهاكه الربيع يمضي ... فيا موزع الإنصاف أدركني!

فإن الموسم قد انقضىٰ، ولما يذق «حافظ» جرعة واحدةً من الخمر ...!!

غزل «٢٠٥»

بوى خوش تو هركه زباد صبا شنيد
از يـار آشـنا سـخن آشـنا شـنيد

ـ كل من اشتمّ في نسيم الصبا رائحتك الطيبة المعطرة

أدرك حديث الحبيب من هذا الصديق المحبوب ...!!

ـ فيا مليك الحسن ..! ألق بنظرةٍ من عطفك إلىٰ حال السائل المسكين

فكثيراً ما استمعتْ هذه الأذن لحكايات «السائل والمسكين» ...!!

ـ وإني لأسعد مشام روحي بالخمر المعطرة بالمسك

لأن رائحة الرياء تفوح من لابس الدلق رهين الصومعة والنُسك ...!!

ـ وهذا سر الله، لم يبح به العارف السالك لأحد من الناس

ولكنني في حيرة كيف ومن أين سمعة «بائع الخمر» ...!!

ـ فيا رب ..! أين «محرم الأسرار» ..؟ لعل قلبي في لحظة من اللحظات

يشرح له مجمل ما قال وما استمع[2] ...!!

---

١) «خط البنفسج» يشير به إلىٰ الشعرات الصغيرة التي تنمو علىٰ الوجه فهي دقيقة لطيفة كأنها البنفسج.

٢) أي ما قال من حب للمعشوق، وما استمع من زجر وألم.

ـ وهذا قلبي المعترف بحقِّه ... ولم يكن ليليق له من الجزاء:
أن يسمع ما لا يليق، ممن يسرّى عنه الهموم والغموم ...!!
ـ وماذا صار أو يصير لو أنني حرمتُ من العبور بمحلّته ...!؟
وهل استطاع أحد أن يشم رائحةَ الوفاء في «روضة الزمان» ...!!
ـ فأقبل أيها الساقي ..! فإن العشق ينادي عالياً
«بأن الشخص الذي حكى قصتنا، قد استمع أيضاً لأحوالنا» ...!!
ـ ولسنا اليوم فقط لنشرب الخمر وقد سترناها في طيات هذه الخرقة
بل لقد استمع لهذه القصة «شيخ الحانة» مئات المرات ...!!
ـ ولسنا اليوم فقط لنحتسيَ الخمر علىٰ نغمات العود
بل ما أكثر ما دار الفلك واستمعت قبتُه إلىٰ هذه الأصداء والنغمات ...!
ـ ونصح الحكيم، هو الصواب المحض والخير والخالص
فما أسعد الشخص الذي أصغىٰ إليه في رضا وقبول ...!!
ـ فيا «حافظ» ... ليس عليك من واجب إلا ترديد الدعاء
وحذار أن تفكر فيما إذا سمعه الحبيب أو لم يسمعه ...!!

غزل «٢٠٦»

ابــر آزاری بــرآمـد بـاد نـوروزی وزيـد
وجه می ميخواهم ومطرب كه ميگويد رسيد

ـ لقد أقبلت سحب الربيع وهبت نسائم النيروز
وهاأنذا أطلب ثمن الخمر والشراب، وقد وصل المطرب الذي يغني ويرتل ..!!
ـ والحسان يبدين زينتهن ويتدللن، وأنا وحدي خجل لخوي وفاضي
والعشق مع الإفلاس عبء عسير، يجب عليَّ احتماله ...!!
ـ وهذا زمن القحط في الجود، وليس من الواجب أن تبيع حياءك وماء وجهك

بل من الواجب أن تبيع الخرقة وتشتري بثمنها الخمر والورد ...!!

ـ وعسىٰ الله أن ييسر لي أمراً ... ففي ليلة الأمس .. ليمن طالعي

كنت أردد الدعاء، فتنفس الصبح الصادق مع أنفاسي ...!!

ـ وأقبل الورد في الحديقة وقد افترّت شفته بالآلاف الضحكات

وكأنما اشمّ نفحة من كريم قد انزوىٰ في ركن من الأركان ...!!

ـ وما الخوف ...؟ لو تمزّق إزاري في عالم الخلاعة والمجون ...؟!

ومن أجل حسن السمعة وطيب الذكر يجب تمزيق الأردية وتفتيق المتون ...!!

ـ ومن ذا الذي قال هذه الطرائف التي قلتُها عن شفتك الحمراء ...؟!

ومن ذا الذي يعن عدل السلطان بالسؤال عن حال المظلومين في العشق

فمن الواجب علىٰ المعتكفين بالأركان أن يقطعوا الأمل في الراحة والهدوء ...!!

ـ ولست أدري .. مَن الذي قذف قلبَ «حافظ» بهذا السهم القاتل ...؟!

ولكنني أعرف أن الدم لا يزال يقطر من شعره الندي ...!!

غزل «٢٠٧»

معاشران گره از زلف يار باز كنيد
شبي خوشست بدين قصه‌اش دراز كنيد

ـ أيها الرفاق ...!! حلُّوا عقدة من طرّة الحبيب وذؤابته

فالليلة طيبةٌ ... فأطيلوها في قصته وحكايته ...!!

ـ وهذا زمنُ الحضور في خلوة الأنس، والأحبة مجموعون

فرتلوا معي «وإن يكاد» وأغلقوا الأبواب عليكم أجمعين[1] ...!!

ـ والرباب والقيثارة تغنيان في صوت مرتفع فتقولان:

---

١) «وإن يكاد»: ارجع إلىٰ سورة «القلم»، آية ٥١، وفيها يقول تعالىٰ: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون. وما هو إلّا ذكر للعالمين﴾.

استمع وتفهم رسالة أهل الأسرار والإيمان ...!!

ـ وأقسم لك بحياة الحبيب، أن الأسىٰ لا يمزق الستار

إذا اعتمدت في أساك علىٰ «لطف» خالقك الجبّار ...!!

ـ والفرق كبيرٌ بين العاشق والمعشوق

فإذا أظهر الحبيب دلاله ... فعليك أنت بالدعاء والابتهال له ...!!

ـ وأول موعظة يعظها لك شيخ هذا الجمع هي:

أن تحترس من صاحبك الحقير الخسيس ...!!

ـ وكل من دخل هذه «الحلقة» ولم يحي قلبُه بالعشق

فاذهبْ وصلِّ عليه بفتوىٰ مني وإن لم يمت ...!!

ـ وإذا طلب «حافظ» إنعاماً منك

فاجعل حوالته إلىٰ شفة الحبيب الجميل ...!!



غزل «٢٠٨»

معاشران زحريف شبانه ياد آريد

حقوق بندگى مخلصانه ياد آريد

ـ أيها الرفاق ..! تذكروا معي رفيق الليالي الخالية

واذكروا معي حقوق عبوديته الخالصة ...!!

ـ واذكروا في وقت السُكر والعربدة أنينَ العشّاق وتأوهاتهم

علىٰ أصوات العود ونغمات الرباب ...!!

ـ وعندما يتجلىٰ لطفُ الخمر في وجنات الساقي

اذكروا العاشقين، علىٰ نغمات الألحان والأغاني ...!!

ـ وإذا احتضنتم بيد الأمل بغية المراد

فاذكروا قليلاً عهد صحبتنا لكم ...!!

ـ ومركب الحظِّ عنيدٌ شارد
فإذا كبحتم جماحه بالسياط، فاذكروا من لكم من رفاق ...!!
ـ ولا تجزعوا لحظةً علىٰ الأصدقاء الأوفياء
واذكروا دائماً أن الزمان في دورته لا يعرف الوفاء ...!!
ـ وأنتم يا من تسكنون في مكان الصدارة والرفعة والجلال
هلّا ذكرتم بالرحمة وجه «حافظ» ومقامه علىٰ هذه الاعتاب[1] ...!!

غزل «٢٠٩»

اگر روم زپيش فتنه ها برانگيزد
ور از طلب بنشينم بكينه برخيزد

ـ إذا مررتُ من أمامه، أثار الفتن العاتية
وإذا قعدت عن طلبه، ارتفع بالحقد والكراهية ...!!
ـ وإذا غلبني الوفاء لحظةً فاعترضتُ طريقه
وتساقطتُ كالغبار أمامه، فإنه يفلت مني كالريح ...!!
ـ وإذا طلبت منه نصف قبلة، قابلني بمئات من أنواع الزجر واللوم
يصبُّها عليّ من فمه الحلو المعسول ...!!
ـ وهذا السحر الذي أراه في نرجسة عينك
كثيراً ما يهرق ماء الوجه (الحياء) ويمزجه بتراب الطريق ...!!
ـ وصحراء العشق، عاليها وسافلها، مصيدةٌ للبلاء
فأين صاحب القلب الجسور الذي لا يأبه للبلاء والعناء ...!!
ـ وإذا طلبتَ العمر المديد فاطلب الصبر العتيد
فهذا الفلك المشعوذ قد امتلأت جعبته بالألاعيب الطريفة ...!!

---

١) أي كيف يلازم جبين حافظ هذه الأعتاب في خشوع وخضوع.

ـ وأنت يا «حافظ» ضع رأسك علىٰ أعتاب التسليم
فإنك إن حاربت .. فستحاربك الأيام ...!!

غزل «٢١٠»

چو آفتاب مى از مشرق پياله برآيـد
زباغ عارض ساقى هزار لاله برآيـد

ـ عندما تطلُّ شمس الخمر من مشرق الكأس
تطل علينا زهرات اللعل من روضة وجه الساقي ...!!
ـ ويشق النسيم غلالة السنابل التي تتوج رؤوس الورود
عندما يفوح أريجها وينتشر في وسط هذه الخمائل ...!!
ـ وحكاية ليلة الهجران، ليست بالقصة
التي يمكن إيضاح ناحية منها في مئات من الرسائل[1] ...!!
ـ ولن تستطيع أن تطمع في هذا الفلك المقلوب وفي مائدته الدائرة
لأنك لن تظفر بلقمة واحدة منها، دون أن تتجشم أنواع الغصص والمحن ...!!
ـ ولن تستطيع بسعيك أن تأخذ جوهر المقصود
ومن محض الخيال، أن يتم لك هذا الأمر بغير حوالة القضاء ...!!
ـ فإذا تيسر لك الصبر علىٰ بلايا الطوفان كما تيسر لنوح
فإن البلاء يتحول عنك، وتتحقق لك رغبات السنين الطويلة ...!!
ـ وإذا مرّ نسيم لطفك علىٰ تربة «حافظ» بعد موته
فمئات الآلاف من زهرات اللعل ستنبت من ترابه ولحده ...!!

(١) أي أن حكاية ليلة الهجر طويلة لا يمكن لمئات من الرسائل أن تستوعب قدراً صغيراً من شرحها وبيانها.

غزل «٢١١»

نفس برآمد وكار از تو بر نمى‌آيد
فغان كه بخت من از خواب در نمى‌آيد

ـ لقد خرجت أنفاسي، ولكن أمري معك لا يتأتىٰ ولا يتحقق
فوا أسفاً لحظي النائم ... فهو لا يفيق من سباته ولا يترفق ...!!
ـ ولقد ذرّت نسائمُ الصبا ترابَ طريقه في عينيّ
وغاض ماء الحياة فلم يعد ينبع في ناظريّ ...!!
ـ وإذا لم أستطع أن أحتضن قامتك الطويلة إلىٰ صدري
فإن شجرة رغبتي لا تثمر ولا تنتج ...!!
ـ ولربما تحقق مرادي برؤية وجه الحبيب الجميل
فإذا لم أسعد به فسوف لا يتحقق علىٰ وجه آخر ...!!
ـ وأقام قلبي في طيات ذؤابته، لأنه وجد بها الظلمة السائغة
ولم تعد أخباره تأتيني، وهو في غربته يتحمل أنواع البلايا والمحن ...
ـ وفتحت كفي مبتهلاً في صدق، ثم طوحت بآلاف من أسهم الدعاء
ولكن ما الفائدة ... ولم يستطع واحد منها أن ينتج أثره ...!!
ـ وكثيراً ما قصصت حكاية قلبي لنسيم السحر
ولكنه، لسوء حظي لا يهب هذه الليلة في وقت السحر ...!!
ـ ولقد انتهىٰ عمري وأنا غارق في خيالي
ولكن البلاء الذي تحدثه ذؤابتك السوداء، لا يمكن أن ينتهي ...!!
ـ ولشدّ ما أصبح قلب «حافظ» يحس بالوجل والخوف من جميع الناس
بحيث لا يجرؤ الآن علىٰ أن يخرج من حلقات ذؤابتك ...!!

غزل «٢١٢»

اگر بباده مشكـين كشـد دلم شـايد
كه بوى خـير ز زهـد وريـا نـمى‌آيد

ـ لو جرّني قلبي إلىٰ الخمر المعطرة بالمسك، لجاز له ذلك
فإن رائحة الخير لا تتأتىٰ من الزهد والرياء ...!!
ـ ولو أراد جميع الناس منعي عن العشق
لما فعلت إلا ما يأمر به مولاي ...!!
ـ فلا تقطع أملي في فيض كرمك، فإن صاحب الطبع الكريم
يعفو عن الذنوب، ويغفر للعاشقين ...!!
ـ وهذا قلبي مقيم في حلقات الذكر، علىٰ أمل واحد:
هو أن يستطيع أن يحل حلقة واحدة من ذؤابة الحبيب ...!!
ـ فيا من وُهبت الحسن الإلهي وعروس الحظ
أي حاجة لك في أن تزينك الماشطة ..؟!
ـ والخميلة جميلة، والهواء عليل بليل، والشراب صاف رقراق
وليس ينقصك إلا القلب الفرح الجذلان ...!!
ـ وعروس العالم جميلة حقاً، ولكن تنبه واحترس منها
فهي فتاة مخدرة مدللة لا تدخل في عقد أحد من الناس ...!!
ـ ولطالما قلت لها في ضراعة وتذلل: يا صاحبتي الجميلة ..! ماذا يحدث
لو استراح قلبي العليل بقطعة من سكرك ...!!
ـ فأجابت ضاحكة ساخرة: حاشا لله يا «حافظ»
أن تلطخ قبلتك وجنة القمر الوضيئة ...!!

غزل «٢١٣»

نه هركه چهره برافروخت دلبری داند
نه هركه آينه سازد سكندری داند

ـ ليس كل من أشعل بالضياء وجنته، ليعرف طرائق سلب القلوب
ولا كل من يصنع المرايا، ليعرف فنّ الإسكندر[1] ...!!
ـ ولا كل من مالت قلنسوته على رأسه، وجلس في مهابة
ليعرف أمور الملك، ورسوم الرئاسة ...!!
ـ فلا تقم على خدمته مشترطاً الأجر والمثوبة، كما هو حال السائلين
فإن الحبيب نفسه يعرف كيف يرعى حقوق خدامه ...!!
ـ وأنا خادم لهمّة ذلك العربيد الذي يؤثر العافية
ويعرف في استجدائه كيف يحيل صناعته إلى كيمياء ...!!
ـ ولو تعلمتَ كيف تعطي العهد وتفي به لكان ذلك خيراً كبيراً ...!!
فمَنْ عداك ممن تراه لا يعرف إلا العسف والجبروت ...!!
ـ ولقد قامرتُ معه بقلبي الولهان، ولم أكن أدري
أن آدمياً مثله يعرف أساليب الملائكة الأبرار ...!!
ـ وما أكثر النكات الدقيقة التي تكاد تفوق في دقتها هذه الشعرات النحيلة
وليس كل من يحلق رأسه ليعلم سر الدروشة والقلندرة[2] ...!!
ـ ومركز ناظري مثبت على الخال الذي يتوسط صفحة خدك
لأن الجواهري وحده هو الذي يعرف قدر الجوهر الفرد ...!!
ـ وهذا الشخص الذي أضحى ملكاً للحسان بقده وطلعته
يستطيع أن يستولي على العالم بأجمعه لو علم كيف يوزع عدله ...!!

....

١) يقال إن الإسكندر كانت له مرآة يرى فيها أحوال العالم فيقدم على فتوحاته مزوداً بالمعلومات التي يراها بواسطة هذه المرآة (انظر أيضاً غزل رقم ١٨٠).

٢) الـ«قلندرية» جماعة من الدراويش يحلقون ذقونهم ورؤوسهم ويمتنعون عن الزواج ويطوفون في الآفاق.

ـ وليس يعرف شعر «حافظ» ومقدار أسره للقلوب

إلا من يمتاز بلطف الطبع ويعرف البلاغة الدّرية ...!![١]

غزل «٢١٤»

نيست در شهر نگاری كه دل ما ببرد

بختم ار يار شود رختم از اينجا بــبرد

ـ ليس لي في هذه البلدة معشوق يستطيع أن يأخذ قلبي الولهان

فيا ليت حظي يعينني، فيحمل متاعي عن هذا المكان ...!!

ـ وأين أستطيع أن أجد الرفيق الذي لعبت الخمر برأسه وهواه

فاستطاع العاشقُ المحترق القلب، أن يذكر أمام كرمه ما يتمناه ...!!

ـ وأنت أيها البستاني ...! إني أراك لا تأبه لرياح الخريف

فواهاً لك من يوم عصيب تعصف فيه الريح بوردك اللطيف ...!!

ـ و«قاطع الطريق»[٢] في هذا الدهر لا ينام، فحذار أن تأمن له

فإنه إن لم يأخذك اليوم، فسيأخذك في الغداة ...!!

ـ وها أنذا ألعب ما أستطيع من الألعاب ، وبودي

لو عطف عليَّ واحد من «أصحاب النظر» فتطلع إليَّ ورمقني بنظرته ...!!

ـ وهذا العلم والفضل اللذان جمعهما قلبي في أربعين عاماً

لشد ما أخشى أن تغير عليهما، هذه النرجسة المخمورة[٣] ...!!

---

١) «دري» إحدى اللهجات الفارسية. انظر كتاب «غرر أخبار ملوك الفرس» حيث يقول: «وكان بهرام منقطع النظير في الملوك جامعاً للآداب فصيحاً باللغات، فكان يتكلم في يوم الحفل والاحتشاد بالعربية، وفي يوم العرض والإعطاء بالفارسية، وفي مجلس العامة بالدرية، وعند الشرب بالصوالجة بالفهلوية، وفي الحرب بالتركية، وفي الصيد بالزابلية، وفي الفقه بالعبرية، وفي الطب بالهندية، وفي النجوم بالرومية، وفي السفينة بالنبطية، ومع النساء بالهروية».

٢) أي الأجل.

٣) أي عين الحبيب.

ـ فلا تعجب بصوت العجل مهما ردّد من أصداء
ومَن يكون «السامري» الذي يستطيع أن يتفوق علىٰ صاحب اليد البيضاء[1] ...!!
ـ وكأس الخمر اللاجوردية، هي السدُّ الذي يحجز ضيق القلب
فلا تضعها عن كفك وإلا اكتسحك سيلُ الأسىٰ والكرب ...!!
ـ وطريق العشق مكمن يمكن به الرماة الفاتكون
ولكن البصير يدرو به يستطيع أن يفوز بأخذ الأسلاب من أعدائه ...!!
ـ فيا «حافظ» إذا كانت غمزات الحبيب بعينه المخمورة تجدُّ في الظفر بروحك
فما عليك ... لو أخليت الدار ممن عداك وتركتها تفوز بروحك ...!!

غزل «٢١٥»

اگر نه باده غم دل زياد ما ببرد
نهيب حادثه بنياد ما زجا ببرد

ـ إذا لم تستطع الخمر أن تزيح الكروب عن أفئدتنا
فإن الخوف من حادثات الدهر سيقتلعنا من أساسنا ...!!
ـ وإذا لم يستطع العقل أن يلقي بمراسيه في بحر الخمر والشراب
فكيف يستطيع أن يخرج بسفينته من ورطة البلاء والصعاب ...!!
ـ ويا أسفاً إن الفلك لعب لعبته في غيبتنا جميعاً
فلم يعد هناك من يستطع أن يتغلب علىٰ خيانته وخدعته ...!!
ـ وطريق الحياة يمرّ بالظلمات، فأين «خضر الطريق» ...؟!
ويا ربي ..! لا تجعل نار الحرمان تقضي علىٰ آمالنا ...!!
ـ وهذا قلبي العليل يتجه إلىٰ هذه الخميلة الجميلة
فربما استطاعت رقة ريح الصبا أن تبعد الموت عن روحي ...!!

---

١) «سامري»: هو رئيس السحرة الذي كان يتحدىٰ موسىٰ ويقال إنه صنع عجلاً ؟! وصاحب اليد البيضاء هو موسىٰ.

ـ وأنا طبيب العشق، فناولني الخمر، فإن هذا المزيج العجيب
يجلب لي فراغ البال، ويطرد عني ثقل التفكير في الأخطاء والذنوب ...!!
ـ وهذا «حافظ» قد احترق في عشقه، ولكن أحداً لم يحك قصته للحبيب
غير نسيم الصبا الذي ربما يحمل إليه رسالته .. من أجل الله .. وحباً فيه ...!!

غزل «٢١٦»

در ازل هركو بـفيض دولت ارزانـى بـود
تا ابد جام مـرادش هـمدم جـانى بـود

ـ كلّ مَن كان منذ الأزل جديراً بفيض الدولة ويمن الطالع
يكون كأس مراده إلىٰ الأبد قريناً لروحه وحياته ...!!
ـ فإني عندما فكرت وأردت التوبة عن الخمر
قلت لنفسي: إذا أثمر هذا الغصن فسيكون ثماره الندم ...!!
ـ ولقد أخذتُ نفسي علىٰ أن ألقىٰ السجادة الملونة فوق كتفي
وأن ألوّن خرقتي بالخمر الوردية ... ولكن هل يكون ذلك إسلاماً ...؟!
ـ وأنا لا أستطيع أن أقعد في الخلوة بغير سراج الكأس
لأن زاوية أهل القلوب يجب أن تكون وضيئة منيرة ...!!
ـ فاطلب الهمة العالية، وقل للكأس المرصع: لا كان ترصيعك
فإن «ماء العنب» لدىٰ العربيد هو وحده الياقوت الرماني ...!!
ـ وإذا بدت لك أمورنا غير متناسقة أو مرتبة، فلا تعتبرها سهلة هينة
فإن الاستجداء في هذا الإقليم، مجلبة لحسد أهل الجبروت والسلطان ...!!
ـ وإذا أردتَ حسن السيرة يا قلبي ...!! فلا تصحب الأشرار الأشقياء
ودع عنك الإعجاب بالنفس، يا روحي ...!! فهو برهان الجهل ودليل الغباء ...!
ـ وإذا انعقد مجلس الأنس، وملأ الربيع الهواء، وترددت نغمات الشعر والقصيدة

ثم رفضت كأس الشراب من يد المعشوق ... لكفى هذا دليلاً على طبعك البليد ...!
ـ وأمس، قال واحد من رفاقي الأعزاء: إن «حافظاً» يشرب الخمر في خفاء ...!
فياعزيزي ..!! أليس من الخير أن تظل العيوب محجوبة في ستر الخفاء ..؟

غزل «٢١٧»

ترسم كه اشک در غم ما پرده در شود
وين راز سر بمهر عالم سمر شود

ـ لشدّ ما أخشى أن تمزق الدموع في لوعتي هذه الحجب والستر
وأن يصبح هذا السر المختوم موضوعاً للحديث والسمر ...!!
ـ ويقولون: بالصبر يصبح الحجر الصلد ياقوتة حمراء
وحقاً إنه ليصير كذلك، ولكن بعد ما يغرق الكبد في الدماء[1] ...!!
ـ ولسوف أذهب إلى الحانة باكياً طالباً للإنصاف
فربما يكون خلاصي من قبضة الأسى .. في هذه الأرجاء ...!!
ـ ولقد أنفذت في كل ناحية أسهم الدعاء
ولربما يفلح واحد منها في تحقيق الرجاء ...!!
ـ فيا روحي ...!! أعيدي على سمع الحبيب حديثنا مرة ثانية
ولكن حذار أن تحدثيه بحيث تستمع الصبا للأخبار والأنباء ...!!
ـ وهذا وجهي، قد استحال إلى ذهب بكيمياء حبك
لأن التراب يصبح ذهباً بيمن لطفك ...!!
ـ وإني لفي أشد الحيرة، لما بدا على الرقيب من نخوة وعظمة
فيا رب ...! لا تقدّر للسائل أن يصبح ذا نفوذ وسلطة ...!!
ـ وبالإضافة إلى الحسن، تلزم الشخصَ كثيرٌ من الأمور الدقيقة

---

١) أي بعد كثير من الجهد والعناء.

لكي يصبح مقبول الطبع لدىٰ «أصحاب النظر» ...!!
ـ وهذا التكبر الذي يبدو في أطراف قامتك العالية الرفيعة
ليجعل الرؤوس تخضع علىٰ أعتابه في ذلة وخشوع ...!!
ـ فيا «حافظ»! متىٰ وقعت في قبضة يدك نافجة المسك التي تحتويها ذؤابته
فتمتع بها وشمّها جيداً، وإلا فإن نسيم الصبا سيعلم بحالها ...!!

غزل «٢١٨»

گر من از باغ تو یک میوه بچینم چه شود
پیش پائی بچراغ تـو بـبینم چـه شـود

ـ ماذا يصير لو أنني اقتطفت ثمرة واحدة من بستانك ...؟!
وماذا يصير لو أنني رأيت مواقع أقدامي علىٰ نور سراجك ...؟!
ـ وماذا يصير؟ يا ربي ..! لو أنني استطعت في حرقتي أن أجلس فترة يسيرة
في أحضان هذه السروة العالية وظلالها الوريفة الرطبة ...!!
ـ وماذا يصير..؟ يا «خاتم جمشيد» السعيد الأثر
لو وقعت صورتك علىٰ صورة ياقوتتي الحمراء[1] ...!!
ـ وماذا يحدث ..؟ إذا كان واعظ البلدة قد اختار حب الملك والحاكم ...!!
واخترت أنا حب الحسناء الكاعب ...!!
ـ وهذا عقلي قد غادر منزله، فإذا كانت هذه هي الخمر وأفعالها
فإنني أدركت مقدماً ماذا يحدث في منزل ديني ..؟!
ـ ولقد صرفت العمر الثمين في «المعشوقة» والشراب
فدعني أر ماذا ينتج لي من تلك المعشوقة، وماذا يصير لي من هذا الشراب ..؟!
ـ وقد علم مولاي أنني عاشق، ولم يقل شيئاً في ذلك
فماذا يحصل لو علم «حافظ» أيضاً أنني كذلك ...!!

---

١) يشير إلىٰ وقوع الكأس أو فم الحبيب علىٰ ثغره الأحمر.

غزل «٢١٩»

خستگانرا چه طلب باشد وقوت نبود
گر تو بيداد كنى شرط مروت نبود

ـ أي طلب يكون للمدنفين ... ولا قوة لهم ولا قدرة ...!!
فإذا تعسفت معهم فلن يكون ذلك من شروط المروءة والنخوة ...!!
ـ ولم نعهد فيك الغلظة والجفاء ... وأنت نفسك لا يروقك
ما ليس في مذهب أرباب الطريقة ...!!
ـ ومظلمة حقاً ... تلك العين التي لا تذهب دموع العشق بضيائها
ومظلم حقاً ... ذلك القلب الذي لا تتقد فيه شموع المحبة ...!!
ـ فاطلب الحظ السعيد في ظلال هذا الطائر الميمون[1]
فإن جناح السعادة لا يكون للغراب الأسود ...!!
ـ وإذا طلبتُ المدد من «شيخ المجوس»، فلا تعبني
فقد أخبرني شيخي: بأنه لا همة لأهل الصومعة ...!!
ـ وإذا انعدمت طهارة القلوب، فسواء الكعبة ومعبد الأصنام
فلا خير في منزل لا تكون فيه العصمة والعفاف ...!!
ـ فاجتهد يا «حافظ» في تتبع العلم والأدب في مجلس المليك
فكل من لا أدب له، لا يليق بصحبته ومجالسته ...!!

---

١) «طير الهما» طائر سعيد الطالع يقال إن ظله إذا وقع على أحد أصبح ملكاً.

غزل «٢٢٠»

مرا مهر سيه چشمان زسر بيرون نخواهد شد
قضاى آسمانست اين وديگرگون نخواهد شد

ـ إن حب «سوداوات العيون» لن يخرج عن رأسي وتفكيري
وهذا هو قضاء السماء، ولن يكون غيره مصيري ...!!
ـ ولقد مضىٰ «الرقيب» في شرّه ولم يترك مكاناً للسلام والوئام
وتخيّل أن تأوهات «القائمين بالأسحار» لا تصل إلىٰ السماء والأفلاك ...!!
ـ ومنذ الأزل لم يُقدّروا علىٰ أمراً غير العربدة والخلاعة
وهذه هي «قسمتي» التي قدّرت لي.. ولن تزيد علىٰ ذلك ...!!
ـ فمن أجل الله أيها «المحتسب» اعف عنا إذا استمعنا لأنين الدف والناي
فإن لوازم الشرع لا تكمل بهذه القصة الخالية من القانون[١] ...!!
ـ ومالي من قدرة إلا أن أستمر علىٰ عشقه في خفاء واستتار
فكيف أتحدث عن ضمه وتقبيله معانقته مادامت هذه الأمور لا تحدث ...!!
ـ والشراب ياقوتي، والمكان آمن، والساقي هو الحبيب الرفيق
فيا قلبي ...!! إذا لم يسعد حالك الآن فمتىٰ يسعده التوفيق ...!!
ـ ويا عيني ..! لا تغسلي بدموعك ألواح صدر «حافظ» من نقوش الأسىٰ والبلاء
فهي جروح أحدثها الحبيب بسيفه، ولن يذهب لون ما نزفته من دماء[٢] ...!!

---

١) كلمة «قانون» هنا يمكن أن يقصد بها معنىٰ الشريعة أو معنىٰ الآلة الموسيقية المسماة بهذا الاسم.
٢) أي أن دموع العين لن تفلح في غسل صورة الأسىٰ التي جثمت علىٰ صدر حافظ لأنها ليست صورة بل هي جرح حقيقي سببه سيف الحبيب، وهذه الدماء الصادرة عنه سوف تستمر في تدفقها ولن تزيلها دموع العين.

غزل «٢٢١»

گـذاخت جـان كـه شـود كـار دل تـمام و نشـد
بسـوختيم و دريـن آرزوى خـام و نشـد

ـ لقد ذابت الروح، لكي تتم أُمنية القلب، ولكنها .... لم تتحقق

فاحترقنا ونحن في هذه الرغبة الساذجة، ولكنها.................... لم تتحقق

ـ وفي إحدى الليالي قال لي مداعباً: سأصير «أمير مجلسك»

فأصبحت بمحض رغبتي أقل خدامه، ولكن رغبتي.................... لم تتحقق

ـ وبعث برسالة قائلاً: إنني سأجلس مع السكارىٰ والمعربدين

فاشتهرنا بالعربدة واحتساء الثمالة، ولكن رسالته.................... لم تتحقق

ـ فجدير بحمامة قلبي أن تضطرب في صدري وترتجف

لأنها رأت ثنايا الشّباك والفخاخ في طريقها، ولكنها .... لم تتحقق

ـ ولشدة رغبتي في تقبيل شفته الحمراء وأنا ثمل سكران

فاضت الدماء في قلبي المفعم كالكأس، ولكن رغبتي .... لم تتحقق

ـ فلا تضع قدمك في جادة العشق بغير دليل للطريق

فلقد أبديت كثيراً من الجهد والاهتمام، ولكن رغبتي .... لم تتحقق

ـ ويا أسفاً.. إنني في طلبي لكتاب الكنز المقصود(١)

تحطمت في هذا العالم بأجمعي بسبب الأسىٰ، والمقصود .... لم يتحقق

ـ ويا حسرتاه ويا لوعتاه! إنني في طلبي لكنز الحضور(٢)

كثيراً ما مررد على الكرام سائلاً مستجدياً، ولكن طلبي .... لم يتحقق

ـ ولطالما أثار «حافظ» آلافاً من الحيل في دماغه وتفكيره

علىٰ أمل أن تلين له هذه الدمية الجميلة، ولكن أمله .... لم يتحقق



غزل «٢٢٢»

روز هجران وشب فراقت يار آخر شد
زدم اين فال وگذشت اختر وكار آخر شد

ـ لقد أنقضت ليلة الفراق وانتهىٰ يوم البعاد والهجر
وبهذا ضربت الفأل، فمرّ كوكب السعد وتم الأمر ...!!
ـ أما هذا الدلال الذي أبدته أيام الخريف
فقد انتهىٰ وذهب إلىٰ حاله بمقدم نسيم الربيع ...!!
ـ فالشكر لله ..! فإنه عندما ازدهت تيجان الورود
انتهت قوة ريح الشتاء وانكسرت حدّة الأشواك ...!!
ـ فقل لصبح الأمل الذي أضحىٰ محجوباً في أستار الغيب:

---

١) أي الكتاب الذي يدلك علىٰ مكان الكنز وكيفية الوصول إليه.
٢) أي حضور الحبيب.

اطلع علينا، فقد انتهىٰ أمر هذا الليل البهيم ...!!

ـ وانتهت حيرةُ الليالي الطويلة، وغموم القلوب الكسيرة

عندما ظللتنا ذؤابات الحبيب ...!!

ـ ولم أكن أثق حتىٰ الآن في الأيام وعهدها

ولكن قصة الألم قد انتهت إلىٰ وصل الحبيب ...!!

ـ ولقد تلطفت معي أيها الساقي ...! فليكن قدحك مليئاً بالخمر

فبتدبيرك قد انتهىٰ ما بي من أثر للصداع والخمار ...!!

ـ ولم يستطع أحد غيرك أن يأخذ «حافظاً» في حسابه وتقديره

فالشكر لله... إذ انتهت هذه المحن التي لا حد لها ولا حصر

غزل «٢٢٣»

نفس باد صبا مشك فشان خواهد شد

عالم پير دگرباره جوان خواهد شد

ـ ستنثر أنفاس الصبا عبيرَ المسك والطيب

فيصبح العالم العجوز، غض الإهاب نضير الشباب ...!!

ـ وستهدي زهراتُ الأرغوان أكؤسَ العقيق إلىٰ الزنابق البيضاء

وستتطلع أعين النرجس، إلىٰ خدود الشقائق الحمراء ...!!

ـ وسيمضىٰ البلبل في ألمه الذي احتمله بسبب البعد والهجران

فتتجاوب أصداؤه في مخيم الورد والريحان ...!!

ـ فلا تحقر أمري إذا مضيت من المسجد إلىٰ بيت الحان

فمجلس الوعظ طويل، وسيمضي بنا الزمان ...!!

ـ ويا قلبي ..! إذا أجّلت لهو اليوم إلىٰ غد

فمن الذي يضمن لك البقاء إلىٰ الغداة ..؟!

ـ فلا تضع عن كفك كأس الخمر في شهر شعبان
وكفاك أن شمسها ستغيب عن نظرك إلىٰ ليلة عيد رمضان ...!!
ـ والوردة عزيزة نادرة، فاعتبر صحبتها غنيمة دانية
فقد أقبلت إلىٰ البستان من هذا الطريق، وستسرع بالذهاب من ذاك ...!!
ـ ويا أيها المطرب ..! هاك مجلس الأنس قد تهيأت أسبابه، فغَنِّ وترنم،
ولكن إلىٰ متىٰ تقول: «لقد ذهب هذا، وسيذهب ذاك» ...!!
ـ وقد أقبل «حافظ» إلىٰ أقليم الوجود من أجلك
فتقدم خطوة واحدة إلىٰ وداعه، فإنه راحل ذاهب ...!!

غزل «٢٢٤»

ستارهٔ بدرخشيد وماه مجلس شد
دل رميدهٔ مارا انيس ومونس شد

ـ تلألأ النجم ... فأصبح القمرَ ينير لنا هذا المجلس
وصار الأنيس لقلوبنا الخائفة والجليس المؤنس ...!!
ـ وهاك حبيبي الذي لم يذهب إلىٰ «مكتب» ولم يكتب في حياته ..
قد أضحىٰ، بغمزة واحدة من عينه، مدرساً لمئات من المدرسين ...!!
ـ وفي أمل وصاله أضحت قلوب العاشقين العليلة ترقّ كنسيم الصبا
فداء لوجنته «البيضاء» وعينه الكحيلة ...!!
ـ وقد أجلسني حبيبي، الآن، في صدر هذا المجلس
فانظر إلىٰ «سائل البلدة» كيف أضحىٰ أميراً لهذا المجلس ...!!
ـ وعقد الخيال صورةً لماء «الخضر» وكأس «الاسكندر»
فذهبت هذه الصورة بجرعة واحدة سائغة من كأس «السلطان أبي الفوارس»[1]

---

١) يشير إلىٰ «الشاه شجاع المظفري» حاكم شيراز من ٧٥٩ هـ إلىٰ ٧٨٦ هـ.

ـ وستعمر الآن «سراي» الطرب والمحبة في قلبي
لأن عين حبيبي قد أصبحت «المهندس» الذي يرعاها ...!!
ـ فبربك ...! طهِّر شفتك بقطرات الخمر
فقد أصابت الوسوسة خاطري بما عدا ذلك من الآثام الكثيرة ...!!
ـ وكالت نظراتك الشراب للعاشقين
فارتدَّ علمهم إلىٰ جهالة وأصبحت عقولهم لا تعي ولا تحسّ ...!!
ـ وشِعري عزيز الوجود كالذهب الابريز
ولكن قبول السعداء له هو الكيمياء التي أحالت قصديره ذهباً ..!!
ـ وها هم الرفاق ..! يثنون أعنتهم عن طريق الحان
لأن «حافظاً» قد سبقهم إليها فأضحىٰ معدماً مفلساً ...!!



غزل «٢٢٥»

زاهد خلوت‌نشين دوش بميخانه شد
از سر پيمان برفت با سر پيمانه شد

ـ ليلة الأمس ... مضىٰ الزاهد من خلوته إلىٰ حانة الشراب
فنقض أطراف العهد، وأمسك برؤوس الأقداح والأكواب ...!!
ـ وهذا صوفي المجلس ... قد كسر بالأمس جام شرابه
ولكنه ارتد بجرعة واحدة إلىٰ عقله وصوابه ...!!
ـ وأقبلت عليه في أحلامه، محبوبة عهد الشباب والحب
فارتد، رغم مشيبه، عاشقاً شارد العقل واللب ...!!
ـ ومضىٰ «طفل المجوس» فجدَّ في طلبه قاطع طريق الدين والقلب
حتىٰ أضحىٰ غريباً مشرداً عمن عداه ...!!
ـ وأحرقتْ خدودُ الورد المتقدة بيادر البلابل
وأضحىٰ وجه «الشمعة» الضاحكة، حتفاً للفراشة ...!!

ـ فالشكر لله ..! لم يذهب بكائي أثناء الليل والسّحَر بغير طائل
فقد استحالت قطرة من دمعي الهتون، فأصبحت الجوهر الفرد ...!!
ـ ورتلتْ ترجمة الساقي آيةً من آيات السِحر
فانقلبت «حلقة» أورادنا إلىٰ مجلس من مجالس السحر ...!!
ـ وأضحىٰ قصر المليك منزلاً لـ«حافظ»
لأن قلبه قد ذهب إلىٰ حبيبه، ولأن روحه قد ارتدت إلىٰ معشوقه ...!!

غزل «٢٢٦»

یاری اندر کس نمی‌بینم یارانرا چه شـد
دوستی کی آخر آمد دوستدارانرا چه شد

ـ لم نعد نر المحبة، في أحد، فماذا أصاب الأحبة الأعزاء ...؟!
وهل انعدمت الصداقة ..؟ وماذا أصاب الرفاق والأصدقاء ...؟!
ـ ولقد تكدر «ماء الحياة» ... فأين «الخضر» السعيد الأثر ..؟!
وفاضت دماء الورد ... فماذا أصاب نسمات الربيع المنتظر ...!!
ـ ولم يعد أحد يعرف بين الخلان من رعىٰ حق الصداقة والصديق
فأي حال نزلت «بالمعترفين بالحقوق» وماذا دهىٰ الحبيب الرفيق ..؟!
ـ ومنذ سنين طويلة لم تخرج ياقوتة من منجم الكرم
فماذا أصاب شعاع الشمس وهل انمحىٰ الوابل وانعدم[١] ..؟!
ـ وكانت هذه الديار دياراً للأحبة والأصحاب
فلما انتهىٰ الحب لم أدر ماذا أصاب منازل الأحباب ...؟!
ـ وقد طرحوا، في وسط الحلبة، كرة الكرامة والإحسان
ولكن أحداً لا يقتحم الحلبة ... فماذا أصاب الخيالة والفرسان ..؟!

---

١) يقولون إن الشمس والريح والمطر تؤثر في تكوين الياقوت.

ـ ولقد أينعت الورود، ولكن الطير صامت عنها.. غافل
فماذا أصاب الطير، وماذا أسكت العنادل والبلابل ..؟!
ـ وأحرقتْ «الزُّهرة» قيثارتها، فلم تعد تتغنىٰ بلحن الحب والحنين
ولم يعد أحد من الناس يشرب علىٰ لحنها، فماذا أصاب الحرّيفة الشاربين ...!!
ـ فيا «حافظ» ...! صمتاً ..! فلم يعد أحد يعرف أسرار الإمكان
ولم تعد لك فائدة من أن تسأل أحداً عما أصاب الزمان ...!!

غزل «٢٢٧»

گرچه بر واعظ شهر اين سخن آسان نشود
تــا ريــا ورزد وســالوس مسلمان نشود

ـ لن يكون هذا الكلام سهلاً يسيراً علىٰ «واعظ البلدة»
فإنه مادام يصطنع الرياء والنفاق فلن يكون مسلماً ...!!
ـ فتعلم العربدة واصطنع الكرم ... فليس من الخير
أن يمتنع الحيوان عن شرب الخمر فلا يصبح إنساناً[1] مطلقاً ...!!
ـ ومن الواجب أن يكون الجوهر الطاهر قابلاً للفيض
لأن قطعات الحجر أو الطين لا تصبح كلها لؤلؤاً أو مرجاناً ...!!
ـ وهذا هو «الاسم الأعظم» ينتج أثره، فاهدأ يا قلبي ...!
فلن ينقلب الشيطان المريد إلىٰ نبي بما يفعل من مكر وحيلة ...!!
ـ وها أنذا أغرس شجرة العشق، وبودي ألا يصبح هذا الفن الشريف
موجباً لحرماني كبقية الفضائل ...!!
ـ وليلة أمس قال لي: «سأجود عليك غداً برغبة قلبك ...!!»
فيا ربي ..! هيئ سبباً ... حتىٰ لا يصبح نادماً علىٰ وعده ...!!

١) أي ليس فضلاً كبيراً أن يمتنع الحيوان عن الشراب فيبقىٰ علىٰ حاله حيواناً لأنه لو شرب الخمر لانقلب إنساناً.

ـ وإني لأدعو الله أن يجود عليك بحسن الخلق

حتىٰ لا تصبح قلوبنا مرة أخرىٰ موزعة من أجلك ...!!

ـ ويا «حافظ» ..! لو لم تكن للذرّة الصغيرة، مثل هذا القدر من الهمّة السامية

لما طلبت الوصول إلىٰ عين الشمس المشرقة العالية ...!!

غزل «٢٢٨»

هركه را با خط سبزت سر سـودا بـاشد

پاى ازين دايره بيرون نـنهد تـا بـاشد

ـ كل مَن تكون له رغبة في شعرات أصداغك الندية

لن يخرج عن هذه الدائرة مادام حيا ...!!

ـ وعندما أقوم من تراب لحدي كزهرة اللعل الحمراء

فإن ميسم حبك سيعلن عن السرّ الذي طوته دخيلتي ...!!

ـ وأين أنت ... أيها الجوهر الفرد ..؟!

فإن أعين الناس تصبح بحاراً من أجل الحزن عليك والرغبة فيك ...!!

ـ وهذه هي الدموع تجري من جذور أهدابي ... فأقبل إليّ

إذا رغبت في التفرج والتنزه علىٰ حافات الأنهار والبحار ...!!

ـ واخرج عن حجابك لحظة واحدة كالورد والخمر، ثم ادخل إليَّ

فلن يكون اللقاء معك مرةأخرىٰ ظاهراً معلناً ...!!

ـ وليكن مرخياً علىٰ رأسي هذا الظل الممدود من طيات ذؤابتك

فإن راحة قلبي الموله كائنة في هذه الظلال الوارفة ...!!

ـ وهذه عينك تدلل علىٰ «حافظ» فلا تميل إليه

وهذا شأنها ... لأن الرفعة من صفات النرجسة الخميلة الفضّة ...!!

غزل «٢٢٩»

نقد صوفى نه همه صافى بـيغش بـاشد
اى بسا خرقه كه مستوجب آتش بـاشد

ـ ليس نقد الصوفي جميعه صافياً نقياً
وما أكثر «الخرق» التي تستحق أن تأكلها النيران ...!!
ـ وصوفينا قد ضاع صوابه وهو يتلو أوراد السحر
فانظر إليه في وقت المساء فستجده أيضاً ثملاً طروب الرأس ...!!
ـ فيا ليتنا نستطيع أن نعثر علىٰ «مِحَك التجربة»
حتىٰ يسودَّ وجه الكاذب المنافق ...!!
ـ وإذا استطاعت أصداغ الساقي أن ترسم مثل هذه النقوش علىٰ صفحات الماء
فما أكثر الوجنات التي تصبح منقوشة بدموع من الماء...!!
ـ وربيب الدلال والنعيم لا يتجشم مشقة الذهاب إلى الحبيب
لأن العشق هو طريق المعربدين الذين يحتملون البلايا والمحن ...!!
ـ فإلىٰ متىٰ تحتسي غموم هذه الدنيا الدنيئة .! فأتركها جانباً واشرب الخمر
فمن الحيف والظلم أن يظل قلب «العارف» مشوشاً مضطرباً ...!!
ـ وأما دلق «حافظ» وسجادته ... فسيأخذهما الخمار
إذا استطاع ان يتناول شرابه من كف ساقيه الذي يشبه الأقمار ...!!

غزل «٢٣٠»

خوشست خلوت اگر يار يار مـن بـاشد
نه من بسوزم وأن شمع انـجمن بـاشد

ـ ما أجمل الخلوة إذا كان الحبيب قريني وزميلي ...!!
فلا احترق بينما يصير هو الشمع في هذا الجمع ...!!
ـ ولست أقبل أن آخذ خاتم «سليمان» بشيء
لأن يد «أَهْرِمَنْ» تكون عليه الفينة بعد الفينة[1] ...!!
ـ فيا رب ...! لا تجز في حريم الوصال
أن يصبح الرقيب معززاً لدى الحبيب، وأن يصبح الحرمان من نصيبي ..!!
ـ وقل لطير الهما[2]: «لا تلق بظلالك الشريفة
على الديار التي تقلُّ فيها الببغاء عن الغراب الأسحم» ...!!
ـ وأي حاجة تدعو إلىٰ بيان أشواقي، بينما يمكنك أن تحسّ
باشتعال قلبي من هذه الحرقة التي في حديثي ...!!
ـ وهو أي لمحلتك لا يبتعد أبداً عن رأسي
لأن قلبي الغريب الحائر يحن دائماً إلىٰ وطنه ...!!
ـ ولو أصبح «حافظ» كزهرة السوسن لها عشرة ألسن
لظلَّ أمامك كاليرعمة المقفلة قد ختموا علىٰ فمها ...!!

---

١) «اهرمن» في ديانة زردشت هو إله الشر، ويقابله «أهورامزدا» وهو إله الخير.
٢) طير الهما، طير خرافي سعيد الطالع إذا وقع ظله علىٰ شخص أصبح ملكاً.

غزل «٢٣١»

خوش آمد گـل وزان خـوشتر نـباشد
كـه در دسـتت بـجز سـاغر نـباشد

ـ لقد أقبل الورد في بهاء، وأجمل من ذلك لن يكون
ولم يعد يجوز لشيء غير كأس الشراب أن يستقر في يدك وأن يكون ...!!
ـ فأدركْ زمان الهناءة ولا حقه
فاللؤلؤة، لا تستمر دائماً في أصدافها ...!!
ـ واغتنم الفرصة وأشرب الخمر في هذه الخميلة
فلن يبقىٰ الورد ناضراً بعد هذا الأسبوع ...!!
ـ ويا من ملأت كأسك الذهبية باليواقيت
هلا جدت بها علىٰ من لا ذهب لديه ...!!
ـ وتعال أيها الشيخ! واشرب في حانتنا
شراباً لا وجود له في كوثر الجنة ...!!
ـ وأغسل أوراقك إذا زاملتنا في الدرس
فالعشق علم لا وجود له في الصحائف والدفاتر ...!!
ـ وأصغ إلىٰ نصيحتي، فاعقد قلبك إلىٰ حسناء
لا يرتبط حسنها بالزينة والحلىٰ ...!!
ـ ويا ربي ..! هبني من لدنك شراباً لا أثر للخمار فيه
ولا يورثني احتساؤه الصداع وآلام الرأس ...!!
ـ وأنا، من قرارة روحي، عبد لسلطانك[1]
ولو أنه لا يكاد يذكر خادمه وعبده ...!!
ـ وقسماً بتاجه الذي هو زينة للعالم،

---

١) في رواية أخرىٰ شطرة يمكن ترجمتها بما يلي «وإني من قرارة نفسي عبد للسلطان أويس» ويقصد به هنا طبعاً السلطان أويس الجلايري».

والشمس لا تستطيع أن تكون شبيهة لهذا التاج المرصع المحليّ ...!!
ـ إن الذي يخطئ فهم «حافظ» وأشعاره
لهو الشخص الذي لا لطف في جوهره، ولا رقّة في طبعه ...!!

غزل «٢٣٢»

كى شعر ترانگيزد خاطر كه حزين باشد
يک نكته ازين معنى گفتيم وهمين باشد

ـ هل تعرف كيف يثير الشعر الندى، خاطرك الحزين
لقد قلنا نكتة في هذا المعنىٰ، وهي بنفسها ستكون[١] ..!!
ـ فلو انى وجدت في شفتك الحمراء خاتم «سليمان»
فالحذر الحذر ... فمئات من ممالكه ستكون لي تحت ياقوتته[٢] ...!!
ـ فيا قلبي ...! حذار أن تغتم لطعنات الحاسدين
فإنك لو أنعمت النظر فيها، فربما وجدت فيها كثيراً من الخير لك ...!!
ـ ويا رب ...! اجعل من لا يفهم معاني هذا القلم الذي يثير المشاعر والخيال
اجعل وجوده حراماً عليه، ولو كان هو نفسه مصور الصين[٣] ...!!
ـ ولقد وهبوا كل شخص كأس الشراب مقرونة بـ«ماء القلب (أي العناء)
وهكذا قُدّرت الأوضاع في دائرة القسمة والنصيب ...!!
ـ وجرى الحكم الأزلي في «ماء الورد» و«الورد»
فأصبح أحدهما «عروس السوق»، وأصبح الآخر «أسيراً للحجاب»
ـ وليس من الجائز أن تبتعد العربدة عن خاطر «حافظ»
فهي سابقة من سوابق الأزل ... وستظل علىٰ حالها إلى الأبد ...!!

---

١) أي لقد قررنا وحكينا مسألة طريفة دقيقة في هذا المعنىٰ، وستكون هذه المسألة كافية في الدلالة.
٢) أي اني لو قبلت شفتك الحمراء، لدانت لإمرتي كثير من الممالك.
٣) «مصور الصين» يقصد به «ماني» الذي كان يمتاز بمهارته في النقش والتصوير.

غزل «٢٣٣»

گوهر مخزن أسـرار هـمانست كـه بـود
حقة مهر بدان مهر ونشانست كـه بـود

ـ مازال جوهر الأسرار علىٰ حاله ... كما كان

وما زال «صندوق الحب» مختوماً بخاتمه ... كما كان ...!!

ـ والعشّاق وحدهم، هم «أرباب الأمانة»

فلا جرم إذا ظلت أعينهم التي تمطر اللآلئ علىٰ حالها كما كانت ...!!

ـ فاسأل نسيم الصبا... ليقول لك: إن عبير طرتك

ظلّ طوال الليل حتىٰ تنفس الصبح، مؤنساً لروحي .. كما كان ...!!

ـ ولم يعد أحد يطلب اليواقيت واللآلي ... وهذه الشمس المتوهجة

ما زالت تعمل عملها في المعدن والمنجم ... كما كانت ...!!

ـ فأدركْ بزيارتك قتيلَ غمزاتك

فمازال ذلك القلب المسكين يرتقب قدومك ... كما كان ...!!

ـ وهذا لون دم قلبي الذي تجتهد في إخفائه

ما زال مشاهداً في شفتك الحمراء ... كما كان ...!!

ـ ولقد قلتُ: لذؤابتك السوداء أن تكفّ عن قطع طريقي

ولكنها لم تفعل ومرت السنون الطويلة وهي علىٰ سيرتها وحالها... كما كانت ...!!

ـ فيا «حافظ»! حدثنا ثانية بقصة هذه العين الغارقة في الدماء

فما زالت، كما كانت، تفيض بالدماء كما يفيض النبع بالماء ...!!

غزل «٢٣٤»

سالها دفتر ما در گرو صهبا بود
رونق مكيده از درس ودعاى ما بود

ـ مضت سنون طويلة ... منذ كان «دفتري» رهناً للصهباء
ومنذ أصاب الحانة، من درسي ودعائي، هذا الرونق والبهاء ...!!
ـ فتأمل طيبة «شيخ المجوس» فكل ما فعلناه،
نحن السكارىٰ الآثمين، كان جميلاً رائقاً في عين كرمه ورضاه ...!!
ـ واغسل بالخمر ما سجلناه في كتب العلوم والمعارف
فقد خبرتُ الفلك فوجدته يقصد السوء بقلب العارف ...!!
ـ ويا قلبي! إن كنت خبيراً بالحسن فاطلبه من الدمىٰ الحسان
فقد قال لي هذا القول خبيرٌ بصير بـ«علم النظر» ...!!
ـ ولطالما دار قلبي في جميع الأنحاء كالفرجار
ولكنه كان دائماً حائراً مقيد القدم في هذه الدائرة ...!!
ـ وكان المطرب يتغنىٰ بآلام الحب
فأضحت أهداب الحكماء مصفاةً للدماء ...!!
ـ وتفتّحتُ في الطرب كما تفتّحت الوردة علىٰ حافة الغدير
وكانت تظلّني شجرة السرو الفرعاء ...!!
ـ ولم يسمح لي شيخي وقد احمرت وجنتاه، بأن أتحدث في حق «من يرتدون الزُّرقة»[١]
ولم يصرح لي بالتحدث عن خبثهم، وإلا لكانت لي في ذلك الحكايات الطوال ...!!
ـ ولم يستطع صدر «حافظ» أن ينفق جميع النقود الزائفة التي جمعها
لأن هذا الصيرف الخبير كان بصيراً بكل عيوبها الخافية ...!!

---

١) «أزرق پوشان» أي المتصوفة الذين يتشحون بالزرقة.

غزل «٢٣٥»

ياد باد أنكه نـهانت نـظرى بـا مـا بـود
رقم مـهر تـو بـر چـهرهٔ مـا پـيدا بـود

ـ ليبق ذكر ذلك الوقت الذي خصصتنا فيه خفية برعايتك ونظرك
فبدا فيه علىٰ صفحات وجوهنا رقم حبك وآية عطفك ...!!
ـ وليبق ذكر تلك اللحظة التي قتلتني فيها عينُك بالعتاب
ثم كانت معجزات «عيسىٰ» في شفتك الحلوة التي تمضغ السكر ...!!
ـ وليبق ذكر تلك الساعة التي قرعنا فيها كؤوس الصبوح في مجلس الأنس
ولم يكن هنالك سواي والحبيب، وكان الله معنا ...!!
ـ وليبق ذكر تلك الليلة حينما أضاءت وجنتك شموعَ الطرب
وكان قلبي المحترق هو الفراشة العابثة ...!!
ـ وليبق ذكر تلك الآونة في محفل الخلق والأدب
حينما كانت الصهباء تفترّ بضحكات السكارىٰ ...!!
ـ وليبق ذكر تلك البرهة حينما كانت تضحك يواقيت الأقداح
وكان بيني وبين يواقيت شفتك حكايات طوال ...!!
ـ وليبق ذكر تلك الوهلة، حينما عقد معشوقي زناره
وكان في ركابه الهلال الجديد الذي يذرع الأفلاك ...!!
ـ وليبق ذكر ذلك الزمان الذي كنت فيه «قعيد الخرابات» ثملاً لا أفيق
وكنت أجد هنا لك ما ينقصني اليوم بالمسجد ...!!
ـ وليبق ذكر تلك الفترة حينما يسّر إصلاحك
نظمَ كل جوهرة غير مثقوبة. كانت لدىٰ «حافظ» ...!!

غزل «٢٣٦»

قتل اين خسته بشمشير تو تقدير نبود
ورنه هيچ از دل بيرحم تو تقصير نبود

ـ لم يكن قتل هذا العليل بسيفك قدراً مقدوراً
فإن قلبك القاسي لم يقصِّر (في الفتك به)
ـ وحينما حللتُ أنا المولّه المجنون سلاسل طرّتك
لم أجد ما يليق بي إلا هذه الحلقات من السلاسل ...!!
ـ ويا ربي ...! من أي جوهر رُكِّبتْ مرآةُ الحسن هذه
فإن تأوهاتي لم تستطع أن تؤثر فيها ...!!
ـ ولقد رجعت برأسي إلىٰ باب الحانة في حزن وحسرة
عندما لم أجد في الصومعة «شيخاً» واحداً يعرفك ..؟!
ـ وأرقّ وأدق من قدّك، لم ينبت شيء في «خميلة الدلال»
وأبدع وأبهىٰ من صورتك لم يخلق شيء في عالم التصوير والخيال ...!!
ـ فيا ليتني أصل ثانية إلىٰ محلّتك كنسيم الصبا
فلم يكن ما حصل لي، ليلة الأمس، غير نواح الساهر المُتعب ...!!
ـ ولقد تحملتك، يا نار الهجران ... فكنتُ كالشمع
لا تدبير لي إلا فنائي علىٰ يدك ...!!
ـ وكانت لوعة «حافظ» حينما افتقدكَ آيةً من آيات العذاب
ولم تكن به حاجة إلىٰ تفسيرها لأحد من الناس والصحاب ...!!

غزل «٢٣٧»

بكوي ميكده يا رب سحر چه مشـغله بـود
كه جوش شاهد وساقي وشمع ومشعله بود

ـ يا رب ..! أي صخب هذا الذي كان في جادة الحانة وقت السحر وأية «مشغله»
حينما كانت تدّوي جلبة المعشوق والساقي والشمع والمشعلة ...!!
ـ وحديث العشق، وهو في غنىً عن الحروف والأصوات
كان يرتفع علىٰ أنين الدف والناي، في صياح وولولة ...!!
ـ وهذه المباحث التي أُخذت تمضي في مجلس الوله والجنون
قد جاوزت نطاق المدرسة وأنواع القيل والقال وحد المجادلة ...!!
ـ وكان قلبي يشكر غمزات الساقي ونظراته
ولكن الحظ لم يسعفه فأخذ يشكو قليلاً من حظه العاثر ...!!
ـ ولقد شاهدت عينه الساحرة المخمورة
فقدرت أن آلافاً من السحرة المهرة كانوا في أسىٰ وحيرة مخجلة من أفعالها !!
ـ ولقد قلت: اجعل قبلة واحدة «حوالة» لشفتي
فأجاب ضاحكاً: «متىٰ كانت لك معي مثل هذه المعاملة..؟!»
ـ ومن يمن فألي، أن وقع نظر السعد في طريقي
فوقعت ليلة الأمس المقابلة بين القمر وطلعة حبيبي[1]
ـ واحتوىٰ ثغر الحبيب علىٰ علاج «حافظ» وآلامه
ولكن .. يا أسفاً ...! ما أضيق حوصلته في وقت المروءة والكرم ...!!

---

١) أي وقع ما يعبرون عنه باقتران السعدين.

غزل «٢٣٨»

يكدو جامم دي سحرگه اتفاق افتاده بود
وز لب ساقى شرابم در مذاق افتاده بود

ـ أمس، في وقت السحر .. واتتني الفرصة فشربت كأساً أو كأسين ...!!
وكان شرابي من شفة الساقي حلواً سائغ المذاق ...!!
ـ وأردت الرجوع، وأنا مثقل الرأس بالشراب، إلى معشوق عهد الشباب
فطلبتُ «الرجعة» إليه .. ولكن، من أسفٍ، كان «الطلاق» قد وقع ..!!
ـ وحينما سرنا في مقامات الطريقة
وقعت الفرقة بين العافية وبين «اللعب بالنظر» .. فتمّ الفراق ...!!
ـ فيا أيها الساقي ..! ناولني الكأس لحظة بعد لحظة،
فلسوف يقع في بؤرة النفاق من لم يقبل إلينا دائر الرأس كالعشاق ...!!
ـ ويا معبّر الرؤى ..! زفّ لي البشرىٰ .. فليلة أمس
نزلت إليّ «الشمس» في نومة الصباح فتم بيني وبينها العهد والميثاق ...!!
ـ ولطالما فكرت في أن أعتكف بعيداً عن صاحب هذه العين المخمورة
ولكن الطاقة والصبر لم يحتملاً البعد عن حاجبه المقوس كالطاق ...!!
ـ وحينما كتب «حافظ» هذا الشعر المضطرب الأسيف
كان طائر فكره قد وقع في شباك الحنين والاشتياق ...!!

غزل «٢٣٩»

ديدم بخواب خوش كه بدستم پياله بود
تـــعبير رفت وكـار بـدولت حـواله بـود

ـ رأيت في منام حلو .. أن الكأس كان في يدي
فعبّرت الرؤية .. فكان أمرها موكولاً إلىٰ حسن طالعي وسعدي ...!!
ـ ولقد تحملت الغصص والآلام أربعين عاماً طويلة
ولكن تدبير أمري كان في النهاية علىٰ يد الشراب الذي له من العمر عامان ...!!
ـ وكانت نافجة المراد التي طالما تمنيتها من حظي السعيد
مختبئة في هذه الطيات الملتفة من شعر هذه الدمية ذات الذؤابة السوداء ...!!
ـ فلما جاء وقت السحر انتفض عني غبار الحزن
وساعدني حظي ... فكانت الخمر في كأسي ...!!
ـ وما زلت استنزف دماء قلبي علىٰ أبواب الحانه
وكان هذا نصيبي المقدّر علىٰ مائدة القدَر ...!!
ـ ومن لم يزرع الحب ولم يقطف وردة الجمال
كان حارساً لزهرات اللعل في طريق الرياح الذارية ...!!
ـ وفي وقت الصباح اتفق لي العبور بأطراف الروضة
وكان طائر السحر، مشغولاً بالتأوه والصياح ...!!
ـ فسمعنا أشعار «حافظ» الشيّقة، في مدح المليك
فكان البيت الواحد منها خيراً من مائة رسالة ...!!
ـ ذلك المليك العنيف في حملاته، بحيث تصبح الشمس القابضة علىٰ الأسد أقلّ من الغزالة أمامه في يوم الطعن والنزال ...!!

غزل «٢٤٠»

پيش ازينت بيش ازين غمخوارى عشاق بود
مـــهرورزى تـــو بـا مـا شــهرهٔ آفـاق بـود

ـ قبل هذا الوقت ... كنتَ تحسّ أكثر من هذا القدر، بآلام العشاق
وكانت طريقة عطفك علينا مشهورة في الآفاق ...!!
ـ فالذكرىٰ الذكرى ... لأحاديثنا في تلك الليالي، حينما كان يتردد
علىٰ الشفاه الحلوة بحث أسرار العشق، وذكريات العشّاق ...!!
ـ وقبلما يُرفع فوقنا هذا السقف الأخضر وهذه السماء الزرقاء
كان حاجب عين الحبيب في نظري هو وحده المحراب والطاق ...!!
ـ ومنذ تنفس صبح الأزل .. وإلىٰ أن ينتهي ليل الأبد
والصداقة والحب موقوفان بيننا علىٰ العهد والميثاق ...!!
ـ وماذا يحدث إذا وقع ظل المعشوق علىٰ العاشق
وقد كنا في احتياج إليه، وكان إلينا في اشتياق ...!!
ـ وأقمار المجلس يسلبن القلب والدين بحسنهن
ولكن تفكيرنا فيهن كان مقصوراً علىٰ ما امتزن به من لطفٍ في الطبع وسموٍ في الأخلاق ...!!
ـ ولقد أعد لي سائل مسكين علىٰ باب السالك هذه المسألة الدقيقة
فقال: «كل مائدة جلستُ عليها كان الله هو الرزاق ...!!»
ـ فإذا انقطعت مسبحتي، فالتمس لي الأعذار
فقد كانت يدي تمسك بأذيال الساقي الفضيّ الساق ...!!
ـ وإذا تناولتُ الصبوح في «ليلة القدر» فلا تعبْني
فقد أقبل الحبيب هاتئاً وكان الكأس علىٰ حافة الطاق ...!!
ـ وكان شعر «حافظ» في روضة الخلد علىٰ عهد آدم
وكان نظمه حليةً لصفحات النسرين والورد وزينةً للأوراق ...!!

غزل «٢٤١»

ياد باد آنكه سر كوى توام منزل بود
ديده را روشنى از خاك درت حاصل بود

ـ لتدم لي ذكرىٰ ذلك الوقت الذي كان منزلي فيه علىٰ راس جادتك
وكان الضياء الحاصل لعيني يصدر من تراب أعتابك ...!!
ـ ومن أثر صحبتي الطاهرة لك، أضحيت شبيهاً بالسوسن والورد
فكان علىٰ لساني ما أضمرته في قلبك ...!!
ـ وحينما أخذ قلبي ينقل المعاني من «شيخ الحكمة»
تحدّث العشقُ فشرح له ما أشكل عليه ...!!
ـ فواهاً مما في هذه المصيدة (الدنيا) من جور وظلم
وواها مما في هذا «المحفل» من حُرقة وضراعة ...!!
ـ وكنت أكنُّ في قلبي العزم علىٰ ألّا أحيى لحظة واحدة بغير الحبيب
ولكن ماذا أفعل وقد خاب سعيي وأخفق قلبي في هواه ...!!
ـ وليلة أمس، مضيت إلىٰ «الخرابات» إحياءً لذكر الشاربين
فرأيت ابريق الخمر .. فغرق قلبي في دمائه، وتعثرت أقدامي في خطاها ...!!
ـ وأكثرتُ من الطواف بالآفاق لأسأل عن آلام الفراق
فوجدت «مفتي العقل» سكراناً لا يعقل هذه المسألة ...!!
ـ ووجدت خاتم «أبي إسحاق» الفيروزجي[١]
قد تألق في حسن وإبداع، ولكن دولته كانت متعجلة قصيرة ...!!
ـ فهل رأيت يا «حافظ» قهقهة التدرّجة المزهوّة[٢]
وقد كانت غافلة عن مخالب صقر القضاء ...؟!

---

١) «أبو إسحق» هو الشيخ «أبو إسحق ابنجو» الذي كان حاكماً لشيراز وإقليم فارس إلىٰ أن تغلب عليه مبارز الدين بن المظفر وقتله في ٢١ جمادي الأولىٰ سنة ٧٥٨ هـ. ويقال إن حافظاً قال هذا الغزل في هذه المناسبة. ارجع إلىٰ كتاب «لب التواريخ» تأليف يحيىٰ بن عبداللطيف القزويني، طبع إيران سنة ١٣١٤ هجري شمسي ص ١٦١.

٢) «كبك» نوع من القراخ يضرب به المثل في مشيه مزهواً وفي اختيال. والصوت الذي يحدثه يسمىٰ «قهقهة»، وحافظ يشير إلىٰ أن أبا إسحق كان مزهواً، والتاريخ يشير إلىٰ أنه كان يكتب علىٰ العملة التي أمر بضربها عبارة «أنا لا غيري».

غزل «٢٤٢»

دوش در حلقهٔ ما قصهٔ گیسوی تـو بـود
تا دل شب سخن از سلسلهٔ موی تو بود

ـ ليلة أمس ... كانت في حلقتنا قصة طرتك
وإلىٰ منتصف الليل ... كان الحديث عن سلاسل ذؤابتك ...!!
ـ وغرق قلبي في الدماء بما أصابه من سهام أهدابك
ولكنه عاد فأحس بالاشتياق إلىٰ «جعبة الأقواس» التي في حاجبك ...!!
ـ فعفا الله عن ريح الصبا... فقد أخذت تبلغنا رسائلك
ولو لاها لم تصل إلىٰ أحد ممن كان في جادتك ...!!
ـ ولم يكن العالم يعرف شرور العشق أو يدري بأوجاعه
ولكن غمزاتك الساحرة، أثارت الفتن في أرجائه وأوضاعه ...!!
ـ وكنت من «أهل السـلامة» ... فأصبحت دائر الرأس في حيرة
لأن طيات ذؤابتك السوداء كانت الشباك التي انتصبت في طريقي ...!!
ـ فافتح رباط ردائك حتىٰ يتفتح لك قلبي
فكل ما قدِّر لي من فتح كان في مجاورتك وقربك ...!!
ـ وبربك وبوفائي لك ..! لا تنسَ أن تمرَّ علىٰ «حافظ» في تربته
فقد مضىٰ عن هذا العالم، وكان يرغب في وجهك ورؤيته ...!!

غزل «٢٤٣»

آن يار كزو خانهٔ ما جاى پرى بود
سر تا قدمش چون پرى از عيب برى بود

ـ ذلك الحبيب الذي كان منزلنا بوجوده مهبطاً للملائكة
كان من قمة رأسه إلىٰ أخمص قدمه، بريئاً من العيوب، كالملائكة[1] ...!!
ـ ولقد حدثني قلبي بأنه «سيهبط إلىٰ هذه البلدة علىٰ أمل لقائه»
ولكنه كان مسكيناً ... لم يعلم أن حبيبه قد سافر وارتحل ...!!
ـ ولست وحدي الذي ارتفعتْ الحجب عن أسرار قلبه
فمنذ الأزل وعادة الفلك تمزيق الستر والحجب ...!!
ـ وكان ذلك القمر موضعاً لرجائي ومعقداً لآمالي
لأنه كان يمتاز بحسن الأدب، كما كان مبرزاً في أساليب «أصحاب النظر» ...!!
ـ ولكن نجمي المنحوس الطالع، أسرع بإخراجه من حوزة يدي
فماذا أفعل ..؟ وقد كان السعد في دورة هذا القمر ...!!
ـ فالتمس لي عذراً ... يا قلبي ...! فانما أنت درويش فقير
وأما هو فملك متوج الرأس في مملكة الحسن ...!!
ـ وكانت سعيدة حقاً، هذه الأوقات التي قضيتها مع الحبيب ..
وأما ما عداها فكانت جميعها بغير فائدة ولا نفع ...!!
ـ وكانت جميلة حقاً، حافة النهر وما نما عليها من ورد وخضرة ونسرين
ولكن يا أسفا..! كان هذا «الكنز المتنقل»[2] «عابراً للسبيل» ..!!
ـ فاقتل نفسك غيرةً أيها البلبل ..! وأكثر من نواحك وأنينك
فقد اكتمل بهاء الورد في وقت السحر عندما داعبه نسيم الصبا ...!!

---

١) يقال أن «حافظاً» رثىٰ زوجته بهذا الغزل. أنظر كتابنا «حافظ الشيرازي» ص ٢٥٠.
٢) يعرف كنز قارون بهذا الإسم، وهو يشير به هنا إلىٰ الخضرة وجمال الطبيعة.

ـ وأما كنوز السعادة التي وهبها الله لـ «حافظ»

فإنها جميعها ناتجة من يمن دعواته أثناء الليل ومن ترديده لأوراده في وقت السحر !!

غزل «٢٤٤»

مسلمانان مرا وقتى دلى بـود

كه با وى گفتمى گر مشكلى بود

ـ أيها المسلمون ...! لقد كان لي قلب في وقت من الأوقات

وكنت أتحدث إليه إذا عرضت لي مشكلة من المشكلات ...!!

ـ وكنت إذا وقعت في لجّة الأحزان والبلاء

أرجع إلىٰ تدبيره، فآمل في النجاة والوصول إلىٰ الساحل ...!!

ـ كان شريكاً في آلامي،

وكان عوناً لجميع «أصحاب القلوب» ...!!

ـ ولكنني الآن ... فقدته في جادّة الحبيب

فيا ربي ...! ما هذا المنزل الذي أطبق علىٰ أذياله ..؟!

ـ وأنا أعلم أن الفضل يقترن به الحرمان دائماً

ولكن أين السائل الذي أصابه الحرمان أكثر مني ..؟!

ـ فاطلبْ الرحمة لروحي هذه الحائرة

فقد كانت في وقت من الأوقات حاذقة ماهرة ...!!

ـ ومنذ علمني العشق كيف أتكلم وأتحدث

وقد صار حديثي كله النكات الدقيقة تتردد في كل المحافل ...!!

ـ وحذار أن تقول ثانية أن «حافظاً» خبير بالنكات ودقائق الأمور

فلقد شاهدناه فوجدناه جاهلاً مستحكم الجهل ...!!

(حرف الراء)

غزل ٢٤٥

ألا أى طوطى گوياى أسـرار
مـبادا خـاليت شكـر زمـنقار

ـ أيتها الببغاء التي تذيع الأسرار
إني أدعو الله ألا يجعل منقارك خالياً من السكر[1] ...!!
ـ وليبق رأسك دائماً مخضراً، وليبق قلبك دائماً في هناء
فإنك قد أبديت صورة جميلة من صور حبيبنا المختار ...!!
ـ ولقد حكيت للرفاق كلاماً مغلّقاً
فيا ربي ...! ارفع عن هذا الحديث المعمى، كلّ حجاب وستار ...!!
ـ وانثر على وجوهنا ماء الورد من هذا الكأس
فقد كنا نياماً غارقين في النوم ... يا سعيد الطالع والدار ...!!
ـ وأي نغمة تلك التي ضربها المطرب في الحانه
فأخذ يرقص على نغماتها المفيقُ وصريعُ الخمار ...!!
ـ وألقى الساقي بالأفيون في هذه الخمر المروّقة
فلم تبق للشاربين رؤوس ولا عمائم ...!!
ـ ولن يهبوا «الإسكندر» مثل هذا الماء
ولن يتيسر له الحصول عليه بما ملك من قوة ومال ...!!
ـ فتعالَ واستمع إلى حال «أهل الآلام»
فألفاظهم قليلة، ومعانيهم كثيرة ...!!
ـ وعدو الدين والقلب هو هذه الدمية الجميلة

---

١) تشتهر الببغاوات بحبها للسكر.

فيا ربّ ..! ارعَ قلبي واحفظ ديني من أفعالها ...!!
ـ ولا تحك أسرار الخمر والخُمار لمن لا يتناولون العُقار
ولا تحك أحاديث الروح والحبيب لصور الجدار ...!!
ـ وبيمن دولة الملك «المنصور»
أضحىٰ «حافظ» عَلَماً في نظم الأشعار ...!!
ـ لأنه جعل السيادة لنا نحن العبيد
فيا ربي ..! احفظه من الآفات والدمار ...!!

غزل «٢٤٦»

اى صبا نكهتى از خـاک ره يـار بـيار[1]
بـــبر انـــدوه دل و مـــژدهٔ دلدار بـــيار

ـ يا ريح الصبا ..! أحضري إليّ نفحة من التراب الذي يمضي عليه الحبيب
وارفعي عني أحزان قلبي، واجلبي لي البشرىٰ السعيدة من المحبوب ...!!
ـ وقولي لي حديثاً لطيفاً عن ثغر المعشوق
وأحضري إلي منه رسالة «سارة الأخبار» من عالم الأسرار ...!!
ـ ولكي أعطر مشام روحي بنسماتك اللطيفة
أحضري إليّ شمة واحدة من نفحات أنفاس الحبيب ...!!
ـ وبوفائي لك ... أحضري إليّ تراب الطريق الذي يجتازه المحبوب
خالياً من الغبار الذي يثيره الأجانب والأغراب ...!!
ـ وأحضريه من ممرّ الحبيب علىٰ عمى «الرقيب»
لكي تكتحل به عيني التي تسكب الدماء، فتجد فيه راحتها ...!!

---

١) هذه الشطرة هي المروية في هامش الأصل، وقد آثرتها مطلعاً لهذه الغزلية منعاً للتكرار. فإن الشطرة المروية في الأصل تتكرر بعينه في الغزلية المقبلة رقم ٢٤٧ ولا معنىٰ لتكرارها مطلعاً لغزليتين متعاقبتين.

ـ وليست «السذاجة» و«براءة القلب» من أساليب «اللاعبين بالأرواح»
فأحضري إليّ خبراً من صدر ذلك الحبيب السالب للقلوب ...!!
ـ ويا طير الخميلة ..! شكراً لله .. إنك لا زلت تلهو وتمرح
فهلا جلبت بشائر الرياض إلىٰ الطيور الأسيرة في الأقفاص ...!!
ـ ولطول صبري بغير الحبيب، أضحت رغائب قلبي مريرة
فهلا أحضرت لي قبساً من شفة الحبيب الحلوة التي تقطر السكر ...!!
ـ ولقد مضت أزمان طويلة، منذ شاهد القلب «طلعة المقصود»
فيا أيها الساقي ... أدر القدح الصافي كالمرآة ...!!
ـ وماذا يساوي دلق «حافظ» .. وما عليك لو بللته بالخمر والشراب ..؟!
ثم أسرع بعد ذلك بإحضاره من السوق وهو ثمل قد فقد الوعي والصواب ...!!

غزل «٢٤٧»

اى صبا نكهتى از كوى فلانى بمن آر
زار وبيمارى غم راحت جانى بمن آر

ـ يا نسيم الصبا ..! جلب إليّ نفحة من جادّة الحبيب
فإن حزين عليل، فلا أحضرت معك الراحة لروحي ..؟!
ـ وهيئ لقلوبنا اليائسة التاعسة «أكسير المراد»
فأحضر إليّ قدراً صغيراً من تراب أعتاب الحبيب ...!!
ـ ولي مع قلبي حرب قد استعر أوارها في كمين النظر
فأحضر إليّ القوس والسهم من حاجب الحبيب وغمزاته ...!!
ـ وقد تقدم بي العمر في الغربة والفرقة والحزن والاغتراب
فهلا أحضرت لي كأس الخمر في كفّ ساقٍ عليه نضرة الشباب ...!!
ـ وهلا جعلت المنكرين لحالي يحتسون معي كأسين أو ثلاثاً من هذا الشراب

فإذا لم يقبلوها منك فأحضرها إليَّ بغير تريث وبدون تردد واضطراب ...!!
ـ ويا أيها الساقي! حذار أن تؤجل لهو اليوم إلىٰ الغداة
وإلا فعليك أن تحضر لي «خطَّ الأمان»[١] من «ديوان القضاء» ...!!
ـ وليلة أمس ... أفلت قلبي من قبضتي عندما كان «حافظ» يقول:
يا ريح الصبا، أحضري إليَّ نفحة من جادة الحبيب الجميل ...!!

غزل «٢٤٨»

عيدست وآخر گل وياران در انتظار
ساقی برو شاه ببين ماه ومی بيار

ـ لقد أقبل العيد في النهاية.. وكانت في انتظاره الورود والأحباب
فيا أيها الساقي ..! انظر إلىٰ القمر علىٰ وجه المليك وأحضر كأس الشراب ...!!
ـ فلطالما احتجزت قلبي قبل ذلك عن موسم الورود والأزهار
ولكن همتي دبّرت لي أمراً آخر .. لأنني من الأطهار الأبرار ...!!
ـ فحذار أن تثق في دنياك أو تعتمد عليها، واسأل هذا السكير العربيد
عن فيض الكأس والجام، وعن قصة «جمشيد» السعيد ...!!
ـ ولم يعد لدي من نقد أستطيع أن أبذله غير روحي .. فأين الشراب ...؟
حتىٰ أهب هذه الروح أيضاً لغمزات الساقي الذي يأتيني به ...!!
ـ والدولة طيبةٌ هانئة، والمليك كريم هانئ
فيا رب ..! احفظهما من عين الزمان الجارحة ...!!
ـ واشرب الخمر علىٰ أشعاري ... فإن كأسك المرصعة
تضفي كثيراً من الجمال علىٰ هذه الدرر الفريدة التي أنظمها ...!!
ـ ومادام لدينا «كأس الصبوح» فأي خسارة تصيبنا إذا فاتنا «السحور»...؟!

---

١) أي قرار الأمان من أعمال القضاء.

والذين يرغبون في وصل الحبيب يفطرون عادة علىٰ جرعة من الخمر والشراب ...!!

ـ وعفوك الكريم ستّارٌ لكل العيوب

فامنحه لقلبنا[1]، فإنه نقد قليل العيار ...!!

ـ ولشدَّ ما أخشىٰ أن يتساوي في يوم الحشر

تسبيحُ الشيخ مع خرقة العربيد الذي يشرب الخمر ...!!

ـ فيا «حافظ»، متىٰ انقضىٰ الصيام، وأخذت الورود أيضاً في الذهاب

فما لك من حيلة إلا أن تشرب الخمر ... فقد أفلت من مقدورك كل أمر ...!!

غزل «٢٤٩»

صبا زمنزل جانان گذر دريـغ مـدار
وزو بعاشق بيدل خبر دريـغ مـدار

ـ يا ريح الصبا ..! لا تكفّي عن زيارة منزل الحبيب الجميل

ولا تخفي أخباره عن العاشق المولّه العليل ...!!

ـ وشكراً لله أيها الورد النضير ... فقد تفتحت وفقاً لحظك السعيد الأثر ...!!

فلا تمنعْ نسيم الوصل أن يدرك طائر السَحَر ...!!

ـ وحينما كنتَ هلالاً كنتُ أهيم بحبك وأشتغل بعشقك

فالآن وقد استدرت بدراً كاملاً فلا تمنعني من النظر إلىٰ وجهك ...!!

ـ والعالم .. وكل ما فيه سهل يسير مختصر

فلا تُخفِ هذا السهلَ اليسير عن أهل المعرفة وأصحاب النظر ...!!

ـ وقد أصبحت شفتك الياقوتية الحلوة، منبعاً للشهد والسُكّر

فَجُدْ علينا الآن بالحديث، ولا تمنع السكر عن ببغائي الجائعة ...!!

ـ والشاعر وحده هو الذي يحمل أخبار مكارمك إلىٰ أبعد الآفاق

١) «قلب»: يستعمل الشاعر هذه الكلمة بمعناها المعروف أو بمعنىٰ النقد الزائف.

فلا تحجز عنه مرتبه وزاد سفره ...!!

ـ وإذا شئت حسن الذكر ... فإليك حديثي

ولكن حذار أن تبخل بالذهب والفضة ثمناً لهذا الحديث ...!!

ـ وسيرتفع عنك غبار الأحزان، وسيطيب حالك يا «حافظ.!»

فلا تبخل بدموع عينك ولا تمنعها من أن تجري في هذا الطريق والسبيل ...!!

غزل «٢٥٠»

گر بود عمر بمیخانه رسم بار دگر
بجز از خدمت رندان نکنم کار دگر

ـ إذا طال عمري ... فسأعود مرة ثانية إلىٰ الحان

ولا أشغل نفسي بعد ذلك بعمل آخر غير خدمة العربيد السكران ...!!

ـ وسيكون سيعداً ذلك اليوم، الذي أذهب فيه بعيون باكية

فأنثر ماءها[١] مرةً أخرىٰ علىٰ باب الحان ...!!

ـ وإذا لم تكن لي معرفة بهؤلاء القوم ... فيا رب.! هييء سبباً

حتىٰ أحمل جواهري إلىٰ مشتر آخر ...!!

ـ وإذا انصرف الحبيب عني ولم يرع حقوق صحبتي القديمة

فحاشا لله ...! أن أسعىٰ إلىٰ حبيب آخر[٢] ...!!

ـ وإذا واتاني الحظ وساعدتني «دائرة» هذا الفلك الأزرق

فسأحصل عليه مرة أخرىٰ «بفرجار» آخر ...!!

ـ وقلبي يطلب «العافية» وهناءة العيش إذا سمحتْ بهما مرة ثانية

غمزاتُ الحبيب الجريئة وطرته السالبة للقلوب ...!!

---

١) ينثرون الماء علىٰ الأبواب، تكريماً للضيوف الأعزاء واستعداداً لاستقبالهم.

٢) هذه هي ترجمة الشطرة الأخيرة وفقاً لنسخة الديوان التي نشرها الأستاذان الكبيران محمد قزويني والدكتور قاسم غني.

ـ فانظر إلىٰ أسرارنا المغلّقة وقد قالوا فيها الحكايات الطوال
وأخذوا يرددونها في كل زمان علىٰ نغمات الدف والناي وعلىٰ رؤوس الأسواق!!
ـ وما زلت أبكي في كل اللحظات ... لأن الفلك في كل ساعة
يصيب قلبي الجريح، بأذىٰ جديد آخر ...!!
ـ ولكني أعود فأقول ... إن «حافظاً» لم يقع وحده في هذه الواقعة
فكثيرون غيره قد ضلوا وضاعوا في هذه البادية الشاسعة ...!!

غزل «٢٥١»

روى بنماى ووجود خودم از ياد ببر
خرمن سوختگانرا همه گو باد ببر

ـ إظهر لي وجهك أيها الحبيب ...! وارفع عن خاطري إحساسي بوجودي
وقل للرياح الذارية: تحملي بيدر المحترقين بأجمعه ...!!
ـ ومتىٰ أسلمنا القلب والعين إلىٰ طوفان البلاء
فقل لسيل الغموم: «أقبل إلينا واقتلع منزلنا من أساسه» ...!!
ـ وهيهات لأحد أن يشم طرته السوداء الشبيهة بالعنبر الطازج
فيا قلبي العزيز ..! دع عنك الأمل فيها واطرده من فكرك الساذج ...!!
ـ وقل لصدري المتقّد: اطفئ بنيرانك شعلة «بيت النار» في فارس[١]
وقل لعيني الباكية: ارفعي الصفاء من نهر «دجلة» في بغداد[٢] ...!!
ـ ولتدمْ سعادة شيخ «المجوس» ... فما عدا ذلك هيّنٌ يسير
وقل لغيره: اذهب وارفع اسمي عن خاطرك ...!!

١) أي قل لصدري: أكثر من اتقاد أتحائك واشتعالها فإن حرقتك إذا اشتدت ستجعل شعلة بيت النار تبدو إلىٰ جوارها خابية ضئيلة لا تقارن بما في صدرك. وهذه الترجمة وفقاً لنسخة قزويني وقاسم غني.

٢) أي قل للعين أبكي مدراراً بحيث يفيض بكاؤك علىٰ طوفان دجلة، وابكي دما بحيث تؤثرين بهذه الدماء في صفاء دجلة إذا اختلطت به هذه الدموع القانية.

ـ والسعي الناقص في هذه الطريق، لا يصل بك إلىٰ أية غاية
فإن كنت تريد الأجر والمثوبة، فتحمل طاعة «الأستاذ» إلىٰ النهاية ...!!
ـ وهبني لحظة واحدة في يوم مماتي ... كي أستطيع أن أراك فيها
ثم احملني بعد ذلك إلىٰ اللحد فارغ البال محرراً طليقاً ...!!
ـ وليلة أمس ... قال لي: «سأقتلك بأهدابي الطويلة ...!»
فيا ربي ..! إني أدعوك أن تبعد الجور والظلم عن خاطره ...!!
ـ وأما أنت يا «حافظ» ..! فأقصر تفكيرك علىٰ رقّة حبيبك الجميل
ثم اذهب عن بابه .. ودع عنك هذا النواح والصراخ والعويل ...!!

غزل «٢٥٢»

روى بنما و مرا گو كه دل از جان برگير
پيش شمع آتش پروانه بجان گو درگير

ـ أرني وجهك، ثم قل لي: أرفع قلبك عن هذه الحياة
وقل للفراشة أن تشعل نار روحها أمام هذه الشمعة المتقدة[١] ...!!
ـ ثم انظر إلى شفاهنا الظامئة المتعطشة ولا تبخل عليها بالماء
وتعال إلى رأس قتيلك فأرفعه من فوق التراب ...!!
ـ ولا تترك « الدرويش »ولولم يكن لديه ذهب أو فضة
فدموعه في لوعته هي الفضة، ووجناته المتقدة هي الذهب ...!!
ـ وألعب القيثارة وأطرب، وإذا لم يوجد «العود» فلا تفزع
وتخيل عشقي هو النار، وقلبي هو «العود» وجسدي هو المجمرة ...!!
ـ وتعال إلىٰ اللهو و«السماع»، وطوح بالخرقة بعيداً عنك ... ثم ارقص في

---

١) الشعلة المتقدة، أي وجه الحبيب؛ وهو يصور هنا الفراشة وقد أقبلت علىٰ نار الشمعة، فقال لها أنظري فالشعلة متقدة أمامك، وأشعلي في قلبك نار الحب لها وأوقديها.

مرح ... وإلا فاذهب واعتكف في عزلة، وخذ خرقتنا علىٰ رأسك ...!!

ـ وأنزل الصوف عن رأسك، وارشف الخمر الصافية من كأسك

وانفق المال واحتضن بالذهب «فضيَّ الصدر» وضمَّه إلىٰ صدرك ...!!

ـ وقل للمعشوق: «كن حبيبي» وليكن العالمان كلاهما أعدائي

وقل للحظ السعيد: «لا تنقلب»، ثم خذ جميع الكون في جيشك ...!!

ـ فيا حبيبي ...! حذار أن ترغب في الإنصراف عنا، وابق معنا لحظة قصيرة

وأبحث عن الطرب علىٰ حافة هذا الغدير وخذ الكأس في كفك ...!!

ـ وتصوّر من ذهب عني ... وصدري متقد وعيني باكية

ثم خذني إليك مصفر اللون، جاف الشفتين، مبلل الأذيال[1] ...!!

ـ ويا «حافظ»! رتِّب مائدة اللهو والطرب وزيّنها ثم قل للواعظ المكابر:

تعال إليّ وانظر إلىٰ مجلسي ... ثم اترك رؤوس المحافل والمنابر ...!!



غزل «٢٥٣»

نصيحتى كنمت بشنو وبهانه مگير
هر آنچه ناصح مشفق بگويدت بپذير

ـ إني أنصحك، فاستمع إليّ ... ولا تلتمس المعاذير

وتقبل ما يقوله لك الناصح المشفق بغير تردد أو تفكير ...!!

ـ وتمتع بوصل الحبيب صاحب الوجه النضير

فقد كمن مكر العالم العجوز في كمين العمر القصير ...!!

ـ واطلب نعيم العالمَين من العشاق

فمتاع العالمين قليل، وأما عطاء العشاق فكثير ...!!

---

١) أي لهذه النيران المتقدة في صدري، ولهذه الدموع التي تستنزف دماء قلبي ستجدني بعد ذلك مصفر اللون، جاف الشفتين مبلل الأذيال لأني غارق في دموعي.

ـ وكل ما أريده هو «معاشر» طيب ومغن مطرب[1]
حتىٰ أحكي له آلامي علىٰ أنين الوتر الصغير والكبير ...!!
ـ وفي نيتي وعزمي ألّا أحتسىٰ الشراب، وألّا أرتكب الآثام
إذا وافق التقدير ما صحّ عندي من تدبير ...!!
ـ ولكنهم قسموا «القسمة الأزلية» في غيبتنا جميعاً
وهي لا توافق رضانا تماماً ... فحذار أن تستهين بأمرها ...!!
ـ ويا أيها الساقي! صبَّ في قدحي خمراً كالياقوت والمسك
حتىٰ لا تغيب صورة الخال الذي يزين خد الحبيب عن ذاكرتي وضميري ...!!
ـ وأحضر إليّ كأس الدرّ اللألاء، في صفاء ورواء
وقل للحسود: أنظر إلىٰ هذا الكرم «الآصفي» ثم اجرع كأس الموت المرير
ـ ولقد عزمت علىٰ التوبة، فوضعت القدح عن كفي مئات المرات
ولكن نظرات الساقي لا تقصر في حضّيّ علىٰ الرجوع عن عزمي ...!!
ـ وشراب عمره حولان، ومحبوب عمره عشر سنوات
كافيان لي من صحبة الكبير والصغير ...!!
ـ ومن الذي يستطيع أن يتقدم فيكبح جماح قلبي الهالع الفازع .!؟
فتحدث بخبره إلىٰ «المجنون» الذي أوجعته القيود والأغلال ...!!
ـ وحذار ... يا «حافظ» ...! أن تقول ثانيةً حديث التوبة في هذا الحقل
فإن السقاة أصحاب الحواجب المقوسة، يقذفونك بالسهام والنبال ...!!

---

١) «رود باز» بمعنىٰ مغن يوقع الأنغام، أو بمعنىٰ نهر دائم الألحان.

غزل «٢٥٤»

اى خـرم از فـروغ رخت لاله زار عـمر
باز آكه ريخت بى گل رويت[١] بهار عمر

ـ يا من تسعد «روضة العمر» بضياء وجنتك
ارجع إليّ ثانية، فقد انتثر «ربيع العمر» بغير وردة طلعتك ...!!
ـ ومن الجائز أن تنهلَّ الدموع من عيني كالمطر الجارف
فقد انقضت أيام عمري ... في لوعتي عليك ... كالبرق الخاطف ...!!
ـ وفي هذه اللحظات القصيرة ... عندما تتهيأ الفرصة لرؤيتك
أدركنا بالمعونة ... فسبيل العمر ليس واضحاً جلياً ...!!
ـ وإلىٰ متىٰ تشرب كأس الصبوح وتتمتع بحلاوة نومة الفجر ..؟!
فتنبه وأفق ...!! فقد انقضىٰ الاختيار في هذا العمر ...!!
ـ وأمس، مرّ بي الحبيب ولكنه لم ينظر صوبي
فسكين قلبي هذا، لأنه لم ير شيئاً ولم يصادف نفعاً في مرور العمر ...!
ـ ولم يعد يفكر أو يهتم بمحيط الفناء، كل من
جعل مدار عمره علىٰ نقطة ثغرك[٢] ...!!
ـ وقد كمنت خيول الحادثات في كل النواحي والأرجاء
ومن أجل ذلك جرىٰ «فارس العمر» مقطوع العنان والرجاء ...!!
ـ وإني لأعيش بغير عمر ... فلا تعجب كثيراً لهذا الأمر
فمن الذي يستطيع أن يحتسب أيام الفراق في عداد العمر[٣] ...؟!
ـ ويا «حافظ» ...! قل لنا حديثاً طيباً من أحاديثك
فسيبقىٰ نقش قلمك علىٰ صحيفة العالم تذكاراً للعمر ...!!

١) كلمة «رويت» ليست في نسخة خلخالي ولكنها في نسخة محمد قزويني وقاسم غني.
٢) إنه يرشف من فمك قطرات عذبة هي ماء الحياة، فلا يفكر في الموت أو الفناء.
٣) إنني اعتبر أنني عشت إلىٰ الآن بغير عمر، لأن أيامي جميعها كانت أيام فراق، ولا يمكن لأحد أن يحسب أيام الفراق في عداد العمر ...!!

غزل «٢٥٥»

شب وصلست وطى شد نامهٔ هجر[1]
سـلام فـيه حـتىٰ مـطلع الفـجر

ـ إنها ليلة الوصل، وقد انطوت بها صحيفة الهجر
«فسلام فيها حتىٰ مطلع الفجر ...!!»
ـ ويا قلبي! ثبّت أقدامك في طريق العشق
ففي هذا السبيل، لا يكون عمل بغير أجر ...!!
ـ وسوف لا أتوب عن الشراب والعربدة
«ولو آذيتني بالهجر والحَجْر ...!!»
ـ فبربك ... اطلع عليّ يا صباح القلب المنير
فما أشدَّ ما أرىٰ ظلمة ليلة الهجر ...!!
ـ ولقد ذهب قلبي، ولم أر وجه الحبيب
فواحسرتاه لهذا التكبر ... ويا أسفاه لهذا العتاب والزجر ...!!
ـ فيا «حافظ» إذا طلبت الوفاء، فتحمل أيضاً أنواع الجفاء
«فإن الربح والخسران في التَّجْر ...!!»

---

١) هذا الغزل من النوع الذي يعرف بالملمع وقد أبقيت الشطرات العربية فيه علىٰ حالها ووضعتها بين أقواس.

غزل «٢٥٦»

يوسف گمگشته باز آيد بكنعان غم مخور
كلبهٔ احزان شود روزی گلستان غم مخور

ـ سيعود «يوسف» الضالّ ثانية إلىٰ «كنعان»[١] ... فلا تحزن

وستصبح صومعةُ الأحزان في يوم من الأيام كأنها الروضة والبستان فلا تحزن ...!!

ـ ويا قلبي المحزون ...! ستتحسن حالتك فلا تضمر السوء، ولا تضجر

وستعود هذه الرأس المضطربة المولهة مرة ثانية إلىٰ الاتزان .. فلا تحزن ...!!

ـ وإذا أقبل «ربيع العمر» ثانية إلىٰ عرش الخميلة

فانشر علاقة الورد علىٰ رأسك، أيها الطائر العذب الألحان ... ولا تحزن ...!!

ـ وإذا لم يَدرُ الفلك علىٰ وفق مرادنا في بعض الأيام

فلا تضجر .. فإن دورانه لا يدوم علىٰ وتيرة واحدة ... فلا تحزن ...!!

ـ وتنبه ولا تيأس، ما دمت غير واقف علىٰ أسرار الغيب

فوراء الحجب تختفي كثير من الألاعيب ولا تبدو للعيان ... فلا تحزن ...!!

ـ وإذا ضربتَ بأقدامك في الصحراء شوقاً إلىٰ الكعبة

فلا تضجر إذا غلظت عليك أشواك المغيلان[٢] ... ولا تحزن ...!!

ـ والمنزل مليء بالخطر، والمقصود بعيد غير منتظَر

ولكن كل طريق لها نهاية، فلا تضجر ... ولا تحزن ...!!

ـ وحالي في فراق الحبيب، وإبرام الرقيب

يعلمها الله مغيّر الأحوال والأزمان ... فلا تحزن ...!!

ـ ويا «حافظ»! مادامت «أورادك» في «زاوية الفقر» وفي خلوة الليالي القاتمة

هي الدعاء والضراعة ودراسة القرآن ... فلا تحزن ...!!

---

١) انظر قصة يوسف ص ٨٥ وما بعدها من كتاب «قصص القرآن» تأليف محمد أحمد جاد المولىٰ بك وآخرين طبعة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م).

٢) «المغيلان» شجيرات شائكة، ونبات كثير الشوك ينسبونه أصلاً إلىٰ جزيرة العرب.

غزل «٢٥٧»

دیگر ز شاخ سرو سهی بلبل صبور
گلبانگ زد که چشم بد از روی گل بدور

ـ مرة أخرىٰ ... تغنّي بين أغصان شجرة السرو هذا البلبل الصبور
وهتف في لحن لطيف: لتبعدْ عن طلعة الورد، عينُ السوء والشرور ...!!
ـ فيا ورد الخميلة! شكراً لله علىٰ كونك «مليك الحسن»
فلا تصنع مع البلابل الشادية الوالهة هذا التكبر والغرور ...!!
ـ ولست أشتكي من بعدك وغيابك
فبغير الغياب ... لا تكون لذةٌ للحضور ...!!
ـ وإذا سعد غيري بطيب العيش ومتعة الطرب
فلي في لوعتي إلىٰ وصل الحبيب، آية الفرح والسرور ...!!
ـ وإذا طمع «الزاهد» في الحور والقصور
فالحانة .. عندي هي القصور، والحبيب .. عندي هو الحور
ـ فاشرب الخمر علىٰ هزج الصنج ... ولا تحزن ولا تضجر
فإن قال لك أحد: «أقصر ولا تشرب» فقل له: «الله غفور ...!!»
ـ ويا «حافظ»! لماذا شكايتك من لوعة البعاد والهجر ...؟!
وفي الهجر يكون الوصال، وفي الظلمة يكون النور ...!!

(حرف الزاي)

غزل «٢٥٨»

بيا وكشتي ما در شط شراب انداز
خروش وولوله در جان شيخ وشاب انداز

ـ تعال ... فألق بسفينتي في بحر الخمر والشراب
ثم ألق بالضراعة والولولة في روح الشيخ والشاب[١] ...!!
ـ وصبَّ لي الخمر في هذه السفينة ... أيها الساقي ...!!
فقد قالوا: «اصنع المعروف وألقه في اليم» بغير حساب ...!!
ـ ولقد دُرت عن طريق الخطأ، عن جادة الحانة
فطوِّح بي مرة أخرىٰ عن طريق الكرم إلىٰ سبيل الرشد والصواب ...!!
ـ وخذ كاساً من هذه الخمر «الوردية اللون» المسكية الرائحة»
ثم ضع شرور الحقد والحسد في قلب «ماء الورد» المذاب ...!!
ـ فإن كنتُ ثملاً فاقد الصواب، فتلطفْ معي قليلاً
وألق بنظرة من عطفك علىٰ هذا القلب الحائر، الشديد الخراب ...!!
ـ وإذا لزمتْ لك الشمسُ في منتصف الليل
فأزِحْ عن وجه «بنت الكرم» الموردة الخد هذا الحجاب والنقاب ...!!
ـ ولا تجز لهم يا رب! في يوم وفاتي أن يضعوا جسدي في أعماق التراب
بل احملني إلىٰ الحانة ثم ألق بي في دَنّ الشراب ...!!
ـ ويا «حافظ» إذا ضاق صدرك..! بسبب الفلك وجوره
فارجم «شيطان المحن» بأطراف هذا الشهاب ...!!

---

(١) أي دع الشيخ والشاب يحسداني على حالي فيأخذان في الصراخ والولولة.

غزل «٢٥٩»

خـيز ودر كـاسهٔ زر آب طـربناك انـداز
پيشتر زآنكه شود كاسهٔ سر خاك انـداز

ـ قم ... فألق في كاستي الذهبية بماء الطرب المذاب
قبلما تصبح كاسة رأسي مجرفة للتراب ...!!
ـ وسيكون منزلي في النهاية في «وادي الصامتين»
فطوِّحْ الآن بالأصداء العالية، ودعها تتجاوب في قبة الأفلاك ...!!
ـ وبعيدة جداً عن طلعة الحبيب، هذه العين المبتلاه بالنظر
ولكن ألق بنظرة واحدة علىٰ وجهه من خلال هذه المرآة الصافية ...!!
ـ فيا شجرة السرو الرفيعة! قسماً برأسك النضيرة المخضرة، إذا أصبحتُ تراباً
فخفضي قليلاً من كبريائك، وارخي ظلالك علىٰ هذا القبر والتراب ...!!
ـ وأما قلبي الذي جرحته لسعات ذوائبك ... أيها الحبيب ...!
فألق إليه بترياق من شفتك ثم ابعث به «إلىٰ دار الشفاء» ...!!
ـ وأنت تعلم أن ملك هذه المزرعة لا ثبات له
فألق بجمرة من قلب الكأس إلىٰ هذه الأنحاء والأملاك ...!!
ـ ولقد اغتسلت في دموعي لأن أهل الطريقة يقولون:
«تطهر أولاً ثم الق بنظرك إلىٰ هذا الحبيب الطاهر ...!!»
ـ فيا رب! إذا كان هذا الزاهد المزهوّ لا يستطيع أن يرىٰ غير العيوب
فألق علىٰ مرآة إدراكه دخان تأوهات القلوب[1]
ـ وأما أنت يا «حافظ» فمزق رداءك كالورد، لأجل نفحة من عبيره
ثم طوح بهذا الرداء في سبيل تلك القامة الحسناء الفرعاء...!!

---

١) حتىٰ تسود مرآته، أي قلبه، فلا يستطيع أن ينظر فيها إلىٰ العيوب.

غزل «٢٦٠»

دلم رميدهٔ لولى وشيست شور انگيز
دروغ وعده وقتال وضع ورنگ آميز

ـ إن قلبي مفتون بنورية حسناء، تثير المخاوف وتسبب التلف والبوار
كاذبة الوعد، قتّالة الطبع، لا تثبت علىٰ عهد أو قرار ...!!
ـ فيا ربي! اجعل فداءً «لقميص الجميلات» الممزق
آلافاً من أردية التقوىٰ وخرق الزهادة والتعفف ...!!
ـ ولسوف أحمل معي إلىٰ قبري، خيال خالك الجميل
حتىٰ يتعطر ترابي بالعبير المنتشر من شامتك ...!!
ـ ويا أيها الساقي ...! إن الملاك لا يعرف كنه العشق[1]
فاطلب الكأس، وانثر ماء الورد علىٰ تراب آدم ...!!
ـ واعقد الكأس علىٰ أكفاني ... فربما أستطيع يوم الحشر
أن أطرد عن قلبي، أهوال يوم القيامة ...!!
ـ ولقد أقبلت إلىٰ أعتابك فقيراً جريحاً، فالرحمة بي !
فلا رغبة لي إلا في الوفاء لك ...!!
ـ وتعال إليّ! فإن هاتف الحانة قال لي ليلة أمس:
«أبق في مقام الرضاء، ولا تهرب من القضاء ...!!»
ـ ولا حائل هناك بين العاشق والمعشوق[2]
ولكنك أنت يا «حافظ»، حجاب لنفسك .. فقم من هنا وهبّ من سباتك ...!!

---

١) رواية أخرىٰ لهذه الشطرة ترجمتها كالآتي «فالشكر لله أنك أخذت كرة الحسن من الملاك».
٢) رواية أخرىٰ لهذه الشطرة ترجمتها كما يلي «ليس لمعشوقنا الجميل الفاتن نقاب أو حجاب».

غزل «٢٦١»

هزار شكر كه ديدم بكام خويشت باز
زروى صدق وصفا گشته با دلم دمساز

ـ آلاف من الشكر .. أنني رأيتك مرة أخرىٰ وفقاً لمرادي
وأنك أضحيت عن طريق الصدق والصفاء، صفياً لفؤادي ...!!

ـ وسالكو الطريقة يجتازون طريق البلاء والإحن
ولكن رفيق العشق لا يضيره السهل والحزن ...!!

ـ واحتمال اللوعة علىٰ الحبيب في خفاء، خير من مجادلة الرقيب
فإن صدر أصحاب الحقد لا يكون محرماً للسر الرهيب ...!!

ـ وحسنك في غنى عن عشق الناس لك
ولكني لست أرتجع عن التحبب والتودد إليك ...!!

ـ وما عساي أقول لك عما أقاسي من احتراق دخيلتي
ولست أجيد القصص، فاسأل دموع العين عن حكايتي ...!!

ـ وأي فتنة تلك التي أثارتها «ماشطة» القضاء
حينما كحلت نرجسته المخمورة بكحل الدلال والبهاء ...!!

ـ وشكراً لله ..! فالمجلس منير بطلعة الحبيب
فإذا أصابك جفاء .. فاحترق كالشمع واقنع بالبكاء والنحيب ...!!

ـ ونظرة الحسن هي الغرض المقصود، وإلا فجمال دولة «محمود»[١]
لم تكن له حاجة إلىٰ طرة «إياز» غلامه المعبود ...!!

ـ ولن يكون لأغاني «الزهرة»[٢] الغزلة رواج أو نفع
حينما يأخذ «حافظ» في ذلك المقام في ترديد اللحن والرجع ...!!

---

١) يقصد به «محموداً الغزنوي» مؤسس الدولة الغزنوية وكان يعشق غلاماً جميلاً اسمه «إياز».
٢) «الزهرة» تعرف في الفارسية باسم «ناهيد» أو «أناهيتا» وهي تمثل الأنوثة والجمال.

غزل «٢٦٢»

حـال خـونين دلان كـه گـويد بـاز
وز فلك خـون خـم كـه جـويد بـاز

ـ من الذي يستطيع أن يحكي لي ثانية حال أصحاب القلوب الدامية ..؟!
ويطلب لي من الفلك دماء قنينة الخمر القانية ..؟!
ـ ويا رب ...! اجعل تلك النرجسة المخمورة
تخجل من نظرات عابدي الخمر ... إذا نمت ونبتت ثانية ...!!
ـ وأفلاطون وحده الذي أقعده دَن الشراب المروّق
هوالذي يستطيع دون غيره أن يحكي لنا ثانية سرَّ الحكمة الصافية ...!!
ـ أما من أضحىٰ كزهرة «اللعل» ساقياً يدير الأكواب[1]
فدعه يغسل وجهه من هذا الجفاء بدماء قلبه الغالية ...!!
ـ وقلبي شبيهٌ بالبرعمة المقفلة ... سوف لا يتفتح،
إذا لم يرشف الكأس من شفة الحبيب النادية ...!!
ـ وكثيراً ما حكىٰ «الصنج»[2] حديثه في أرجاء الحانة
فأقطع أوتاره حتىٰ لا يئن ثانية بالصرخات العالية ...!!
ـ وسيسعىٰ «حافظ» حول «البيت الحرام» ... بيت الأباريق والدنان
فيركب رأسه، إذا لم يقطع الموت حبل حياته، ويطوّف به ثانية ...!!

١) «كاسه گردان»: شخص يطوف بالحانات مستجدياً ومعه كأس يجمع فيه العطايا والدراهم. وتأتي أيضاً بمعنى الساقي الذي يدير الكؤوس.
٢) الصنج: تعريب «چنگ» وهي آلة موسيقية ذات أوتار.

غزل «٢٦٣»

منم كه ديده بـديدار دوست كـردم بـاز
چه شكر گويمت اى كارساز بنده نواز[١]

ـ أنا الذي فتحت عيني على طلعة الحبيب بعد الهجر والبعاد
أي شكر عساي أقوله لك .. يا مهيئ الأمور .. يا لطيفاً بالعباد ...!!
ـ فقل للمسكين الذي أوقعه البلاء: «لا تغسل وجهك مما علق به من غبار»
فتراب جادة الفقر هو في الحقيقة كيمياء المراد ...!!
ـ ويا قلبي ..! حذار أن تلوي عنانك عن مشكلات الطريقة
فإن «السالك» لا يفكر في المصاعد والوهاد ...!!
ـ وإذا لم يتطهر العاشق بدماء الفؤاد
فلا تجوز صلاته، كما يقول «مفتي العشق»، ولا يكون لها انعقاد ...!!
ـ فلا تأخذ غير الكأس في هذا المقام المجازي
ولا تلعب في هذا القصر الصغير غير لعبة العشق والوداد ...!!
ـ واشترِ بنصف قبلة دعاء أهل القلوب
حتى يدفع عن روحك وجسدك، كيد الأعداء والحسّاد ...!!
ـ وهذه هي الألحان الشادية من غزليات «حافظ» شيراز
قد دفعت بأهازيج العشق إلى العراق والحجاز[٢] ...!!

---

١) في كثير من النسخ تختلط بعض أبيات هذا الغزل بأبيات الغزل رقم ٢٦١ لأنهما من نفس الوزن ومن نفس القافية.

٢) يقصد بهما المكانين المعروفين، وكذلك يمكن أن يكون المقصود بهما النغمتين الموسيقيتين اللتين تعرفان بهذين الاسمين.

غزل «٢٦٤»

در آكه در دل خسته توان در آيد باز
بيا كه در تن مرده روان در آيد باز

ـ أقبل إليّ أيها الحبيب ..! حتىٰ تعود القدرة إلىٰ قلبي العليل
وتعال إليّ حتىٰ تعود الروح ثانية إلىٰ جسدي القتيل ...!!
ـ وتعال ... فإن فرقتك قد أغلقت أبواب عيني
حتىٰ لا تتمكن ثانية من فتح باب وصالك ...!!
ـ وقد استولىٰ الحزن على مُلك قلبي وأغار عليه كجيوش «الزنوج» السود
ولكنه انجلىٰ عنه بمقدم خيل «الروم» الفرحة قد أشرقت من وجهك السعيد[1]
ـ وكل ما أعرضه أمام «مرآة» قلبي الصافية
لا يبدي غير صورة جمالك الزاهية ...!!
ـ ويقول المثل «إن الليالي حبالي يلدن كل عجيب»
ولا زلت أعد النجوم، حتىٰ أرىٰ ماذا تلد الليالي لي منك ثانية ...!!
ـ وتعال يا «حافظ»..! فاستمع إلىٰ هذا البلبل الفصيح الطروب
فقد أخذ يتغنىٰ ثانية علىٰ الأمل في روضة وصالك ...!!

١) أي حينما ظهر جمال وجهك الأبيض، انجلت الأحزان السوداء عن قلبي.

غزل «٢٦٥»

اى سرو ناز حسن كه خوش ميروى بناز
عشاق را بناز تـو هـر لحـظه صد نـياز

ـ يا شجرة السرو المدللة بالحسن ... يا من تختالين في رقة باعتدالك ...!!
إن العشاق يبتهلون إليك ومن أجلك ... ويدعون الله أن يصون جمالك ...!!
ـ فلتسعد طلعتك الجميلة دائماً ... لأنهم منذ الأزل البعيد
قد حاكوا رداء الدلال علىٰ قدر قدك المديد ...!!
ـ فقولي لمن يرغب في أن يشمَّ رائحة العنبر من ذؤابتك ويطمع:
«كن كالعود فاحترق في نار الحب وأقنع ...!!»
ـ وحريق قلب الفراشة ربما يكون في لهيب هذا الشمع المستعر
ولكن قلبي بغير شموع خدك قد ذاب وانصهر ...!!
ـ وهذا الصوفي الذي تاب في غيبتك ليلة أمس عن الشراب بأنواعه
قد نقض العهد الآن .. حينما رأىٰ باب الحانة مفتوحاً علىٰ مصراعه ...!!
ـ وإذا دأب «الرقيب» علىٰ طعناته... فإن «عياري» لن يتغير أو ينقص
لأني كالذهب الخالص ... ولو قطعوني بفم المقراض والمقص ...!!
ـ وقد أدرك قلبي السر، بالطواف بكعبة جادتك
فلم يعد يرغب الآن في كعبة الحجاز، شوقاً إلىٰ حرم كعبتك ...!!
ـ وأي حاجة بي إلىٰ الوضوء في كل لحظة بالدماء التي تفيض من العيون
بينما إجازة صلاتي، في غير محراب حاجبك، لا تستقيم ولا تكون ...!!
ـ ومتىٰ وُجدت الخمر، فإن «حافظاً» يذهب إلىٰ رأس الدَّن يضرب بأكفه في تهليل
لأنه ليلة أمس، قد علم بكنهها من شفة الساقي المدلل الجميل ...!!

غزل «٢٦٦»

بر نيامد از تمنّاى لبت كـامم هـنوز
بر اميد جام لعلت دردى أشامم هنوز

ـ لم تتحقق أمنيتي بعدُ، من رغبتي في شفتك
ولا زلت أحتسئ الثمالة، على أمل الكأس الياقوتي من ثغرك ...!!
ـ وضاع ديني في اليوم الأول رغبةً في التعلق بذؤابتك
وما زلت أنتظر .. ماذا تكون نهايتي في حبي لك وشوقي إليك ...!!
ـ فيا أيها الساقي ..! ناولني جرعة واحدة من هذا الماء الناري اللون
فما زلت في وسط المكتوين بالعشق «خاماً» لم أجرب ...!!
ـ وقلتُ في إحدى الليالي خطأ: «إن ذؤابتك لها أريج المسك التتري»
فأخذ شعرك يضربني .. حتى الآن ... بأطراف سيوفه ...!!
ـ ومنذ رأت الشمس ضياء وجهك في «خلوتي»
ما زالت تذهب كالظلال الحائلة، أمام بابي وسقفي ...!!
ـ ومضى إسمي ذات يوم على شفة الحبيب سهواً وبغير تعمد
فما زالت آمال الروح تحيي لدى أهل القلوب، وتتردد ...!!
ـ وقد أعطاني الساقي في يوم الأزل، رشفةً من شفتك الياقوتية
فتجرعتها من كأسي .. فما زلت مفقود الوعي، بسببها حتى الآن ...!!
ـ فيا من قلت لي: أسلم روحك حتى تجد الراحة لفؤادك
لقد أسلمت روحي حزناً عليه .. ولكن راحتي للآن لم تتيسر ...!!
ـ وكتب «حافظ» قصة الحبيب وشفته الياقوتية
وما زالت أقلامه تقطر لي «ماء الحياة» في كل لحظة ...!!

(حرف السين)

غزل «٢٦٧»

گلعذاری زگلستان جهان ما را بس
زین چمن سایهٔ آن سرو روان ما را بس

ـ حسبي من روضة العالم، «ذات خد وردي» فهي وحدها تكفيني

وحسبي من هذه الخميلة، ظلال شجرة السرو المختالة فهي أيضاً تكفيني ...!!

ـ ويا رب أبعدني عن مصاحبة أهل الرياء ... وأقصني عنهم

فمن بين «ثقلاء العالم» يرضيني الرطل الثقيل [1] وحده ... ويكفيني ...!!

ـ وإذا كانوا يهبون «قصر الفردوس» جزاء للعمل الصالح

فأنا العربيد المسكين، يرضيني «دير المجوس» ويكفيني ...!!

ـ فأجلس على حافة النهر الجاري، وانظر عبور العمر الساري

فهذه إشارة عن حال الدنيا العابرة ترضيني وتكفيني ...!!

ـ وانظر إلى زيف «النقد» في «سوق» العالم

فاذا لم تكفك هذه «التجارة» وما بها من ربح وخسارة .. فإنها تكفيني ...!!

ـ ومادام الحبيب معي فأي حاجة بي إلى طلب المزيد

وهذه دولة صحبتي لأنيس روحي ... وهي ترضيني وتكفيني ...!!

ـ فبربك ..! لا تبعث بي من بابك إلى جنة الخلد

فإن رأس جادتك يرضيني من «الكون والمكان» ويكفيني ...!!

ـ ويا «حافظ» ..! ليس من الإنصاف والعدل شكايتك من مشرب القسمة

لأن هذا الطبع الرقراق يرضيني، وهذه الغزليات الآخذة في الاندفاق تكفيني ...!!

---

١) أي القدح الكبير.

غزل «٢٦٨»

دارم از زلف سياهش گله چندان كه مـپرس
كه چنان زو شده‌ام بيسر وسامان كه مپرس

ـ لا تسل عن مقدار شكواي من ذؤابته السوداء
فقد أضحيت بسببها شريداً معدماً ... بحيث لا تسأل ...!!
ـ ويا رب ..! لا تجعل أحداً على أمل الوفاء له، يضيع قلبه ويهدر دينه
فإنني نادم مما صنعت ... بحيث لا تسأل ...!!
ـ وبجرعة واحدة تجرعتها، وليس في أثرها أذى لأحد من الناس
لا زلت أعاني المتاعب من الجهلاء ... بحيث لا تسأل
ـ والأقوال والأحاديث كثيرة بأن الحياة تذوب وتنقضي
ولكن كل شخص يعربد قائلاً: «إلى هذا لا تنظر وإلى ذلك لا تسأل» ...!!
ـ وقد كان غرضي وهواي الاعتزال والسلامة
ولكن هذه النرجسة الفاتنة، تصطنع غمزة ساحرة .. بحيث لا تسأل ...!!
ـ ولقد قلت لنفسي: «لأسأل كرة الفلك عن صورة الحال»
فقالت: «لشدَّ ما أتحمل في ثنية الصولجان».. بحيث لا تسأل ...!!
ـ ولقد قلت له سائلاً: «من الذي تقصد قتله عندما صففت ذؤابتك؟»
فأجاب قائلاً: يا حافظ هذه قصة طويلة، فاستحلفك بالقرآن ألا تسأل ...!!

غزل «٢٦٩»

دلا رفيق سفر بخت نيكخواهت بس
نسيم روضهٔ شيراز پـيک راهت بس

ـ يا قلبي ..! ليكفك حظُّك الذي يريد لك الخير، رفيقاً لك في سفرك
وليكفك نسيمُ روضة شيراز، رسولاً لك في سيرك ...!!
ـ ويا أيها الدرويش ...! حذار أن ترحل ثانية عن منزل الحبيب
وليكفك السير المعنوي وركن الصومعة الأعزل ...!!
ـ وإذا كمن لك الحزن، في زاوية الفؤاد
فلتكفك أعتاب «شيخ المجوس»، ملجأ وملاذا ...!!
ـ وأجلس في مكان الصدارة من هذه «المصطبة»، واشرب القدح الخمر الصافية
فهذا القدر من كسب المال والجاه، يكفيك من هذا العالم ...!!
ـ ولا تطلب المزيد ... ويسّر على نفسك الأمور
وليكفك أبريق الخمر الياقوتية، ودمية كالأقمار العلوية ...!!
ـ والفلك يسلم زمام المراد للجهلة الأغبياء
وأما أنت فأهل فضل وعلم، وحسبك هذا الذنب بلاء ...!!
ـ وهواء المسكن المألوف، وعهد الصاحب القديم
يكفيان لك لطلب المعذرة من السالكين المسافرين ...!!
ـ وحذارِ أن تحتمل المنن ممن عداك .. ففي كلا العالمين
يكفيك رضاء الله وانعام المليك ...!!
ـ ويا حافظ ..! لا حاجة لك إلى «وِرد» آخر تردده وتكرره
وليكفِكَ دعاء منتصف الليل، ودرس الصباح الباكر ...!!

غزل «٢٧٠»

درد عشقى كشيده‌ام كه مپرس
زهر هجرى چشيده‌ام كه مپرس

ـ لقد تحملت آلام العشق .... بحيث لا تسأل ...!!
وتجرعت سموم الهجر .... بحيث لا تسأل ...!!
ـ ولقد طفت في الآفاق، ثم اخترت في نهاية الأمر
حبيباً يجذب القلوب ويأسرها .... بحيث لا تسأل ...!!
ـ ورغبة مني في تراب أعتابه
أخذ الدمع يجري من عيني .... بحيث لا تسأل ...!!
ـ وليلة أمس، سمعت بأذني من فمه
حديثاً رقيقاً جميلاً .... بحيث لا تسأل ...!!
ـ فلماذا تعض على شفتك قائلاً: «لا تتحدث»
وقد عضضت أنا شفة ياقوتية .... بحيث لا تسأل ...!!
ـ وفي صومعة الفقر، وبغيرك، وفي غيبتك
ما أكثر ما تحملت من آلام .... بحيث لا تسأل ...!!
ـ ولقد كنت غريباً في طريق العشق كـ«حافظ»
فوصلت إلى مقام عال .... بحيث لا تسأل ...!!

غزل «٢٧١»

اى صبا گر بگذرى بر ساحل رود ارس
بوسه زن بر خاک آن وادى ومشكين كن نفس

ـ يا ريح الصبا...! إذا مررت على ساحل نهر «آراس»[١]
فقبلي تراب ذلك الوادي، وعطري منه الأنفاس ...!!
ـ وهذا منزل «سلمى» ... وتحياتنا عليه في كل لحظة من اللحظات
أنظر إليه ... إنه مليء بإصداء الحداة وأصوات الأجراس ...!!
ـ وقبِّلْ هودج الحبيب، ثم أعرض أمرك باكياً وقل له:
«إنني احترقت لفراقك ... فأغثني أيها الحبيب المشفق ...!!»
ـ وأنا الذي كنت أشبِّه أقوال الناصحين بأقوال الرباب
قد آذاني الهجر[٢] بحيث يكفيني عقابُه نصحاً ...!!
ـ فأدم اللهو طوال الليل، وأشرب الخمر... ففي طريق العشق
تكون للسالك ليلاً، معرفة كبيرة بأمير العسس ...!!
ـ ويا قلبي ...! ليس العشق مدعاة للعبث، فقامر برأسك
لأن كرة العشق لا يمكن أن تضربها بصولجان الهوس ...!!
ـ وهذا فؤادي على تمام الاستعداد لأن يسلم روحي إلى عين الحبيب المخمورة
والعقلاء عادةً لا يسلمون أزمة أمرهم واختيارهم إلى أحد ...!!
ـ والببغاوات وحدها هي التي تظفر من مخزن السكر بما تشتهي
بينما تظل الذبابة المسكينة تضرب بأجنحتها على رأسها في حسرة وألم ...!!
ـ فإذا طلع اسم «حافظ» على لسان قلم الحبيب
فسيكون هذا الملتمس كافياً لي من المليك ...!!

---

١) اسم نهر بالقرب من تفليس.
٢) أي تحملتُ المشقة والعذاب، لأنني لم أكن أستمع الى أقوال الناصحين وكنت أعتبر أقوالهم كالأقاصيص التي تحكي بمصاحبة الرباب لا تلبث ان تنسى وتهمل.

(حرف الشين)

غزل «٢٧٢»

صوفى گلى بچين ومرقع بـخار بـخش
وين زهد خشک را بمى خوشگوار بخش

ـ أيها الصوفي ...! أقطف وردة وهبْ أشواكها هذا الثوب المرقع الذي ترتديه
وهبْ لهذه الخمر السائغة المذاق، هذا الزهد الجامد الذي تبديه ...!!
ـ وأترك «الطّامات» و«الشطح» في سبيل أنغام الأعواد
وهب «المسبحة» و«الطيلسان» للخمر وشرابك المعتاد ...!!
ـ وهذا «الزهد الثقيل» الذي لا يرضي به المعشوق أو الساقي
هبه لنسيم الربيع في حلقة الرياض والخمائل ...!!
ـ ويا أمير العاشقين ..! لقد قطع الشراب الياقوتي طريقي
فأعف عن دمي .. فقد وقعتُ في بئر تفاحة ذقن[1] الحبيب ...!!
ـ ويا رب ..! أعف عن ذنبي في موسم الورد النضير
وأعف عما جرىٰ بيني وبين شجرة السرو علىٰ حافة الغدير ...!!
ـ ويا من وصلت بطريقك إلىٰ مشرب المقصود
هبني أنا الحقير قطرة واحدة من هذا البحر. فناولها لي علىٰ سبيل الكرم والجود ...!!
ـ وأشكر الله ... أن عينك لم تر أوجه الدمىٰ الجميلة
ثم دعنا نحن لعفو الله ولطفه ... نلمس الحيلة ...!!
ـ ويا أيها الساقي ..! حينما يشرب الحبيب كأس الصبوح في وقت الصباح
قل له: هب الكأس الذهبي لـ«حافظ» الذي أقام الليل ساهراً في نواح ...!!

---

١) هذه الغمازة التي تكون في الذقن وهم يعتبرونها من دلائل الحسن.

غزل «٢٧٣»

چو بر شكست صبا زلف عنبر افشـانش
بهر شكسته كه پيوست تازه شد جانش

ـ حينما طوت ريح الصبا ذؤابته التي تفوح بالعنبر والعبير
تجددت الروح والحياة في كل من واصلته من محزون وكسير ...!!
ـ فأين الرفيق الرحيم ..؟ حتىٰ أحكي له شرح غصتي
وما يحتمله قلبي في أيام هجره وفراقه ...!!
ـ وقد صاغ الزمان من أوراق الورد مثالاً لوجهك
ولكنه أخفاه في البرعمة خجلاً منك ...!!
ـ وأنت نائم عني .. ولكن عشقي لك لم تبدُ له نهاية
فبارك الله في هذه الطريق التي لا نهاية لها ...!!
ـ وجمال الكعبة يطلب الأعذار للسالكين
لأن أصحاب القلوب الحيّة قد احترقت أرواحهم في بيدائها ...!!
ـ فمن ذا الذي يجلب إلي «بيت الحزن» الخرب
علامة عن «يوسف» من بئر ذقنه الجميلة ...!!
ـ فدعني آخذ طرف تلك الذؤابة، ثم دعني أضعها في كف مولاي
فقد احترق «حافظ» الولهان من مكرها وأكاذيبها[1] ...!!

---

١) الشطرة الأخيرة لها رواية أخرىٰ يمكن ترجمتها كالآتي «حتىٰ ينصفني من مكرها وأكاذيبها».

غزل «٢٧٤»

كنار آب وپای بيد وطبع شعر ويـاری خـوش
معاشر دلبری شيرين وساقی گلعذاری خوش

ـ لقد تهيأ لي الطبع الشاعري وظل الصفصافة وجدول الماء والحبيب الجميل
والمعاشر الحلو الذي يسبي القلوب، والسـاقي المورّد الوجه ذو الخد الأثيل ...!!

ـ فيا «دولة الطالع السعيد» التي تعرف قدر الوقت وقيمته
لتكن سائغة لك معاشرة هذه الجماعة ... فإن أيامك هانئة راضية ...!!

ـ وقل لمن تكدر خاطره بالحزن والأسىٰ في عشقه للحبيب:
«ضع الأعواد والبخور[1] علىٰ النار، فإن لها آثاراً طيبة باقية ...!!»

ـ ولا زلت أزين «عروس طبعي» بأفكاري البكر
فيا ليتني أحصل من يد الأيام علىٰ دمية جميلة غانية ...!!

ـ فاعتبر ليلة الوصال غنيمة كبيرة واستوفِ حقك من البهجة وهناءة البال
فضياء القمر ينير القلوب، وأطراف الخميلة نادية ...!!

ـ وباسم الله أردد رقيتي لهذه الخمر التي تترقرق في عين الساقي
فانها تُسكر في تعقل، وتبعث الخُمار والنشوة الطيبة الصافية ...!!

ـ ولقد انقضىٰ العمر في غفلة.. فتعال معنا يا «حافظ»[2] إلىٰ الحانة
فإن المدللات[3] العابثات سيعلمنك الأمور الطيبة الغالية ...!!

---

١) «سپند» نوع من البخور يحرقونه لدفع العين ومنع الحسد.

٢) النداء في الأصل للساقي ولكني فضلت رواية النسخ الأخرىٰ التي تشير إلىٰ حافظ.

٣) «شنگول» بمعنىٰ المرأة المدللة أو الجميلة أو العابثة. و«خوشباش» هنا بمعنىٰ اللاهية أو العابثة أو التي لا تتقيد بحال وتكثر التنقل.

غزل «٢٧٥»

شراب تلخ ميخواهم كه مرد افكن بود زورش
كه تا يكدم بياسايم زدنـيا وشـر وشـورش

ـ أنا أريد شراباً مريراً له القدرة علىٰ صرع الرجال
حتىٰ أستريح لحظة واحدة من الدنيا ومرارتها وما بها من شر ووبال ...!!
ـ وشَهْدُ الراحة.. لا وجود له علىٰ سماط الدهر الذي يرعىٰ الأدنياء
فيا قلبي ..! دع عنك الحرص واترك الأمل في حاذقه ومرّه ...!!
ـ وأحضر الخمر ... فلن يمكنك الاطمئنان إلىٰ مكر الفلك
وإلىٰ ألاعيب «الزهرة» صناجتها و«المريخ» فارسها وبطلها ...!!
ـ واطرح جانباً شباك «بهرام» .. وارفع جام «جمشيد[1]»
فإنني طوفت في هذه الصحراء، فلم أعثر علىٰ «بهرام» ولم أجد حمر وحشه ...!!
ـ وتعال ... حتىٰ أريك في الخمر الصافية أسرار الدهر
بشرط ألا تريها لمعوجي الطبائع، عمي القلوب ...!!
ـ ونظرك بالعطف إلىٰ الدراويش المساكين ... لا يتنافىٰ مع عظمتك
فإن «سليمان» مع عظمته وأبهته .. كان ينظر بعطف إلىٰ النملة الصغيرة[2]...!!
ـ وهذا حاجب عين المحجوب ... وكأنه القوس ... لا تنثني أطرافه عن «حافظ»
ولكنه يضحك من هذا الساعد الذي لا قوة له ولا حول ...!!

---

١) يقصد به «بهرام گور» الملك الساساني الذي اشتهر بصيد حمر الوحش، وأما «جمشيد» فمن الدولة البيشدادية وقد اشتهر بالشراب.
٢) أي أن سليمان مع عظمته هذه كان ينظر بعين العطف إلى النمل الصغير الشأن. انظر القرآن الكريم، سورة النمل، آية ١٧.

غزل «٢٧٦»

ببرد از من قـرار وطـاقت وهـوش
بت سنگين دل سيمين بـنا گـوش

ـ لقد سلبتني الراحة والطاقة والعقل والاتزان
هذه الدمية «الحجرية القلب» (الفضية الآذان» ...!!

ـ وأنها لحسناء كالملاك، حفيفة، طروبة، لاهية
ظريفة، تشبه الأقمار، «تركية» ... ترتدي الملابس الزاهية ...!!

ـ ولحرقة نار حبي الواصبة
لا زلت أغلي واضطرب كالغلاية الصاخبة ...!!

ـ وسأصبح مقرباً كالقميص فيرتاح خاطري وبالي
إذا أخذتها وضممتها كالعباءة في أحضاني ...!!

ـ وإذا بليت عظامي وكان قضاء الله مقضياً
فلن يصبح حبك في روحي نسياً منسياً ...!!

ـ وقد سلب قلبي وديني، وديني وقلبي
صدرُها وكتفها...! صدرها وكتفها...! صدرها وكتفها[1]

ـ ودائك دواؤك يا «حافظ» ...!!
هو شفتها الحلوة، شفتها السائغة، شفتها الندية[2]

---

١) «برو دوش» بمعنى النهد والكتف ... ولا شك أنه بتكرار هذه العبارة ثلاث مرات يقصد بها غير هذا المعنى المكرر.. ومن الجائز ترجمة «برو دوش» الأخيرة بمعنى الأمر من «بردن ودوشيدن»، يعني «خذ وأعصر»، وفي هذه الحالة يكون معنى الشطرة: «فخذ صدرها وكتفها وأعصرهما».

٢) «لب نوش» بمعنى الشفة التي ترتشف أو الحلوة أو السائغة المذاق، وقد تكررت أيضاً ثلاث مرات. فإذا أخذنا كلمة «نوش» الأخيرة منها بمعنى الأمر من «نوشيدن» فيكون معنى الشطرة: «فأرشف شفتها الحلوة السائغة».

غزل «٢٧٧»

خوشا شيراز ووضع بى مثالش
خداوندا نگهدار از زوالش

ترجمة منثورة

ـ ما أطيب «شيراز» وما أجمل وضعها الذي ليس له مثال ...!!
فيا رب ...! احفظها من الفناء وصُنها من الزوال ...!!
ـ ولتكن مئات من قول «لا أوحشه الله» لنهر «رُكناباد»[١]
فإنما عمر «الخضر» هبةٌ من مائة الزلال ...!!
ـ وبين «المصلّى» و«جعفر آباد»
تهب معطرةً بالعبير ريحُ الشمال ...!!
ـ فتعال إلىٰ شيراز ... وابحث عن فيض روح القدس
في رجالاتها أصحاب الكمال ...!!
ـ وهل يستطيع أحد أن يذكر صيت السكر المصري هنالك
وقد أخجلته جميلات «شيراز» وسببت له حمرة الإنفعال[٢] ...!!
ـ ويا ريح الصبا ...! ماذا لديك من أخبار عن هذه
النورية الجسورة العابثة السكرانة... وكيف الحال ...!!
ـ وإذا استطاع هذا الطفل الحلو أن يهرق دمي
فيا قلبي ..! اجعله حلالاً له كلبن أمه الحلال ...!!
ـ وبربك ...لا توقظني من هذا الحلم الجميل
فلي مع خياله، خلوة طيبة أردد فيها الآمال ...!!
ـ وما دمت يا «حافظ» ... تخشىٰ الهجر والفراق
فلماذا لم تتقدم بشكره علىٰ أيام الوصال ..؟!

---

١) «ركناباد» اسم لنهر يجري حول «شيراز» وقد تغنى به حافظ كثيراً.
٢) أي أن جميلات شيراز وما امتزن به من حلاوة وجمال يجعلن السكر المصري يخجل إذا ذكرت حلاوته بالمقارنة إلى جمالهن.

ترجمة منظومة

رعاكِ الله «شيرازي» ... وأبقىٰ زهرة الدنيا ...!! ففيك جنة المأوىٰ، وأنت الجنة العليا ...!!
و«رُكناباد» ما أحلاه من نهر جرىٰ يُمناً بماء «الخِضْر» واتانا فصرتُ بمائه أحيا ...!!
«وجعفر آبادُ» يذكيها أريجُ طيّب عَطِرُ **وروضتُها «مُصَلّاها» ... لها النعمىٰ ... لها السقيا ...!!**
تعالَ الآن «شيرازا» ... ففيضُ القدس تُلفيه لدىٰ أصحابها الأطهار إنْ شئت لهم لُقيا ...!!
وطعم السُكَّر المصري في الآفاق معروفٌ ولكنْ ثغر معشوقي بشيرازٍ هو الأحلىٰ ...!!
فيا ريح الصبا جودي بأخبار التي أهوىٰ **فقد شربتْ، وقد طربتْ، وقد عبثتْ كما تهوىٰ ...!!**
وقد جعلتْ دمي حلالاً، ولم تشفق علىٰ حالي **فيا قلبي ...! لك السلوىٰ ... لماذا اللوم والشكوىٰ؟!**
ودعني في المنىٰ أمضىٰ بآمالي وأحلامي فإني قد خلوتُ الآن للترتيل والنجوىٰ ...!!
وصرت أخاف أن تمضي فتسلوني وتنساني **فإن عادت ... لها شكري ... ويا قلبي ... لك البشرىٰ ...!!**



غزل «٢٧٨»

دلم رميده شد وغافلم من درويش
كه آن شكاري سرگشته را چه آمد پيش

ـ لقد اضطرب قلبي وأنا درويش غافل مسكين
فلم أعد أدري ماذا أصاب هذا الطائر الحائر الحزين[1] ...!!
ـ وبإيماني الذي أكنُّه في صدري ... ارتعدت كما ترتعد شجرة الصفصاف
لأن قلبي قد وقع في قبضة صاحبة «حاجب مقوّس» «كافرة بالدين» ...!!
ـ وهيهات أن يدرك الخيال ما في البحر وعبابه
وما أكثر الصور والأخيلة[2] التي يشتمل عليها طرف هذه القطرة التي تفكر في المحال

١) أي قلبي المضطرب كالطائر الذي وقع في الشباك.
٢) هيهات أن يمكنك تصور عباب البحر وما تستطيع حوصلته أن تستوعب، لأن هذه النظرة الوحيدة التي تنهمر من دمعي تستوعب كثيراً من الصور والأخيلة التي تنبعث من تفكيري في المحال، فإذا كان هذا شأنها في بالك بالبحر الذي جرىٰ من دموعي ...!!

ـ ولكني فخور بتلك الأهداب الجسورة التي تزيل الراحة والعافية

لأن أمواج الحياة السائغة تتلاطم وتتدفع على أطرافها ...!!

ـ وما أكثر الدماء التي تقطر من أكمام الأطباء

إذا وضعوا أيديهم على قلبي الجريح، لأجل فحصه ...!!

ـ ولسوف أذهب إلى جادّة الحانة باكياً مطأطئ الرأس

لأني خجلٌ من حاصل عمري وحياتي ...!!

ـ وملك الخضر لا يبقى ... وكذلك ملك «الاسكندر» لا يدوم

فلا تتنازع ... أيها الدرويش المسكين ..! من أجل هذه الدنيا السافلة ...!!

ـ ويا «حافظ» ان يد السائل لا تستطيع أن تصل إلى تلك المنطقة التي يتمنطق بها الحبيب

فارفع فوق كفّك الخزانة التي هي أكبر وأثمن من كنز قارون[١] ...!!

غزل «٢٧٩»

مجمع خوبى ولطفست عذار چو مهش
ليكنش مهر ووفا نيست خدايا بدهش

ـ إن خده الشبيه بالقمر، هو مجمع الحسن الزائد واللطف المتناهي

ولكنه لا يعرف الحب والوفاء ... فهبْهُما له يا إلهي ...!!

ـ و«سالب قلبي» طفل مدلل، سيقتلني في يوم من الأيام بلعبة من ألعابه

فأموتُ حزيناً .. وفي اكتئاب .. ولن يكون له جرم يعاقب على ارتكابه ...!!

ـ فمن الخير لي أن أرجع قلبي عنه

فإنه لم يلق منه خيراً ولا شراً، ولم يظفر منه بالرعاية ...!!

ـ وما زالت رائحة اللبن تفوح من شفته الحلوة

ولكن الدماء تقطر لغمزات عينه السوداء ...!!

---

١) أي كأس الشراب.

ـ ولي دمية لها من العمر أربعة عشر عاماً، خفيفة الروح، حلوة الظل
و«بدر التمام» في ليلته الرابعة عشرة، عبدٌ ذليل لها ...!!
ـ فيا رب ...! من أجل تلك الوردة الحديثة النمو
أين ذهب قلبي ..؟ فلم أعد أعثر عليه منذ مدة طويلة ...!!
ـ وإذا استطاع حبيبي العزيز أن يكسر قلبي على هذا النحو
فإن المليك سيسرع في أخذه لحمايته وحراسته ...!!
ـ وإني لأضحي بروحي عن طيب خاطر... لو استطاعت أصداف صدر «حافظ»
أن تكون المستقر لهذه الحبّة الفريدة من الدرّ ...!!

غزل «٢٨٠»

باغبان گر پنج روزى صحبت گل بايدش
بر جفاى خار هجران صبر بلبل بايدش

ـ إذا لزمت للبستاني خمسة أيام يتمتع فيها بمصاحبة الورد والزهر
فإنما يلزمه صبر البلبل كيما يحتمل الجفاء الصادر من أشواك الصد والهجر ...!!
ـ فيا قلبي! حذار أن تصيبك الحيرة والاضطراب فتأخذ في النواح وأنت في معقل ذؤابته
فإن الطائر الماهر إذا وقع في الشباك وجب عليه الصبر والتحمل ...!!
ـ وما شأن العربيد الذي لا يكترث بشيء في السعي وراء المصلحة والنفع
والمُلك أمرٌ يلزم له كثير من التدبر والتأمل ...!!
ـ ومن الكفر في «طريقتنا» الاستناد إلى العلم والتقوى
لأن السالك يلزمه التوكل ولو امتاز بكثير من الفضائل ...!!
ـ ويا ربٌ ... حرّم على صاحبة هذه الذؤابة الطويلة وهذا الوجه الجميل أن تلعب بنظراتها
مع كل من يلزم له وجه كالياسمين وشعر مجعد كسنابل الطيب ...!!
ـ ومن الواجب على قلبي الحائر أن يحتمل الدلال من نرجسه عينه المخمورة

حتىٰ يجوز له التمتع بذلك الشعر المجعد وهذه الطرة المسلسلة ...!!
ـ ويا أيها الساقي ..! إلىٰ متىٰ التأخير في إدارة الكأس ..؟
ومتىٰ اتفق دورانه في صحبة العاشقين .. وجب له التسلسل ...!!
ـ ومن يكون «حافظ» ..؟! حتىٰ يستطيع أن يشرب الخمر بغير أنين الأوتار ..؟
ولأي ما سبب يجب علىٰ العاشق المسكين مثل هذا التحمل والاصطبار ...؟!

غزل «٢٨١»

سحر زهاتف غيبم رسيد مـژده بگـوش
كه دور شاه شجاع است مى دلير بنوش

ـ في وقت السحر .. أوصل «هاتف الغيب» إلىٰ سمعي هذه الأنباء السـارة
بأن الدورة للشاه شجاع[١]. فاشرب الخمر في جرأة وجسارة ...!!
ـ فلقد انقضىٰ ذلك العهد حينما كان ينزوي «أهل النظر»
وفي أفواههم آلاف من ألوان الحديث ... وشفاههم صامتة تنتظر ...!!
ـ فلنقلْ الآن هذه الحكايات الطوال علىٰ صوت القيثارة
فقد ضاق بإخفائها صدري، واضطرب بما فيه من نار حارّة ...!!
ـ وأما «شراب المنزل[٢]» الذي شربناه في رهبة من «المحتسب»
فدعنا نشربه الآن علىٰ وجه الحبيب ونردد قول: «اشرب وانتخب»
ـ وليلة الأمس ... حملوا من جادة الحانة علىٰ أكتافهم
«إمامَ البلدة» الذي كان يحمل السجادة علىٰ أكتافه ليصلي بهم ...!!

---

١) الشاه «شجاع» هو أحد حكام آل المظفر الذين كانوا يحكمون شيراز أيام حافظ، وكانوا يتولونه بالرعاية والتكريم، وولد الشاه شجاع سنة ٧٣٣ وتوفي سنة ٧٨٦ هـ.

٢) «شراب خانگی» هو الشراب الذي كانوا يعدونه في المنزل وكانوا يشربونه خفية لكيلا تصل إليهم يد المحتسب أو رجل الشرطة. ويحدثنا التاريخ بأنهم كانوا يلقبون «مبارز الدين محمد بن المظفر» والد الشاه شجاع بلقب «المحتسب» لأنه كان يعاقب بشدة كل من يتناول الخمر.

ـ فيا قلبي ..! دعني أكن لك دليل الخير في طريق النجاة والفلاح

فلا تفخر بالفسق، ولا تباه كذلك بالزهد والصلاح ...!!

ـ ورأىٰ المليك المنير هو المحل الذي ينبعث منه نور التجلي

فإذا طلبت قربه فاجتهد في صفاء نيتك ...!!

ـ ولا تجعل وِرد ضميرك غير الثناء علىٰ جلاله

فإن قلبه، محرم لرسائل الملائكة ...!!

ـ والملوك وحدهم الذين يعلمون مصلحة الملك والسلطان

فحذار أن تتبس ببنت شفة يا «حافظ» فإنك سائل مسكين يلازم الأركان

غزل «٢٨٢»

ما آزموده‌ايم دريـن شـهر بـخت خـويش
بيرون كشيد بايد ازين ورطه رخت خـويش

ـ لقد جرّبت حظي، في هذه البلدة

فوجب عليّ الآن أن أحمل متاعي خارج هذه الورطة ...!!

ـ ولكثرة ما عضضت علىٰ يدي ندماً وأسفاً، ولكثرة ما تأوهت وبكيت

أشعلتُ النار في جسدي المهلهل كالوردة المتناثرة ... فاحترقت ...!!

ـ وما أجمل ما سمعت ليلة أمس من بلبل يغني

وقد فتّحت الوردة آذانها علىٰ أغصانها لاستماعه ...!!

ـ قال «اهنأ يا قلبي .. فإن هذا الحبيب العنيد

كثيراً ما يجلس عابس الوجه من أجل حظه المنكود ...!!»

ـ فإذا أردت أن تجتاز الواهي والعسير من أمور هذه الدنيا

فامض أنت عن عهدها الواهي، وكُفَّ عن حديثك العنيف الشديد ...!!

ـ ولقد حان الوقت الذي وجب عليّ فيه، من أجل فراقك واحتراق دخيلتي،

أن أشعل النار في جميع عدتي وعتادي ...!!
ـ فيا «حافظ» صبراً .. فلو كان المراد ميسراً على الدوام
لما ابتعد «جمشيد» أيضاً عن عرشه في يوم من الأيام ...!!

غزل «٢٨٣»

باز آى ودل تنگ مرا مؤنس جـان بـاش
وين سوخته را محرم اسرار نهان بـاش

ـ تعال ثانية، وكن مؤنساً لقلبي الضيق الولهان
وكن لمن اكتوىٰ بالعشق محرماً للأسرار الخافية عن العيان ...!!
ـ وناولني من هذه الخمر التي يبيعونها في حانة العشق
كأسين أو ثلاثة ... وقل: «تمهل كما شئت يا رمضان ...!!»
ـ ومتىٰ اشتعلت النار في خرقتك أيها «العارف» «السالك»
فاجتهد وكن رئيساً لكل عربيد سكران ...!!
ـ وقل للحبيب الذي كان يقول: «إن قلبي يتطلع إليك»
قل له: «ها أنذا قد وصلت في سلامة الله ويمن الرحمن» ...!!
ـ ولقد دَمِيَ قلبي، حسرة علىٰ هذه الشفت الياقوتية «وهابة الحياة»
فابق يا درج المحبة عامراً ثابت البنيان ...!!
ـ ولكيلا يستقر غبار الألم والحزن علىٰ صفحات قلبي
تدفقْ ... يا سيل الدمع ..! في أثر هذه الرسالة واستمر في الجريان ...!!
ـ أما «حافظ» الذي يرغب دائماً في الكأس التي تظهر أحوال العالم
فقل له: «كن في نظر «آصف» جمشيدَ السكان[١]

١) آصف هو وزير سليمان، وجمشيد هو أحد ملوك البيشداديين وينسبون إليه من خوارق الأمور ما ينسبونه إلىٰ سليمان كتحكمه في الجن واتخاذه عجلة يطير بها محمولاً علىٰ الهواء، ومن أجل ذلك قربه القصص الفارسي إلىٰ سليمان في القصص الإسلامي. وكان حافظ يشير بآصف، إلىٰ حاجي قوام الدين وزير الشاه شجاع.

غزل «٢٨٤»

هاتفی از گوشهٔ میخانه دوش
گفت ببخشند گنه می بنوش

ـ ليلة الأمس ... هتف هاتف من ركن الحانة

فقال: «أنهم يغفرون الذنوب ... فاشرب الخمر الصافية ...!!

ـ واللطف الالهي ينتج آثاره وأعماله

وجبريل يوصل الأنباء السارة للرحمة الدائبة ...!!

ـ فخذ هذا العقل الساذج إلىٰ حانة الشراب

حتىٰ تضطرب دماؤه وتغلي بهذه الخمر الحمراء الدامية ...!!

ـ وبالجهاد والكفاح .. لا يتأتي وصال الحبيب

فاجتهد يا قلبي ..! علىٰ قدر ما تستطيع قوتك المواتية ...!!

ـ ولطف الله أكبر من ذنبنا وجرمنا

فاسكت .. فلا علم لك بهذه المسألة الدقيقة المغلقة الخافية ...!!

ـ ولتكن أذني وحلقت ذوابة الحبيب

وليكن وجهي وتراب أعتاب «بائع الخمر» القانية ...!!

ـ وعربدة «حافظ» ليست جرماً كبيراً ولا أمراً ادا

إذا قورنت بكرم المليك الذي يغطي علىٰ الذنوب النابية ...!!

ـ ومليك الدين هو «الشاه شجاع[1]» الذي جعل

روح القدس تأتمر بأوامره الراضية ...!!

ـ فيا مليك العرش ...! أعطه مراده وما ينبغي له

وأرعه من خطر العين الشريرة القاضية ...!!»

---

(١) أنظر الغزل رقم ٢٨١ لمعرفة الشاه شجاع.

غزل «٢٨٥»

اگر رفيق شـفيقى درست پيمان بـاش
حـريف خـانه وگـرمابه وگـلستان بـاش

ـ إذا كنت رفيقاً شفيقاً ... فكن صادق العهد والإيمان ...!!
وكن صاحباً أميناً لي في الدار والحمّام والبستان ...!!
ـ ولا تسلم طيات ذؤابتك المضطربة إلى اكفّ الريح[١]
ولا تقل لقلب العشاق: «كن حائراً مضطرباً في غير اتزان ...!!»
ـ وإذا شئت أن تكون جليساً للخِضْر
فكن خافياً عن عين «الاسكندر» مثل «ماء الحيوان»[٢] ...!!
ـ وتراتيل العشق لا يغنيها كل طائر على الأفنان
فتعال ... وكن «الوردة الغضّة» لهذا «البلبل» الذي يشدو بالألحان ...!!
ـ وبربك ..! خلصني من طريق الخدمة، وسبيل العبودية والهوان
وكن أنت وحدك المليك والسلطان ...!!
ـ واحترس، ولا تسحب سيفك ثانية علىٰ «صيد الحرم»
وتأسف وتندم علىٰ ما صنعت مع قلبي الولهان ...!!
ـ وأنت شمس المجلس فكن «وحيد القلب» «وحيد اللسـان»
وانظر إلىٰ خيال الفراشة وإلىٰ مجهودها، وأضحك، وكن مفتّر الأسنان ...!!
ـ وكمال المحبة والحسن يكونان في أساليب «اللعب بالنظر»
فكن في أساليب النظر من نادري العصر والأوان ...!!
ـ ويا حافظ ...! صمتاً ..! وحذار أن تتوجع أو تضج من جور الحبيب
ومن ألذي قال لك تفرس في حيرة في وجوه الغيد والحسان ...!؟

---

١) أي لا تدع العبير والأريج ينتشر مع الرياح من طيات ذؤابتك، ولا تقل ليكن قلب العشاق في حيرة واضطراب من هذه النفحات التي فاحت من طرتك.

٢) «ماء الحيوان» هو ماء الحياة أو مجمع البحرين الذي يقوم الخضر علىٰ حراسته.

غزل «٢٨٦»

يا رب اين نو گل خندان كه سپردى بـمنش
مــى‌سپارم بــتو از چشــم حســود چــمنش

ـ يا رب ..! هذه الوردة اليانعة الضاحكة التي أودعتها إليّ
إني أودعها إليك لتحفظها من عين من يحسد الرياض ...!!
ـ وقد بعدت عن جادة الوفاء بمئات من المراحل
ولكني أدعو الله أن يبعد مصائب الفلك، عن روحها وكيانها ...!!
ـ فإذا وصلتَ ... يا نسيم الصبا ... إلىٰ منزل «سلمىٰ»
فإني منتظر منك أن تبلغها تحيتي وسلامي ...!!
ـ ثم افتح، في أدب، نوافج المسك من ذوائبها السوداء
فهي مستقر للقلوب العزيزة، فلا تغلقها دونهم ...!!
ـ وقل لهما: «إن قلبي عليه حق الوفاء لأصداغك وخالك»
فما عليك لو أخذتيه معززاً في تلك الطرة المضمخة بعبير العنبر ...!!
ـ وعندما يشربون الخمر علىٰ ذكر شفة الحبيب
يكون محقراً كلُّ سكران يستطيع أن يحسّ بنفسه ...!!
ـ ومن غير الجائز أن تحرص علىٰ عرضك ومالك علىٰ أبواب الحانة
فألق بمتاع من يشرب هذا الماء إلىٰ اعماق البحر واليم ...!!
ـ وليس حلالاً عشق من يخشىٰ الغموم والأحزان
فلتبقَ رأسي علىٰ قدمه، أو لتبقَ شفتي علىٰ ثغره ...!!
ـ وشعر «حافظ» جميعه أبيات غزلة مليئة بالعرفان
فما أبدع أنفاسه الآسرة للقلوب، وما أحلىٰ حديثه الذي يدعو الى الاستحسان!!

غزل «٢٨٧»

أي همه شكل تو مطبوع وهمه جاى تو خوش
دلم از عشوهٔ شيرين شكر خاى تو خـوش

ـ يا من جميع أشكالك مطبوعة، وجميع أماكنك سعيدة مزهوة
إن قلبي هانئ سعيد بشفتك المعسولة المرجوة ...!!
ـ وجسدك اللطيف كأنه أوراق الورد الندية
وأنت من قمة رأسك إلىٰ أخمص قدمك كشجرة السرو في روضة الخلد البهية ...!!
ـ وأسلوب دلالك حلو رنّان ... وصدغك وخالك مليحان
وعينك وحاجبك جميلان ... وقدك وقامتك معتدلان ...!!
ـ وروضة خيالي مليئة بنقوشك وصورك
ومشام قلبي تضوّع بأريج الزنبق من طرتك وشعرك ...!!
ـ وطريق العشق طريق لا مفر فيه من طوفان الفناء
ولكني طيّبتُ خاطري فيه برعايتك ... فبقيت في هناءة ورخاء ...!!
ـ وأي شكر أستطيع أن أقوله لعينيك، وهي بمبا بها من سقام
تستطيع مع جمال وجنتك الصبيحة أن تطيب مني الأوجاع والآلام ...!!
ـ وصحراء الفناء مليئة بالخطر الجاثم في كل الأنحاء
ولكنَّ «حافظاً» «المفقود القلب» يمضي فيها علىٰ هدىٰ محبتك هانئاً كل الهناء ...!!

غزل «٢٨٨»

فكر بلبل همه آنست كه گل شد يارش
گل در انديشه كه چون عشوه كند در كارش

ـ فكر «البلبل» جميعه محصور في أن الوردة أضحت حبيبة له
أما «الوردة» فدائمة التفكير كيف تبدي دلالها معه ...!!
ـ والحب وسلب القلوب .. لا يقتلان العاشق
والسيد في الحب هو من تكون الأحزان خادمة له ...!!
ـ وهذه الدنيا مكان تنبعث فيه أمواج الدماء إلىٰ قلب الياقوت
من أجل هذا الغبن، الذي جعل الخزف يكسر سوقه[1] ...!!
ـ وقد تعلم البلبل أحاديثه من فيض الورد
ولو لا هذا الفيض لما امتلأ منقاره بهذه الأقوال والمغازلات ...!!
ـ فيا من تمرّ علىٰ محلّة معشوقنا
كن حذراً .. فإن أسوارها تكسر الرؤوس ...!!
ـ وذلك الراحل الذي تصحبه مئات من قوافل القلوب
ازعَه ... يا رب .. بالسلامة حيثما حلّ وكان ...!!
ـ ويا قلب ..! إن التزامك العافية يلذُّ لك
ولكنَّ جانب العشق عزيز ثمين .. فلا تهمله أو تتركه ...!!
ـ وقد أمال الصوفيُّ السكران، عمامته بعد كأس واحدة
وبكأسين آخرين .. ستنقلب قلنسوته وتضطرب ...!!
ـ وقلب «حافظ» قد عاش علىٰ رؤية طلعتك
فنشأ مدللاً في وصالك .. فلا تسع إلىٰ أذيته والإضرار به ...!!

---

١) أي تجعل الياقوت يضطرب ويذوب حسرة لهذا الغبن الحاصل له حينما كسر الخزف سوقه، أي حينما قلت قيمته عن قيمة الخزف.

غزل «٢٨٩»

بدور لاله قدح گير وبى ريا مـيباش
ببوى گل نفسى همدم صبا مـيباش

ـ خذ القدح في أيام «اللعل» وابتعد عن النفاق والرياء

وعلىٰ رائحة الورد .. كن لحظة واحدة رفيقاً لريح الصبا، في صفاء ...!!

ـ ولست أقول لك: «كن طوال السنة عابداً للخمر والشراب ...!!»

ولكني أقول لك: «اشرب الخمر ثلاثة أشهر، وكن التسعة الباقية درويش الأصحاب .!»

ـ وإذا أحالك الشيخ الذي يسلك طريق العشق إلىٰ الخمر الصافية

فاشربها هانئاً ... وانتظر رحمة الله الباقية ...!!

ـ وإذا كانت لك رغبة في أن تصل إلىٰ سر الغيب مثل «جمشيد»

فتعال وكن رفيقاً لهذا «الجام» الذي يظهر أحوال العالم البعيد ...!!

ـ وأمور العالم مغلّقة كالبرعمة المقفلة

فكن أنت حلّال العقد كنسائم الربيع المقبلة ...!!

ـ وحذار أن تطلب الوفاء من أحد ... فإذا لم تستمع مني إلىٰ هذا النداء

فأنت تحاول عبثاً أن تصل إلىٰ العنقاء والكيمياء[1] ...!!

ـ ويا «حافظ» ..! حذار أن تكون مريداً لطاعة الأجانب والغرباء

وابقَ زميلاً للدراويش السكارىٰ .. وكن من الأصفياء ...!!

---

(١) «سيمرغ» طائر خرافي لا وجود له كالعنقاء عند العرب. أما الكيمياء فكانوا يعتقدون أنهم بواسطتها يحيلون التراب ذهباً.

غزل «٢٩٠»

در عهد پادشاه خطابخش جرم پوش
حافظ قرابه كش شد ومفتى پياله نوش

ـ في عهد المليك[١] الذي يغفر الذنوب، ويغطي على الآثام والعيوب
أصبح «حافظ» يحتسي الإبريق، وأصبح «المفتي» يكرع الكوب ...!!
ـ وها كم «الصوفي» قد خرج من ركن الصومعة فجلس إلى جوار الدَّن الكبير
منذ رأى «المحتسب» يحمل القنينة على كتفه ويدور ...!!
ـ وأحوال «الشيخ» و«القاضي» وشربهما الشراب كشرب اليهود[٢]
سألت عنها «بائع الخمر» العجوز في وقت الصباح.. ما المقصود ..؟!
ـ فأجاب قائلاً: أنك محرم للأسرار ... ولكنَّ الحديث فيها لا يليق
فأقصر لسانك، واحفظ الستر، واشرب الخمر حتى لا تفيق ...!!
ـ فيا أيها الساقي .. ها كم الربيع يقبل.. ولم يبق لدي مال لشراء بنت الحان
فدبِّر لي أمراً.. فالدماء تفور في قلبي من حرقة الأحزان ...!!
ـ و«العشق» و«الإفلاس» و«الشباب» و«الربيع الجديد»
هي أعذاري .. فاقبلها مني ..! وعفَّ على جرمي بذيل كرمك التليد ...!!
ـ وإلى متى تتشبه بالشمعة فتطيل لسانك .. وإلى أي وقت ..؟!
وقد وصلت «فراشة المراد».. أيها المحب ..! فالصمتَ الصمت ...!!
ـ ويا مليك الصورة والمعنى ..! يا من مثيلك في الكون.
لم تسمع عنه أذن، ولم تشاهده عين ...!!
ـ أبق أبداً .. إلى أن يقبل طالعك السعيد الشاب
تلك «الخرقة الزرقاء» من هذا الفلك العجوز المهلهل الثياب[٣] ...!

---

١) يقصد به «الشاه شجاع» من آل المظفر حكام شيراز.
٢) أي خفية.
٣) «ژنده‌پوش» أي الذي يلبس المرقع من الثياب؛ والخرقة الزرقاء كانت شعاراً للصوفية وهي دليل على نضرة لشباب؛

غزل «٢٩١»

دوش با من گفت پنهان کاردانی تیز هوش
وز شما پنهان نشاید کرد سرّ مـی فـروش

ـ ليلة الأمس ... حدثني في خفاء خبيرٌ حاد الذكاء
فقال: لا يجوز لي معك حفظ سر «بائع الخمر» والصهباء ...!!
ـ فهوّن علىٰ نفسك الأمور ... فمن عادة الطبيعة
أن تجعل الدنيا عسيرة علىٰ المجتهدين الدائبين ...!!
ـ ثم ناولني ذلك الكأس الذي انبعث ضياؤه علىٰ أفلاك السماء
فأخذت «الزهرة» في الرقص، وكانت تغني علىٰ القيثارة: «اشرب في هناء ...!!»
ـ وإذا دمىٰ قلبك ... فاحضر لي شفة ضاحكة كشفة الكأس
ولا تُقْبل عليّ «كالناي» في صراخ وعويل ... إذا أصابك جرح أو نحس ...!!
ـ ولا تستمع قبل أن تعرف ماوراء هذا الحجاب إلىٰ الرمز والسر الدفين
فإن الذي لا يكون محرماً للأسرار، لا تكون أذنه مكاناً لرسالة جبريل الأمين ...!!
ـ وأصغ إلىٰ نصيحتي يا بني ..! فلا تجزع من أجل هذه الدنيا المليئة بالأحزان
ولقد قلت لك هذا الحديث كالدرة اليتيمة .. لو جاز أن يكون لك عقل واتزان ...!!
ـ ولا يجوز في حريم العشق. الفخر والمباهاة بالمقول والمسموع
لأن جملة الأعضاء يجب أن تكون هنالك عيوناً وآذاناً ...!!
ـ ولا تجوز المباهاة في مجلس العارفين بالنكات
فإما عرفت الكلام، فتحدّث به .. أيها الرجل العاقل..! وإما الصمت والسكوت ...!!
ـ ويا أيها الساقي ..! أدر الخمر .. فإن أباطيل «حافظ» وأساليب عربدته
قد فهمها جميعاً «آصف»[1] السعيد الطالع، الغافر للذنوب، المغطي علىٰ العيوب ...!!

أما الثياب المهلهلة فدليل علىٰ تقدم المشيب.

(١) آصف هو وزير سليمان، ويقصد به حافظ، الوزير حاجي قوام الدين.

(حرف العين)

غزل «٢٩٢»

قسم بحشمت وجاه وجلال شاه شـجاع
كه نيست با كسم از بهر مال وجاه نزاع

ـ بالعظمة والجاه والجلال وما امتاز به «الشاه شجاع»
أقسم أن ليس لي مع أحد، من أجل المال والجاه، نزاع ...!!
ـ و«شراب المنزل»[1] فيه كفايتي ... ولكن أحضر لي الخمر المجوسية
فقد أقبل حريف الخمر ... أيها الرفيق ..! فللتوبة مني الوداع ...!!
ـ وبربّك ..! أغسل خرقتي وطهرها بالخمر
فإنني لا ألمس رائحة الخير من ارتدائها على هذه الأوضاع ...!!
ـ وانظر كيف يرقص على أنين القيثارة
من لم يأذنوا له بالحضور في حلقة السماع[2] ...!!
ـ وأنظر مرة أخرى إلى العاشقين، شاكراً ما أنت فيه نعمة
فإنني أنا خادمك المطيع، وأنت المليك المطاع ...!!
ـ ونحن في ظمأ إلى جرعة في فيض كأسك
ولكننا لا نجسر على طلبها، ولا نريد أن نسبب لك الألم والصداع[3] ...!!
ـ فيا رب ...!! لا تبعد وجه «حافظ» وجبينه
عن تراب أعتاب الكبرياء التي يتصف بها «الشاه شجاع» ...!!

---

١) «شراب خانگى» أي الخمر التي يعملونها ويخفونها في المنزل خوفاً من «المحتسب».
٢) «سماع» تأتي في الفارسية بمعنى الغناء والرقص خاصة في محافل الذكر عند الدراويش.
٣) أي لا نريد أن نسبب لك بطلباتنا الألم وصداع الرأس.

غزل «٢٩٣»

در وفای عشق تو مشهور خوبانم چو شمع
شب نشين كوى سربازان ورندانم چو شمع

ـ في وفائي لعشقك ..! أصبحتُ مشهوراً بين الحسان.........كالشمع ...!!
وأصبحتُ أقيم الليل ساهراً في جادة المستهترين المعربدين .. كالشمع ...!!
ـ وطوال الليل والنهار .. لا تغفو عينيّ العابدة للأحزان
وما أكثر ما بكيت لألم هجرك وفراقك............كالشمع ...!!
ـ وقد انقطع خيط صبري بمقراض الحزن عليك
ولا زلت في نار هجرك احترق............كالشمع ...!!
ـ وإذا لم يسطع كُمَيْتُ[1] دمعي الدامي ويتألق بريقه
فكيف يمكن لسري الخافي أن يضيء العالم............كالشمع ...!!
ـ وقد وقع قلبي الحزين بين الماء والنار، فأضحى كرأسك العنيدة الحامية
تنهمر منه الدموع............كالشمع ...!!
ـ فارسلْ إليّ في ليلة الهجران رسول الوصال
لكيلا أحرق العالم لوعةً عليك............كالشمع ...!!
ـ ونهاري، من غير جمالك الذي ينير العالم ... مظلم كالليل
وأنا، بكمال حبي لك، في نقصان دائم............كالشمع ...!!
ـ وقد مادت جبال صبري وهانت، وأنا في قبضة الحزن عليك
منذ أصبحتُ أذوب في ماء حبي ونار عشقي............كالشمع ...!!
ـ وكالصبح، لا زال شعاع واحد ينبثق عليّ من رؤيتك
فاكشف لي وجهك ... أيها الحبيب ..! حتىٰ أضحّي من أجلك كالشمع ..!!
ـ وأرفع رأسي، ليلة واحدة، بوصالك أيها المدلل المنعم.!

---

(١) الكميت: هي الخمر القانية.

حتىٰ ينير ايواني بطلعتك.............كالشمع ...!!
ـ وعجيب كيف تعلّق «حافظ» بنار حبك وأشعلها في رأسه
فكيف يمكنه الآن أن يطفئ بدموع العين نار القلب المشتعل كالشمع ...؟!

غزل «٢٩٤»

بامدادان كه زخلوتگه كاخ ابداع
شمع خاور فكند بر همه اطراف شعاع

ـ في وقت الفجر ... من «مكان الخلوة» في «قصر الابداع»
عندما تفيض «شمعة العشق» علىٰ جميع الأطراف بالضوء والشعاع ...!!
ـ وعندما يسحب الفلك الدائر مرآته من جيب الأفق
فيبدو وجه البسيطة علىٰ آلاف الأنواع ...!!
ـ وعندما تزدان زوايا «دار الطرب» في هذا الفلك الدائر
وتأخذ «الزهرة» في تهيئة الأرغون .. وتنوي الرقص والسماع ...!!
ـ وتتحشرج أصوات الناي قائلة: «أين المُنْكِر ...؟!»
ويأخذ الجام في القهقهة قائلاً: «أين ذهب المنّاع ..؟!»
ـ انظر إلىٰ أوضاع الزمان .. وتناول كأس اللهو والطرب
فهذا الوضع خير لك من كل الأوضاع ...!!
ـ وحسناء الدنيا .. طرتها مليئة بالقيود والخدع
ولا يقوم بين العشاق في هذه المسألة جدال أو نزاع ...!!
ـ فاطلب طول العمر للمليك .. إذا شئت الخير للعالم
فهو وهاب للعطايا .. كريمٌ .. نفّاع ...!!
ـ وهو مظهرٌ للطف الأزل .. وضياءٌ لعين الأمل
وجامعٌ للعلم والعمل ... وهو روح للعالم ... «الشاه شجاع» ...!!

(حرف الغين)

غزل «٢٩٥»

سحر ببوى گلستان دمى شـدم در بـاغ
كه تا چو بلبل بـيدل كـنم عـلاج دمـاغ

ـ في وقت السحر ... ذهبتُ لحظة على رائحة الورد إلى البستان
لكي أعالج رأسي مما به... كما يفعل البلبل الواله الحيران ...!!
ـ فأطلت النظر إلى بهاء إحدى الورود الحمراء
وكانت وضيئة الطلعة كالسراج المنير في الليلة الظلماء ...!!
ـ وكانت مغرورة بشبابها وحسنها الفتّان
فارغة البال لا تلتفت إلى البلبل الولهان ...!!
ـ وأحسّ النرجس الغضّ بالغيرة منها، فأهرق ماء عينه حسرةً ولوعة
واكتوت زهرات «اللعل» بحبها، فدمغت مياسمها روحها وقلبها ...!!
ـ وسحب السوسن لسانه كالسيف المصلت لمعاتبتها
وارتدت «الشقائق» دروعها، فبدت كطلائع الجيش ...!!
ـ فأمسكتُ الإبريق في يدي، حيناً، كمحبي الخمر
وأمسكت الكأس في يدي، حيناً أخرى ... كساقي السكارى ...!!
ـ فاغتنم فرصة العيش والشباب فهي غنيمة كهذه الوردة
واستمع إلى قولي ... يا «حافظ» ...! فليس على الرسول إلا البلاغ ...!!

(حرف الفاء)

غزل «٢٩٦»

طـــالع اگـر مدد دهـد دولتش أورم بكـف
ور بكشم زهى طرب ور بكشد زهى شـرف

ـ لو أعانني طالعي ... لأخذته في قبضة الكف
فإذا غلبتُ فما أكبر الطرب ... وإذا غلب فما أبدع الشرف ...!!
ـ ولم يستطع قلبي المليء بالأمل أن يغمض عينَ كرمه علىٰ أحد
ولكنه أخذ يفشي قصتي في كل ناحية وطرف ...!!
ـ ولم يتهيأ لي فتح ثنية حاجبه المقوّس
فوا أسفاً ... وقد انقضىٰ عمري العزيز في هذا الخيال المعوج .. وأصابني التلف ...!!
ـ ومتىٰ يعينني حاجب عين الحبيب علىٰ تحقيق مآربي وخيالي ..؟
ولم يقذف أحد «بأسهم المراد» من هذه «القوس» وأصاب الهدف ...!!
ـ وإلىٰ متىٰ أذوب رقةً في حب الدمىٰ الجميلة، ذات القلب المتحجر
وهي كالأبناء العاقة، لا تذكر الآباء والسلف ...!!
ـ ومن عجب ... إني في حبي للزهد أضحيت «ألزم الأركان» في اعتكاف
ولكن «طفل المجوس» لا زال يغني لي في كل ناحية علىٰ نغمات العود والدف ...!!
ـ والزهّاد جاهلون ... فاقرأ النقش ولا تقُل لأحد
و«المحتسب» سكران بالرياسة ... فأدر له الخمر ولا تخف ...!!
ـ وانظر إلىٰ «صوفي المدينة» كيف يزدرد لقمة الشبهات
وادع الله أن يطيل «جلدة ذيل» هذا الحيوان الذي طاب له العَلَف ...!!
ـ ويا «حافظ» ...! إذا ضربت بقدمك في طريق «أهل البيت» في صدق وعزم
فإن «دليل» طريقك سيكون في همّة «شرطي» النّجَف ...!!

(حرف القاف)

غزل «٢٩٧»

زبـــان خـــامه نـدارد سـر بـيان فـراق
وكرنه شرح دهم بـا تـو داسـتان فـراق

ـ ليس للسان القلم رغبة في بيان أحوال ... ... الفراق
وإلا لحكيت لك حكاية البعاد وقصة ... ... الفراق!!
ـ ويا أسفاً ... إن مدة العمر قد مضتِ في أمل الوصال
وانقضت إلىٰ نهايتها ... ولما ينتَهِ زمان ... ... الفراق ...!!
ـ وتلك الراس التي كنت ألمس بها مفرق الفلك مزهواً في افتخار
هل تعرف علىٰ أعتابٍ من وضعتها ..؟ علىٰ أعتاب ... ... الفراق ...!!
ـ وكيف يمكنني أن أفتح جناحي في هواء الوصال
وقد نفض «طائر قلبي» ريشه في عشّ ... ... الفراق ...!!
ـ وما حيلتي الآن ... وقد وقع زورق صبري
واندفع في بحر الأحزان بواسطة «شراع[1]»... ... ... الفراق ...!!
ـ ولم يعد يتبقىٰ كثير من الوقت قبل أن تغرق سفينة عمري
في الأمواج المتلاطمة، شوقاً إليك، في البحر الزاخر ... ... الفراق ...!!
ـ ولو وقع الفراق في قبضة يدي لقتلته
وليكن يوم الهجر بعد ذلك حالكاً، ولتسودّ دار ... ... الفراق ...!!
ـ وإنني لرفيقٌ لخيل الخيال، وقعيدٌ للصبر والآمال
وقرين لنار الهجر، وخدن لألم البعد ... ... الفراق ...!!
ـ وبروحي التي فارقتني كيف يمكن أن أدعي وصالك ..؟

(١) أي أنهم قد فتحوا شراع السفينة .. فأخذت ريح الفراق تدفع فيه.

وحسدي «موكل» بالقضاء، وقلبي «ضامن» ... ... الفراق ...!!

ـ وفي حرقة شوقي، قد اكتوىٰ قلبي، بعيداً عن الحبيب

وإني لأستنزف دائماً دماء القلب، علىٰ مائدة ... ... الفراق ...!!

ـ وحينما أحس الفلك بأن رأسي أسيرة في سلاسل عشقك

ربط «عشق» صبري بحبال ... ... الفراق ...!!

ـ فيا حافظ ..! لو أنك اجتزت هذه الطريق علىٰ أقدام الأشواق

لما استطاع أحدٌ أن يترك ليد الهجر، أعنّة ... ... الفراق ...!!

غزل «٢٩٨»

مقام امن و مى بى غش ورفيق شفيق
گرت مدام ميسر شود زهى توفيق

ـ لقد آن أوان الأمن والخمر الصافية والرفيق الشفيق

فإذا تيسرت لك الكأس القانية في أبدع التوفيق ...!!

ـ فلقد رأيت أمور الدنيا هباءً في هباء

فأعملت الفكر في هذه المسألة الدقيقة وأطلت التحقيق ...!!

ـ ولكن ... يا أسفاً ..! إنني لم أعلم حتىٰ الآن

أن «كيمياء» السعادة الحقة هي الصديق الرفيق ...!!

ـ فاذهب إلىٰ مأمن ... واعتبر أمنك غنيمة الزمان

فكمين الأعمار مليء بقطّاع الطريق ...!!

ـ وتعال إليّ ... فـ«التوبة» عن شفة الحبيب وابتسامة الكأس

هما حكايتان لا يستسيغهما العقل، ولا يجيزهما التصديق ...!!

ـ ووسطك وخصرك النحيلان لا يصلان إلىٰ حوزة امرئ مثلي

ولكني سعيد هانئ بالتفكير في خيالهما الدقيق ...!!

ـ وتلك الحلاوة التي توجد في بئر غمازتك

لا يدركها الفكر ... ولو استعان بأنواع التفكير العميق ...!!

ـ فما العجب إذا احمرت دموعي وأضحت في لون العقيق

وهذه صورة خاتمك الياقوتي[1] قد أضحت في حمرة العقيق ...!!

ـ ولقد قال لي ضاحكاً: «يا حافظ ...! إنني خادم مطيع لك ...!!»

فبربك ... هل رأيت إلىٰ أي أحد يسفهني ويأخذني بالغباء والتحميق ...!!

(حرف الكاف)

غزل «٢٩٩»

اگر شراب خورى جرعهٔ فشان بر خـاک
از آن گناه كه نفعى رسد بغير چـه بـاک

ـ إذا أخذت في شرب الخمر ... فأهرق جرعة علىٰ سطح هذا التراب المغبر

فلا خوف من ذنب يصل نفعه إلىٰ الغير ...؟

ـ وأذهب ... ولا تندم ... وأشرب بما لديك من مال

فسيفنيك الزمان الغادر بسيف الردىٰ والوبال ...!!

ـ وساحلفك بتراب أقدامك ... يا سروتي المعززة المدللة ...!!

ألا تبعدي أقدامك عن ترابي يوم الواقعة النازلة ...!! ـ وأهل النار، وأهل الجنة، وآلادمـي، والملاك

جميعهم علىٰ مذهب واحد ... وهو أن الكفر في الإمساك[2] ...!!

ـ ولقد أحكم «مهندس الفلك» طريق الدير ذي الستّ جهات

ولم يجعل له منفذاً من دبر المقابر والحفرات ...!!

---

١) أي فم الحبيب.

٢) أي الإمساك عن الشراب.

ـ و«بنت العنب» تضرب بخدعها طريق العقل في حكمة وإبداع
فيا رب ..!! احفظ قبّة الكروم إلىٰ يوم القيامة من التخريب والضياع ...!!
ـ ويا «حافظ» ..! إذا أخذت طريق الحانة ومضيت خائباً عن هذا العالم الخاسر
فليكن دعاء أهل القلوب مؤنساً لقلبك الموحش الطاهر ...!!

غزل «٣٠٠»

اى دل ريش مرا بـا لب تـو حـق نـمک
حق نگه دار کـه مـن مـيروم الله مـعك

ـ يا مَنْ شفتك الندية عليها «حق الملح»[١] والوفاء لقلبي الجريح
إرع حقي ... واحفظ عهدي، فإنني ذاهب عنك ... والله معك ...!!
ـ وإنك أنت الجوهرة الخالصة في عالم القدس
فليكن ذكرك «الطيب»، حاصلاً لتسبيح الملائكة ...!!
ـ وإذا شككتَ في «خلوصي» .. فأسرع إلى فحصي وتجربتي
فلا يعلم معيار الذهب الخالص إلا المِحَك ...!!
ـ ولقد قلتَ لي: «سأسكر وأعطيك قبلتين ..!»
ولكن الموعد قد انقضىٰ .. ولم أظفر بالواحدة ولا بالثنتين ...!!
ـ فافتح ثغرك الباسم، وانثر السكر منه
ولا تترك الناس في شك من وجود فمك وثغرك[٢] ...!!
ـ وسأحطم الفلك إذا دار عليّ غير مرادي
فلست أنا الذي يحتمل الذلّة من قبته ...!!
ـ ودع الحبيب يمرّ ولو مرة واحدة علىٰ «حافظ»
وابتعد عنه ... أيها الرقيب ..! خطوة أو خطوتين ...!!

---

١) «حق نمك»: أي حق الملح، وهو يقتضي الوفاء بالعهد والميثاق، لأن المتعاقدين يأكلان من نفس الملح ـ وهم يقولون كذلك «نمک تازه کردن» أي جدد الملح بمعنىٰ جدد العهد والميثاق.
٢) أي أن فمك لصغر حجمه لا يكاد يظهر أو يبين، فتحدث ولا تترك الناس يشكّون في وجوده.

غزل «٣٠١»

هـزار دشـمنم ار مـيكنند قـصد هـلاک
گرم تو دوستى از دشمنان نـدارم بـاک

ـ إذا قصد هلاكي آلاف من الأعداء الألداء
وكنت لي صديقاً ... لما أحسستُ بالخوف من الأخصام والأعداء ...!!
ـ وليس يبقيني حياً إلّا الأمل في وصلك
لأن الخوف من الهلاك ماثل لي في كل لحظة بسبب هجرك ..!!
ـ وإذا شممت رائحة الحبيب، نفساً بعد نفس ونفحة بعد نفحة
فإنني بسبب الحزن عليه أمزق أكمامي كالورد، زمناً بعد زمن وفينة بعد فينة ..!!
ـ وإذا تخيلتك ... فهيهات أن تذهب عيناي في النوم لبعدك
وحاشا لله ... أن يصبر قلبي علىٰ فراقك وصدك ..!!
ـ وإذا أصبتني بالجراح ... فذلك خير لي من مرهم غيرك ..!!
وإذا ناولتني السم الزعاف ... فذلك خير لي من ترياق سواك ..!!
ـ «بضرب سيفك قتلي، حياتنا أبداً
لأن روحي قد طاب أن يكون فداك[1] ...!!
ـ فلا تثن عنانك ... فإنك لو ضربتني بسيفك
لجعلت رأسي الدرع، ولما منعت يدك عن رباط البرذعة[2]
ـ وكيف يسكن لكل نظر أن يراك علىٰ حقيقتك
وبقدر كل شخص وعلمه، يكون إداركه لك[3] ...!!
ـ وسيصير «حافظ» معززاً بين العالمين، مكرماً في أعينهم
لأنه يضع وجهه المسكين الذليل علىٰ تراب أعتابك ...!!

---

١) هذا البيت عربي في الأصل وقد تركته علىٰ أصله مع تغيير كلمة «بأن» في الشطرة الثانية بكلمة «لأن» التي يقتضيها السياق كما جاء في نسخة قزويني وقاسم غني.
٢) فتراك: رباط البرذعة حيث يعلقون الصيد.
٣) يذكرنا هذا بقول عمر الخيام: اللهم إني درفتك علىٰ مبلغ إمكاني فاغفرلي فإن معرفتي إياك وسيلتي إليك.

(حرف اللام)

غزل «٣٠٢»

خوش خبر باشى اى نسيم شمال
كـــه بـــما مـيرسد زمـان وصـال

ترجمة منظومة

زفَّ لي الأخبار يا نسيم الشمالْ ...! قل: ها قد أتى زمانُ الوصالْ ...!!
قـــصة العشـــق لا انـفصام لهـــا فُصِمَتْ هـا هـنا لسـان القـال[1] ...!!
مـــا لسـلمىٰ ومـــن بـــذي سَـلَمٍ أين جـيرانـنا وكـيف الحـال ...؟!
عـــفت الدار بـــعد عـــافية فـاسألوا حـالها مـن الأطـلال ...!!
فـــي جـــمال الكـمال نـلتَ متى صرف الله عنك عينَ الكمال ...!!
يـــا بـــريد الحـــمىٰ ..؟ حـماك الله مرحـباً، مرحـباً، تعالَ، تعال ...!!
ليـلةَ الهـجر ..! تـمطّي إلىٰ متىٰ شئت ... ففيكِ انبعاث الخيال ...!!
تـــركه لي وللـــناس طـــرًا ما لهذا الكبر والجاه والجلال ...؟!
قـــد خـلا المـجلس من أكـؤس تـزدري وحـريف لهـا مكـيال...
إن حـــلالك العشـــقُ والصـبرُ فآ بْكِ ... إن دمـع العـاشقين حـلال ...!!

---

١) هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه من صياغة حافظ بنصها العربي وأما الباقي فمن نظمي. ولم أشأ أن أترجم هذه الغزلية نثراً لكثرة الأبيات العربية التي وردت بها.

غزل «٣٠٣»

هر نكتة كه گفتم در وصف آن شمايل
هركو شنيد گفتا: لله در قايل

ـ كل نكتة قلتها في وصف تلك الشمائل
قال من سمعها: لله در القائل ...!!
ـ وفي البداية ... ظهر لي تحصيل العشق والعربدة سهلاً ميسوراً
ولكن روحي في النهاية احترقت في كسب هذه الفضائل ...!!
ـ وها كه «الحلاج»[1] علىٰ راس المشنقة يتغنىٰ بهذه المسألة في لحن عذب
فيقول: إن «الشافعي» لا يسأل عن مثل هذه المسائل ...!!»
ـ ولقد قلت له: «متىٰ تعفو عن روحي العاجزة؟»
فأجاب: «حينما لا تكون الحياة بيننا هي الحائل» ...!!
ـ ولقد أسلمت قلبي إلىٰ صاحبة فاتكة، قاتلة، محبوبة
«مرضية السجايا محمودة الخصائل»[2] ...!!
ـ ولقد كنتُ في «اتخاذي العزلة»، شبيهاً بعينك المخمورة
فالآن أضحيت كالسكارىٰ أميل إلىٰ حاجبك المقوس المائل ...!!
ـ وقد رأيت دموع عيني تتدفق كمئات من طوفانات «نوح»
ولكن صورتك مع ذلك لم تمح من ألواح صدري، وخيالك ليس بزائل ...!!
ـ فيا حبيبي ..! ان يد «حافظ» هي تعويذتك من عين السوء
فيا رب ...! دعني أرها معلقة في رقبتك كالتمائم والحمائل ...!!

---

١) هو الحسين بن منصور الحلاج الذي قال في حالة من حالات الوجد «أنا الحق» وأمروا بقتله.
٢) هذه الشطرة مروية في الأصل باللغة العربية.

غزل «٣٠٤»

بوقت گل شدم از توبهٔ شراب خجل
كه كس مباد زكردار ناصواب خجل

ـ في موسم الورد ... خجلتُ من توبتي عن الشراب
فيا رب ...! لا تخجلْ أحداً من عمل غير صواب ...!!
ـ فصلاحي جميعه هو كأس الخمر والشراب[١]،
ولست خجلاً من المحبوب والساقي لسببٍ من الأسباب ...!!
ـ فيا ليت الحبيب، بخلقه الكريم، لا يغضب مني
فإنني أملُّ السؤال، وأخجل من الجواب ...!!
ـ ولكثرة الدماء التي جرت من عيني، ليلة أمس
أصبحت أحسّ بالخجل أمام الهائمين بالنوم المستطاب ...!!
ـ ومن الصواب أن تنكس النرجسة المخمورة رأسها أمامك
فإنها أضحت خجلة من نظرة عينك المليئة بالعتاب ...!!
ـ وشكراً لله ... أنك أبهىٰ جمالاً من الشمس المتألقة
ولكنني لا أشعر بالخجل أمام وجهك المشرق الجذاب ...!!
ـ وقد عقد «ماء الخضر» حجاب الظلمة[٢] علىٰ نفسه
لأنه أضحىٰ خجلاً من شعر «حافظ» وطبعه الشبيهين بالماء المذاب ...!!

---

١) هذه هي ترجمة الشطرة كما هي مروية في الهامش، وهي أصلح في استقامة المعنىٰ.

٢) ماء الخضر مقره الظلمات. فهو يقول هنا: حتىٰ ماء الخضر الذي هو ماء الحياة قد احتجزوه في الظلمات لأنّه خجلان من شعر حافظ وطبعه اللذين يتدفقان في سلاسة وعذوبة ورقة.

غزل «٣٠٥»

اگر بكوى تو باشد مرا مجال وصول
رسد بدولت وصل تو كار من بأصول

ـ إذا تيسرت لي إلىٰ محلتك القدرةُ علىٰ الوصول
فإن أمري يصل، بيمن وصلك، إلىٰ أحكم الأصول ...!!
ـ فقد سلبت الراحة مني هاتان النرجستان الفاتنان
وقد سلب الهدوء مني هذه العين الساحرة وهذا الطرف المكحول ...!!
ـ وحينما أقف علىٰ بابك أنا المسكين الذي لا حول له ولا طول
أجد نفسي ولا سبيل لي إلىٰ الخروج أو الدخول ...!!
ـ وأجد الحياة ... وأنا السكير العاثر الحال
في اللحظة التي ترديني فيها أسياف الحزن عليك فأصير ضحيتك المقتول ...!!
ـ ولم يجد حزني عليك مكاناً أشد خراباً من قلبي
فجعل في حيّزه الضيق، مستقر النزول ...!!
ـ وإذا وجد قلبي من جواهر حبك ما يصقله
فإنه سيتطهر من صدأ الحوادث، كالجوهر المصقول ...!!
ـ في روحي وقلبي ... أي جرم ارتكبته في حضرتك
بحيث لا تقبل الطاعة مني ... أنا المولّه ... ولا تتلقاها بالقبول ...!!
ـ وإلىٰ أين أذهب ...؟ وماذا أعمل ...؟ وأين التمس الحيلة والوسيلة ..؟
وقد أصبحتُ وحدي لجور الأيام وشدة حزني ... المتعبَ الملول ...!!
ـ فاقنع بآلام العشق وأسكت ... يا «حافظ» ...!!
وحذار أن تفشي رموزه أمام أهل العقول ...!!

غزل «٣٠٦»

اي رخت چون خلد ولعلت سلسبيل
سلسبيلت كـرده جـان ودل سـبيل

ـ يا من طلعتك كجنة الخلد ... وشفتك كالماء السلسبيل

ان شفتك الندية قد خلَّصت قلبي وروحي ومهدت لهما السبيل ...!!

ـ وشعرات أصداغك المخضرة حول شفتيك

تشبه النمل المجتمع حول النبع السلسبيل ...!!

ـ وسهام عينك، قد انبعثت في كل ناحية وصوب

فأوقعت من أمثالي مائة قتيل ...!!

ـ فيا رب ...! اجعل هذه النار التي تتقد في روحي

برداً وسلاماً كما جعلتها على «الخليل» ...!!

ـ ويا أحبتي ...! انني لا أجد القدرة والمجال معه

ولو أنه يملك الحسن البديع الجميل ...!!

ـ وقدمي تعرج ... والمنزل بعيد كالجنة

ويدي قاصرة ... والتمر فوق النخيل ...!!

ـ وأضحى «حافظ» في قبضة هذه الدمية المحبوبة وعشقها

كالنملة قد وقعت تحت أقدام الفيل ...!!

ـ فليدم مليك العالم ممتعاً بالبقاء والعز والجاه

وكل ما يكون على هذه الشاكلة، ومن هذا القبيل ...!!

غزل «٣٠٧»

داراى جهان نصرت دين خسرو كامل
يحيىٰ بن مظفر ملك عالم عادل

ـ مالك الدنيا، وناصر الدين، والمليك الكامل
هو «يحيىٰ بن المظفر»[1] الملك العالم العادل ...!!
ـ يا من حِماك هي ملجأ الإسلام .. وقد فتحت
علىٰ وجه الأرض، نافذة الروح وبابَ القلب لكل داخل ...!!
ـ ان تعظيمك واجب علىٰ الأرواح والعقول
وإنعامك فائض علىٰ «الكون والمكان» وشامل ...!!
ـ وقد وقعتْ .. في يوم الأزل ... قطرةٌ سوداء من قلمك
علىٰ وجه القمر، فأضحت حلّالةً لكل المسائل ...!!
ـ وعندما رأت الشمس خالك الأسود قالت لنفسها:
«يا ليتني كنت خادمه الأسود المقبول الشمائل ...!!»
ـ فيا أيها المليك ..! ان الفلك في رقص وسماع علىٰ مائدتك
فلا تقصر يد الطرب عن هذه الزمزمة .. ولا تتثاقل ...!!
ـ واشرب الخمر، وتمتع بالعالم ... فإن أطراف ذؤابتك
قد طوقت رقبة من يريد السوء بك وقيدتها بالسلاسل ...!!
ـ ودار الفلك فجأة وفقاً لمنهج عدلك
فاهنأ ... فلن يبلغ الظالم مبتغاه ... وليس بواصل ...!!
ـ ويا «حافظ» ...! ان قلم «مليك العالم» هو الذي يقسم الأرزاق
فحذار أن تفكر من أجل معيشتك في مثل هذا التفكير الباطل ...!!

---

(١) يحيىٰ بن المظفر: هو نصرة الدين يحيىٰ بن المظفر بن مبارز الدين محمد، كان حاكماً ليزد أيام الشاه شجاع، وكانت ولادته سنة ٧٤٤ هـ وقتل بأمر «تيمور لنگ» عند ما أمر باستئصال أسرة المظفر بين سنة ٧٩٥ هـ.

ـ والبحار والجبال في طريقي، وأنا ضعيف هزيل
فيا أيها الخضر «السعيد المقدم» أمِدَّني بالعون والهمة ...!!
ـ وأنا بصورتي بعيد عن باب قصرك السعيد
ولكني بروحي وقلبي أعتبر نفسي من المقيمين بهذه «الخضرة» ...!!
ـ وسيودع «حافظ» روحه وحياته أمام عينيك
وسأظل في هذا الخيال والأمل لو يعطيني العمرُ الفرصةَ والمهلة ...!!

غزل «٣١٠»

بتيغم گر كشد دستش نگيرم
وگر تيرم زند منت پذيرم

ـ لو أنه قتلني بسيفه لما أمسكت يده
ولو أنه ضربني بسهمه لتقبلتُ مِنّته ...!!
ـ فقل لحاجبك المقوس أن يقذفني بسهامه
حتىٰ أموت بين يدك وساعدك ...!!
ـ ولو اقتلعتني أحزان الدنيا وزلزلت أقدامي
فلن يكون الآخذ بيدي غير كأسك ...!!
ـ فيا شمس صبح الأمل! اطلعي عليّ
فإنني أسيرٌ في قبضة ليلة الهجران ...!!
ـ وتعال إلىٰ غياثي ... يا «شيخ الخرابات»...
وجدِّد بجرعة واحدة شبابي ... فإنني عجوز هرم ...!!
ـ ولقد أقسمت بطرتك ليلة أمس
أنني لن أرفع رأسي عن أقدامك ...!!
ـ وأنت يا «حافظ» ...! احرق خرقة تقواك
لأني لو أصبحت ناراً ... لما أمسكت فيها ...!!

غزل «٣١١»

گر ازين منزل ويران بسوى خانه روم
دگر أنجا كه روم عاقل وفرزانه روم

ـ لو أنني تركت هذا المنزل الخَرِب، وذهبتُ إلىٰ مسكني وداري
لرجعتُ عند عودتي قائلاً ... وجعلتُ الاتزان شعاري ...!!
ـ ولو عدت من هذا السفر إلىٰ موطني في يمن وسلامة
لنذرت أن أذهب مباشرةً من طريق السفر إلىٰ مستقر الحانة ...!!
ـ ولكي أحكي لك ما أصبح مكشّفاً لي من هذا «السلوك» والسّير
سأذهب إلى باب الصومعة ومعي البربط وكأس الخمر ...!!
ـ ولو شرب أحبتي في العشق دمائي واحتساها الأحباب
لكنتُ حقيراً لو إنني ذهبتُ بشكواي إلىٰ غريب من الأغراب ...!!
ـ فلتكن يدي ... بعد هذا ... وطرة الحبيب الملتفّة كالسلاسل
وإلىٰ متىٰ أمضي من أجل رغبة قلبي كالمجنون الغافل ..؟!
ـ ولو أنني رأيت ثانية طاق حاجبه الذي يشبه المحراب
لسجدت سجدة الشكر ... وأخذت أسعىٰ إليه شاكراً ... وفي انتحاب ...!!
ـ وستكون سعيدة حقاً هذه اللحظة التي أذهب فيها مثل «حافظ» في حبه للوزير
فأرجع، نشوان الرأس في صحبة الحبيب، وأعود من الحانة إلىٰ عشّي الوثير ...!!

غزل «٣١٢»

عشقبازی وجوانی وشراب لعل فام
مجلس أنس وحريف همدم وشرب مدام

ـ العشق والشباب والشراب الياقوتي يتلألأ في الجام
ومجلس الأنس والحبيب الموافق واحتساء المدام ...!!
ـ والساقي معسول الثغر؛ والمطرب أنيسٌ حلو الكلام
والجليس جميل الصنع؛ والنديم طيب الشهرة بين الأنام ...!!
ـ والحبيب من اللطف والطهر، بحيث يحسده الماء الرقراق
والمعشوق من الحسن والخفر، بحيث يحسده «بدر التمام» ...!!
ـ ومكان الحفل يخلب القلوب، كقصر الخلد الأعلىٰ
والخميلة قد ازدانت حافاتها كروضة «دار السلام» ...!!
ـ وجلساؤك يدعون لك بالخير؛ ومريدوك في أدب واحتشام
وأحبتك واقفون علىٰ السر؛ ورفاقات طيبو النوايا والأحلام ...!!
ـ والخمر قانية صافية، مريرة لاذعة، حلوة سائغة
نُقْلها من شفاه الحبيب الياقوتية، ونَقْلها من الياقوت الخام[1] ...!!
ـ وغمزات الساقي جردت السيوف لسلب العقول
وضفائر الأحبة نصبت الشباك لصيد الأفئدة والأوهام ...!!
ـ والعارف بالنكات، المتندِّر بالفكاهات، حلوُ الحديث كـ «حافظ»
ومعلم الكرم، الذي ينير الكون، يشبه «الحاج قوام[2]» ...!!
ـ فمن لا يطلب هذه الرفقة ... لِتَضِعْ عليه هناءة قلبه
ومن لا يبحث عن هذا المجلس ... فحياته عليه حرام ...!!

---

١) «نقل» الأولىٰ بضم النون بمعنىٰ ما يتنقل به من الطعام، والثانية بفتح النون بمعنىٰ الصورة.
٢) هو «حاجي قوام الدين حسن» الوزير الذي مدحه حافظ كثيراً.

غزل «٣١٣»

ما پيش خاک راه تو صد رو نهاده‌ایم
روی وریای خلق بیکسو نهاده‌ایم

ـ ما أكثر ما وضعنا الوجوه على تراب طريقك في خشوع وصفاء ...!!
وما أكثر ما أشحنا بوجوهنا عن الخلق وعن النفاق والرياء ...!!
ـ وأما طاق المدرسة ورواقها، وقال البحث وقيله
فقد طرحناها جميعاً في سبيل الكأس والساقي وطلعته الجميلة ...!!
ـ ولم نملك بالجِدِّ ملك العافية والهناء
ولم نضع بقوة السواعد عرش الجبروت والسلطان ...!!
ـ وها هي رأسي قد أصابها الملل لغيبة الحبيب وطرته المزهوة
فوضعتها كالبنفسجة الزرقاء على أطراف ركبتي[1]
ـ فلنرَ الآن ماذا تفعل عين الحبيب بما اشتملت عليه من سحر
فقد بنيتُ كياني على نظراته الساحرة الفاتنة ...!!
ـ وأصبحتُ في زاوية الأمل، كالناظرين إلى القمر
فنصبتُ «عينَ الطلب» على طاق حاجبه ...!!
ـ ولقد سألني: «أين قلبك الضالّ الضائع يا حافظ؟!..»
فأجبته قائلاً: «ها هو قد وضعته في حلقات طرتك المطوية المجعدة ...!!»

---

١) وضع الرأس على الركبة يدل على مقاساة الهموم والأحزان.

غزل «٣١٤»

بشرى إذ السلامة حلت بذي سلم
لله حمد معترف غاية النعم[١] ...!!

ـ «بشرى إذ السلامة حلت بذي سلم»

«لله حمد معترف غاية النعم» ...!!

ـ فأين الشخص المزوّد بالأنباء السعيدة، الذي جاء بشرى الفتح

حتى أنثر روحي عند أقدامه كالذهب والفضة[٢] ...؟!

ـ فبعودة المليك إلى هذا المنزل البديع والمحبوب

لم يعد لخصمه عزم إلّا خيمة الموت والعدم ...!!

ـ وناقض العهد لابد أن يصبح كسير الحال

«إن العهود عند مليك النّهى ذمم[٣]»

ـ ولقد طلب الرحمة من سحاب الأمل

ولكن عينه لم تظفر من التطلع إليه بغير القطر والدمع ...!!

ـ فوقع في «نيل» الأحزان ... وقال له الفلك ساخراً:

«الآن قد ندمتَ وما ينفع الندم» ...!!

ـ وكان «الساقي» جميلاً كالأقمار، وكان كذلك من أهل الأسرار

فأخذ «حافظ» في صحبة «الشيخ» و«الفقيه» بشرب على يده الخمر والعقار ...!!

---

١) مطلع هذه القصيدة عربي، ثم يعقبه أبيات بعضها فارسي وبعضها عربي، وهذا النوع من الشعر الفارسي يسمى بـ«الشعر الملمع»، وهو نوع يجوز فيه للشاعر أن ينظم بعض أبياته أو مصاريعه باللغة الفارسية والبعض الآخر باللغة العربية. وقد وضع الشطرات التي نظمها الشاعر أصلاً باللغة العربية بين أقواس تمييزاً لها.

٢) جرت العادة المتبعة بأن ينثروا بعض القطع الفضية أو الذهبية عند أقدام من يحمل الأخبار السارة.

٣) هذا المصراع على أصله باللغة العربية، وهو لا شك مأخوذ من قول المتنبي:

وبيننا ... لو رعيتم ذاك ... معرفة   إن المعارف في أهل النهى ذمم

غزل «٣١٥»

گـرچـه مـا بـندگـان پـادشهيم
پـادشاهان مـلك صـبح گـهيم

ـ ولو أننا عبيد للمليك
إلا أننا ملوك في مملكة الصباح[1] ...!!
ـ والكنز في الأكمام، و أما الوفاض فجاوٍ
والكأس مظهرة لأحوال العالم، ونحن غبارٌ للطريق ...!!
ـ ونحن مفيقون في الحضور، وسكارىٰ بكأس الغرور
وأمامنا بحر التوحيد، ولكننا غرقى في الذنوب والشرور ...!!
ـ وعندما تتلفت إلينا «محظية الحظ» السعيد
يا ليتنا نكون المرآة لخدها القمري الوضيء ...!!
ـ ونحن نسهر الليالي في خدمة الملك السعيد الطالع
فنكون حراساً لعرشه، أمناء علىٰ تاجه الساطع ...!!
ـ فقل له: «اعتبر صحبتنا لك غنيمة صائبة
فإنك نائم ... وأما نحن ففي مكان التطلع والمراقبة ...!!
ـ و«الشاه منصور»[2] يعلم حقاً أننا في كل زمان
وحينما نتجه بالرحمة في كل مكان ...!؟
ـ نجهز للأعداء أكفانهم من دمائهم الحمراء
ونهب الأحبة قباء الفتح في أبهىٰ رداء ...!!
ـ ولن يستقيم لدينا التزوير ولا الرياء
لأننا نحن الأسود الحمراء والأفاعي السوداء ...!!

---

١) حينما يكون الابتهال والدعاء والتضرع إلىٰ الله بأن يستمع إلىٰ الظلامة والشكوىٰ.
٢) «الشاه منصور» هو آخر الحكام من آل المظفر الذين كانوا يحكمون شيراز علىٰ عهد حافظ. وقد قتله تيمور لنگ في سنة ٧٩٥ هـ.

ـ فهلا أمرتهم أن يوفوا «حافظاً» حقه ودينه
فقد اعترفتَ به من قبل ونحن شهود عليك ...!!

غزل «٣١٦»

دي شب بسيل اشک ره خـواب مـيزدم
نـــقشي بـياد خـط تـو بـر آب مـيزدم

ـ ليلة أمس ... في سيل من الدموع كنت أضرب في طريق النوم والأحلام
وعلىٰ ذكر صدغك الجميل. أخذت أرقم علىٰ دموعي صورة زائلة كالأوهام ...!!
ـ وتراءى أمام ناظري حاجب الحبيب وخرقتي المحترقة
فأخذت أكرع الكأس علىٰ ذكر زاوية المحراب[1] ...!!
ـ ووثبت طيور الفكر وطارت عن أطراف الأحاديث
فأخذتُ أوقعها بطرتك التي تشبه المضراب[2] ...!!
ـ وتجلىٰ وجه الحبيب في نظري رائعاً
فأخذت ألقي القبلات إليه من بعيد لتصل إلىٰ خده القمري الوضيء ...!!
ـ وكانت عيني علىٰ وجه الساقي، وكانت أذني علىٰ قول القيثارة
فأخذت أضرب الفأل وأرتجي الأمر بالعين والأذن ...!!
ـ وأخذت أدفع خيال وجهك، حتىٰ مطلع الصباح
عن عيني الساهرة التي لم تنم ...!!
ـ وأخذ الساقي يدير الكأس علىٰ صوت هذا الغزل
وكنت أردِّد هذه الأغنية وأنا أحتسي كأس الخمر الصافية ...!!
ـ وكان «حافظ» هانئاً راغداً، وكنت أضرب فأل المراد والأمل المستطاب
فأطلب طول العمر للأصحاب ... وأطلب الدولة والسعد للأحباب ...!!

---

١) «زاوية المحراب» يقصد بها هنا حاجب عين الحبيب المقوس الذي يشبه المحراب.
٢) «مضراب» بمعنىٰ المضرب أو آلة موسيقية ذات أوتار يضرب عليها.

غزل «٣١٧»

زدست كوتاه خود زير بارم
كه از بالا بلندان شرمسارم

ـ لقصر يدي العاجزة ... أصبحت أنوء تحت الأحمال والأرزاء
لأني أحس بحمرة الخجل من أصحاب القدود المديدة الهيفاء ...!!
ـ ولربما تعلقتْ يدي يوماً، في سلاسل من الشعور السوداء
وإلا فإنني سأطوّح برأسي إلىٰ الجنون والخبل والعفاء ...!!
ـ فاسأل عينيَّ عن أوضاع الأفلاك
فإنني طوال الليل إلىٰ مطلع الصباح أعد نجوم السماء ...!!
ـ وما زلت أقبّل شفة الكأس كي أعبّر له عن شكري
لأنه هو الذي أطلعني علىٰ أسرار الزمان، وكشف الخفاء ...!!
ـ ولو أنني ردَّدت الدعاء لبائعي الخمر
فما ذلك إلا لأنني أردّ «حق النعمة» بالشكر والثناء ...!!
ـ وأنا مدين بكثير من الشكر لساعدي هذا الضعيف
فلا قوة له على الإضرار بالناس، ولا قدرة له علىٰ الإيذاء ...!!
ـ ولي رأس نشوانة سكرانة كـ«حافظ»..
ولكني ما زلت آمل في لطف تلك الرأس ... وعلىٰ رجاء ...!!

غزل «٣١٨»

من دوستدار روى خوش وموى دلكشم
مدهوش چشم مست ومى صاف بيغشم

ـ أنا عاشق محب للوجه الجميل، وللشعر الجذّاب الطويل
مدهوش بالعين المخمورة، وبالخمر الصافية والشراب السلسبيل ...!!
ـ ولقد قلتَ لي: «انطقْ ولو لفظة واحدة من أسرار الأزل»
ولكني سأقولها لك عندما أحتسي كأسين على عجل ...!!
ـ وأنا آدم الجنة ... وفي سفري إلى هذه الدار
أصبحت أسيراً لعشق الشباب وأصحاب الوجوه الجميلة كالأقمار ...!!
ـ ولا منجاة لي في العشق من الصبر والاحتراق والنصب
وقد وقفت في وسط النيران كالشمعة ... فلا تخفني بالنار واللهب ...!!
ـ و«شيراز» هي معدن الشفاة الياقوتية ومنجم الحسن والجمال
ومن أجل ذلك فأنا، الجوهريّ المفلس، مشوّش البال ...!!
ـ ولكثرة العيون المخمورة التي شاهدتها في هذه المدينة العامرة
لم أعد أشرب الخمر... ولكني سكران ورأسي دائرة ...!!
ـ وهي مدينة قد امتلأت أرجاؤها بنظرات الحور الجميلات
وأنا مفلسٌ فيها ... ولو ملكت شيئاً لاشتريتها من جميع الجهات ...!!
ـ ولو ساعدني حظي على أن أحمل متاعي إلى الحبيب
لنفضَتْ «نواساتُ الحور» الغبارَ العالق بمفرشي ومرقدي الرطيب ...!!
ـ ويا «حافظ» ... إن عروس طبعي لها رغبة في التجلي في بهاء
ولكني لا أمتلك المرآة الصافية ... ومن أجل ذلك فأنا أتأوه في عناء ...!!

غزل «٣١٩»

بگـذار تـا زشـارع مـيخانه بگـذريم
كز بهر جرعۀ همه مـحتاج ايـن دريـم

ـ دعنا نعبر في هذا الشارع الذي يضم بين جنباته حانة الشراب
فنحن جميعاً ... من أجل جرعة واحدة ... في احتياج إلىٰ هذا الباب ...!!
ـ وفي اليوم الأول ... عندما فخرنا بالعشق والعربدة
كان الشرط، ألا تطأ أقدامنا غير طريق الحب وألفة الأحباب ...!!
ـ وفي هذا المكان ... حيث يذهب الريح بتخت «جمشيد» وعرشه
ليس من الخير أن نتجرع الغموم ... بل من الخير أن نحتسي الشراب ...!!
ـ فيا ليتنا نستطيع أن نحتضن الحبيب وأن نضرب بأيدينا في زناره
فإننا كالياقوت الأحمر قد غرقنا في دم القلب المذاب ...!!
ـ ويا أيها الواعظ ..! لا تنصحنا نحن الضالين الشاردين
فإننا نكتفي بتراب جادّة الحبيب ... ولا ننظر إلىٰ الفردوس وجنّة المآب ...!!
ـ وكالصوفيين في حالة الوجد والرقص ... واقتداءً بهم
قد رفعنا نحن أيضاً الأكف بالشعوذة وكاذب الألعاب ...!!
ـ وقد وجد ترابُ الأرض الدر والياقوت في جرعتك
فما أتعسنا نحن المساكين الذين هم أمامك أقل من التراب ...!!
ـ ويا «حافظ»... إذا لم يتيسر لنا السبيل إلىٰ شرفة قصر الوصال
فما علينا إلا أن نكتفي بالبقاء علىٰ أعتاب هذا الباب ...!!

غزل «٣٢٠»

ديـده دريـا كـنم وصـبر بـصحرا فكـنم
واندرين كـار دل خـويش بـدريا فكـنم

ـ سأجعل عيني بحراً خضمًا، وسأطوح بصبري إلىٰ الصحراء
ثم سألقي بقلبي المحترق في هذا اليم الزاخر بالماء ...!!
ـ وإني لأتأوه في حرقة من قرارة قلبي الضيق المذنب الآثم
بحيث أشعل اللهيب ثانية في إثم آدم وحواء ...!!
ـ وحيثما يكون الحبيب ... يكون هناء القلب ... ومن أجل ذلك
فإني أسعى جاهداً فربما استطعت أن أصل إليه وأن أظفر بالهناء ...!!
ـ فيا أيها القمر المتوّج بالشمس ...! أحلل رباط القباء والرداء
حتىٰ أطرح علىٰ أقدامك، كنواستك الطويلة، رأسي الغارقة في الحب والسوداء ...!!
ـ ولقد تجرعتُ سهام الفلك في احتمال ... فناولني الشراب،
حتىٰ أعقد عقدة، وأنا دائر الرأس، في رباط الجعبة المحتوية علىٰ أسهم الجوزاء ...!!
ـ ودعني أهرق جرعة واحدة من كأسي علىٰ هذا العرش الدائر السائر
ودعني أقذف بحشرجة الأعواد في هذه القبة الزرقاء ...!!
ـ ويا «حافظ» ... إذا كان الاعتماد علىٰ الأيام يعتبر من باب السهو والأخطاء
فلماذا أؤجل إلىٰ الغداة لهوَ اليوم وما به من صفو وصفاء ..؟!

غزل «٣٢١»

دوش سوداي رخش گفتم زسر بيرون كـنم
گفت كو زنجير تا تدبير ايـن مـجنون كـنم

ـ ليلة أمس... قلت لنفسي: «سأخرج حبي لروية طلعته من رأسي المفتون»
فقال: «أين السلاسل حتىٰ أدير بها أمر هذا المجنون ...؟!»
ـ ولقد شبهتُ قامته بالسرو في اعتداله ... فأشاح برأسه عني في غضب
فيا أحبتي ..! إن معشوقي يغضب من قول الصدق .. فماذا أصنع؟ وماذا يكون...؟!
ـ وإذا قلت نكتة غير موزونة ... يا حبيبي ... فالتمس لي الأعذار
وتكرم بالدعة واللطف حتىٰ أستطيع أن أجعل طبعي يستقيم ويتزن ...!!
ـ وإني لأحتمل صفرة الوجه في خجل، بسبب طبعي الرقيق الذي لا ذنب له
فيا أيها الساقي ... ناولني كأساً من الخمر أرد به الحمرة إلىٰ وجهي ...!!
ـ ويا نسيم منزل ليلى، إلام ...؟ وإلىٰ متىٰ ...؟
أقلّب الربع المسكون وأجعل من أطلاله نهر جيحون ..؟!
ـ ولقد سلكتُ الطريق إلىٰ كنز الحبيب الذي لا نهاية لحسنه
وسأجعل مئات السائلين من أمثالي في غنىٰ قارون ...!!
ـ فيا أيها القمر السعيد القران ...! تذكر «حافظاً» خادمك
حتىٰ أردد الدعاء لدولة حسنك التي تزداد مع الأيام روعةً وحسناً ...!!

غزل «٣٢٢»

زلف بـر بـاد مـده تـا نـدهى بـر بـادم
نــاز بــنياد مكــن تــا نكنى بـنيادم

ـ لا تسلمْ نواستك للريح ... حتىٰ لا تسلمني معك إلىٰ رياح الدمار

ولا تأخذ في الدلال ... حتىٰ لا تقتلعني من أساسي بغير انتظار ...!!

ـ ولا تشرب معي الجميع ... لكيلا أستنزف دماء قلبي غيرة في هواك

ولا تشح عني برأسك، لكيلا تشتكي رأسي منك إلىٰ الأفلاك ...!!

ـ ولا تجعل هذه النواسة مجعدة الحلقات ... لكيلا تضعني في السلاسل والأغلال

ولا تعطِ لطرتك الطيات والثنايا.. لكيلا تسلمني لرياح الدمار والوبال ...!!

ـ ولا تصاحب الغريب ... لكيلا تبعدني عنك

ولا تتجرع هموم الأغراب، لكيلا تجعلني الشقي من أجلك ...!!

ـ وأنر صفحات وجهك، حتىٰ تجعلني لا أهتم بأوراق الورد النادية

وامدد قامتك حتىٰ تخلصني من النظر إلىٰ شجرة السرو العالية ...!!

ـ ولا تكن كالشمع في كل جمع، وإلا سببت لي الاحتراق والفناء

ولا تذكر كل الأقوام، حتىٰ لا تذهب أنت عن ذاكرتي في عفاء ...!!

ـ وحذار أن تصبح شهرة البلدة... حتىٰ لا أتجه برأسي إلىٰ الجبال القفراء

ولا ترني دلال «شيرين» حتىٰ لا تجعل مني «فرهاد» الوفاء ...!!

ـ وارحمني ... أنا المسكين ... وتعال إلىٰ معونتي وإغاثتي

حتىٰ لا تصل ... إلىٰ أعتاب «حافظ»[1] ... شكواي واستغاثتي ...!!

---

١) هكذا في نسخة خلخالي ولكن نسخة قزويني وقاسم غني تستبدل كلمة «حافظ» بكلمة «آصف» ثم تضيف بيتاً آخر تختم به هذا الغزل نصه كالآتي:

حافظ از جور تو حاشا كه برگرداند روى   مـن از آن روز كـه در بـند تـوام آزادم

ومعناه: وحاشا! «حافظ» أن يشيح بوجهه عنك لظلمك وجورك

فإني قد تحررت منذ وقعت في أغلال اسرك ...!!

غزل «٣٢٣»

ما زياران چشم ياري داشتيم
خود غلط بود آنچه ما پنداشتيم

ـ كنا نرقب بعين المحبة معونة الأصحاب والأحباب
فكان ما فكرنا فيه محض الخطأ بعيداً عن الصواب ...!!
ـ ولكي نرىٰ كيف تثمر شجرة المحبّة
ذهبنا الآن وبذرنا هذه الحبة ...!!
ـ وسبيل «الدروشة» لا يكون في كثرة القيل والقال
وإلا لكانت لي معك كثير من الأمور والأحوال ...!!
ـ وفي غمزة عينك كانت خدعة الحرب والخصام
ولكنا أخطأنا، وتخيلنا فيها الصلح والوئام ...!!
ـ ولقد مضت كثير من النكات الدقيقة ... ولم يسك منها أحد
لأننا لم نترك جانب الحرمة ولم نبتعد ...!!
ـ ولم تنقد «وردة» حسنك من تلقاء نفسها
ولكننا نفخنا فيها من أنفاس همّتنا ...!!
ـ قال. «يا حافظ ..!! إنك أنت الذي وهبتنا قلبك طائعاً مختاراً
ولم نبعث نحن إليك أو إلىٰ أحد بمحصّل ليحصله لنا ...!!»

غزل «٣٢٤»

بمژگان سيه كردى هـزاران رخـنه در ديـنم
بيا كز چشم جادويت هـزاران درد بـرچـينم

ترجمة منثورة

ـ بأهدابك السوداء ... أصبتَ ديني بآلاف الطعنات
فتعال ... فبعينك الساحرة ... أستطيع أن أقتلع آلافاً من الآلام والآفات ...!!
ـ ويا أنيس القلب ...! يا من ذهب أصدقاؤك عن ذاكرتك
لا كان لي ذلك اليوم حينما أجلس لحظة بغير ذكرك، فأنساك ...!!
ـ والعالم عجوز لا أساس له، فالغياث منه فهو قاتل «فرهاد»
ولقد جعلتني شعوذته وألاعيبه السحرية أملُّ الحياة الحلوة[1] بغير ميعاد ...!!
ـ واشتعلت بي نار البعاد، فغرقت في عرقي كالورد الرطيب
فيا نسيم الفجر ...! أحضر إلي نفحة من ذلك الطيب[2] ...!!
ـ والعالم الفاني والباقي، فداء للمعشوق والساقي
لأن ملك العالمين فداء للعشق في اعتقادي ...!!
ـ ولو اختار الحبيب غيري بدلاً مني، فإنه حاكم عادل
ولكن حرام عليَّ لو اخترت روحي بدل هذا الحبيب الكامل ...!!
ـ وقد غنَّى البلبل فقال «صباح الخير»... فأين أنت أيها الساقي ..؟ وقم من نعاسك
فخيال حلمي ليلة أمس، لا يزال يطنُّ في رأسي بدورة كأسك ...!!
ـ وفي ليلة رحلتي ... سأذهب من مرقدي إلى قصر الحور العين
إذا أسلمتُ روحي وكنتَ لي الشمعة التي تنير مرقدي الأمين ...!!
ـ وحديث اشتياقي الذي أثبته لك في هذا السجل والكتاب
جميعه صحيح ... لأن «حافظاً» قد قام بتلقينه لي، فهو محض الحق والصواب ...!!

---

١) الكلمة التي استعملها هنا وترجمناها بكلمة «حلوة» هي الكلمة الفارسية «شيرين» ولعلك تذكر أنها معشوقة «فرهاد» الذي ألقى بنفسه من فوق الجبل حينما وصله الخبر بأنها ماتت. وهو هنا يشير إلى هذه القصة المشهورة.
٢) «عرق چين» نوع من الطيب يستعملونه لإزالة العرق أو بمعنى منديل أو منشفة.

ترجمة منظومة

بسودِ الهُدب حدَّثني، طعنتَ بغمزها ديني … تعالَ الآنَ خلِّصني، فسحرُ العين يشقيني

قرينَ القلب ..! لا كانت سويعاتٌ وأوقاتٌ … أرىٰ نفسي بها أحيىٰ، وشوق لا يواتيني

وذاكَ العالم الفاني، أغثني منه يا ربي … ففيه السحر والأوهام تقتلني وترديني

غرقت الآن في عرقي، كمثل الورد، في وجدي … وريحك يا نسيم الفجر ..! بالطيبِ تداويني

ومجد العالم الباقي، فداءُ الخِلِّ والساقي … وحظي في المنىٰ شوقٌ إلىٰ المحبوب يضنيني

وما شأني..؟ وما حالي..؟ إذا المعشوق جافاني … بروحي لو مضي يجفو، وبالحرمان يقصيني

«صباح الخير» ردِّدها بملء الكأس يا ساقي! … خمارُ الليل في رأسي، وخمر الكأس تشفيني

وليلةَ رحلتي أعدو إلىٰ قصرٍ به حورٌ … إذا أسلمتُ أنفاسي وكنتَ معي تواسيني

«حديثَ الشوق» جمَّعه «كتابُ العمر» فاسمعه … ومانقصاً به أخشىٰ، وقلبي كان يمليني



غزل «٣٢٥»

عمريست تا من در طلب هر روز كامى ميزنم
دست شفاعت هر زمان در نيكنامى ميزنم

ـ مضى زمن مديد ... وأنا طوال الأيام أضرب بخطاي وراء بغيتي

وأمديد الشفاعة في كل الأوقات إلىٰ حسن سيرتي وطيب شهرتي ..!

ـ وبغير طلعتك الجميلة التي تشعل الحب في القلوب .. دعني أر كيف أمضي اليوم بغير لقاك

وأنا أنصب الشِّباك في الطريق، وأُلقي بطائري في تلك الشِّباك ...!!

ـ وأين الملاحة ...؟[1] وأين الصباحة ..؟ وأين رسم الحب والوفاء ..؟

فلقد أصبحت الآن عاشقاً، وطلبت العدل الكامل فألفيته هباء ...!!

ـ ولو أنني حصلتُ علىٰ بعض الأنباء عن ظلال السَّروَة الهيفاء

لغنَّيتُ في كل ناحية أغاني العشق وسيرْها في خيلاء ...!!

---

(١) «اورنگ» لها معاني كثيرة أحدها بمعنىٰ الجمال أو الملاحة، كما أنهم يقصدون بها إسم علم لعاشق كان يتعشق «گلچهره» التي ترجمتها هنا بكلمة الصباحة لأن اشتقاقها يفسرها بمعنىٰ «وردية الوجه».

ـ وأني أعلم أن فيه الراحة لقلبي ... وأنه لا يجود عليَّ بأمنية الفؤاد والمرام
ولكني لا زلت أرسم صورة خياله، وأضرب له فأل الخلود وأدعو له بالدوام!!
ـ واني أعلم أن التأوهات الدامية التي أبعثها من الصباح إلىٰ المساء
ستصل بغصَّتي إلىٰ نهاية ... وستضفي علىٰ قصتي كثيراً من الرواء والبهاء ...!!
ـ وأنا الآن غائب عن الحبيب ... وتائب عن الخمر كـ «حافظ»
ولكني مع ذلك أكرع الكأسَ في مجلس أصحاب الأرواح حيناً بعد حين!!

غزل «٣٢٦»

نماز شام غريبان چو گريه أغازم
بمويهاى غريبانه قصه پردازم

ـ عندما يصلي الأغراب صلاة العشاء، أشرع في النواح والبكاء
ثم أنظم قصتي في عبرات غريبة كلها بهاء ورواء ...!!
ـ وعلىٰ ذكر أحبتي والديار النائية، أبكي في حرقة من نار
فأقطع علىٰ العالم طريق السفر وسبيل الرحلة والتسيار ...!!
ـ وأنا من ديار الحبيب ... ولست من بلد غريب،
فأعدني إلىٰ رفاقي ثانية ... أيها المهيمن الرقيب ...!!
ـ والمددَ المددَ ... بربك ... يا رفيق الطريق ...!!
حتىٰ أرفع الأعلام عالية في جادة الحانة والكأس والابريق ...!!
ـ وكيف يقبل العقل الحساب من شيخوختي ..؟!
وأنا أعشق ثانية محبوباً صغيراً ... كما كنت أفعل في طفولتي ...!!
ـ وليس يعرفني أحد غير نسيم الصبا وريح الشمال،
وليس لي رفيق ... يا عزيزي ... غير الريح والخيال ...!!
ـ وهواء منزل الحبيب هو «ماء الحياة» كله كرم وإعزاز

فاحضري إليّ ... يا ريح الصبا ...! نفحة من تراب «شيراز» ...!!
ـ ولقد دمعت عيني، فحدَّثت في غير مواربة عن عيبي وبادرت بفضيحتي
فممن أشتكي ..؟! وعيني «ربيبة داري» هي التي تغمزني بخطيئتي ...!!
ـ ولقد سمعتُ «الزهرة» تغني على قيثارتها في وقت الصباح بهذا الكلام
فتقول: أنا خادمة لـ «حافظ» فهو طيب اللهجة، طيب الألحان والأنغام ...!!

غزل «٣٢٧»

ديدار شد ميسر وبوس وكنار هم
از بخت شكر دارم واز روزگار هم

ـ لقد تيسرت لي الرؤية والقبلة وكذلك العناق
فأنا الآن شاكر لحظي السعيد ولأيام الوصل والتلاق ...!!
ـ فاذهب إلى حالك ... أيها الزاهد... فلو واتاني الحظ وأعانني طالعي
لصارت الكأس في كفي ... ولصارت طرة الحبيب في يدي ...!!
ـ ولسنا نعيب أحداً يتمتع بالشراب والنشوة والخلاعة الرائقة
فشفاه الدمى الياقوتية حلوةٌ .. وكذلك الخمر لذيذةٌ سائغة ...!!
ـ ويا قلبي ..! إني أزفّ إليك البشرى .. فلم يعد «للمحتسب» بقاء
وقد امتلأ العالم بالخمر وبالدمى التي تحتسيها في هناء ...!!
ـ ولم يعد من الحكمة إسلام الخاطر ليد الفرقة والبعاد
فأحضر لنا أبريق الشراب .. وغنِّ لنا مجموعة من الشعر .. وأجدْ الإنشاد ...!!
ـ واهرق جرعة واحدة من شفته، على طين الآدميين الرهيب
حتى يحمّر لون التراب ... ويفوح بالمسك والطيب ...!!
ـ ولقد انقضى الوقت الذي كانت فيه عيون السوء تنظر من الكمين
واختفى معه الخصم ... وكذلك كفَّ دمع العيون الهتون ...!!

ـ وإذا عاشت جميع الكائنات علىٰ أملها فيك

فيا أيتها الشمس الساطعة ...! لا تحرمنا من ظلالك .. فإنا نرتجيك ...!!

ـ وإذا كان بهاء «الياقوت» والورد من فيض حسنك

فيا سحابة اللطف ..! أمطري علىٰ ترابي فيضاً من قطرك ...!!

ـ وعلىٰ عهد «برهان الملك والدين» وعلىٰ يد وزارته[١]

أضحت يمناه منجما للجود، ويسراه بحراً زاخراً ...!!

ـ وقد اختطف «صولجانُ» عدله كرةَ الأرضين

وأضحت هذه القبة الزرقاء الرفيعة حصنَه الحصين ..!!

ـ وإني أدعو الله مادام الفلكُ باقياً وتتطور أدواره

ولا تبديل فيه للشهر والسنة والخريف والربيع والعام في جميع أطواره ...!!

ـ ألا يجعل «قصر» جلاله خالياً من أصحاب الصدارة

ومن السقاة أصحاب القدود الهيفاء والخدود الوردية في نضارة ...!!

ـ وقد أضحىٰ «حافظ» أسيراً لطرتك .. فاخش الله

واحترس من أن ينتصف له «آصف» الذي له قدرة سليمان ..!![٢]

غزل «٣٢٨»

حجاب چهرهٔ جان ميشود غبار تنم
خوشا دمی كه از آن چهره پرده برفكنم

ـ إن غبار جسدي سيغدو الحجاب لروحي والنقاب

فما أحلىٰ اللحظة التي أطرح فيها، عن وجهي هذا الحجاب ...!!

ـ وهذا القفص لا يليق بي أنا الطائر الذي يغرد بأعذب الألحان

١) ربما يشير بهذا الغزل إلىٰ «برهان الدين فتح الله» الذي تولىٰ الوزارة لمبارز الدين محمد في سنة ٧٤٢ هـ واستعفىٰ منها في سنة ٧٥٣ هـ ثم تولاها ثانية في سنة ٧٥١ هـ فظل بها حتىٰ قتل في سنة ٧٥٨ هـ.

٢) «آصف» كان وزيراً لسليمان ... ويستعمل الشاعر هذه الكلمة عند ما يشير إلىٰ الوزراء.

ومن أجل ذلك فسأمضي عنه إلىٰ روضة الرضوان ... فأنا طائر ذلك البستان ...!!

ـ ولم ينكشف لبصيرتي السبب الذي من أجله جئت، وإلىٰ أين يكون ذهابي

فيا أسفاً ... ويا ألماً... فإنني غافل عن أمر نفسي وحسابي ...!!

ـ وكيف أطوّف في فضاء العالم القدسي

وأنا سجين في «سراي التركيب» لكياني الجسدي ...!!

ـ ولو فاحت من دماء قلبي رائحة الشوق والتحنان

فلا تعجب ..! فإنني قرين في الألم لنوافج «خوتان»[1] ...!!

ـ ولا تنظر إلىٰ قميصي المزركش بالذهب

فأنا كالشمع وكثير من الحرائق الخافية تشتعل في داخلي وتلتهب ...!!

ـ وتعال وارفع من «حافظ» وجوده الماثل أمامك وكيانه الراهن

فلن يستمع أحد مني ... أنني .. في حضورك .. حيٌّ أو كائن ...!!



غزل «٣٢٩»

من ترک عشق وشاهد وساغر نميکنم
صد بار توبه کردم وديگر نميکنم

ـ أنا لا أترك العشق ولا أهجر المعشوق والخمر الصافية

وقد أظهرت التوبة كثيراً من المرات .. ولكني لن أفعلها ثانية ...!!

ـ ورياض الجنة وظلال السدرة وقصر الخلد والحور

حاشا لله ... أن أساويها بتراب جادة الحبيب وبيته المعمور ...!!

ـ وتلقين «أهل النظر» ودرسهم، عبارةٌ عن إشارة واحدة

ولقد قلتها كنايةً ولن أكررها لك ثانية ...!!

ـ ولن يصير لي علم برأسي ... ولن أحسّ بحقيقة نفسي

---

(١) «خوتان» أو «ختن» بلدة شهيرة بالمسك الزكي الرائحة.

حتىٰ أرفع في وسط الحانة رأسي ...!!

ـ ولقد قال لي الناصح في عنف: «اذهب واترك العشق والمصاحبة»

فيا أخي ...! لستُ بفاعل، ولا حاجة بك إلىٰ المجادلة والمحاربة ...!!

ـ واستقامتي تامة، وفيها كفايتي ... لأنني وأنا علىٰ رأس المنبر

لا ألتفت إلىٰ حسان البلدة بالغمزة والمداعبة ...!!

ـ ويا «حافظ» ..! إن رحاب «شيخ المجوس» هي مستقر الحظ السعيد

وأنا لا أترك تقبيل أعتابه ... ولا أحيد عن بابه ...!!

غزل «٣٣٠»

صوفى بيا كـه خـرقهٔ سـالوس بـركشيم

واين نقش زرق را خط بطلان بسر كشيم

ـ تعال أيها الصوفي ...! حتىٰ نزيح خرقة النفاق والرياء

وتعال .. حتىٰ نسحب خط البطلان علىٰ نقش الغش والخداع ...!!

ـ ودعنا نضع «النذور» و«فتوح» الصومعة ثمناً للخمر الصافية

ودعنا نسحب مُرَقَّعة الرياء فنغسلها في مياه «الخرابات» الجارية ...!!

ـ فإذا لم يهبونا ... في الغداة ... روضة الرضوان العليا

سحبنا «الغلمان» من روضة الخلد، وأخرجنا «الحور» من جنة المأوىٰ ...!!

ـ فدعنا الآن نقفز إلىٰ الخارج ورؤوسنا ثملة بالشراب، لنغير علىٰ موائد الصوفية

فنشرب ما بها من خمر صافية .. ونحتضن إلىٰ صدورنا معشوقتنا الصفية ...!!

ـ ودعنا الآن نتمتع بالهوىٰ والطرب .. فسيحملوننا في حسرة واكتئاب

يوم نحمل متاع حياتنا إلىٰ الدار الآخرة... ونعزم علىٰ الإياب ...!!

ـ وسر الله الذي ينطوي في حجاب الغيب والخفاء

سنسحب .. ونحن سكارىٰ .. النقابَ عن وجهه الوضاء ...!!

ـ فأين هذه النظرة المجلوة التي تصدر من حاجب عينه، حتىٰ أكون كالهلال الجديد
فاسحب كرة الفلك في صولجاني الذهبي السعيد ...!!
ـ ويا «حافظ»..! ليس من دأبنا الفخر بمثل هذا الكلام
ولماذا أتعدّى نطاق سجادتي وأخرج عنه الأقدام ...؟!

غزل «٣٣١»

ما شبي دست برآريم ودعائي بكنيم
غم هجران ترا چاره زجائي بكنيم

ـ في ليلة من الليالي سنرفع الأكف ونبتهل بالدعاء
وسنلتمس لآلام هجرك بعض الحيلة والرجاء ...!!
ـ وقد أفلت قلبي المتعب من قبضة يدي ... فالمددَ المددَ ... أيها الرفاق ...!
حتىٰ أُحضر له الطبيب ... وأحضّر له الدواء...!!
ـ وقد غضبَ مني الحبيب بلا جرم فضربني بسيفه ومضىٰ عني
فبربك ...! احضره إليّ ثانية حتىٰ أهيئ معه السلام والصفاء ...!!
ـ ولقد جفّت جذور الطرب ... فأين الطريق إلىٰ «الخرابات»
حتىٰ أجد في مائها وهوائها ما أطلب من نشوء ونماء ...!!
ـ ويا قلبي ...! أطلب المددَ من قلوب السكارىٰ المعربدين
فالأمر عصيب عسير .. وحاشا لله أن نرتكب الأخطاء ...!!
ـ وليس يفيدك ظل الطائر الصغير الضيق الحصولة
فدعني أبحث لك عن الظلال الميمونة لطير الهُما والعنقاء ...!![1]
ـ ولقد خرج قلبي عن مقامه[2]... فأين «حافظ» الذي يتغنىٰ بمليح الكلام ...؟
حتىٰ أجعل ترديد اللحن علىٰ قوله الجميل وغزله الوضاء ...!!

---

١) «هما»: طائر سعيد الفأل، يقولون أن ظله إذا وقع علىٰ أحد من الناس أصبح ملكاً.
٢) «پرده» بمعنىٰ ستار أو مقام موسيقي.

غزل «٣٣٢»

دوستان وقت گل آن به که بعشرت کوشم
سخن پير مغانست بجان بنيوشيم[١]

ـ أيها الرفاق ..! من الخير في موسم الورد والربيع أن تجتهد في اللهو والسرور
فهذا هو حديث «شيخ المجوس» فلنصغ إليه بأرواحنا في انتباه وحضور ...!!
ـ وليس من دأب الناس الكرم والجود ... وها هو وقت الطرب يمضي ولا يعود
ولم يعدلي من حيلة إلا أن أبيع، لأجل الخمر، سجادةَ الصلاة والسجود ...!!
ـ والهواءُ مفرح جميل ... فيا رب..! أرسل إليّ في صفاء
إحدىٰ الجميلات المدللات ... حتىٰ أشرب علىٰ وجهها الخمر الحمراء ...!!
ـ وأرغن[٢] الفلك قاطع للطريق .. يعترض أهل الفضل الصحيح
فكيف لا تشتكي من هذه الغصة ..؟ ولم لا نبكي ونصيح ..؟!
ـ ولقد أخذ الورد في الغليان والنضوج، ولكننا لم نلطّف بالخمر حدّة بهائه
فلا جرم إذا أخذنا نفور ونضطرب بنار الحرمان والرغبة في روائه ...!!
ـ ونحن نشرب شراباً «موهوماً» في قدح من زهرات «اللعل»
وعين السوء بعيدة عنا ... ونحن سكارىٰ بغير المطرب والخمر ... وبلا عقل ...!!
ـ فيا «حافظ» ..! لمن عساي أستطيع أن أحكي هذه الحال العجيبة
ونحن بلابل نلتزم الصمت في موسم الورود الرطيبة ...!!

---

١) تختلف رواية هذه الشطرة في نسخة قزويني وقاسم غني حيث ترد بهذا النص: «سخن أهل دلست اين وبجان بنيوشيم».
٢) الأرغن أو الـ«أرغنون»: آلة موسيقية ذات أوتار.

غزل «٣٣٣»

خيال روى تو چون بگذرد بگلشن چشم
دل از پى نظر آيد بسوى روزن چشم

ـ عندما يعبر خيال وجهك بروضة ... ... العين[١]
يقبل القلب، لأجل النظر إليك، ويترقبك في نافذة ... ... العين
ـ ولست أرى في العالم مكاناً يليق بنزولك
غير هذا الركن المعيّن الأعزل من ... ... العين
ـ فتعال إليّ ... فاليواقيت والدرر[٢] نثار لمقدمك
وها أنذا أحملها من مخزن الفؤاد، إلى طاق ... ... العين
ـ وفي وقت السحر ... فكرتْ دموعي الجارية في قتلي وإغراقي
ولكنها تعلقت بدماء القلب وأطبقت على حافة ... ... العين
ـ وعندما شاهدتك في اليوم الأول ... حدثني قلبي فقال:
«إذا أصابني سوء ... فدمي في رقبة[٣] تلك ... ... العين
ـ وحتى وقت السحر من ليلة أمس ... وعلى أمل البشرى بوصالك
وضعتْ على ممرّ النسيم هذا المصباح المضيء من نور ... ... العين[٤]
ـ فبرجولتك وكرمك ... لا تضرب قلب «حافظ» المُضنى
بطَرف هذه الأسهم التي تصب القلوب وتردي الرجال ... وهي تصدر من العين

---

١) كلمة «چشم» أي العين تتكرر في جميع الأبيات ؟؟ اتباع ذلك في الترجمة أيضاً.
٢) يعني الدموع الدامية.
٣) أي أن دمي يكون مسئولاً من عين الحبيب فإنها قاتلة فاتكة
٤) أي سهرت الليل على أمل أن يحمل إلى النسيم نفحة منك.

غزل «٣٣٤»

روزگاری شد که در میخانه خدمت میکنم
در لبـاس فـقر کـار أهـل دولت مـیکنم

ـ مضىٰ زمن طويل ... وأنا أقوم بالخدمة في «الحانة»

وأعمل أعمال أهل السعادة في لباس الفقر والحاجة ...!!

ـ وإلىٰ أن ينفلت من يدي سهم المراد[1]

وأنا في مكمني أنتظر وقت الفرصة ... علىٰ تمام الأهبة والاستعداد ...!!

ـ ولم يستطع «الناصح» أن يستمع إلىٰ قول الحق ... فاستمع أنت منا هذا الكلام

وأنا اقوله ثانية في حضوره ... وليس في غيبته كما يفعل النمّام ...!!

ـ وأنا أمضي إلىٰ جادّة الحبيب في رفقة ريح الصبا فأخبّ معها في قيام وقعود

وأظلّ أستمد الهمّة من رفاق الطريق .. حتىٰ أصل إلىٰ المقصود ...!!

ـ ولن يستطع تراب جادتك أن يحتمل الآمنا أكثر مما احتمل

وما أكثر اللطف الذي أظهرته لي . يا معبودي ... وسأخففت عنك هذا الثقل ...!!

ـ وذؤابة الحبيب هي شباك الطريق ... وغمزات عينه هي أسهم البلاء

فتذكر ... يا قلبي ...! كم من المرات أنا أنصحك وأحذرك في وفاء ...!!

ـ ويا أيها الكريم ..! الذي تغطىٰ علىٰ العيوب .. اغمض عين هذا «العيّاب»

لكيلا ترىٰ الأفعال الجريئة التي ارتكبها في ركن «الخلوة» المهاب ...!!

ـ فاتني «حافظ[2]» في مجلس من المجالس، ومحْتَسٍ للثمالة في محفل آخر

فانظر إلىٰ هذه الجرأة والقحة ... وكيف أتصنع مع الناس وأكابر ...!!

---

١) هناك رواية أخرىٰ لهذه الشطرة نصها كما يلي «تا كى اندر دام وصل آرم تذروى خوش خرم» وترجمتها. وإلىٰ متىٰ أوقع في شباك الوصل هذه التدرجة المختالة.

٢) أي حافظ للقرآن.

غزل «٣٣٥»

هرچند پير وخسته دل وناتوان شدم
هرگه كه ياد روى تو كردم جوان شدم

ـ لقد أضحيت عجوزاً، عاجزاً، جريح القلب، خشن الإهاب
ولكنني كلما تذكرت وجهك عدت شاباً مليئاً بنضرة الشباب ...!!
ـ فشكراً لله ... على ما سألته من دعوات
فوفقاً لمنتهى همتي أصبحتُ نافذ الرغبات ...!!
ـ ويا شجيرة الورد الرطيبة ...! اهنئي واسعدي بثمار دولتك السعيدة
فقد أضحيت في ظلالك البلبل الغريد في روضة العالم الفريدة ...!!
ـ ولم يكن لي علم في البداية بالعالم الأسفل والأعلى وما بهما من حقائق
ولكني تعلمت في «مدرسة» الحزن عليك كثيراً من النكات وأصبحت خبير بالدقائق
ـ وها هي «القسمة» الأزلية تحيلني إلى «الخربات»
مهما حاولتُ، ومهما سعيتُ ... وفي كل الحالات ...!!
ـ وتفتحت أبواب المعاني أمام قلبي
حينا أصبحت من المقيمين على أعتاب «شيخ المجوس» ...!!
ـ وغدوتُ إلى عرش الحظ السعيد ... في طريق السعادة السرمدية
وأنا هانئ القلب .. أحمل كأس الشراب مزوُداً بدعوات الأحبة والأصحاب ...!!
ـ ومنذ فتنني سحر طرفك الفتّان
وقد أصبحتُ آمناً من شر فتنة «آخر الزمان» ...!!
ـ ولستُ عجوزاً طاعنا في السنّ ... ولكن الحبيب ليس له وفاء
فأخذ يمرّ بي كما يمر العمر في غير تريث ... ولذلك أضحيت متقدم السن قريب الفناء ...!!
ـ وليلة أمس زفّت إليّ «العناية» بشراها بقولها:
«يا حافظ...! أرجع إليّ ... فإنني ضامنة لك عفو ذنوبك كلها ...!!»

غزل «٣٣٦»

چل سال بيش رفت كه من لاف ميزنم
كز چاكران پير مغان كمترين منم

ـ لقد مضىٰ عليَّ أكثر من الأربعين عاماً وأنا أفخر بهذا الكلام:
وهو أني بين خادمي «شيخ المجوس» من أصغر الخدَّام ...!!
ـ وبفضل الشيخ بائع الخمر وعاطفته الراضية
لم يفرغ كأسي أبداً من خمره المروَّقة الصافية ...!!
ـ وبجاه العشق ودولةالسكارىٰ الأطهار
كان مسكني دائماً في مكان الصدارة من دار الخمار ...!!
ـ فلا تظن السوء بي ... إذا ما أحتسيت الثمالة
قد تلطخ ردائي حقاً، ولكنني المبرأ من الإثم ... الطاهر أذياله ...!!
ـ وأنا الصقر الذي يليق ليد المليك ... فماذا أصاب كياني ...؟!
بحيث أنسوني الرغبة في العودة إلىٰ أوطاني ...!!
ـ ويا أسفاً ... أن بلبلاً مثلي قد أصبح الآن أسيراً في هذا القفص المحكم
ولسانه عذب الألحان ... ولكنه صامت كلسان السوسن الأبكم ...!!
ـ وما أعجب إقليم «فارس» ... فهو موطن للسفلة والأدنياء
فأين زميل الطريق ..؟ حتىٰ أقتلع خيمتي من هذه النواحي الأرجاء ...!!
ـ وإلىٰ متىٰ يا «حافظ» ... تستقي القدح من تحت أثوابك وخرقتك ...؟!
وحذارِ ... فإنني سأرفع الستر في محفل «السيد»[1] عن أمرك وهويتك ...!!

---

١) ترجمة الكلمة الفارسية «خواجه» بمعنىٰ سيد: وهي تلفظ كما لو لم يكن بها حرف الواو. وربما يشير بها حافظ إلىٰ بعض شخصيات زمانه.

غزل «٣٣٧»

گر من از سرزنش مدّعيان انـديشم
شيوهٔ مستی ورنـدی نـرود از پـيشم

ـ لو أنني أفكر في تعنيف المدّعين وأعيره الاهتمام
لما تقدم أسلوب سُكرىٰ وعربدتي وذهب إلىٰ الأمام ...!!
ـ وقد يجوز زهد المعربدين الذين تعلموا الطريق ومضوا فيه
وأما أنا وقد أضحيتُ شهرة العالمين ... فأي صلاح أفكر فيه وأرتجيه ...!!
ـ فأدعُني أنا المسكين المعدم «ملكاً لمشرّدي الأذهان»
لأنني، في قلة عقلي، أكثر عقلاً من جميع الأكوان ...!!
ـ وخذ دماء قلبي وانقش بها خالاً علىٰ هذا الجبين
حتىٰ يعلم الجميع أنني قربان لك أنت يا «كافر الدين» ...!!
ـ وأظهر «الاعتقاد» بي ... وأمضِ بربك إلىٰ حالك
حتىٰ لا تعلم: أي «غير درويش» أكونه في الخرقة التي أمامك ...!!
ـ وأما أنت أيها النسيم ...! فأبلغ الحبيبَ شِعري الدامي
فقد أصاب بأهدابه السود «قَطْر حياتي» وقصَّر أيامي ...!!
ـ وإن كنتُ أنا أحتسي الخمر أو لم أكن أحتسيها[1]، فما شأني بالناس ...؟!
وأنا «حافظٌ» لسرّي، عارف لوقتي، وأسراري في احتباس ...!!

---

١) هنا رواية أخرىٰ لهذه الشطرة يمكن ترجمتها بما يلي:
«كنت عربيداً أو كنت شيخاً فما شأني بالناس ...؟!»

غزل «٣٣٨»

ما بيغمان مست دل از دست داده‌ايم
همراز عشق وهمنفس جام باده‌ايم

ـ لقد أسلمنا القلب ... نحن السكارىٰ الخالين من الغموم والأحزان
فصرنا رفاقا في العشق ... نتناول قدح الشراب في كل زمان ...!!
ـ ولقد سحب الكثيرون علينا أقواس الملام والتأنيب
منذ حللنا المعقد من أمورنا في محراب حاجب الحبيب ...!!
ـ ويا أيتها الوردة ...! لقد تحملتِ ليلة الأمس ميسم الصبوح
وأما نحن فزهرات الشقائق ... وقد وُلدنا بهذا الوسم منذ حلّت بنا الروح ...!!
ـ وإذا ملَّ «شيخ المجوس» توبتنا عن تناول الشراب والعُقار
فقل له: «أدرْ الخمر صافيةً ... فنحن وقوف نلتمس الأعذار ...!!»
ـ وأمري موكول إليك ... فالمددَ المددَ ... يا دليل الطريق ...!!
حتىٰ تنصفني بمعونتك ... فقد حِدتُ عن طريق الحبيب وأخطأني التوفيق ...!!
ـ وإذا دار القدح ... فلا تنظر إلىٰ الخمر كأنها شقائق النعمان
ولكن أنظر إلىٰ هذا الوسم الذي وضعته علىٰ قلبي الدامي الولهان ...!!
ـ ولقد قلتَ لي: «يا حافظ ...! ما هذه الألوان الكثيرة وما هذه الأخيلة ..؟
فحذار أن ترىٰ الصورة الخاطئة ... فإنني صحيفة خالية من النقوش ... عاطلة ...!!

غزل «٣٣٩»

حاشا كه من بموسم گل تـرک مـی‌کنم
من لاف عقل ميزنم اين كار كـی كـنم

ـ حاشا لله ...! أن أترك الشراب في موسم الورد والقُبَل
وأنا أفخر بالعقل ... فكيف لي أن أفعل مثل هذا العمل ..؟!
ـ وأين المطلوب ..؟ حتىٰ أجعل جميع محصول «العلم» و«الزهادة»
وقفاً علىٰ عمل «القيثارة» و«البربط» وأنّات الناي المعادة ...!!
ـ والآن ... وقد انقبض قلبي من قيل «المدرسة» وقالها
لأقُمْ ولو مرة واحدة علىٰ خدمة المعشوق والخمر وكأسها ...!!
ـ وهل كان في الزمان وفاء ..؟! فأحضر لي كأس الشراب العتيد
حتىٰ أحكي لك أخبار «كيكاوس» وأحدثك عن «جمشيد»[1] ...!!
ـ ولست أخشىٰ «كتابي الأسود»... لأنني في يوم الحشر والمآب
سأطوي بفيض لطفه مائة من مثل هذا السجل والكتاب ...!!
ـ وأين «رسول الصباح» حتىٰ أشكو له ليلة الفراق
فهو سعيد الطالع، سعيد القَدَم في كل الآفاق ...!!
ـ وأما هذه الروح العارية التي أعطاها الحبيب «لحافظ» وأودعها لديه
فلابد من رؤيتي لوجهه في يوم من الأيام ... فأردّها إليه ...!!

---

(١) «كيكاوس» و«جمشيد»، ملكان من ملوك الفرس الأقدمين.

غزل «٣٤٠»

ما بدين در نه پى حشمت وجاه آمده‌ايم
از بد حادثه آنجا به پناه آمده‌ايم

ـ لم نأت إلىٰ هذا الباب ... من أجل الحشمة والجاه والثراء
ولكننا أقبلنا عليه لنلتجيء به من شر الحادثات الهوجاء ...!!
ـ ونحن سالكون في منازل العشق ... وقد أقبلنا من إقليم العدم
إلىٰ إقليم الوجود ... فقطعنا كل هذه الطريق بغير عناء ...!!
ـ ورأينا نضرة «الخط» علىٰ صدغك، فأقبلنا من رياض الجنة
نطلب هذه الثمرة، التي هي «حجر الفلاسفة» والكيمياء ...!!
ـ ولنا كنز أضحت «الروح الأمين» خازنة له
ولكننا أقبلنا إلىٰ أعتاب المليك، لأجل السؤال والاستجداء ...!!
ـ وأين مَرْسَىٰ حُكْمِك ... يا سفينة التوفيق ...؟
فقد نزلنا ببحر الكرم ... وغرقنا في الذنوب والأخطاء ...!!
ـ وأخذ الحياء يغيض من الوجوه ... فأمطري أيتها السحابة التي تغسل الذنوب
فقد أقبلنا إلىٰ «ديوان» العمل بصحيفة سوداء ...!!
ـ وأما أنت يا «حافظ»..! فطوّح بخرقة الصوف واطرح عنك هذا الرداء
فقد أقبلنا إليك من وراء القافلة بنار التأوه والبكاء ...!!

غزل «٣٤١»

من كه از آتش دل چون خم مى در جـوشم
مهر بر لب زده خـون مـيخورم وخـاموشم

ـ أنا ... مما بقلبي من سعير... أغلي كدَنّ الشراب وأضطرب
وقد ختموا على شفتيّ، فشربت دماء قلبي في صمت وسكون ...!!
ـ وطمعي في شفة الحبيب فيه تهلكة بالروح
ولكن انظر إليّ فإنني أسعىٰ بروحي في هذا الأمر لكي يتمّ ويكون ...!!
ـ وكيف يمكنني أن أتحرر من أحزان قلبي ..؟ وفي كل لحظة
تأسرني طرة الحبيب السوداء فتضع الحلقة في أذني[1] كالعبد الأمين ...!!
ـ وحاشا لله ...! أن أكون غير واثق من طاعتي وخشوعي
ولا ذنب لي إلا أنني أشرب الكأس حيناً بعد حين ...!!
ـ ولي أمل في يوم الجزاء... وعلىٰ رغم الأعداء
ألا يضع «فيض عفوه» علىٰ أكتافي، أعباء الذنوب والأخطاء ...!!
ـ ولقد باع «أبي» جنّة الرضوان بحبتين من قمح
فلم لا أبيع أنا بحبة واحدة من شعير ملك هذا العالم الدون[2] ...!!
ـ وليس ارتدائي للخرقة، من أجل تديّني التام
ولكنني أتخذها حجاباً أستر به الذنب الجافي والعيب المكنون ...!!
ـ ولست أريد أن أشرب إلا من أصفى الدنان
وماذا أصنع ..؟ لو أنني لم أستمع إلىٰ حديث «شيخ المجوس» في طاعة وسكون ...!!
ـ ولو ضرب «مطرب المجلس» بيده علىٰ لحن[3] العشق
لأخرجني شعر «حافظ» وقت السـماع عن عقلي ... فأصبحت المجنون ...!!

---

١) وضع الحلقة في الأذن: كناية عن العبودية والاسترقاق كما يفعلون مع العبيد بوضع الحلقات في آذانهم.
٢) يقصد بأبيه «آدم» وبحبة الشعير عصارتها التي تصبح خمراً.
٣) «ره عشق» أي طريق العشق، ولها معنىٰ آخر أيضاً في اصطلاح الموسيقيين بمعنىٰ لحن العشق أو نغمة العشق وهي نغمة مخصوصة لها ضرب خاص.

غزل «٣٤٢»

حاليا مصلحت وقت در آن ميبينم
كه كشم رخت بميخانه وخوش بنشينم

ـ في هذه الأزمان ... أرىٰ من مصلحة الوقت والأوان
أن أحمل متاعي إلى الحانة فأقيم هنا لك في هناء وأمان ...!!
ـ وأن أتناول كأس الصهباء، وأبتعد بها عن أهل الرياء
ثم أختار من أهل العالم «طهارة القلب» و«الصفاء» ...!!
ـ فلا يكون لي صاحب أو نديم غير الكتاب والإبريق
لكيلا أرىٰ، إلا قليلاً، من بهذا العالم من أهل النفاق والتلفيق ...!!
ـ وسأرفع رأسي عن الخلق في تكبر ورفعة، كما تفعل شجرة السرو المزهوة
لو تيسر لي أن أرفع أذيالي عن هذه الدنيا المرجوة ...!!
ـ وكثيراً ما فخرت وأنا في هذه الخرقة الملطخة بحديث التقوىٰ والصلاح
ولكني الآن أحسُّ بحمرة الخجل أمام وجه الساقي وخمره الحمراء التي دارت بها الأقداح
ـ وهيهات لصدري الضيق أن يحتمل أعباء الأحزان والغموم
وقلبي مسكين ... لا طاقة له بهذا العبء الثقيل من الهموم ...!!
ـ فإن كنت أنا «عربيد الخرابات» أو «زاهد البلدة» الأكبر
فهذا الذي تراه هو كل متاعي ... بل أقلّ منه وأحقر ...!!
ـ وأنا خادم لآصف[1] العهد، فلا تحتجز قلبي عن الطريق
فلو فخرت به علىٰ الأفلاك، لطلبَ بثأري ونجوتُ من الضيق ...!!
ـ فلا ترضَ يا رب ...! أن يجثم علىٰ قلبي غبار الظلم والبلاء
فإن مرآة حبّي الصافية تتكدر ... وتصبح بغير ضياء ...!!

---

١) «آصف» هو وزير سليمان. وكان حافظ يلقب به الوزراء في عهده.

غزل «٣٤٣»

مرحبا طاير فرخ پى فرخنده پيام
خير مقدم چه خبر دوست كجا يار كدام

ـ مرحباً ... أيها الطائر السعيد المقدم المحمل برسالة التوفيق ...!!
ما أسعد مقدمك ..! فما الخبر.؟ وأين الحبيب.؟ ومَنْ الصديق.!؟
ـ ويا رب ...! اجعل «لطف الأزل» يزامل هذه القافلة في سيرها
فبلطفك وقع الخصم في الشرك، وخرجت المعشوقة بمرادها ...!!
ـ وما جرىٰ بيني وبين المعشوق لا حد له ولا نهاية
لأن ما ليس له بداية، لا يكون له نهاية أو ختام ..!!
ـ ولقد تنعمت الوردة أكثر مما يجب .. فأظهر أنت وجهك علىٰ سبيل الكرم
ولقد اختالت شجرة السرو.. ولكنها لم تحسن الخطىٰ، فامض أنت في خيلائك
ـ واسترخت جدائل الحبيب كأنها الزنار.. وأخذ يقول:
إذهب عني أيها الشيخ ..! فإن «الخرقة» حرام علىٰ جسدي ...!!
ـ وطائر روحي الذي كان يصفر من أعلا السدرة
هل رأيته ...؟ وقد أوقعته حبة خالك في شرك الأوهام ...!!
ـ وكيف يجوز النوم لعيني المتعبة الساهرة
ومن له أن يقتل داء دنفٌ كيف ينام[1]..؟!
ـ وأنا مخلصٌ .. وأنت لا ترحمني .. ولكني أقول لك:
ذاك دعواي وها أنت وتلك الأيام[2] ...!!
ـ ومن الحق لـ «حافظ» أن يميل إلىٰ حاجب عينك
فإن «أهل الكلام» يلزمون ركن «المحراب» علىٰ الدوام ...!!

(١) من كلام «حافظ» بالعربية في الأصل . وبه تقديم وتأخير... وهو يريد أن يقول: إن المدنف الذي يقتله الداء كيف يستطيع أن ينام ..؟!
(٢) هذا المصراع أيضاً بالعربية في الأصل.

غزل «٣٤٤»

صلاح از ما چه ميخواهى كه مستان را صلا گفتيم
بدور نرگس مستت سلامت را دعا گفتيم

ـ أي صلاح تريده منا وقد صلّينا إبتهالاً للسكارى الآثمين...؟!
ودعونا بالسلامة لأنفسنا ولهم من نظرة طرفك المخمور الحزين ...!
ـ فيارب ...!افتح لنا باب الحانة ... فلم ينفتح لنا شيء في أرجاء الخانقاه
ويا ليتك تصدقنا.. فجماع الحديث هو هذا الذي قلناه ...!!
ـ ولقد تحطمنا .. أيها الساقي ! بسبب عينك الفاتنة
ولكننا رحبنا أشد الترحيب بالبلاء الذي يأتينا من الحبيب ...!
ـ وإذا لم تجد علينا الآن، فستحس بالندم في النهاية
فتذكر هذا المعنى، الذي قلناه ونحن في خدمتك ...!!
ـ ولقد قلنا أن قامتك شبيهة بشجرة «الشمشاد» ... ثم أحسنا بالخجل
فلماذا قلنا هذا التشبيه الكاذب! ولماذا قلنا هذا التصوير الخاطئ!
ـ وقد دَمِيَ قلبي كنافجة المسك... ولم يكن ليجب عليّ أن أفعل أقل من ذلك
جزاءً لأني أخطأت القول عن السلاسل عندما تحدثت عن طرتك ...!!
ـ ولقد أصبحت يا «حافظ»...! ناراً متقدة .. ولكنك لم تستطع أن تتعلق بالحبيب
وكأنما تحدثتُ مع ريح الصبا بحكاية الورد وعدم وفائه ...!!

غزل «٣٤٥»

من نه آن رندم كه ترک شاهد وساغر كـنم
محتسب داند كه من اين كـارها كـمتر كـنم

ـ لست أنا ذلك العربيد الخليع الذي يهجر المحبوب ويترك كأس الخمر
و«المحتسب» نفسه يعلم ذلك وأنني قلما أصنع هذا الأمر ...!!
ـ وأنا الذي كثيراً ما عبثُ علىٰ التائبين توبتهم
لو أنني تبت عن الشراب في موسم الورد لكنت مجنوناً ودخلت في زمرتهم؟!
ـ فالعشقُ درّةٌ يتيمة ... وأنا الغواص... والحانة هي البحر الوسيع
ولقد أنزلت رأسي فيه ... فَلأرَ كيف أرفعها ومتىٰ أستطيع...؟!
ـ وزهرة اللعل هي التي تمسك بالقدح، والنرجسة هي المخمورة ... ولكن
شهرة الفسق تصيبني وحدي
فيا رب ...! ما أكثر الشكاوىٰ التي عندي ...! فمن القاضي الذي اتظلم واشتكي.؟!
ـ ويا محبوبي التركي الذي يملأ البلدة بالفتن.. اثن عنانك عني لحظة من اللحظات
حتىٰ أملأ طريقك بالذهب والدرر من دموعي وورود الوجنات ...!!
ـ وأنا الذي عندي الكنوز الكثيرة من يواقيت الدموع الحمراء
كيف أنظر إلىٰ فيض الشمس الرفيعة في وسط السماء ...؟!
ـ وعندما تأخذ ريح الصبا «ماء اللطف» وتغسل به مجموعة الأزهار والورود
لو أنني نظرت إلىٰ صحيفة الكتاب، لحق لك أن تسميني أعوج الطبع سقيم العود..؟
ـ وليس يمكنني الاعتماد علىٰ عهد الفلك وميثاقه.. فلا قيمة له ولا اعتبار
ومن أجل ذلك فإنني أعقد العهد مع القدح، والميثاق مع الكأس الدوار..؟
ـ وأنا الذي امتلك في فقري ومسكنتي كنوز السلطان
كيف أطمع في دورة الفلك، الذي يرعىٰ السفلة وأهل الذل والهوان..؟!
ـ والفقر يمسك بأذيالي ... ولكن حذار مني .. وأخجل من همّتي

إذا أنا غسلت من نبع الشمس العالية ردائي وحافتي ...!
ـ وإذا اختار «لطف الحبيب» أن يقذف بالعاشقين في وسط النيران
فما أضيق نظري إذا تطلعت إلىٰ نبع الكوثر في جنة الرضوان ...!!
ـ ولقد داعب المحبوب «حافظاً» ليلة أمس وغرَّرت به شفته الحمراء
ولكني لست أنا الذي يصدق منه هذه الأقوال الهراء ...!

غزل «٣٤٦»

بعزم توبه سحر گفتم استخاره كنم
بهار توبه شكن ميرسد چه چاره كنم

ـ في وقت السحر، قلتُ استخير الله وأعزم علىٰ التوبة
ولكنْ الربيع الذي «يكسر التوبات» آخذ يُقبل فما الحيلة وما العمل ..؟!
ـ وإنني أقول لك الحق ... إنه ليس في استطاعتي أن أرىٰ
الرفاق يشربون الخمر ... وأبقىٰ وحدي أتطلع إليهم بالنظر ...!!
ـ وأنا أمسك بالكأس، وشفتي ضاحكة كالبرعمة الغضة
فأشربه علىٰ ذكر مجلس المليك، وأمزق ردائي شوقاً إلىٰ طلعته ...!!
ـ فعالج دماغي بدوران الأقداح الياقوتية الحمراء
إذا رأيتني أبتعد بنفسي عن محفل الطرب ...!!
ـ وقد تفتّحُ مرادي علىٰ وجه حبيبي كالوردة الناضرة
وأخذت أحيل شرَّ أعدائي إلىٰ الأحجار الصلدة العاتية ...!
ـ وأنا سائل علىٰ باب الحانة ... ولكن انظر إليّ في وقت السكر والعربدة
فإنني أشمخ بأنفي علىٰ الأفلاك، وأتحكم في النجوم والكواكب ...!!
ـ وأنا الذي لا سبيل لي إلىٰ التحرر من طلب اللقم
لماذا ألوم السكّير العربيد الذي يد من الشراب ...؟!

ـ فدعني أضع دمية علىٰ عرش الورود وأجلسها كالسلطان
وأهيئ لها طوقاً وجيباً من السنبل والياسمين والريحان ...!!
ـ ولقد أصاب الملل «حافظاً» لاحتسائه الخمر في تستر وخفاء
فدعني الآن أفضح سرّه علىٰ صوت البربط والناي والغناء ...!!

غزل «٣٤٧»

چرا نه در پی عـزم دیـار خـود بـاشم
چرا نه خاک سر کوی یار خـود بـاشم

ـ لماذا لا أعزم علىٰ الذهاب إلىٰ دياري؟
ولماذا لا أصبح التراب في جادّة حبيبي بمحض اختياري؟![1]
ـ وما دمت لا أحتمل أحزان الغربة والابتعاد
فلأرجع إلىٰ بلدتي، ولأصبح ملكاً علىٰ نفسي وداري ...!!
ـ وأصبح عند ذلك محرماً بين المحارم في سرادق الوصال
وأصبح عبداً من جملة العبيد الذين يخدمون سيدي ومناري ...!!
ـ والعُمر أمره غير واضح وهو مستور في حجب الخفاء ... فمن الأولىٰ بي
أن أكون يوم الواقعة ماثلاً أمام حبيبي (ويكون إلىٰ جواري) ...!!
ـ وإذا كانت لي شكوىٰ من أفعال حظي الذي يغط في سباته، وأعمالي الخالية من النفع
فإنني سأكون علىٰ الدوام محتفظاً بشكواي حافظاً لأسراري ...!!
ـ وقد كان دأبي دائماً الاشتغال بالعشق والعربدة
وسأجتهد فيها ثانية، وأشغل نفسي بأحوالي وآثاري ...!!
ـ ولربما أصبح «لطف الأزل» مرشداً لك ... يا حافظ!
وإلا فإنني إلىٰ الأبد سأخجل من نفسي وأخباري ...!![2]

---

١) كتب حافظ هذه الغزلية في الحنين إلىٰ الرجوع إلىٰ شيراز وكان في زيارة قصيرة لمدينة يزد.
٢) هذا التحول من ضمير المخاطب إلىٰ ضمير المتكلم نوع من صنعة حافظ الشعرية يسمونه في الفارسية «صنعت

غزل «٣٤٨»

عمريست تا بـراه غـمت رو نـهاده‌ايـم
روى ورياى خـلق بـيكسو نـهاده‌ايـم(١)

ـ مضىٰ زمن طويل منذ انتحينا ناحية الحزن عليك
ومنذ طرحنا جانباً نفاق الناس ورياءهم ...!!
ـ ولقد تركنا طاق «المدرسة» ورواقها وقال «العلم» وقيله
في سبيل الكأس المليء والساقي صاحب الوجهُ المُقْمر ...!!
ـ وأسلمنا الروح، لنرجستيه الساحرتين ...!!
وأسلمنا القلب، لذؤابتيه السوداوتين ...!!
ـ وعلىٰ أمل إشارةٍ منه، مضىٰ عمر طويل
منذ نصبنا أعيننا علىٰ رُكنَيْ حاجبيه تتعلل بالرجاء ...!!
ـ فلا نحن أخذنا مُلك العافية بالجند والعسكر
ولا نحن وضعنا عرش السلطنة بقوة السواعد والعناء ...!!
ـ ولكي نرىٰ ماذا يفعل سحر عين الحبيب ...
وضعنا أنفسنا ثانية أمام نظراته الساحرة الفاتنة ...!!
ـ ووقفنا في زاوية الأمل كالناظرين إلىٰ «القمر»
ونصبنا «عين الطلب» علىٰ طاق حاجبه في ابتهال ودعاء ...!!
ـ ولربما سألتَ: «أين قلبك الضالّ الضائع ... يا حافظ!؟»
فهلا علمت أنه أسير في حلقات هذه الطرة المطوية المجعدة السوداء ..؟!

النقاب».

١) هذا الغزل وردت أبياته في الغزل رقم ٣٦٣ ماعدا البيت الثالث والرابع، وكذلك المصراع الأول من البيت الأول، ونسخة بروكهاوس تورد هذا المصراع بالنص التالي:
«ما پيش خاک پاى تو صد رو نهاده‌ايم»
ومعناه: مئات المرات وقد وضعنا وجوهنا علىٰ تراب أقدامك.

غزل «٣٤٩»

سرم خوشست وببانگ بـلند مـيگويم
كه من نسيم حيات از پـياله مـيجويم

ـ إن رأسي هائمة سكرىٰ، وأنا في صوت مرتفع أردد النداء
بأنني أبحثُ عن «نسيم الحياة» في الكأس المليئة بالصفاء ...!!
ـ و«عبوس الزهد» لا ينزل علىٰ وجه الخمّار
وأنا «مريدٌ» لخرقة من يحتسون الثمالة ... امتاز بطيب الطبع والقرار ...!!
ـ وأصبحت في حيرتي ودوران رأسي أسطورة من الأساطير.. وها هو الحبيب بحاجبه
أخذ يسحبني في ثنية صولجانه ... كأنني الكرة تلقفها مضاربة ...!
ـ وإذا لم يفتح لي «شيخ المجوس» أبوابه في غير تمهل
فأي باب آخر أطرقه ..؟ وأين ألتمس العلاج والتجمّل ...؟!
ـ ولا تلمني لأنني نبتٌ وحشياً ومن تلقاء نفسي في هذه الخميلة
فإنهم أخذوا يغدونني، فاستمررت في النماء بغير ما حيلة ...!!
ـ ولا تنظر إلىٰ «الخانقاهات» و«الخرابات» وما عساها تكون
فالله يشهد أنه حيثما يكون أكون ...!!
ـ وغبار «طريق الطلب» هو «كيمياء» السعادة في الوجود
وأنا خادمٌ لدولة ذلك التراب المعبق بالعنبر والعود ...!!
ـ وأنا في شوقي إلىٰ نرجسةٍ مخمورة لذاتِ قامة طويلة هيفاء
وقعتُ ومعي القدح كزهرة الشقائق علىٰ حافة النهر والماء ...!!
ـ فأحضر الخمر، فلعلّي ... بفتوىٰ من حافظ ... أزيح عن قلبي الطاهر
غبار النفاق والرياء ... وأغسله بفيض هذا القدح الدائر ...!!

غزل «٣٥٠»

ما نگوئيم بد وميل بناحق نكنيم
جامهٔ كس سيه ودلق كس ازرق نكنيم

ـ لا نحن نقول السوء، ولا نحن نميل إلىٰ غير الحق
ولا نحن نجعل رداء أحد الأشخاص أسود اللون، ورداء الآخر أزرق[١] ...!!
ـ ومن السوء أن نعيب «الدرويش» أو «الغني» في قليل أو كثير
ومن المصلحة ألا نعمل السوء على الإطلاق ...!!
ـ فلا نكتب أرقاماً مغلوطة في دفتر المعرفة
ولا نلحق «سرّ الحق» بأوراق الشعوذة ...!!
ـ وإذا لم يشرب الملك جرعة السكارىٰ في حرمة وتقدير
فإننا لا نحاول أن نلفته إلىٰ الخمر الصافية المروقة ...!!
ـ ونحن نسوق الدنيا في هدوء ودعة أمام أنظار السالكين
ولسنا نفكر في الجواد المطهم ولا البردعة المخرّقة[٢] ...!!
ـ والسماء تحطم سفينة أرباب الفضل
فمن الخير ألّا نتكل علىٰ هذه البحار المعلقة[٣] ...!!
ـ وإذا قال أحد الحسّاد سوءاً، وغضب الحبيب
فقل له: «اهنأ بالاً ... فإننا لن نستمع إلىٰ أحمق ...!!»
ـ ويا حافظ ..لله! إذا تحدث الخصم خطأً ... فإننا لا نأخذ بكلامه
وإذا قال حقاً ... فإننا لا نجادله في الكلام الحق ...!!

---

١) هناك رواية أخرىٰ لهذه الشطرة في نسخة بروكهاوس.
«روى كس را سيه ودلق خود ازرق نكنيم».
ومعناها: «فلا نحن نجعل وجه أحد مسوداً، ولا رداءنا أزرق اللون».
وزرقة اللون في الأردية هي شعار الصوفية. أي أننا لا نتهم أحداً بفعل السوء الذي يشينه ويسود وجهه، ولا ندعي نحن بأننا الأطهار الأتقياء الصلحاء.
٢) المخرّقة أي المطلية بالفضة.
٣) البحار المعلقة أي السماء.

غزل «٣٥١»

فتوىٰ پير مغان دارم وقوليست قديم
كه حرامست مى آنجا كه نه يارست نديم

ـ لديّ فتوىٰ من «شيخ المجوس»، وعندي قول صائب قديم
بأن الخمر حرام، حيث لا يكون الحبيبُ هو النديم ...!!
ـ وها أنذا أمزق دلق الرياء أرتديه ... وما عساي أفعل ..؟!
وصحبة الأدنياء عبء مرهق للروح وعذاب أليم ...!!
ـ وعلىٰ أمل أن تنثر عليّ شفةُ الحبيب جرعة من الشراب
مضت السنون وأنا باقٍ علىٰ باب الحانة ومقيم ...!!
ـ وربما ذهبت عن ذكراه عهود خدمتي السابقة الطويلة
فيا نسيم السحر ...! ذكِّره بالعهد القديم ...!!
ـ فإنك لو مررت بقبري بعد مائة من السنين
لرفعت عظامي رأسها ... ورقصت من بين التراب وهي رميم ...!!
ـ ولقد أخذ الحبيب قلبي في البداية بمئات من الوعود والآمال
وأغلب الظنّ أنه سوف لا ينسىٰ العهد ... فإنه طيب الخلق كريم ...!!
ـ فقل للبرعمة: «لا تضيقي ذرعاً بتعقيد الأمور،
فإنك ستلاقين العون والمدد من نسمات الصبح وأنفاس النسيم» ...!!
ـ ويا قلبي ..! فكِّر في خيرك من باب آخر
فإن ألم العاشق لا يتحسن بمداواة الحكيم ...!!
ـ وتعرّف علىٰ جوهر المعرفة، حتىٰ تحمله معك
فإن نصيب غيرك من الذهب والفضة عظيم ...!!
ـ والشباك عاتية شديدة ... ولكن ربما يعينك عليها لطف الإله
فبغير معونته لن يفوز «آدم» علىٰ «الشيطان الرجيم» ...!!

ـ ويا حافظ ..! إذا لم يكن لديك ذهب أو فضة، فماذا يحصل؟ وكن شاكراً
فماذا يكون أفضل من لطف الكلام، وهل هنالك ما هو أحلىٰ من الطبع السليم ...!!

غزل «٣٥٢»

عاشق روى جوانى خوش نـوخاسته‌ام
وز خدا دولت اين غم بدعا خواسـته‌ام

ـ إنني عاشق لوجهٍ مليح، حديث السن، نضير
وقد طلبت التمتع به في لوعتي ... ووجهت الدعاء إلىٰ الله القدير ...!!
ـ وإنني عاشقٌ، عربيدٌ، ألعب بالنظرات، وأعلنُ ذلك في غير خفاء
حتىٰ تعلمَ بأي الفضائل أنا أتحلى، وبأي بهاء ...!!
ـ وإن الخجل ليلحقني من خرقتي هذه الملطخة بالصهباء
فقد زينتُ وُصْلَتَها بمئات من ضروب الشعوذة والرياء...!!
ـ فاحترقي ... أيتها الشمعة ..! حزناً عليه ... فإنني أيضاً في هذه‌الحال
قد عقدت العزم علىٰ هذا الأمر ... ووقفتُ السنين الطوال ...!!
ـ وفي مثل حيرتي هذه، أضعتُ مكاسب الأمور
وزدتُ في غمومي بمقدار ما أنقصتُه من روحي الحزينة وقلبي الكسير ...!!
ـ وسأذهب إلىٰ «الخرابات» كحافظ ملتفاً في عباءة من حرير
فلربما يضمني إلىٰ صدره ذلك الحبيب المليح النضير ...!!

غزل ٣٥٣

آنكه با مال جفا كرد چـو خـاك راهـم
خاك ميبوسم وعذر قدمش ميخواهـم

ـ ذلك «الحبيب» الذي جعلني كتراب الطريق موطئاً لجفائه
إنني أقبل التراب الذي يطأه ... وأعتذر إلىٰ أقدامه ...!!
ـ وحاشاي أن أكون ذلك الشخص الذي يبكي من جورك
فإنني عبدك الموثوق به، وخادمك الذي يدعو لخيرك ...!!
ـ ولقد عقدتُ في ثنايا طرتك الملتفة آمالي الطوال العريضة
فيا رب ...! لا تجعل يدي في طلبها عاجزة قصيرة ...!!
ـ وأنا ذرَّة حقيرة في جادتك ... ومقامي لديك هانئٌ رغيد
ولكني أخشىٰ .. يا صاحبي ..! أن تطيح بي ريح صرصر عاتية بغير نذير أو وعيد ..!
ـ ولقد ناولني «شيخ الحانة» في وقت السحر، كأساً تبدو فيه أحوال العالمين
وأطلعني في مرآته الصافية علىٰ حسنك الوضيء المبين ...!!
ـ وإنني ... حقاً ... صوفي الصومعة ومقامي في عالم القدس الرفيع
ولكني الآن تحولت عنه إلىٰ دير «المجوس» الخليع ...!!
ـ فقمْ ... أيها القاعد المتقاعس ...! وتعال معي إلىٰ حانة الشراب
حتىٰ ترىٰ بنفسك مقدار جاهي في تلك الحلقة بين الأحباب ...!!
ـ ولقد مررتَ والخمر تلعب برأسك ... ولم تذكر «حافظاً» الذي يحبك
ولكن ... آه ... لو استعَرتْ تأوهاتي وأمسكت بأذيال حسنك ..!!

غزل «٣٥٤»

غم زمانه كه هيچش كران نـميبينم
دواش جز مى چون ارغوان نميبينم

ـ غموم الزمان التي ليس لها ... فيما أرىٰ ... حدٌّ أو نهاية

ليس لها من علاج ... فيما أعلم ... غير الخمر الحمراء التي تفقدني الوعي والدراية ...!!

ـ فلن أترك بعد اليوم خدمة «شيخ المجوس» صاحب الحان

ولماذا أفعل ذلك ..؟! ولست أرىٰ لي مصلحة في ذلك الحرمان ...!!

ـ فخذْ شموس الأقداح ... وارتفع إلىٰ ذروة اللهو والطرب

فلست أرىٰ طالع الوقت يقدر له مثلما قدر، ولا عجب ...!!

ـ والعشق هو العلامة المميزة لأهل الله ... فاحفظها علىٰ نفسك

فلست أرىٰ مثل هذه العلامة لأحد من «المشايخ» في بلدك ...!!

ـ ويا أسفا ...! إنني بعينيّ هاتين الحائرتين

لا أستطيع أن أرىٰ وجهه عياناً، خلال هاتين المرآتين ...!!

ـ ومنذ أن ذهبت قامتك المديدة عن أنهار عيني الباكية

ولست أرىٰ في مكان شجرة سروك غير دموعي الذارفة الجاريه ...!!

ـ وليس يجود عليّ أحدٌ بجرعة واحدة تشفيني مما أنا به من خمار

فترّحم بحالي ... فلست أجد واحداً من أصحاب القلوب في هذه الديار ...!!

ـ ولا تسألني عن وسطه النحيل الذي عقدت فيه رغبات قلبي

فإنني أنا نفسي لا أعرف له آثراً ... ولا أجده إلىٰ قربي ...!!

ـ ودعني وحدي ومعي «سفينة» مليئة بأشعار «حافظ» القويمة

فلست أرىٰ في هذا البحر ما يلفظ الدر كأقواله الكريمة ...!!

غزل «٣٥٥»

خيال نقش تو در كارگاه ديده كشيدم
بصورت تو نگارى نديدم ونشنيدم

ـ نقشت في حدقة عيني صورة لخيالك
فما رأيت وما سمعت بمن يعدلك في صورتك وجمالك ...!!
ـ ولو أنني أضحيت في طلبك قريناً لرياح الشمال
لما استطعت أن أصل إلىٰ قرب قامتك التي تختال في اعتدال ...!!
ـ ومن أجل ذلك لم أعقد الأمل، وأنا في ثنايا شعرك المظلم، إلىٰ نهار العمر المنير
وقطعت الأمل من رغبة قلبي في الوصول إلىٰ فمك الشهيّ الضفير ...!!
ـ وما أكثر السهام التي طوحتَ بها من غمزاتك، فأصابت قلبي الجريح
وما أكثر الأحمال التي حملتها ... في الحزن عليك ... إلى جنابك الفسيح ...!!
ـ ويا نسيم الوصل ...!! احضر إليّ نفحة من جادة الحبيب المليح
فإنني أشم فيها رائحة الدماء التي تقطر من قلبي الجريح ...!!
ـ وكان الذنب عينك السوداء، ورقبتك المديدة الفرعاء
حينما أصبحت أجفل من كل آدمي كالغزال الوحشي النافر في حياء ...!!
ـ وشوقاً إلىٰ رضابك الحلو ... ما أكثر ما نثرت من قطرات دامعات
وطمعاً في ياقوت شفتيك .. ما أكثر ما تحملت من نظرات آسرات ...!!
ـ ولقد مرّ علىٰ رأسي ... كما يمر علىٰ البرعمة ... نسيمٌ عبق جاءني من دياره
فمزقتُ السُتُر عن قلبي الجريح طمعاً في أريجه ووصاله ...!!
ـ وقسماً بتراب أقدامك وبنور عين «حافظ» المسكين
إنني ... بغير وجهك ... لم أر الضوء يلوح لي من سراج العيون ...!!

غزل «٣٥٦»

در نهانخانه عشرت صنمی خوش دارم
کز سر زلف رخش نعل در آتش دارم

ـ في منزل الأنس الخفي ... لي صنم جميل
أتعبني شعره المجدول وخدّه الأثيل ...!!
ـ وقد ارتفع صيتي بأني عاشقٌ عربيد سكير
ولكن جاهي جميعه مرجعه إليَ معشوق الشبيه بالحور ...!!
ـ فلو أنك راعيتني رغم فقري وأخذتني في صحبتك
فإنني بآهة واحدة، في وقت السحر، سأعيث بطرتك ...!!
ـ ولو أن هذا «الخطّ» الدقيق يكشف عن وجهك المليح
لنقشت وجهي المصفّر بدم القلب الجريح ...!!
ـ ولو أنه خطا خطوة واحدة إليَ وكر المعربدين
لجعلت ثُقل حديثنا الخمر الصافية والشعر الرصين ...!!
ـ فأحضر إليَ من بين جدائله، رماح غمزاته
فأنا في حرب مع قلبي الجريح المُضنى بنظراته ...!!
ـ وما دامت دنياك ... يا حافظ ... بأتراحها وأفراحها في عبور
فمن الخير أن أعيش فيها هانئ البال في بهجة وسرور ..!!

ترجمة منظومة

في منزل الأنس الخفي	لي دمية الحسن البهيُّ
في شعرها أنا هائم	وبخدها قلبي شقيّ
أنا عاشقٌ صيتي تجا	وز في الخلاعة كلَّ حيّ
أنا عابث ومعربد	أنا شارب القطر الندي
ولو أنها رضيت بحالي	رغم فقري الظاهريّ

لبعثتُ آهة عاشق | فيها مُنى القلب الوفيّ
يا وجهها لما تبدي | حسنُه ذاك الجنيّ
قلبي تردى في الصبا | بة كلما نظرت إليّ
ولو أنها سكرى تجيء | إليّ في وقت العشي
لجعلت نُقْل حديثنا | حلواً من القول الشهي
شعراً به كل المنى | خمراً هي الفيض النقي
فأحضر جدائلها إليّ | وقل أتينا بالقِسي
هذي التي جرحتك من | غمزاتها الجرح القوي
يا صاحبي والعيش إما | تاعسٌ، إما رضي
ريح الحياة هبوبها | نكباء أو مرٌّ رخي
وجميع دنياك التي | تشقى بها حُلم هني
فالخير كل الخير أن | تحيى بها الحرّ الخلي
واليُمنُ للساعي الخليّ | ولبس للساعي الشجيّ

غزل «٣٥٧»

گرم از دست برخيزد كه با دلدار بنشينم
زجام وصل مى نوشم زباغ عيش گل چينم

ـ لو «خرج من يدي» وواتتني الفرصة وجلست مع الحبيب
لشربت الخمر في كأس الوصل وجنيت الزهر من روض العيش الرطيب ...!!
ـ فتلك الخمر المريرة التي تحرق «الصوفي» ستحطمني من أساسي
فضع شفتك على شفتي ... وخذ حياتي الغالية ... أيها الساقي ...!!
ـ ولربما جننت في هذه الرغبة، لأنني طوال الليل والنهار
وأنا أحلم بالحسان من الحور ... وأتحدث مع الأقمار ...!!

ـ ولقد وهبت شفتاك السكر للسكارى ... ووهبت عيناك الخمر للمخمورين
ولكنني ... في غاية حرماني ... لم أبلغ حظ هؤلاء ولا أولئك من المجدودين ...!!
ـ وما جلبته الريح من ذرات كان فيضاً من إنعامك
فترفق بحالي ... وأذكر عبدك ... فإنني خادمك القديم طوال أيامك ...!!
ـ وليس يُقبَل الكلام من كل مَن صاغه في أشعاره العابرة
فإن صقري نشيط .. أستطيع أن أتصيد به القطاة النادرة ...!!
ـ فإن كنت لا تصدقني فاذهب وسائل «مصوّر الصين»
فإن «ماني»[1] يطلب نسخةً مما يخطه لسان قلمي المبين ...!!
ـ وليس الوفاء والاعتراف بالحقوق من شمائل كل شخص في العالمين
ولكنني أنا خادم «لآصف الثاني» جلال الحق والدين[2] ...!!
ـ فعدع حافظاً واستمع مني ... وحدي ... لرموز السكر والخلاعة
فإنني بالكأس والقدح نُيدم للقمر والثريا في كل لحظة وساعة ...!!

غزل «٣٥٨»

فاش ميگويم واز گفته خود دلشـادم
بندهٔ عشقم و از هر دو جـهان آزادم

ـ إنني أقول علانيةً ... وأنا سعيدٌ جداً باعترافي ومقالي
إنني أسير للعشق ... ولكنني حررتُ من كلا العالمين بالي ...!!
ـ وأنا طائر روضة القدس .. فكيف أشرح حال الفراق ..؟!
وكيف وقعت في شباك الحادثات في هذا الوثاق ...؟!
ـ وكنت «ملاكاً» وكان الفردوس الأعلىٰ مقامي

---

١) كان «ماني» مصوراً ماهراً.
٢) يقصد به جلال الدين تورانشاه وزير الشاه شجاع.

فأحضرني «ادم» إلىٰ هذا «الدير» الخرب المهدّم الدامي ...!!

ـ فودعت ظلال شجرة «طوبىٰ» والحور الآسرات للقلوب وحافة «الكوثر» الرطيب

وذهبت ذكراها جميعاً عن رأسي كيما أصل إلىٰ مكانك الحبيب ...!!

ـ ولم يبق علىٰ صفحات قلبي غير قامة الحبيب التي «كالألف» يزينها الاعتدال

وما عساي أفعل و«أستاذي» لم يعلمني غير هذا الحرف الشديد الجمال ...!!

ـ ولم يعرف أحد من المنجمين كوكب حظّي بين الكواكب العليا

فيا رب ...! تحت أي «طالع» ولدتني هذه الدنيا ...!!

ـ ومنذ أن أضحيت عبداً ذليلاً في حانة العشق والشراب

وفي كل لحظة يتجدد لي حزن يبارك لي هذا الجناب ...!!

ـ ولو طفح إنسان عيني بدماء قلبي ... لجاز له ما فعل

ولكان الذنب ذنبي لأنني وهبت قلبي لفلذة الكبد المدلل ...!!

ـ فامسح وجه «حافظ» بطرف طرتك من بلل دموعه الذارفة

وإلاّ اكتسحتني من أساس هذه السيول الجارفة ...!!

غزل «٣٥٩»

دوش بيماری چشم تو ببرد از دستم
ليكن از لطف لبت صورت جان ميبستم

ـ ليلة الأمس ... حطّمتني عينك السقيمة بنظراتها الواهية

ولكني رأيت شفتك اللطيفة فعادت إليّ الروح ثانية ...!!

ـ ولم يكن عشقي لذؤابتك السوداء وليد اليوم والحال

وما أبعد الزمن الذي سكرت فيه بكأسك المضيء كالهلال ...!!

ـ وقد استطبتُ هذه النكتة عن ثباتي ... وهي إنني رغم جورك

لم أستطع أن أهدأ في محلّتك عن البحث عنك وطلبك ...!!

ـ فلا تلتمس العافية مني ... فإنني قعيد بيت الحان
ومنذُ خلقت وأنا أفخر بخدمة العربيد السكران ...!!
ـ وفي طريق العشق ... ما أكثر الخطر الذي يؤدي إلىٰ الفناء
ومن أجل ذلك فقد تخلصت منه قبل أن تقول علىٰ عمري العفاء ...!!
ـ وماذا يضيرني ... بعد ذلك ... من هذا السهم الأعوج الذي يلقيه عليّ الحسود
وقد احتميت بمحبوبي، والتجأت ... إلىٰ حواجبه المقوسة السود ...!!
ـ وحلال لي أن أقبّل «درج» عقيقك الذي انطبقت عليه شفتاك الحمراء
فبرغم ما امتاز به من جور وجفاء، لم أستطع أن أكسر عهدي معه علىٰ الحب والوفاء .؟!
ـ ولقد أغار علىٰ قلبي محبوبٌ جسور ... فحطَّمه ثم رحل
فوا ويلتي... إذا لم يأخذ الملك بيدي ويخلصني من هذا العمل ...!!
ـ ولقد علت رتبة «حافظ» في العلم إلىٰ أعلىٰ عليين
ولكن حزني في الشوق إلىٰ شجرتك العالية قد هبطت بي إلىٰ أسفل سافلين ...!!

غزل «٣٦٠»

بيا تا گل برافشانيم ومى در ساغر اندازيم
فلک را سقف بشكافيم وطرحي نو دراندازيم

ترجمة منثورة

ـ تعال حتىٰ ننثر علىٰ وجهك الورد والزهر ... وحتىٰ نصب في كأسك الشراب والخمر
وتعال حتىٰ نحطم فلك الجوزاء، ونبني في مكانه بناءً مجدداً آخر ...!!
ـ فإذا استطاع الجيش أن يثير الأحزان، وأحرق دماءَ العاشقين من الخلان
فدعني أنا والساقي نغير عليه، ونحطم عليه هذا الكيان ...!!
ـ ونحن نصب في الأقداح شراباً أرغوانياً هو ماء الورد
ونحن نضع في المجمرة سكراً يعطر النسيم بأريجه المنتشر ...!!

ـ وقد تهيأت لك .. أيها المطرب .. قيثارة .. فأضرب عليها لحناً طيب الأنغام
حتىٰ نرقص ... ونغني ... ونطوح بالرؤوس ... ونضرب بالأكف والأقدام
ـ ويا ريح الصبا ...! طوّحي بتراب جسدي إلىٰ هذا المكان العالي
فربما استطعت أن أرمق بنظري مليك الحسان في مجلسه ...!!
ـ ويفخر شخص بالعقل والنهى ... ويهذي آخر بالأباطيل والطامات
فتعال ... حتىٰ نعرض هذه القضايا أمام القاضي العادل ...!!
ـ وإذا شئت الوصول إلىٰ جنة الرضوان ... فتعال معنا إلىٰ بيت الحان
حتىٰ يمكننا أن نطوح بك إلىٰ حوض الكوثر وأنت واقف إلىٰ جوار هذه الدنان ...!!
ـ ففي «شيراز» لا يقدرون الشعر المليح وطيب الأنشاد
فتعال ... يا حافظ ..! حتىٰ نطوح بك إلىٰ بلد آخر من البلاد ...!!

ترجمة منظومة

تعال ...! الكأسَ ناولني، بصِرْفِ الورد أحسوها ... سقوف الكون حطِّمْها، وأنْشئ عالماً آخر
فإن شاءوا دَمي ثأراً لإرهابي وتخويفي ... طلبتُ الساقيَ الشادي لقهر القاتل الغادرْ
فدعني واملأ الأقداح من خمرٍ مروّقة ... ودعني وانثر الأعواد فوق المجمر العاطر
وامسكْ ... أيها الشادي ...! برأس العود واطربني ... فإني راقصٌ تيها ورأسي بالمنى دائر
ويا مَرّ الصبا خذني، إلىٰ أحضان محبوبي ... لكي ألقاه في يمنٍ بذاك المنزل العامر
ورضي بالحجى فردٌ ... ويشقى بالنهى فرد ... فدعني أهمل الدنيا لشأن الخالق القادر
وتابعني إلىٰ دارٍ بها حانوت خمّار ... ففيها جنة المأوىٰ ونهر الكوثر الزاهر
فنون الشعر لا يُغني .. فدعْ «شيراز» واتبعني ... إلىٰ بلدٍ به الحُسنى لأمر الشعر والشاعر

غزل «٣٦١»

بـارها گـفته‌ام وبـار ديگر مـيگويم
كه من دلشده اين ره نه بـخود مـيپويم

ـ لقد قلت مراراً وتكراراً ... وإني أقولها لك مرة أخرىٰ ... فاستمع إلىٰ قولي:
حين أقول: إنني فقدتُ الوعي فلم أسلك هذه الطريق من تلقاء نفسي ...!!
ـ وقد جعلوني كالببغاء التي تتراءىٰ في المرآة
فأخذتُ أكرر ما أمرني «أستاذ الأزل» بأن أقوله[1] ...!!
ـ فإن كنتُ شوكاً ... أو كنتُ ورداً ... فإنني أتيت وأنمو
وفقاً لما تعهدّتني به يدُ «بستاني» الخميلة ...!!
ـ فيا أيها الرفاق ..!! لا تعيبوني إذا كنت حائراً مفقود القلب
فلديّ جوهرة يتيمة .. ولكني مازلت أبحث لها عن «جوهري» من أصحاب النظر ...!!
ـ وعيبٌ علىٰ لابس المرقَّعة الزاهية أن يشرب الخمر الحمراء
ولكن ... لا تعبْني علىٰ شربها .. فإنني أغسلها بالخمر من لون النفاق والرياء ...!!
ـ والعشاق في ضحكهم وبكائهم ... يصدرون عن شيء آخر مستور في الخفاء
فإنني أظل طوال الليل أردّد الغناء ... فإذا أقبل وقت السحر أخذت في العواء ...!!
ـ ولقد قال لي «حافظ»: «حذار أن تشمّ هذا التراب الذي تجده علىٰ أبواب الحانة..»
فهل لك أن تقول له: «لا تعبْني إذا فعلتُ ... فإنني أشم به المسك التركي الأذفر!!»

---

١) يعلمون الببغاء الحديث بأن يضعوها أمام المرآة فإذا رأت صورتها ؟؟ ببغاء أخرىٰ. ثم يقف شخص وراء المرآة ويأخذ في الحديث فتكرر الببغاء ما يقول ظناً منها بأن الببغاء التي أمامها هي التي تحدثها.

غزل «٣٦٢»

گرچه افتاد ززلفش گرهی در کارم
همچنان چشم گشاد از کرمش میدارم

ـ لقد وقعتْ عقدة من عقد طرته في طريقي فانعقدتْ علىٰ أمري
ولكني ما زلت أترقب أن كرمه سيحلّها ويبعدها عني ...!!
ـ فلا تظنّ «الطرب» هو السبب في هذه الحمرة التي تعلو وجهي
فإنني كالكأس .. تبدو علىٰ وجنتي صورة الدماء المنعقدة في قلبي ...!!
ـ وستقتلعني ألحان المطرب من أساسي
فيا لوعتي ..! إذا لم أستطع أن أصل إليه ... وأمتّع به فؤادي ...!!
ـ ولقد أمسيت طوال الليل حارساً علىٰ «حرم» قلبي
لكيلا أفكر وأنا أمام «الستار» إلا في خياله ...!!
ـ وأنا شاعر ساحر ... أستطيع بسحر كلامي
أن أجعل السكر والشهد يقطران من أقلامي ...!!
ـ وقد نامت «عين الحظّ» علىٰ ذكر قصته
فأين نسيم العناية حتىٰ يوقظني من غفلتي ..؟!
ـ وإذا مضيتَ عني ... يا حبيبي ...! فإنني لا أستطيع أن أراك
وكيف أستطيع أن أقول لأحد أن يتحدث إليك بما ألقاه في هواك ..؟!
ـ وليلة أمس .. أخذ يقول: إن «حافظاً» مليء بالنفاق والرياء ...!!
وهل تنعقد سوقي وتتهيأ أموري إلا علىٰ أعتاب بابه ..؟!

غزل «٣٦٣»

بی تو ای سرو روان با گـل وگـلشن چکـنم
زلف سوسن چه کشم عارض سوسن چکنم

ـ بغير طلعتك .. يا شجرة السرو المزهوّة ماذا أصنع بالورد وبالبستان ..؟!
وكيف أمد يدي فأسحب طرة «السوسن» ..؟! وماذا أصنع بخد الأقحوان ..؟!
ـ فوا أسفا .. إنني لم أستطع رؤية وجهك بسبب ما كاله لي مريد السوء من طعنات
وإذا لم يصفُ لي وجهه كالمرآة .. فماذا أصنع بحديده البارد ..؟!
ـ فاذهب .. أيها الناصح .. إلىٰ حال سبيلك ... ولا تهزأ بمن يشربون الثمالة
فإن مقدِّر الأمور هو الذي يقدر عليهم ذلك .. فما حيلتي ... وماذا أصنع..؟!
ـ وها هو برق الغيرة يومض سناه من مكمن الغيب في شدّة وحدّة
فما أمرك ..؟ وقد احترق بيدري ومحصول عمري .. وماذا أصنع ..؟!
ـ ولقد راق لملك «الترك» أن يقذف بي في أعماق البئر
فإذا لم يسرع لطف الفلك إلىٰ معونتي ... فماذا أصنع ..؟!
ـ وإذا لم تستطع نار «الطور» أن تمدني بقبس من نورها
فما حيلتي في هذا الليل الدامس الذي يشمل هذا الوادي الآمن وماذا أصنع ..؟!
ـ ويا حافظ ..؟! إن الخلد الأعلىٰ هو داري الموروثة
فكيف أرضى أن أجعل مستقري في هذا المنزل الخرب المهدّم ..؟!

غزل «٣٦٤»

من كه باشم كه بر آن خاطر عاطر گذرم
لطفها ميكنى اى خاك درت تاج سـرم

ـ مَن عساي أكون ..؟! حتىٰ أستطيع أن أمر بخاطرك العاطر ..؟!
فيا تراب بابك ..! تلطفْ بي .. وكن تاجاً علىٰ رأسي الدائر ...!!
ـ ويا آسر قلبي ..! بربّك حدثني: مَن الذي علمك الرحمة بالعبيد..؟
فلست أظن مطلقاً أن «رقباءك» هم الذين لقنوك هذا الدرس التليد ...!!
ـ ويا طائر القدس ..! كن بهمتك دليلاً لي في الطريق
فالمقصد بعيد ... وأنا حديث العهد بالرحلة والسفر ...!!
ـ ويا نسيم السحر ..! أبلغ الحبيب طاعتي وخضوعي
وقل له ألا ينساني عند الدعاء في وقتِ السَحَر ...!!
ـ وما أسعد اليوم الذي أعقد فيه أحمالي ثم أبتعد عن هذه المرحلة
فيقف الرفاق عندئذ علىٰ رأس جادتك يسألون عن خبري وحالي ...!!
ـ ومرتبة النظم رفيعة عالية ...فقل للفاتح الغازي
أن يجعل «مَلِك البحر» يملأ فمي بالدرر والجواهر ...!!
ـ ويا حافظ ..! ربما جاز لي وأنا أطلب جواهر الوصل
أن أحيل عيني بحاراً من الدمع .. ثم أغوص في طلبها ...!!

غزل «٣٦٥»

مرا ميبينى و هردم زيادت مـيكنى دردم
ترا ميبينم و ميلم زيادت مـيشود هـردم

ـ تراني ... فتزيد حسرتي عليك في كل لحظة من اللحظات ...!!
وأراك ... فيزداد ميلي إليك في كل وهلة من الوهلات ...!!
ـ ولم تعد تسأل عن حالي ... فلم أعد أعرف السرّ الذي تخفيه
ولم تعد تسعَ إلىٰ علاجي ... فهلا تعرف الداء الذي أقاسيه ...!!
ـ وليس السبيل أن تلقيني علىٰ التراب ثم تمضي عني في سيرك
فعُدْ إليَّ، وسَلْني ثانية عن حالي ،، حتىٰ أستحيل تراباً في ممرك ...!!
ـ ولن أنفض يدي من أذيالك إلا إذا طواني القبر في جوف التراب
وحتىٰ في هذه اللحظة، إذا اجتزت بقبري فسيتعلق ترابي بأذيالك ...!!
ـ وقد خمدت أنفاسي في الحزن الذي أحسه في عشقك ... فإلىٰ متىٰ تخدعني وتضلل بي
وقد أوردتني موارد الدمار ... ولكنك لا تعترف بذلك ...!!
ـ وفي ليلة من الليالي بحثت والظلام حالك عن قلبي بين ثنايا طرتك
فرأيت وجهك ا لمنير ... وشربت كأساً من شفتك ...!!
ـ ثم ضممتك فجأة إلىٰ صدري، فاشتعلتْ ذؤابتك بالنيران
فوضعت شفتي علىٰ شفتك وفديتك بالقلب والروح والإمكان ...!!
ـ فاذهب ... وكن هانئ البال مع «حافظ» ... وقل للخصم أن يسلم روحه
فإنني متىٰ وجدت فيك الدفء والحرارة... فما خوفي إذا بردت أنفاسي مع الخصم ..؟!

غزل «٣٦٦»

گر دست دهد خاک کف پای نگارم
بر لوح بصر خط غباری بنگارم

ـ إذا ساعدني التراب العالق بأقدام الحبيب
فسأنقش به على لوح بصري خطا صغيراً تكتحل به عيني ...!!
ـ وطمعاً في عناقك غرقتُ في أحزاني ... وصار كل أملي وطلابي
أن تحملني أمواج دمعي إلى شاطئ الخلاص والسلامة ...!!
ـ وإذا وصلني أمره ... ووجدته جاداً في طلب حياتي
فإنني كالشمعة على استعداد لأن أسلمه روحي في لحظة واحدة ...!!
ـ فاليوم ... لا تبعد رأسك عن الوفاء لي
وتذكر الليلة التي أرفع فيها إلا كف بالدعاء لك ...!!
ـ ولقد قررت ذؤابتاك السوداوتان المتعة والراحة للعشاق
ولكنهما سلبتا مني كل راحة واستقرار ...!!
ـ فيا نسيم الصبا ...! أجمل إلى نفحة من كأس الخمر والعُقار
فإن رائحتها الشافية تدفع عني أوجاع الخُمار ...!!
ـ وإذا لم يستطع الحبيب أن يقبل من «قلبي» نقده الزائف
فإنني على استعداد لأن أنقده من دموع عيني النقود الصحيحة ...!!
ـ وحذار أن تنفض ترابي عن أذيالك،
فإنني بعد ما أموت ... لن تستطيع الريح أن ترفع غباري عن بابك ...!!
ـ ويا حافظ ...! مادامت شفة الحبيب الياقوتية هي زادي وحياتي
فإن تلك اللحظة التي أستعيد فيها حياتي على شفته تعتبر عمراً مديداً طويلاً ...!!

غزل «٣٦٧»

خيز تا از در ميخانه گشادى طلبيم
بره دوست نشينيم ومرادى طلبيم

ـ قم ... حتىٰ نطلب «الفتح» علىٰ أُعتاب دار الشراب

وتعالَ ... حتىٰ نجلس في طريق الحبيب ونسأل المراد من الأحباب ...!!

ـ ولسنا نملك الآن زاد الطريق إلىٰ حرم الوصال

ولكننا ربما استطعنا بالاستجداء علىٰ باب الحانة أن نجمع ما نريد من الزاد والمال ...!!

ـ ودموعنا جاريةٌ وقد تلطخت بالدماء

ولكننا نبحث عن رسول طاهر العنصر نحمله الرسالة والرجاء ...!!

ـ فيا رب ..! حرّم علىٰ قلوبنا لذة الألم في الحزن عليك

إذا نحن طلبنا الإنصاف من جور عشقك ...!!

ـ وشاء قلبي من قرارته أن يغازل شفتك الحلوة

فابتسمت له ابتسامة حلوة وقالت: دعنا نلتمس مرادك ...!!

ـ وما دامت «نسخة العطر» باقية لشفاء القلب الذي برح به الحب

فإننا نلتمس مسودتها من شعرك المضمخ بغاليه الطيب ...!!

ـ ومادمنا لا نستطيع أن نجد الحزن عليك إلا في القلوب الفرحة

فإننا طمعاً في الحزن عليك نسعىٰ إلىٰ أن نظفر بقلب فرح ...!!

ـ فإلىٰ متىٰ تجلس ... يا حافظ ...! علىٰ باب المدرسة في اكتئاب

فقم معي ... حتىٰ تطلب «الفتح» علىٰ أعتاب دار الشراب ...!!

غزل «٣٦٨»

سالها پيروى مذهب رندان كردم
تا بفتوى خرد حرص بزندان كردم

ـ لقد مضت سنوات طويلة وأنا أتبع مذهب الخلعاء المعربدين
حتىٰ أستطعت في النهاية بفتوىٰ العقل أن أسجن «الحرص» في قرار مكين ...!!
ـ ولم أذهب وحدي ... ومن تلقاء نفسي ... إلىٰ منزل العنقاء
ولكنني قطعت هذه المرحلة مع «طائر سليمان» في يسر ورخاء ...!!
ـ فيا كنزي المتنقل ...! ألق بظلالك علىٰ قلبي الجريح
فقد خربتُ منزلي من أجلك ... لعلي أصل إليك وأستريح ...!!
ـ ولقد أظهرتُ التوبة فعاهدتك ألا أقبل شفة الساقي الذي يدير الصهباء
وها أنذا الآن أعضُّ علىٰ شفتي ندماً لاستماعي إلىٰ أقوال الجهلاء ...!!
ـ وجرت العادة علىٰ خلاف ما نعهد ... فاطلب رغبتك وما تريد
فقد اجتمع خاطري ... وكسبتُ الهدوء في طيات ذؤابتك المبعثرة المنقوشة ...!!
ـ وصورة الإفاقة والعربدة ليست في يدي أو في يدك
ولقد فعلتُ ما أمرني «سلطان الأزل» أن أفعله ...!!
ـ ولي طمع في «لطف الأزل» أن يوصلني إلىٰ جنة الفردوس والرضوان
ولو أنني كثيراً ماقمت بالحراسة والمراقبة علىٰ باب الحان ...!!
ـ ولقد تمتع رأسي العجوز برؤية «يوسف» ومصاحبته
أجراً للحزن الطويل الذي احتملته في صومعة الأحزان ...!!
ـ وقيامي في وقت الصبح، وطلبي للأمن والسلامة
وكل ما فعلته مثل حافظ .. إنما فعلتُه بيمن القرآن ...!!
ـ فمن العجب إذا جلستُ الآن في مكان الصدارة من «ديوان» الغزل
وقد أمضيت سنين طويلة في خدمة «صاحب الديوان»[١] ...!!

---

(١) «صاحب الديوان» في الفارسية بمعنىٰ الوزير، ولا شك أن «حافظاً» يشير إلىٰ أحد الوزراء الذين عاصروه.

غزل «٣٦٩»

گر دست رسد در سر زلفين تو بازم
چون گوى چه سرها كه بچوگان تو بازم

ـ إذا استطاعت يدي أن تصل إلىٰ أطراف ذؤابتك مرة ثانية

فما أكثر الرؤوس التي ألعب بها كالكرات ... وأقذفها بصولجانك ثانية ...!!

ـ وطرتك الطويلة هي عمري الطويل

ولكني ... من أسف ... لا أملك قيد أنملة من هذا العمر الطويل ...!!

ـ فيا أيتها الشمعة المنيرة ...! بشّري لي الراحة هذه الليلة

فإنني أذوب أمامك كالشمع بما في قلبي من نار وحرقة ...!!

ـ وعندما أسلم روحي كالأبريق أمام ابتسامتك

فرجائي أن يصلي عليّ السكارى الذين أصابهم الخمار بنظرتك ...!!

ـ وإذا لم تعتبر صلاتي، وقد تلطخت بالإثم، صلاة صحيحة

فإن حرقتي وضراعتي في الحانة لا تقلّان شأناً عنها ...!!

ـ وإذا جاءني خيالك في المسجد أو في الحانة

فإنني أجعل محرابي وقيثارتي في حاجبيك المقوّسين ...!!

ـ وإذا أضأتَ بوجهك المنير «خلوتي» في ليلة من الليالي

فسأرفع رأسي وأظلّ كالصبح المنير ينتشر ضياؤه علىٰ آفاق العالم ...!!

ـ وستكون عاقبة أمري محمودةً في هذه الطريق

إذا طاحت رأسي في سبيل حبي لمعشوقي ...!!

ـ ويا حافظ ...!! من الذي أستطيع أن أحكي له احزان قلبي ...؟

ومحرم سري في هذه السبيل ... لا يجوز إلا أن يكون قدحي وكأسي ...!!

غزل «٣٧٠»

جوزا سحر نهاد حمايل برابرم
يعني غلام شاهم وسوگند ميخورم[1]

ـ في وقت السحر ... وضعتْ «الجوزاء» تمائمها أمامي
فكنتُ الخادم للملك ... وأقسم علىٰ ذلك بإيماني ...!!
ـ فتعالَ ... أيها الساقي ..! فقد أمدّني الحظ المواتي
فتيسرت لي الرغبة التي طلبتها من إلهي ...!!
ـ وناولني قدحاً أشربه في فرحٍ علىٰ وجه المليك
فقد كبرت سني، ولكن رأسي امتلأت بهوىً مجدد نضير ...!!
ـ ولا تقطع عليَّ الطريق ... فتصف لي زلال «الخضر»
فشرابي زلالٌ من ماء «الكوثر» ... إذا شربتُ من كأس المليك ...!!
ـ ويا أيها المليك ...! لو أنني استطعت أن أوصل سرير الفضل إلىٰ مقر العرش
لأصبحتُ «المملوك» بين جنباته ... ولصرت «السائل المسكين» علىٰ أعتابه ...!!
ـ ولقد احتسيتُ الشراب علىٰ مائدتك منذ آلاف السنين
فكيف يستطيع طبعي وقد اعتاد ذلك أن يترك نصيبه من الحظ السعيد ...!!
ـ وإذا لم تستطع تصديقي ... فإنني أسوق إليك هذا الحديث
دليلاً علىٰ صدق ما أقول ... وهو من أقوال الشاعر «كمال الدين إسماعيل»
ـ قال: «لو أنني اقتلعت قلبي منك ورفعتُ عنك حبي
فعلىٰ من من الناس أطرح حبي ..؟؟ وإلىٰ أين آخذ قلبي ..؟»

---

١) في رأي جماعة من النقاد أن هذه المنظومة لا تعتبر من ال«غزليات»، ولكنها من ال«قصائد ... ذلك لأن عدد أبياتها يزيد علىٰ عدد أبيات الغزل ولأن سبكها يختلف عنه أيضاً. ومع ذلك فقد وردت ضمن الغزليات في أقدم النسخ الخطية من ديوان حافظ وهي نسخة خلخالي التي اعتمدنا عليها في هذه الترجمة العربية وكذلك في نسخ قديمة أخرىٰ.

ويذكر «خواند امير» في كتابه «حبيب السير» [مجلد ٣ جزء ٢ ص ٤١] إن حافظاً قال هذه القصيدة حينما أنقص أحد الوزراء راتب العلماء، فأمر «الشاه منصور» بإعادتها إلىٰ حالها حوالي سنة ٧٩٠ هـ.

ـ وحرزي هو «منصور بن المظفر» الغازي
ويمن اسمه أصبحتُ مظفراً علىٰ الأعداء ...!!
ـ وقد عاهدتُ الله منذ بدء الخليقة علىٰ حبه
وأنا أقطع طريق العمر لأحقق هذا العهد والميثاق ...!!
ـ وقد نظم الفلك عقد «الثريا» باسمه
فلمَ لا أنظم الدر الغالي في مدحه ... وهل تنقص مكانتي عن أحد ..؟!
ـ وقد ذقتُ الطعام من يده كالصقر الملكي
فكيف يجوز لي الالتفات بعد ذلك إلىٰ صيد الحمائم ...!
ـ فيا أيها المليك الذي يصيد السباع ...!! ماذا يحدث من ضر
إذا تيسرت لي حياة الفراغ والدعة في ظلال ملكك ...!!
ـ وبيمن مدحك ... استطاع شعري أن يفتح كثيراً من مسالك القلوب
وكأنما لساني الفصيح هو سيفك المصلت الرهيب ...!!
ـ ولو أنني مررتُ علىٰ الخميلة كنسيم الصباح
لما ملكني عشق «السرو» ولا الشوق إلىٰ «الصنوبر» ...!!
ـ فإنني لا زلت أشم رائحتك ... وأشرب علىٰ ذكرك
كأساً أو كأسين .. أعطاهما لي «سقاةُ الطرب» ...!!
ـ وليس من طبعي أن أسكر بالماء الذي يقطر من عنبه أو عنبتين
فإنني طاعن في السن وقد نشأت في أحضان شيخ «الخرابات» ...!!
ـ وما أكثر شكاياتي من دورة الفلك وكواكبه
ولكني أدعو الله أن يجعل انصاف المليك عوني علىٰ مشاكله ...!!
ـ وشكراً لله ... إن طاووس العرش في أوج حضرته
لا زال يسمع بصيت جناحي .. وبالجمال الذي امتاز به ريشي ...!!
ـ وإني أدعو الله أن يمحو اسمي من بين العشاق
إذا كان لي شغل آخر غير محبتك ...!!
ـ ولقد شاء «شبل الأسد» أن يصيد قلبي في فارته
ولكنني .. سواء كنت هزيلاً أو لم أكن .. لا أصلح إلا صيداً للأسد ...!!

ـ فيا أيها الحبيب الذي يزيد عدد العشّاق لوجهه علىٰ عدد الذرات ...!!
خبّرني بربك ... كيف أستطيع أن أحظىٰ بوصالك .. وأنا أقلُّ من الذرّة ...!!
ـ وأرني من الذي يستطيع أن ينكر حسن طلعتك
حتىٰ أقتلع عينيه بخنجر الغيرة عليك ...!!
ـ ولقد وقعتْ عليّ الظلالُ الوارفة لشمس السلطنة
ففرغ بالي الآن من التحدث عن «شمس المشرق» ...!!
ـ ومقصودي بهذه المعاملة هو أن أروج السوق وأزيد من حدتها
فلا أنا أفخر ببيع الدلال.. ولا أنا أشتري النظرات العابثة اللاهية ...!!

غزل «٣٧١»

در خرابات مغان گر گذر افتد بازم
حاصل خرقه وسجاده روان در بازم

ـ إذا تيسّر لي ثانية العبور بخرابات «المجوس» ودار الخمار
فسأطوّح بحاصل «خرقتي» و«سجادتي» في غير انتظار ...!!
ـ وإذا ضربتُ الآن علىٰ حلقات التوبة كما يفعل الزهّاد
فلن يفتح لي خازنُ الحانة بابَ حانوته في الغداة ...!!
ـ وإذا تيسر لي فراغ البال كالفراشة
فلن أطير إلا إلىٰ وجنتك التي تشبه الشمع ...!!
ـ ولن أطلب صحبة «الحور» ما بقيت
فمن «القصور» أن أفكر في غيرك ... وخيالك معي ...!!
ـ ولربما استطاع سرُّ حبي لك أن يبقى خافياً في صدري
لو لم تسرع عيني الدامعة إلىٰ إفشاء سري ...!!
ـ ولقد طرتُ من قفصي الأرضي كما يفعل العصفور الطائر
فركبتُ متن الهواء... وبقيت به ... لعَلي أقع صيداً في يد صقر ماهر ...!!

ـ فإذا لم تهيئ لي رغبة قلبي بأن تضمني إلىٰ أحضانك كما تفعل مع «العود»
فلا أقل من أن تتلطف عليّ بشفتك لحظة واحدة كماتفعل مع «الناي» ...!!
ـ ولن أحكي أسرار قلبي الدامي لأحد من الناس
لأنني لا أجد صديقاً أتحدث إليه غير سيف حزني عليك ...!!
ـ ولو قدِّر لكل شعرة نبتت علىٰ جسد «حافظ» أن تعلوها رأس شامخة
لأخذتُ جميع الرؤوس .. وطوحتُ بها.. كطرتك المرخاة .. علىٰ أقدامك ...!!

غزل «٣٧٢»

مژده وصل تو كو كز سـرجـان بـرخـيزم
طـاير قـدسم واز دام جـهان بـرخـيزم

ـ أين بشرىٰ وصالك ...؟ حتىٰ أهب من رقادي للقائك
فأنا «طائر القدس» قد أفلتُّ من شِباك الدنيا علىٰ ندائك ...!!
ـ وبحبي لك ... لو أنك دعوتني الخادم الوفي الأمين
لصحوتُ وأنا سيد الأكوان علىٰ دعائك ...!!
ـ فيا رب ...! أدركني بغيثٍ من سحب الهداية
قبلما أهبُّ حفنة من التراب محرومة من آلائك ...!!
ـ واجلس علىٰ تربتي ومعك المطرب والشراب
حتىٰ أهبَّ من لحدي، طمعاً فيك، راقصاً علىٰ نغماتك ...!!
ـ ثم قمْ ... أيها الصنم الجميل.! وأرني قدّك وخفّة حركاتك
فإنني عند ذلك أهبُّ راغباً في الحياة، مصفقاً لبهائك ...!!
ـ فإن كنتُ شيخاً ... فضمّني ليلةً إلىٰ صدرك، وضيّق علىٰ العناق
فإنني في وقت السّحَر ... أهبُّ غضّ الإهاب، جمّ الشباب من ضماتك ...!!
ـ ثم امنحني مهلة... لكي أراك فيها يوم الممات والرحيل
فقد أستطيع كـ«حافظ» أن أهب راغباً في الحياة للقائك ...!!

غزل «٣٧٣»

صنما با غم عشق تو چه تدبير كنم
تا بكى در غم تو نالهٔ شبگير كنم

ـ يا صنمي المعبود ...!! أي تدبير أفعله وقد عذَّبتني آلام عشقك
وإلىٰ متىٰ أسهر الليل في نواح وفي حزن من أجلك ..؟!
ـ ولقد جُنَّ قلبي ... فلم يعد يستمع إلىٰ نصح أو نصيحة
فهل أصنع له «القيْد» من أطراف ذؤابتك الطويلة ..؟!
ـ وهيهات أن أحكي لك ما احتملت من ألم في فترة هجرك
ومن المحال أن أحرّر في كتاب واحد ما تحملتُ بسببك ...!!
ـ وقد اجتمعت لوعتي .. فاستقرت على أطراف ذؤابتك
ولكن هيهات أن أجد المجال الذي يتسع لأن أقررها لك ...!!
ـ وعندما تكون لي رغبة في رؤية الحبيب
فإنني أصور لناظري صورة وجهك الجميل ...!!
ـ ولو علمت يقيناً أن وصالك سيتيسر لي
لقامرتُ بقلبي وديني، ولضمنت الربح والفائدة ...!!
ـ فابتعد عني ... أيها الواعظ ...!! ولا تتحدث بقولٍ هراء ...!!
فلستُ أنا الشخص الذي يستطيع أن يستمع إلىٰ التزوير والرياء ...!!
ـ ويا «حافظ» ...! لم يعدلي أمل في الصلاح والتوبة عن الفساد
وهكذا جرىٰ «التقدير الأزلي» فما تدبيري بين العباد ...؟!

غزل «٣٧٤»

در خـــرابـات مـغان نـور خـدا مـيبينم
اين عجب بين كه چه نورى ز كجا ميبينم

ـ إني أشاهد في «خرابات» المجوس نور الله
فانظر: كيف تيسرت لي رؤيته ..؟ وما أعجب النور الذي أراه ...!!
ـ فيا أمير الحجّ ...!! لا تفخر عليّ بالزهد والتقوىٰ
فإنك ترىٰ الكعبة .. ولكني أرىٰ بيت الله ...!!
ـ وبودي أن أفتح من ذؤابات الدمىٰ الجميلة رسالةً مضمخة بالعبير
ولكني واهم ... فقد بعد فكري ... وأخطأت التفكير ...!!
ـ واحتراق قلبي، وتحدّر دمعي، وتأوهي في وقت السحر، ونواحي طوال الليل
إنما أعانيها جميعاً من أجل نظرة واحدة من لطفك ...!!
ـ وفي كل لحظة تعترض طريقي صورة خيالك
ولكني لا أستطيع أن أحكي لأحد ما أعانيه في خفاء من أجلك ...!!
ـ ولم يتيسر لأحد أن يظفر من المسك التركي الأذفر
بمثل ما أظفر به علىٰ يد ريح الصبا في وقت السّحَر من أريج معطّر ...!!
ـ فيا أيها الرفاق ...!! حذار أن تعيبوا علىٰ «حافظ» لعبه بنظره
فإنني أعلم يقيناً أنه واحد من محبيك المخلصين ...!!

غزل «٣٧٥»

تو همچو صبحی ومن شمع خلوت سحرم
تبسّمی کن وجان بین که چون همی سپرم

ـ أنت كالصبح المشرق ... وأنا كشمعة «الخلوة» في وقت السّحَر
فجُدْ عليّ بابتسامة .. وانظر إلىٰ روحي كيف أودعك إياها في غير حذر ...!!
ـ وقد وُسم قلبي بميسم طرتك العنيدة المتعالية
ومن أجل ذلك سيصبح «حقل البنفسج» تربتي .. إذا مِتُّ وأردتني الداهية ...!!
ـ وقد فتحت أبواب عيني علىٰ أعتاب مرادك
لعلك ترمقني بنظرة بعدما طرحتني عن نظرك وودادك ...!!
ـ ويا خيول البلاء ..! فإنك لا تفارقني في يوم الوحدة والبلاء
وعفا الله عنك ...! أي شكر أقوله لك وأي ثناء
ـ وإني لخادم مطيع لإنسان عينك ... فهو وإن عُرف بسواد قلبه
لا يبخل بالدمع إذا عددتُ له آلام قلبي وأنواع كربه ...!!
ـ وهذه دميتي ... تبدو مجلوّة في جميع الأطراف والأنحاء
ولكن أحداً لا يستطيع أن يرىٰ مثلي ما امتازت به من حسن وبهاء ...!!
ـ فإذا مرّ الحبيب مرّ الرياح علىٰ «حافظ» في تربته
فسأمزق أكفاني، وأقوم من جوف القبر، مشوقاً إلىٰ اجتلاء طلعته ...!!

غزل «٣٧٦»

دردم از يارست ودرمـان نـيز هـم
دل فداى او شـد وجـان نـيز هـم

ـ من الحبيب دائي ... ومنه أيضاً دوائي
وقلبي فداء له ... والروح أيضاً فداؤه ...!!
ـ ومن الناس من يقول إنه أبدع من الحُسن
وحبيبي، فيما أعرف، يملك الحسن وما هو أبدع من الحسن ...!!
ـ فبربك ... تذكرْ مَن أراد أن يوردنا موارد الردىٰ
فكسر عهده معنا ... وأعرض عن ميثاقه ...!!
ـ ويا أيها ا لرفاق ...! إني أقول حديثاً من وراء ستار
ولكنه سيصير مكشفاً تجري به الحكايات في وضح النهار ...!!
ـ وكما انقضت ليالي الوصل السعيدة
فكذلك ستنقضي أيام الهجر الشديدة ...!!
ـ وكلا العالمين عبارة عن قبس واحد من وجهه
وقد قلت لك ذلك جهاراً وخفية ...!!
ـ ولا اعتماد علىٰ أحوال الدنيا الغادرة
كما لا يعتمد علىٰ هذه الأفلاك الدائرة ...!!
ـ و«العاشق» لا يرهب سطوة «القاضي» ... فأحضر له كأس الشراب
فهو لا يخشىٰ «القانون» ولا يخاف من العقاب والحساب ...!!
ـ و«المحتسب» يعلم يقيناً أن «حافظاً» عاشق ولهان
وكذلك يدري بأمره «آصفُ» ملك سليمان[1] ...!!

---

[1] يشير بـ«آصف» إلىٰ أحد وزراء شيراز علىٰ عهده، وبملك سليمان إلىٰ إقليم فارس.

غزل «٣٧٧»

مزن بـر دل ز نـوك غـمزه تـيرم
كه پيش چشـم بـيمارت بـميرم

ـ بربك ... لا تقذف قلبي بسهم من أطراف غمزاتك

فإنني ميت، بغير ما شيء، أمام عينك السقيمة ونظراتك ...!!

ـ وقد بلغ نصاب حسنك حد النهاية والكمال

فجُدْ عليَّ بزكاته ... فإنني مسكين فقير لا أملك شيئاً من المال ...!!

ـ ويا أيها الزاهد ...! إلىٰ متىٰ تخدعني كالأطفال

بتفاح «الروضة» وبالشهد واللبن ومختلف الآمال ...؟!

ـ وقد امتلأ بذكر الحبيب فراغ صدري

بحيث غاب عن ضميري التفكير في نفسي وأمري ...!!

ـ فاملأ لي القدح ... فإنني وإن كنت كبيراً متقدم السنّ

إلا أنني أضحيت بدولة عشقك أسعدَ مَنْ في هذا العالم والكون ...!!

ـ ولقد عاهدت بائعي الخمر والشراب

ألا أتناول في يوم الحزن إلا صافي الأكواب ...!!

ـ فيا رب ..! لا تجعل قلم «الكاتب» يسجّل عليّ شيئاً من الحساب

إلا ما أنا مدين به: من حساب المطرب والخمر والشراب ...!!

ـ وفي هذه الغوغاء التي لا يُسأل فيها أحد عن أخيه

أنا لا زلت أعترف بالمنّة لشيخ المجوس وأرتجيه ...!!

ـ وما ابدع اللحظة التي استغنىٰ فيها بالشراب فأفقد الوعي والتفكير

ويتيسر لي فيها فراغ البال ... فلا أذكر الملك والوزير ...!!

ـ وأنا الطائر الغرّيد الذي يغنّي بالعشي والأسحار

فيأتي صفيري من سقف العرش تردده الأوتار ...!!

ـ وكنز الحبيب في صدري ... كما يحمل «حافظ» كنزه في صدره
ولكن «المدعي» يراني حقيراً عاجزاً لا يؤبه لأمره ...!!

غزل «٣٧٨»

مرا عهديست با جانان که تا جان در بدن دارم
هواداران کویش را چو جـان خـویشتن دارم

ـ لقد عاهدتُ الحبيب ... ما بقيت روحي في بدني
أن أرعىٰ المحبين لمحلّته كما أرعىٰ روحي ونفسي ...!!
ـ وإذا فزتُ بـ«الخلوة» معه وفقاً لرغبتي ومرادي
فلست أفكر في خبث الذين يرجمون الناس بالسوء في وسط المحفل والنادي ...!!
ـ ولي في منزلي شجرة من أشجار السرو العالية .. إذا هدأت في ظلالها
لم أعد أفكر في «شِمْشاد» الخميلة ولا في سروة البستان وجمالها ...!!
ـ فيا أيها الشيخ الماهر ..! حذار أن تعيب عليَّ الخمر ودار الشراب
فلي قلب قُلّب بكسر العهد إذا عاهد علىٰ ترك الأكواب ...!!
ـ وبربك .. أيها الرقيب ...!! أغمض عينك قليلاً هذا المساء
فإني أريد أن أتحدث إلىٰ شفته الصامتة بكثير من الأحاديث في استتار وخفاء ...!!
ـ ومتىٰ تيسر لي أن أمشي مزهواً في روضة إقباله ورضاه
فإنني لن أرغب بعد ذلك في أن أرىٰ الشقائق أو الورود ... بحمد الله ...!!
ـ وقد اشتهر «حافظ» بين رفاقه بالعربدة والخلاعة
ولكن ... ما جزعي ..؟! والوزير الذي يرعاني هو «قوام الدين حسن» ...؟!

غزل «٣٧٩»

خيز تا خـرقهٔ صـوفى بـخرابـات بـريم
شطح وطـامات بـبازار خـرافـات بـريم

ـ قمْ ... حتىٰ تحمل الصوفي إلىٰ الخرابات
وحتىٰ تحمل «الشطحات» و«الطامات» إلىٰ سوق الخرافات ...!!
ـ فقد انتهىٰ بنا السفر إلىٰ معاشرة المعربدين الخلعاء
فدعنا نطوح بمرقّعة الزهادة وسجادة الطامات ...!!
ـ وجميع أهل «الخلوة» يشربون كأس الصبوح
فدعنا نحمل قيثارة الصباح إلىٰ أبواب الشيخ وهو في المناجاة ...!!
ـ إما ذلك العهد الذي عقدناه معاً في «الوادي الأيمن»
فقلْ لي كما قال موسىٰ «أرني وجهك» ولنأخذه إلىٰ الميقات ...!!
ـ ودعنا نشيد بذكرك، وندق طبول صيتك علىٰ شرفات العرش
ودعنا نرفع أعلام عشقك إلىٰ أوج السماوات ...!!
ـ وسنحمل ... في الغداة ترابَ جادّتك ونحن في صحراء القيامة
فنعقده فوق مفرق الرؤوس ونفخر به في مباهاة ...!!
ـ فإذا وضع «الزاهد» في طريقنا أشواك الملام والتعنيف
فسنحمله من البستان إلىٰ محبس المكافأة والمجازاة ...!!
ـ وليجعلنا الله في خجل من خرقتنا الصوفية الملطخة بالشراب
إذا اشتهرنا بالفضل ... ورضينا أن نحمل اسم أهل «الكرامات» ...!!
ـ وها هي الفتن تهمي من سقف السماء المقرنس
فقم ... حتىٰ نحتمي بالحانة من جميع هذه الآفات ...!!
ـ وإلىٰ متىٰ الضلال في صحراء الفناء ...؟!
فدعنا نسأل عن الطريق، فربما استطعنا أن نصل إلىٰ الغايات ...!!

ـ ويا حافظ ...! حذار أن تهرق ماء وجهك على باب السفهاء
ومن الخير لك ولنا أن نرفع «حاجتنا» إلى «قاضي الحاجات» ...!!

غزل «٣٨٠»

ما درس سحر در ره ميخانه نهاديم
محصول دعا در ره جانانه نهاديم

ـ لقد وضعنا «درس السَحَر» في سبيل الحانة ودار الشراب
ووضعنا «محصول الدعاء» في سبيل الأصدقاء والأحباب ...!!
ـ وهذا الوسم الذي وضعناه على قلوبنا المفتونة
جدير بأن يشعل النيران في بيادر كثير من الزهاد العقلاء ...!!
ـ وقد أعطانا «سلطان الأزل» كنز الحزن في العشق
فأتجهنا منذ ذلك الوقت إلى هذا المنزل الخرب ...!!
ـ ولن أسمع لحب الحسان بعد ذلك أن ينفذ إلى قلبي
فقد ختمتُ بابَه بخاتمٍ من شفة الحبيب ...!!
ـ ولن يكون في الخرقة من هو أشد نفاقاً مني
فقد وضعت الأساس لهذا النوع من العربدة ...!!
ـ والمنة لله ... أن ذلك الشخص الذي لقّبناه «عاقلاً وحكيماً»
كان مثلنا خالياً من القلب والدين ...!!
ـ وكنا نقنع بخيالك ... مثلما يفعل «حافظ» مع الحبيب
فيا رب ...!! أي همّة تلك التي أبديناها كالسائل الغريب ...!!

غزل «٣٨١»

بغيز از آن كه بشد دين و دانش از دستم
بيا بگو كه ز عشـقت چـه طـرف بسـتم

ـ تعال فقل لي: أى فائدة جنيتها من عشقك
غير أني ضيّعت ديني وعلمي من أجلك...!!
ـ وقد انتهىٰ حزني عليك بأن أعطى محصول عمري للرياح الذارية
ولكنني أُقسم بتراب قدمك العزيزة أنني لم أكسر عهدك...!!
ـ وأنا حقير كالذرة... ولكن انظر إلي في دولة العشق
كيف ارتفعت حتى اتّصلت بالشمس في هوىٰ عشقك...!!
ـ وأحضر إليّ الخمر... فقد مضىٰ زمن طويل حرصت فيه على الأمن والدعة
فلم أجلس أثناءه بركن العافية... ألتمس فيه طيب العيش في حبك...!!
ـ فيا من تجود عليّ بالنصيحة...! إذا كنت من عقلاء الناس
فلا تطوّح بنصيحتك إلى الأرض... فإني سكران لا أستمع إلىٰ نصحك...!!
ـ وكيف أستطيع، بما أنا فيه من خجل، أن أرفع رأسي أمام الحبيب
وقد عجزت عن القيام بحق خدمته كما يجب له...؟!
ـ وقد احترقتُ كحافظ... ولكن الحبيب لم يكلّف نفسه العناء
فيقول: «لقد جرحت خاطره... فأنا مرسل له بالمرهم والدواء...!!»

غزل «٣٨٢»

خرّم آن روز كزين منزل ويران بروم
راحت جان طلب وز پى جانان بــروم

ـ ما أسعد اليوم الذي أذهب فيه عن هذا المنزل الخرب المهدم
فأطلب الراحة لروحي، وأسير في أثر حبيبي المدلّل المنعم...!!
ـ وإني أعلم أن «الغريب» لا يصل إلىٰ غايته التي يريدها
ولكني مع ذلك ذاهب في طريقي، لعلّي أحصل علىٰ نفحة من أطراف ذؤابته المنفوشة!
ـ وقد ضاق قلبي بالوحشة التي أحسسها في «سجن الإسكندر»
ومن أجل ذلك... فسأعقد أحمالي وأذهب إلىٰ «مُلك سليمان»...!!
ـ وسأذهب كنسيم الصبا... عليل الجسد ضعيف القلب
بسبب ذلك الحب الذي أحسه لشجرة السرو المزهوة المختالة...!!
ـ وإذا لزم الأمر أن أذهب إليه راكباً رأسي كما يفعل القلم
فسأذهب إليه بقلب جريح وعين باكية...!!
ـ وحباً فيه... سأذهب إليه راقصاً كما تفعل «الذرّة»
حتىٰ تصل إلىٰ عين الشمس المشرقة...!!
ـ والأحرار لا يشعرون بما يقاسيه أسرى الهموم من عناء
فالمددَ المدد... أيها الزهّاد... حتىٰ أذهب إلى الحبيب في يسر ورخاء...!!
ـ وإذا لم أستطع الخروج كـ«حافظ» من هذه الصحراء
فسأرافق كوكبة الفرسان التي تقوم علىٰ خدمة «آصف» هذا الزمان...!!

(حرف النون)

غزل «٣٨٣»

بهار وگل طرب‌انگيز گشت وتوبه شكـن
بشـــادى رخ گـل بـيخ غــم زدل بــركن

ـ لقد أضحىٰ الورد والربيع ينيران الطرب ويكسران كل توبة عن الشراب
فاقتلع جذور الهم من قلبك إذا رأيت البهجة تنبعث من طلعة الورد والأحباب ...!!
ـ ولقد وصل نسيم الصبا ... فأخذت «البرعمة» حباً فيه
تمزق أرديتها وتفتق قميصها لكي تفتنه وتصبيه ...!!
ـ فتعلّمْ ... يا قلبي ..! طريق الصدق من صفاء الماء
وابحث عن الاعتدال والاستقامة من «سروة» الخميلة ذات الاعتدال والبهاء ...!!
ـ وانظر إلىٰ غارة نسيم الصبا وهذه الغلالة التي أحاطت بوجه الورد البهيج
ـ وقد وصلت «عروس البرعمة» وأقبلت من حرمها إلىٰ طالع السعد
فأخذت تسلب قلبي وديني بحسن وجهها الجميل ...!!
ـ ورجّعَ البلبل الواله صفيره، وردَّد العندليب هزجه ونفيره
وخرجا من «بيت الحزن» لكي يفوز بوصال الورد ...!!
ـ فتحدث دائماً عن كأس الشراب وصحبة الجميلات الحسان
واعتمد في ذلك علىٰ قول «حافظ» وفتوىٰ الشيخ العجوز الفنّان ...!!

غزل «٣٨٤»

اى روى ماه منظر تو نـو بـهار حسـن
خال وخط تو مركز حسن ومدار حسن

ـ أيها الحبيب ...! إن وجهك الشبيه بالقمر هو ربيع ... الحُسن ...!!
وخالك مركزٌ لدائرة الجمال ... وخطّك[1] مدارٌ ... للحُسن ...!!
ـ وقد اختبأ في عينك المخمورة كثير من أفانين السحر
وبدا في طرتك المضطربة القرار المكين ... ... للحُسن ...!!
ـ ولم يشرق قمر في مثل جمالك من برج الحسن
ولم تنبت سروةٌ في مثل اعتدالك على شاطئ ... الحُسن ...!!
ـ وقد سعدت بملاحتك عهود الحب
وقد طابت بلطافتك عصور ... ... الحُسن ...!!
ـ فلما نصبتَ شباك طرتك ... ووضعت فيها «حبّة» الخال
لم يبق في العالم من طيور القلوب طائرٌ ... لم يصبح «صيداً» للحسن ...!!
ـ وفي لطف دائم ... وفي إخلاص عميق أخذت «داية» الطبيعة
تربيك وتغذيك وتدللك في أحضان ... ... الحُسن ...!!
ـ وأحاط «البنفسج» الغضُّ بشفتك، فنما في نضرة وبهاء
لأنه يستقي «ماء الحياة» من نبع ... ... الحُسن ...!!
ـ وقد قطع «حافظ» الأمل في أن يرى شبيهَك ونظيرك
إذ لا «ديّار» سوى وجهك الجميل في ديار ... ... الحُسن ...!!

---

١) «خط» بمعنى الشعر الصغير الذي ينبت حول الوجه.

غزل «٣٨٥»

دانى كه چيست دولت ديدار يـار ديـدن
در كوى او گدائى بـر خسـروى گـزيدن

ـ هل تعلم ما هي السعادة الحقَّة ..؟ إنها مشاهدة الحبيب ورؤية وجهه الفتّان
وتفضيل الاستجداء في محلّته علىٰ طلب المُلك والسلطان ...!!
ـ ومن اليسير عليّ أن أقطع أملي في الحياة وأماني الزمان
ولكن من العسير عليّ أن أقطع حبي عن الأصدقاء والخلان ...!!
ـ وبودي، وقد ضاق صدري كالبرعمة المقفلة، أن أذهب إلىٰ البستان
فأمزق قميصي هنالك في حسن الصيت الذي اشتهرت به في كل مكان ...!!
ـ فأكون أحياناً كالنسيم أتحدث إلىٰ الورد بسرّي الخافي عن العيان
واستمع أحياناً أخرىٰ إلىٰ أسرار العشق من البلابل الشادية علىٰ الأفنان ...!!
ـ فحذار أن تنخدع في البداية فتترك تقبيل شفة الحبيب ومعانقة الحسان
فإنك ستحسّ بالملل في النهاية من عضّ الأصابع والشفاه في ندم وخسران ...!!
ـ واعتبر صحبتك للحبيب غنيمة كبيرة ... فمتىٰ مضينا عن هذا المنزل الذي له بابان
لم نستطع أن نلتقي به ثانية، ولم يعد وصال الحبيب في الإمكان ...!!
ـ ولربما قلتَ إن «حافظاً» قد ذهب خبره عن ذاكرة «الشاه يحيىٰ»[1] وطواه النسيان
فيا رب! ذكّره بأمره واجعله يحسن إليه وإلىٰ كل مسكين حيران ...!!

---

١) في رواية أخرىٰ «الشاه منصور» وكلاهما من حكام آل المظفر الذين كانوا يحكمون «شيراز» والأقاليم المجاورة على عهد «حافظ».

غزل «٣٨٦»

اى نور چشم من سخنى هست گوش كن
چون ساغرت پرست بنوشان ونوش كن

ـ يا نور عيني ...! في صدري حديث لك فاستمع إلىٰ ما أقول في إصغاء
ومتىٰ امتلأ كأسك بالخمر، فاسقِ الآخرين واشرب معهم في هناء ...!!
ـ ووساوس «الشيطان» كثيرة في طريق العشق الطويل
فتعال إليّ ... ودع قلبك يستمع إلىٰ رسالة «جبريل» ...!!
ـ وقد ضاعت بهجة الغناء ... ولم يبق لحن ولا طَرب
فيا أيها العود .! نوّح بالأنين .. ويا أيها الدفّ .! ارفع صوتك بالصراخ وانتحب ...!!
ـ و«التسبيح» و«الخرقة» لا يعطيانك لذة الانتشاء وفقدان الصواب
فالتمس الهمّة واطلب ذلك من بائع الخمر والشراب ...!؟
ـ ولقد قلت لك: إن «الشيوخ» لا يقولون الحديث إلا عن تجربة ومران
فتنبّه .. يا بنيّ . واستمع إلىٰ نصحهم .. فستصبح «شيخاً» في قليل من الزمان ...!!
ـ ويد العشق لا تقيد بالسلاسل أحداً من العقلاء
فإن شئت أن تتعلق بذؤابة الحبيب فاترك العقل والوعي والذكاء ...!!
ـ ومتىٰ كنت مع الأحبة ... فلا مضايقة في العمر والمال
ومثال الأرواح فداءٌ للحبيب ... فاستمع مني إلىٰ هذا النصح والمقال ...!!
ـ ويا أيها الساقي ..! إني أدعو الله ألا يخلي كأسك من الخمر الصافية
فانظر إليّ بعين عنايتك .. فإنني قانعٌ باحتساء الثمالة الباقية ...!!
ـ وإذا مررت عليّ وأنت ثمل وفي عباءة موشاة بالذهب
فأنذرْ قبلةً واحدة لـ«حافظ» الذي يرتدي الصوف في فقر وسغب ...!!

غزل «٣٨٧»

منم كه شهرهٔ شهرم بعشق ورزيدن
منم كه ديده نيالوده‌ام ببد ديدن

ترجمة منثورة

ـ أنا المشهور في بلدي بممارسة ا لحب والغرام

وأنا الذي لم ألطخ عيني برؤية العيوب والآثام ...!!

ـ ومن دأبي الوفاء واحتمال اللوم والإحساس بالرضاء

لأن «الغضب» في طريقتنا هو عين الكفر والبلاء ...!!

ـ ولقد سألتُ «شيخ الحانة» ما سبيل الخلاص والنجاة

فطلب كأساً من الخمر ... ثم قال: ستر العيوب والهنات ...!!

ـ ومراد قلبي الذي يتمناه من حديقة العالم هو الظفر برؤيتك

وأن يستطيع «إنسان عيني» أن يقطف وردة من وجنتك ...!!

ـ ولقد نقشتُ على الماء صورة نفسي وقدمتها لعابد الخمر

لعلي أستطيع بها أن أهدم عادة الغرور وعبادة النفس ...!!

ـ وإني لعلي ثقة من رحمة طرتك

وإلا فما الفائدة في السعي والاجتهاد إذا هي لم تشملني بنظرة من رحمتك ...!!

ـ وسأترك هذا المجلس ... وأثني عناني إلى دار الشراب

فمن الواجب ألا أستمع إلى وعظ من لا عمل لهم ...!!

ـ وتعلم من «خطِّ» الحبيبِ عشقَ الوجوه الجميلة

فما أجمل الالتفاف حول وجوه الحسان ...!!

ـ ويا حافظ ...! حذار أن تقبّل غير شفة الكأس والساقي

فمن أكبر الأخطاء أن تقبل يد من يصطنعون الزهد والرياء ...!!

ترجمة منظومة

أنا المشهور في بلدي بأمر العشق والحب … وعيني ما رأت نكراً ولم يأتم بها قلبي

أفي بالعهد لا لومٌ ينغصني ويؤذيني … ولا غضب يعرقلني ويمنعني عن الحب

وفي شرعي إذا أوذيتُ أن أمضي إلىٰ حالي … فلا أُوذِي ولا أُوذىٰ ولا أشعر بالكرب

سألت الشيخ: هل يدري نجاتي أين ألقيها … فقال: عليك يا ولدي بستر الإثم والعيب

ومالي في المنىٰ أملٌ لأرجوه وأطلبه … سوىٰ أن أقطف الورد كفعل العاشق الصبّ

فدعني الآن واتركني، فبنتُ الحان تدعوني … وما شأني بمن ينهىٰ عن الكاسات والشُرب

وقرب الغيد كن دوماً ... فهذا الورد مقصودي … إذا ظمئت له نفسي رأيت النبع في قربي

وكن مثلي ... فلا قُبلٌ سوىٰ للكأس والساقي … وحاذرْ قبلة الأيدي لأهل الزور والنصب ...!!



غزل «٣٨٨»

ز در در آ وشبستان مـا مـنور كـن
هواي مجلس روحانيان مـعطر كـن

ـ أدخل من بابي ... وأنِرْ لنا مكاننا الداجي بنور وجهك

وعطِّر مجلس الروحانيين بالأريج المنبعث من عطرك ...!!

ـ وإذا قال لك الفقيه: «حذار أن تجرب العشق والغرام»

فناوله كأساً من الخمر وقل له: «اصلح تفكيرك واغسل رأسك من الأوهام ...!!»

ـ ولقد سلمت قلبي وروحي لعين الحبيب وحاجبه

فتعالَ ... تعالَ .. وانظر إلىٰ الطاق المقوس وإلىٰ هذا المنظر الجميل وعجائبه[1] ...!!

ـ وكواكب ليلة الهجر لا تستطيع أن تبعث في الآفاق بالنور والضياء

فاصعد إلىٰ سطح القصر وارفع سراج وجنتك وقمرها اللألاء ...!!

ـ وقل لخازن الجنة: خذ تراب هذا المجلس

---

١) يقصد بالطاق: حاجب العين، وبالمنظر الجميل: العين نفسها.

هديةً مني لفردوسك واجعله «عوداً» في مجمرتك ...!!
ـ ولشدّ ما ضقت ذرعاً بقلنسوتي وخرقتي
فانظر إليّ نظرة صوفية ... واجعل مني الدرويش الذي لا يبالي ...!!
ـ وجميلات الخميلة جميعهن خاضعات لحسنك
فجدْ علىٰ الياسمين بنظرة ... وعلىٰ شجرة الصنوبر بالتفاتة ...!!
ـ وما أكثر الحكايات التي تروىٰ عن الفضول
فيا أيها الساقي ... لا تترك عملك واملأ الكأس بشرابك الجميل ...!!
ـ ولقد أضحىٰ شعاع جمالك حجاباً لعين الإدراك
فتعال ... وأنِرْ به خيمة الشمس في أعلىٰ الأفلاك ...!!
ـ ولا حدّ لطمعي في أن أظفر بالقند من وصالك
فاجعل حوالتي إلىٰ الحلو الأحمر من شفاهك ...!!
ـ وقبّل شفة الكأس ... ثم ناوله إلىٰ السكارىٰ والمعربدين
وأصلح به رؤوس مَنْ في صحبتك من رفاقك الشاربين ...!!
ـ فإذا فرغتَ من متعة العيش وعشق الجميلات
فتذكر أن تجعل من دأبك حفظ أشعار «حافظ» ومابها من آيات ...!!

غزل «٣٨٩»

بالا بلند عشوه‌گر نقش باز من
كوتاه كرد قصۀ زهد دراز من

ـ إن حبيبي الماهر الماكر صاحب القامة الرفيعة والنظرات الجميلة
قد جعلني أقصّر قصة زهدي الطويلة ...!!
ـ فهل رأيتَ ... يا قلبي ..! نهاية الزهد والعلم وكبر السنّ
وماذا فعلت بي عين «معشوقتي» ثانيةً من مكر وفن ...!!

ـ ولشدّ ما أخشىٰ أن يتحطم إيماني أمام نظراتك الساحرة
لأن محراب عينك يأخذني ويصرفني عن صلاتي الحاضرة ...!!
ـ ولقد قلتُ لنفسي سأستر بمرقعة الرياء علامات عشقي وحبي
ولكن دمعي فضحني؛ وكشف عن السر الخافي في قلبي ...!!
ـ والحبيب ثمل نشوان، لا يذكر الرفاق والخلان
فليدم ذكرك بالخير .. أيها الساقي ..! فإنك ترعىٰ بعنايتك كل مسكين حيران ...!!
ـ ويا ربّ ..! متىٰ تهب ريح الصبا..؟ حتىٰ يستطيع نسيمها العليل
أن يحمل إليّ نفحة من كرمة تهيئ لي الخير وتهديني إلىٰ سواء السبيل ...!!
ـ وسأظل،، كالشمعة المتقدة الباسمة، أبكي علىٰ نفسي طول حياتي
حتىٰ أرىٰ ماذا يصنع احتراقي بقلبك الحجري العاتي ...؟!
ـ ويا أيها الزاهد ...! إن صلاتك لا تقضي أمراً من الأمور
وكذلك عربدتي طول الليل وضراعتي إلىٰ مقدّر الأمور ...!!
ـ ولقد احترق «حافظ» في بكائه .. فيا نسيم الصبا .. تحمّل أخباره وأنباءه
وأحكِها للملك الذي يرعىٰ أصدقاءه، ويقهر خصومه وأعداءه ...!!

غزل «٣٩٠»

چو گل هر دم ببويت جامه در تن
كنم چاك از گـريبان تـا بـدامـن

ـ علىٰ أمل رؤيتك .. أيها الحبيب ..! أصبحتُ كالوردة في كل لحظة ووهله
أمزق ردائي، وأفتق قميصي من جيبه إلىٰ ذيله ...!!
ـ ولربما رأت عينك جمال الوردة في البستان
فأخذت تمزق أرديتها كما يفعل العربيد السكران ...!!
ـ ومن الصعب عليّ أن أحتمل الحياة وأنا أسير في قبضة أحزاني

ولكن ... ما أيسر ما سلبتَ مني قلبي وحطمت كياني ...!!

ـ ولقد رجعتَ عن حبيبك مصدقاً قول الأعداء

وهل يستطيع امرؤ أن يعادي أعزّ الأصحاب والأصدقاء ...!!

ـ وجسدك في طيات ردائك كالخمر في كأسها الساطعة

وقلبك بين ضلوع صدرك كالحديد في وسط الفضّة الناصعة ...!!

ـ فيا أيتها الشمعة المتقدة ..! اهرقي الدمع من عينك الدامية

فقد أصبحتْ حرقة قلبك ظاهرة للملأ ... وبادية ...!!

ـ وحذار أن تجعليني أخرج من صدري آهة تفتت الأكبار

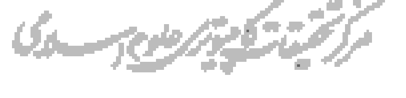
بحيث يتسرب دهان لهيبها كما يتسرب الدخان من النوافذ والأبواب ...!!

ـ وحذار أن تحطمني قلبي وتطأيه تحت أقدامك

فقد إتخذ سكناه في أطراف ذؤابتك مخلصاً في غرامك ...!!

ـ وقد ربط «حافظ» قلبه في سلاسل طرتك

فلا تستهن بأمره علىٰ هذا النحو، ولا تركله بقدمك في مشيتك ...!!



غزل «٣٩١»

يا رب آن آهوى مشكين بختن باز رسان
وان سهى سرو خرامان بچمن باز رسان

ـ يا رب ...! أرجعْ ذلك الغزال المحمل بالمسك إلىٰ «خوتان»[١]

وأعدْ شجرة السرو المرهوّة إلىٰ الخميلة والبستان ...!!

ـ وتلطّف علىٰ قلوبنا العليلة بنفحة من نسيمك العليل

فأعدْ الروح التي فارقتني .. إلىٰ جسدي الهزيل ...!!

---

١) «خوتان» أو «ختن» إقليم في وسط آسيا اشتهر بالمسك الأذفر. وفي الاعتقاد السائد أن المسك بعض دم الغزال. ومن أجل ذلك فإن الشاعر هنا يدعو الله أن يعيد هذا الغزال إلىٰ دياره.

ـ والشمس والقمر يستقران في منازلهما وفقاً لأمرك

فيا رب ..! أعدْ إلىٰ حبيبي الذي تشبه طلعته القمر وأرجعه إليّ بفضلك ...!!

ـ وقد دميت عيناي في طلب الياقوت «اليماني» اللامع

فيا رب ..! أرجع إلىٰ «اليمن» ذلك الكوكب الدري الساطع ...!!

ـ واذهب ... أيها الطائر الميمون الطالع والسعيد الأثر

فأعد أمام «العنقاء» حديث الغراب ... وحدثها بالخبر ...!!

ـ ومجمل حديثي: أنني لا أريد الحياة بغير طلعتك

فاستمع إلىٰ حديثي أيها الرسول ... وع الخبر وأعده علىٰ مسمعه ...!!

ـ ويا رب ...! احفظ ذلك الشخص الذي اتخذ موطنه في عين «حافظ» وبين مآقيه

وردَّه من غربته إلىٰ وطنه سعيد البال قد تحققت آماله وأمانيه ...!!

غزل «٣٩٢»

ميفكن بر صف رندان نظرى بهتر ازين

بر در ميكده ميكن گذرى بـــهتر ازيـــن

ـ بربك .. ألق بنظره أحسن من نظرتك هذه علىٰ صفوف المعربدين

وامض علىٰ باب الحانة أحسن مما فعلت .. في خشوع وحنين ...!!

ـ وحديثك اللطيف الذي تفضلتْ شفتك بقوله في حقي

طيبٌ وجميلٌ ... ولكني أطلب ما هو أطيب منه ...!!

ـ فقل لمن يحلُّ بفكره ما تعقد من أمور العالم:

ما صنيعك في أمري ...؟ وتدبره خيراً مما تفعل ...!!

ـ ولقد قال ينصحني: «ما فائدة العشق غير أنه يورث الأحزان ..؟!»

ولكن ... اذهب أنت عني أيها السيد العاقل ..! ففائدته أجمل مما تقول ...!!»

ـ وماذا أفعل إذا لم أعط قلبي لهذا الطفل العزيز

ولم يلد الدهر من هو أجمل منه وأبدع ...!!
ـ ومتىٰ قلت لك: «اشرب القدح وقبّل شفة الساقي ..»
فاستمع إلىٰ حديثي ... فلن يقول لك أحد ما هو أجمل منه ...!!»
ـ وقلم «حافظ» هو القصب الذي ينتج أحلىٰ الثمار
فاقطف جناه ... فلن ترىٰ في البستان ما هو أحلىٰ من ثمره المختار ...!!

غزل «٣٩٣»

چون شوم خاك رهش دامن بيفشاند زمـن
ور بگـويم دل بگـردان رو بگـردانـد زمـن

ـ عندما أصبح تراب طريقه .. فإنه يسحب أذياله عني
وإذا قلت له: «أعِدْ لي قلبي» .. فإنه يعرض بوجهه عني ...!!
ـ وهو يبدي وجهه الجميل كالوردة لكل شخص من الأشخاص
فإذا قلت له: «استره عن الناس» ... فإنه يستره عني ...!!
ـ ولقد حدثتُ عيني فقلت لها: «انظري إليه نظرة أخيرة مليئة ..»
فأجابتني قائلة: «لعلك تريد أن تنهمر سيول الدماء مني ...!!»
ـ فإلىٰ متىٰ يتعطش إلىٰ دمي ..؟ وإلىٰ متىٰ أتحرق إلىٰ شفته ...؟
فيا ليتني أفوز برغبتي منه .. أو يفوز هو برغبته وينتصف مني ...!!
ـ وإذا انتهت حياتي كما انتهت حياة «فرهاد» في بؤس ومرارة
فما خوفي..؟ وستبقىٰ ورائي حكايات طويلة كحكايات «شيرين» يتحدثونها عني ...!!
ـ وإذا فنيتُ أمامه كما تفنى الشمعة ... فإنه يبتسم لهمومي وأحزاني
وإذا تألمت أمامه ... فإن خاطره الرقيق يضطرب ويغضب مني ...!!
ـ فيا أيها الرفاق ...! لقد أسلمت روحي من أجل شفته
فانظروا ... كيف يمنع عني هذا الشيء القليل ويتخلف عني ...!!

ـ فاصبر ... يا حافظ ...! فلو كانت دروس العشق على هذا النحو والمنوال
لتمكن العشق من أن يصوغ في كل ناحية أسطورة طويلة عني ...!!

غزل «٣٩٤»

خدا را كم نشين با خرقه پـوشان
رخ از رندان بى سامان مـپوشان

ـ بربك ... أقِلَّ المجوس مع من يرتدون الخرق من أهل الرياء
ولا تستر وجهك الجميل عن أنظار المعربدين الفقراء ...!!
ـ فما أكثر الآثام التي تتلطخ بها هذه الخرقة البالية
وما أجمل هذا «القباء» الذي يرتد به «بائعو الخمر» الصافية ...!!
ـ ولم أر في وسطهم، وهو يُشبهو المتصوفة، آلاماً أو أحزاناً بادية
فيا رب ..! أدِمْ صفاء العيش على من يحتسون الثمالة الباقية ...!!
ـ وأنت ... أيها الحبيب ... رقيق الطبع ... ولا قدرة لك ولا طاقة
على أن تحتمل المتاعب الثقيلة من لا بسي المرقعات وأهل الفاقة ...!!
ـ ولقد جعلتني في نشوة بشرابك ... فلا تجلس في خجل واعتكاف
ولقد أعطيتني الشراب الهنيء ... فلا تسقني بعد ذلك السم الزعاف ...!!
ـ وتعال ... وانظر إلى نفاق هؤلاء الجماعة من أهل الرياء
فإنهم يشربون دم الإبريق ويرفعون أصواتهم بالغناء ...!!
ـ وحذار من «حافظ» وحرقة قلبه وانقاده إذا انتحب
فإن صدره شبيه بالغلاية التي أخذت تغلي وتضطرب ...!!

غزل «٣٩٥»

گلبرگ را ز سنبل مشکین نقاب کن
یعنی که رخ بپوش وجهانی خراب کن

ـ اجعل علىٰ «أوراق وردك» نقاباً من «سنبل الطيب»[1]
وغطِّ وجهك واستره ثم خرّب هذا العالم ...!!
ـ وانثر قطرات العرق عن وجهك ... واملأ بماء الورد المصّفى
أطراف البساتين ... كما امتلأت زجاجات أعيننا بالدموع ...!!
ـ ولقد تعجلتْ أيام الورد بالذهاب ... ومضت كما يمضي العمر علىٰ عجل
فيا أيها الساقي ..! عجل بإدارة الخمر التي تشبه الورود الحمراء ...!!
ـ وافتح في دلال «نرجسة عينك» المخمورة التي امتلأت أطرافها بالنوم والنعاس
واجعل عين النرجسة الغضة تغار منها فتغطّ في النوم والنعاس ...!!
ـ وعطّر مشام أنفاسك بعبير البنفسجة ... وداعب بأصابعك طرة محبوبك الجميل
وانظر إلىٰ لون الشقائق الحمراء ... ثم اعزم علىٰ طلب الخمر والشراب ...!!
ـ ومن عادتك .. أيها الحبيب ..! أن تقتل العشاق والأحباب
فما عليك .. وأشرب قدحك مع الأعداء .. والتفت إلينا بالعتاب ...!!
ـ وافتح عينيك علىٰ وجه القدح كالحباب الطافي
وقدر حال دنياك بحال هذا الحباب الخافي ...!!
ـ وأما حافظ .. فيطلب الوصل بطريق الضراعة والدعاء
فيا رب ..! استجب لدعاء المدنفين الذى برّح بقلوبهم الداء ...!!

١) يقصد بأوراق الورد وجنات الحبيب، ويقصد بسنبل الطيب شعره الأسود.

غزل «٣٩٦»

صبحست ساقيا قدحي پر شراب كن
دور فلک درنگ ندارد شتاب كن

ـ أيها الساقي ...! لقد أذّن الصبح ... فاملأ القدح بالشراب
وتعجل ... فدورة الفلك ليس فيها ريث وانئاد ...!!
ـ وقبلما يتحطم هذا العالم الفاني ويتخرّب
أسرع إلىٰ تحطيمي وتخريبي بكأس شرابك المتقد الملتهب ...!!
ـ ولقد طلعت شمس الخمر من مشرق كأسك
فإذا أردت صفاء العيش .. فقم من غفلتك وادفع النعاس عن رأسك ...!!
ـ وقبلما يأخذ الفلك طينتنا ويصنع منها الكيزان والأكواب
تنّبه .. واملأ صحاف رؤوسنا بالخمر والشراب ...!!
ـ ولسنا نحن من رجال الزهد والتوبة وحديث «الطامات»
فخاطبنا إذا شئت بكأس مصفاة من خمر الحانات ...!!
ـ ويا حافظ ..! إن من أصوب الأمور عبادة الخمر والشراب
فقم واعزم جازماً ... علىٰ أن تصنع ما هو صواب ...!!

غزل «٣٩٧»

ميسوزم از فراقت روى از جفا بگردان
هجران بلاى ما شد يا رب بلا بگردان

ـ إني أحترق في فرقتك .. فحوّل وجهك واقلِ من هذا الجفاء
وقد أصبح الهجر بلائي .. فيا رب ... ادفع عني هذا البلاء ...!!
ـ وهذا قمري يبدو مجلواً علىٰ متن جواد الفلك الأخضر

فقيّد أقدامه بمخلاته حتىٰ يخضع ويلين له ...!!

ـ وانثر ذؤابتك ... أيها الحبيب ...!! برغم ما حولك من سنابل الطيب

ثم عطّر أرجاء البستان ببخورك الذي يشبه نسيم الصبا الرطيب ...!!

ـ وأخرج وأنت نشوان الرأس .. وحطم بغارتك ما لنا من عقل ودين

واعوجْ القلنسوة علىٰ رأسك، واحْبُكْ القميص علىٰ جسدك في زهو وغرور ...!!

ـ ويا نور عين السكارىٰ ..! لقد نصبنا الأعين في انتظارك

فلتلطف علينا باللحن الحزين والقدح المليء ... أو انصرف عنا ...!!

ـ والفلك الدائر ينقش علىٰ عارضك كلَّ ما هو جميل

فيا رب ..! أبعد عنه كل ما كتبه القدر من سوء وحظ وبيل ...!!

ـ ويا حافظ ... إن نصيبك من أهل الحسن لا يعدو هذا القدر القليل

فإذا لم ترض به ... فما عليك إلا أن تعدِّل حكم القضاء ...!!



غزل «٣٩٨»

چندانكه گفتم غم با طبيبان
درمان نكردند مسكين غريبان

ـ كثيراً ما حكيت هموم قلبي للأطباء

ولكنهم لم يحاولوا معالجة المساكين الغرباء ...!!

ـ وهذه الوردة يعبث بها النسيم في كل اللحظات

فقل لها: هلا خجلت من العنادل الشادية بالغناء ...!!

ـ ويا رب ...! اعطنا الأمان ثانية

حتىٰ تستطيع عين المحب أن ترىٰ وجه الحبيب في صفاء ...!!

ـ ودُرج المحبة[1] ليس مختوماً بخاتمه

---

١) أي فم الحبيب.

فيا رب ..! لا تيسّر أمره لرغبات الأعداء والرقباء ...!!
ـ ويا أيها المنَعَّم ..! إلىٰ متىٰ نظل علىٰ مائدة جودك
ونكون من المحرومين الذين لا نصيب لهم ولا رجاء ...!!
ـ ولو أن «حافظاً» استمع إلىٰ حكم الأدباء
لما أصبح المولہ المجنون الذي سار ذكره في جميع الأرجاء ...!!

غزل «٣٩٩»

گر شمهٔ کن وبازار ساحری بشکن
بغمزه رونق وناموس سامری بشکن

ـ جدْ علينا بنظرة من نظراتك ... واكسر بها أسواق السحر والدلال
وبغمزة واحدة من عينك حطِّم «السامري» وما اشتهر به من رفعة وجلال[1] ...!!
ـ واعطِ للرياح الذارية رأس العالم وعمامته
ثم اعوجْ القلنسوة علىٰ رأسك كدأب السلطان وعادته ...!!
ـ وقل لطرتك: أتركي عادتك في سلب القلوب والإيمان
وقل لغمزاتك: حطِّمي قلوب أهل الظلم والعدوان ...؟!
ـ وتبختر إلىٰ الخارج ... والتقفْ كرة الملاحة من كل إنسان
وأرِ «الحور» جزاءهم .. وعطّل علىٰ «ملائكة» الجنان ...!!
ـ وامسك أسد الشمس بعينيك اللتين تشبهان عيون المهى الغزلان
وحطّم قوس «المشتري» بحاجبيك الجميلين المقوسين[2] ...!!
ـ ومتىٰ أخذت طرز السنابل تنشر العطر في أنفاس النسيم

---

١) أي إن نظرة واحدة ساحرة من نظراتك كافية لأن تتلف أسواق السحر، كما أن غمزة واحدة من عينك كافية لأن تحطم الشهرة التي عرف بها السامري، الذي كان يحارب «موسىٰ» بسحره.

٢) يشير بأسد الشمس إلىٰ الشمس في برج الأسد، كما يشير بقوس المشتري إلىٰ المشتري في برج القوس ... وللمشتري برج آخر هو برج الحوت.

فحطم قيمة عطرها بالأريج الذي يفوح من طرف طرتك العنبرية ...!!
ـ ويا حافظ ..! إذا غاب عندليب البلاغة والقول الفصيح
فحطم قدره أنت بما تقوله من كلام فارسي مليح ...!!

غزل «٤٠٠»

شراب لعل كش وروى مه جبينان بين
خلاف مذهب آنان جمال اينان بين

ـ انظر إلىٰ هذا الشراب الياقوتي الثمين ... وتطلع إلىٰ ناصعات الوجه والجبين
ودع عنك مذهب هؤلاء اللائمين ... وانظر إلىٰ ما أمامك من جمال مبين ...!!
ـ وما أكثر الفخاخ التي ينصبونها تحت مرقعاتهم الملمعة
فانظر إلىٰ هؤلاء الذين قصرت أكمامهم وطال باعهم ...!!
ـ وهم لا يحنون رؤوسهم أمام بيادر العالمين...
فانظر إلىٰ هؤلاء السائلين الذين يجمعون السنابل وإلىٰ ما ركب في رؤوسهم من كبر ..؟!
ـ وهم يطلبون آلاف الأرواح لقاء نظرة واحدة بطرف العين
فانظر إلى ضراعة أهل القلوب، وإلىٰ ترفع الأحبة المدللين ...!!
ـ ولقد لمّح الحبيب إلىٰ الرياح الذارية بحقوق صحبتنا القديمة ... ثم انصرف عنا
فانظر مقدار وفائه لأصدقائه وجلسائه ...!!
ـ ولم يعدلي من حيلة للخلاص ... إلا أن أصبح أسيراً لعشقه
فانظر إلىٰ ما يضمره أصحاب النظر الذين يفكرون في عواقب الأمور ...!!
ـ وصحبة الحبيب وحدها هي التي رفعت الكدر عن خاطر «حافظ»
فتطلع إلىٰ صفاء الهمّة في أهل الطهر وأصحاب النظر ...!!

غزل «٤٠١»

شاه شمشاد قدان خسرو شيرين دهان
كه بمژگان شكند قلب همه صف شكنان

ـ مليكٌ علىٰ أصحاب القدود الطويلة، وأميرٌ علىٰ أصحاب الأفواه الحلوة المعسولة
يستطيع بأهداب عينه الكحيلة أن يحطم قلوب أهل الجرأة والبطولة ...!!
ـ عَبَر بي .. فرمقني بنظرة من نظراته ... أنا الدرويش المسكين
فقلت له: يا ضياءً وسراجاً وهاجاً لأصحاب الأحاديث الحلوة والكلام المبين ...!!
ـ إلىٰ متىٰ تخلو جعبتك من الفضة والذهب ...؟
فتابعني بالخضوع ... وتمتّع من بين أصحاب الأجساد الفضية البيضاء بما تحب ..؟!
ـ وأنت لا تقلّ عن «الذرّة» فلا تهبط إلىٰ أسفل .. وجرّب الحب والعشق
حتىٰ تستطيع أن تصل إلىٰ مستقر الشمس وأنت تدور علىٰ نفسك في رفق ...!!»
ـ وحذار أن تعتمد علىٰ هذه الدنيا ... وإذا تيسر لك قدح من الخمر
فاشربه نخباً لكل ناصعة الجبين حلوة المبسم، معسولة الثغر ...!!
ـ ولقد قال لي شيخي الذي كان يحتسي الكأس ... وإني أذكر وجهه بالخير
قال: احترس يا بني .! وتجنب من يكسرون العهود ...!!
ـ وفي وقت السحر كنت في روضة الشقائق الحمراء ... فسألت نسيم الصبا العليل:
شهداء مَنْ ...؟ جميع هؤلاء الذين يتدثرون بالأكفان الدامية ...!!
ـ فقال: امسك بأذيال حبيبك الرحيم ... وابتعد بجانبك عن عدوك الأثيم
وكن «رجل الله» .. وامض في طريقك فارغ البال من كل شيطان رجيم ...!!
ـ ولقد قال لي حافظ: «لست أنا ولا أنت محرماً للأسرار الخافية
فحدثني عن الخمر الياقوتية القانية، وعن أصحاب الشفاه الحلوة والثغور الراضية»

غزل «٤٠٢»

افسر سلطان گل پیدا شد از طرف چمن
مقدمش یا رب مبارک باد بر سرو و سمن

ـ لقد بدا التاج علىٰ مفرق الورد في أنحاء الخميلة
فيا ربُّ ..! اجعل مقدمه مباركاً علىٰ شجرة السرو الهيفاء وعلىٰ الياسمينة الجميلة
ـ وما أجمل جلسته الملكية في مكانه ومستقره
عندما أخذ كل شخص يهدأ الآن إلىٰ مكانه ومقره ...!!
ـ خذ البشرى بحسن الخاتمة، واحملها إلىٰ خاتم «جمشيد»
فقد استطاع «الاسم الأعظم» بواسطته أن يقصر يد الشيطان المريد ...!!
ـ وإني أدعو الله أن يبقى هذا المنزل معموراً إلىٰ أبد الآبدين
فرياح اليمن تهب في كل لحظة بنسيم الرحمة علىٰ بابه الأمين ...!!
ـ ولقد أضحت شوكة «أفراسياب» وسيفه القاطع القاتل
أسطورة مروية في «حكايات الملوك» مرددة في المجالس والمحافل ...!!
ـ ولقد انقاد لك الجواد المسرج وأنت تعلو متنه كما انقاد لك الحظ الذلول
فيا أيها المليك ..! إذا وصلت إلىٰ الميدان فاضرب الكرة بصولجانك الطويل ...!!
ـ وضياء سيفك هو الماء الجاري في نهر ملكك وسلطانك
فازرع شجرة العدل علىٰ حافته ... واقتلع جذور كارهيك وحسّادك ...!!
ـ فإذا لم تزدهر هذه الشجرة برغم ما امتزت به من طيب الخلق وطيب الوجدان
فإن نافجة من نوافج «خوتان»[١] ستزدهر في صحراء «إيران»[٢] ...!!
ـ وما زال المعتكفون بالأركان ينتظرون اجتلاء طلعتك
فاعوج العمامة علىٰ رأسك في غرور .. واطرح البرقع عن وجهك ووجنتك ...!!

---

١) يشتهر إقليم خوتان في أواسط آسيا بالمسك الأذفر.
٢) في رواية أخرىٰ «إيذج».

ـ ويا نسيم الصبا ..! هلا التمست من الساقي في محفل هذا «الحاكم»[١] العزيز
أن يجود عليّ بجرعة واحدة من كأسه التي تفيض بالذهب الأبريز ...؟!
ـ ولقد استشرت عقلي ... فقال لي: اشرب .. يا حافظ ..! في هناء وأمن
فيا أيها الساقي ... ناولني الخمر وفقاً لما أفتىٰ به «مستشاري» المؤتمن ...!!

غزل «٤٠٣»

خوشتر از فكر مى وجام چه خواهد بودن
تا ببينم كه سرانجام چه خواهد بودن

ـ ماذا يكون أبدع من التفكير في الخمر والجام
حتىٰ نرىٰ ماذا تكون نهاية الأمور وخاتمة الأيام ..؟!
ـ وقد مضىٰ الزمان ... فإلىٰ متىٰ يستطيع القلب أن يحتمل الغصص والآلام
فقل للقلب: اذهب ... فلن يضيرني ذهابك ولا انقضاء الأيام ...!!
ـ وقل للطائر العاجز الذي قلّت حيلته: «احتمل أحزانك في صبر وأناة»
وهل تفيده رحمة الشخص الذي ينصب له الشباك في كل فلاة ...؟!
ـ واشرب الخمر، ولا تحزن ... وحذار أن تستمع إلىٰ نصح المُقلِّدين
وهل يُعتمد في الرأي على الحديث العام الذي يتناقله طَغمه المتحدثين ...؟!
ـ ومن الخير أن تمتد يدك المتعبة بحاجات القلوب
فإنك تعلم ماذا يصيب الشخص الذي حيل بينه وبين المرغوب ...!!
ـ وليلة الأمس ... كان شيخ الحانة يقرأ واحداً من ألغازه ومعمياته
ليعلم في نقوش الكأس ما تكون نهاية أمره وحياته ...!!
ـ فأخذتُ قلب «حافظ» من الطريق ... علىٰ نغمات الدف والغزل والعود
وحملته إليه حتىٰ أعرف ما يكون جزائي ... وقد ساء ذكري في الوجود ..؟!

---

١) ترجمة الكلمة الفارسية «أتابك» المذكورة في النص.

غزل «٤٠٤»

فاتحهٔ چو آمدي بر سر خسته بـخوان
لب بگشا که میدهد لعل لبت بمرده جان

ـ متىٰ وصلتَ إلىٰ رأس المريض العليل ... فاقرأت عليه «الفاتحة»
وافتح شفتيك ... فإن ياقوت شفاهك يردّ الحياة إلىٰ روحه النازحة ...!!
ـ وذلك الشخص الذي جاء زائراً وقرأ الفاتحة ثم أخذ في الذهاب إلىٰ حال سبيله
أين ألا نفاس التي أستعين بها حتىٰ أبعث إليه بروحي لتقتديه في رحيله ...!!
ـ فيا طبيب المرضىٰ ..! بربك انظر إلىٰ صفحة لساني
فقد بدت عليه أحمال القلب في هذه الزفرات الحارّة الصادره من صدري وجناني ...!!
ـ ولقد جعلتْ «الحُمّى» عظامي تتقد بحرارة الحب والغرام
ولكن نيران الحب لن تذهب كما ذهبت «الحُمّى» عن هذه العظام ...!!
ـ وقد استقر قلبي كما فعل «خالك» في وسط النيران المتقدة
ونحل جسدي وأصابه الهزال بسبب عينيك السقيمتين ...!!
ـ فأطفىء حرارتي بدموع عينيك ... ثم انظر إلىٰ «نبضي» ودقّقْ
وتبيّن في فحصك ... هل به أثر يدل علىٰ بقائي حياً أرزق ...!!
ـ وقد ناولني ذلك الشخص رحيق الزجاجة لكي اهنأ بالعيش وطيبه
فكيف يحمل زجاجتي في كل زمان إلىٰ حكيم العصر وطبيبه ..؟!
ـ ويا حافظ ..؟ لقد أعطاني شِعرك البليغ شربةً من نبع الحياة
فاترك طبيبك ... وتعال إليّ ... وخذ نسخة شربتي .. واقرأها في روية وأناة ...!!

غزل «٤٠٥»

نكتهٔ دلكش بگويم خال آن مه رو ببين
عقل وجان را بستهٔ زنجير آن گيسو ببين

ـ سأحكي لك نكتة جذابة دقيقة .. فانظر إلىٰ الحبيب وإلىٰ الخال علىٰ وجنته
وانظر إلىٰ عقلي وروحي وقد تقيداً بسلاسل ذؤابته وطرته ...!!
ـ ولقد عبتُ علىٰ قلبي إنه وحشي، شارد، شديد النفور، لا يستقر علىٰ حال
فأجابني: انظر إلىٰ هذا الغزال وإلىٰ عينه التي توقع الأسُود، وما لها من غنج ودلال ...!!
ـ ولقد أصبحت «حلقة» طرته متنزها لنسيم الصبا ومسرحاً لفرجته
فانظر إلىٰ أرواح «أهل القلوب» وهي مقيدة هنا لك إلىٰ شعرة واحدة من ذؤابته ...!!
ـ وعابدو الشمس في غفلةٍ عن وجه الحبيب وطلعته
فبربك .. أيها اللائم .. دع عنك وجه الشمس .. وانظر إلىٰ وجه الحبيب وبهجته ...!!
ـ وطرته تسبي القلوب ... وقد قيد بسلاسلها ناصية النسيم الرطيب
فاسلك الطريق مع محبيه ... وابحث عن حيلة لهذا الساحر العجيب ...!!
ـ وقد جهدتُ في البحث عنه حتىٰ انصرفتُ عن نفسي
ولكن أحداً لم ير حسنه ولن يراه .. فانظر إليه في كل ناحية وصوب ...!!
ـ ولو اشتد نواح «حافظ» في زاوية المحراب لجاز له ذلك
ويا لائمي ...! هلا نظرت بربك إلىٰ الحبيب وثنية حاجبه المقوس ...!!
ـ ويا أيها الفلك الدائر ...! لا تشح برأسك عن «الشاه منصور»[1] ومراده
وانظر إلىٰ حِدَّة سيفه ... وقوة ساعده ... وثبات فؤاده ...!!

---

١) «الشاه منصور» هو آخر حكام آل المظفر الذين حكموا شيراز علىٰ عهد حافظ، وقد قتل في معركة شهيرة له مع «تيمور لنگ» في سنة ٧٩٥ هـ. انظر ص ١٦١ من كتابي «حافظ الشيرازي».

(حرف الواو)

غزل «٤٠٦»

اى قباى پادشاهى راست بر بـالاى تـو
زيـنت تـاج ونگـين از گـوهر والاى تـو

ـ يا من ينسجم رداء الملك علىٰ قدك وقوامك
ويا من جوهرك المصَفىٰ زينةٌ لخاتمك وتاجك ...!!
ـ إن وجنتك الوضاءة التي تشبه القمر، تجعل «شمس الفتح»
تشرق في كل لحظة من تحت عمامتك الكسروية ...!!
ـ وحينما اتفق لعنقائك التي تذرع الفلك أن تلقي بظلالها
فإن ذلك المكان يصبح المُجتلى لطلعة طائر الإقبال ...!!
ـ ورسوم الشرع وأحكامه وما بها من اختلافات كثيرة
لم تغب شاردة منها عن قلبك البصير العارف ...!!
ـ وقلمك الذي يمضغ السكر، هو الببغاء الفصيحة الحديث
التي يقطر «ماء الحياة» من منقارها البليغ ...!!
ـ و«شمس الفلك» هي عين العالم المبصرة وسراجه الوهّاج
ولكن تراب أقدامك هو الذي يهب الضياء لهذه العين ...!!
ـ وجميع ما طلبه «الإسكندر» ولم ييسره له الزمان
ما هو إلا جرعة واحدة من كأسك الزلال التي تُحيي الأرواح ...!!
ـ ولست في حاجة إلىٰ أن أعرض حاجتي أمام حضرتك
فلن يخفى سرٌ لأحد من الناس أمام نور رأيك وبصيرتك ...!!
ـ فيا أيها الملك العظيم ...! إن رأس «حافظ» العجوز يتجدد شبابه
أملا في عفوك الذي يُحيي الأرواح ويغفر الذنوب والأخطاء ...!!

غزل «٤٠٧»

بـجان پـير خـرابـات وحـق صـحبت او
كه نيست در سر من جز هواى خدمت او

ـ قسماً بحياة «شيخ الخرابات» وحق صحبته
إن رأسي خالية من كل رغبة إلا الرغبة في خدمته ...!!
ـ والجنة ليست مستقراً للآثمين الخاطئين
ولكن ... ما عليك ... واحضر إلي الخمر ... فإنني مستظهر بهمته ...!!
ـ وإني أدعو الله أن يتقد سراج الصاعقة التي احتوتها هذه السحابة
لأنها أشعلت في بيدر عمري نيران محبته ...!!
ـ وإذا رأيت على أعتاب الحانة رأساً من الرؤوس
فلا تركله بقدمك .. فلا يعلم أحد حقيقة نيّته ...!!
ـ وتعال ... فقد حمل إلينا البشرىٰ «ملاكُ الغيب» ليلة أمس
فقال: لقد شمل بفيض رحمته جميع خلقته ...!!
ـ فحذار أن تنظر إليّ وأنا ثمل نشوان بعين التحقير والازدراء
فلا معصية .. ولا زهد ... بغير مشيئته ...!!
ـ وقلبي لا يميل إلىٰ الزهد والتوبة
ولكني أسعىٰ جاهداً إلىٰ «السيد» ويمن دولته ...!!
ـ وخرقة «حافظ» مرهونة دائماً للخمر والشراب
فهل فُطرت من طينة «الخرابات» طينته ...؟!

غزل «٤٠٨»

تاب بنفشه ميدهد طرهٔ مشكساى تو
پردهٔ غنچه ميدرد خندهٔ دلگشاى تو

ـ إن طرتك المضمخة بالمسك لتجعل البنفسجة تتقد بنار الغيرة
وإن ابتسامتك الآسرة للقلوب لتمزق الأردية عن البرعمة الغضة ...!!
ـ فيا وردتي المعطرة بأطيب الأريج ..! حذار أن تحرقي بلبلك
فهو يدعو طوال الليل، في صدق، ويبتهل من أجلك ...!!
ـ وانظري إلىٰ دولة العشق، وبكف يضع السائل علىٰ بابك
تاجَ السلطنة علىٰ رأسه، وقد أماله إلىٰ ناحية في زهو وغرور ...!!
ـ وخرقة الزهد لا تتفق وكأس الشراب
ولكني أتخيل صورتيهما معاً وأخدع نفسي لأجل رضائك ...!!
ـ وشراب عشقك ... يبتعد خماره عن رأسي
عندما تصبح رأسي المليئة بحبك ... تراباً علىٰ أعتابك ...!!
ـ ومقعد عيني هو «المتكأ» الذي يستقر فيه خيالك
وهذا هو أوان الدعاء ... أيها الملك ... فلا أخلى الله مكانك ...!!
ـ ووجنتك خميلة جميلة حقاً .. ولكنها أزدادت نضرةً في «ربيع» البهاء
عندما أصبح «حافظ» صاحب الكلام المليح طائرها الذي يشدو لك بالغناء ...!!

غزل «٤٠٩»

اى آفــتاب آيــنه‌دار جـمال تــو
مشک سياه مجمره گردان خال تو

ـ يا من تحمل الشمس المرآة لجمالك

والمسك الأسود هو حامل المجمرة لخالك[1] ...!!

ـ لقد غسلتُ «صحن» عيني بدموعي ... ولكن ما الفائدة ..؟

وهذا الركن الأعزل لا يليق لخيل خيالك ...!!

ـ ويا مليك الحسن ..! إنك في أوج النعمة والدلال

وإني أدعو الله ألا يسمح .. إلىٰ يوم القيامة .. بزوالك ...!!

ـ و«كاتب الطغراء» هو حاجبك الشبيه بالهلال

ولم يستطع كاتبٌ أن يصور صورة أبدع من جمالك ...!!

ـ ويا قلبي المسكين ..! كيف حالك في طيات ذوائبه ..؟

فقد حكىٰ نسيم الصبا، في اضطرابٍ، شرح أحوالك ...!!

ـ ولقد هبّ أريج الورد ... فأقبل إلينا في صلح ووئام

فطلعتك السعيدة .. يا ربيعنا النضير ..! موجودة في فالك ...!!

ـ وأين هذه النظرة التي تصدر عن حاجبك الشبيه بالهلال

حتىٰ تصبح السماوات خاضعة لنا.. وفي حكم هلالك ...!!

ـ ولكي أعود إلىٰ حظي، وأحمل إليه التهنئة

أين البشرىٰ التي تنبئ بمقدم عيد وصالك ...؟!

ـ وهذه النقطة السوداء التي صارت مدار النور والضياء

ما هي إلا صورة انعكست في حديقة الرؤية .. من خالك ..؟!

ـ وأي الصعوبتين ..؟ أعرضها علىٰ مسمع المليك

---

١) «المسك الأسود» أي طرت الحبيب السوداء.

أأعرض شرح ضراعتي ... أم أعرض أحوال ملالك ..؟!

ـ ويا «حافظ» ..! ما أكثر رؤوس المعاندين المكابرين التي وقعت في هذا الفخ

فلا تحاول الحب الأعوج .. فليس فيه متسع لمجالك ؟!

غزل «٤١٠»

مرا چشميست خون افشان زدست آن كمان ابـرو

جهان بس فتنه خواهد ديد از آن چشم واز آن ابرو

ـ لي عين تفيض بالدموع بفعل هذا الحاجب المقوس

وسوف يرىٰ العالم كثيراً من الفتن بفعل تلك العين وذلك الحاجب ...!!

ـ وإني لخادم مطيع لعين ذلك التركي .. فهو في غفلة النشوة والخمار

يمتاز بوجه كأنه روضة الجمال، وبحاجب كأنه مخيم الظلال ...!!

ـ ولقد أضحىٰ جسدي مقوساً كالهلال لما تحمل من حزن وهمّ

وأمام طغراء حاجبه ... أين يكون القمر الذي يطلّ بحاجبه من طاق السماء ...؟!

ـ والرقباء غافلون .. فلنا في كل لحظة آلاف من الرسائل

مع عينه وجبينه . ولا «حاجب» بيننا غير حاجبه ...!!

ـ وجبينه روضة بهية الحسن فيها متعة لأرواح المعتكفين

وحاجبه يختال علىٰ أطراف خمائلها في زهو وغرور ...!!

ـ ولن يتحدث بعد الآن أحد عن «الحور» و«الملائكة» فيصفهم بمثل حسنه وجماله

وهل يستطيع أن يقول: أن للملائكة عين مثل عينه، وللحور حاجب مثل حاجبه ...!!

ـ وأنت ... يا كافر القلب ... لا تحاول أن تسدل النقاب علىٰ طرتك

فإني أخشىٰ أن تصبح ثنية حاجبك الجميل محراب صلاتي ...!!

ـ و«حافظ» في حبه وهواه .. طائر ماهر .. حقاً

ولكن العين التي في هذا الحاجب «المقوس» صادته «بسهم» من سهام غمزاتها ...!!

غزل «٤١١»

اى پـيك راسـتان خـبر يـار مـا بگـو
احوال گـل بـه بـلبل دسـتان سـرا بگـو

ـ يارسول «الخلصاء» ..! حدثنا بربك ... بمن أخبار الحبيب
وحدث البلبل الشادي بالألحان عن أحوال الورد الرطيب ...!!
ـ وحذار أن تتجرع الهموم ... فنحن جميعاً من خلصائك في خلوة الأُنس
وحدث الصديق الرفيق بأنباء صاحبة الشفيق ...!!
ـ وقد اضطربت ذؤابتاه المسكيتان واشتبكت أطرافهما
فبربك ... تعال ... وأخبرني أي سر اشتملتا عليه ...؟!
ـ وقل لمن قال: إن تراب أعتاب الحبيب هو الكحل الشافي للعيون
أن يعيد هذا الحديث صراحة ومواجهة في أعيننا
ـ وقل لمن يمنعنا عن «الخرابات» ودور الشراب
أن يعيد هذا الحديث جهاراً في حضور شيخنا ...!!
ـ وإذا اتفق لك ثانية العبور علىٰ باب دولته
فأعرض عليه دعائي بعد أن تؤدي له حقوق خدمته ...!!
ـ ونحن أشرار حقاً ... ولكن حذار أن تعتبرنا من أهل السوء
واحك في ترفع حكاية «السائل» وخطيئته ...!!
ـ واقرأ علىٰ مسمع هذا الفقير قصة هذا الرجل الكبير
واحك لهذا السائل المسكين حكاية ذلك الملك القدير ...!!
ـ وعندما ينثر الأرواح علىٰ الأرض وينفضها من شباك طرته
فيا ريح الصبا ..! تحدثني إلىٰ قلبي الغريب بما مضىٰ في قصته ...!!
ـ وقصة أرباب المعرفة، قصةٌ كفيلة بتهذيب الأرواح
فاسألت عن سرها ... وتعال ... حَدِّثني بأمرها ...!!
ـ وإذا سمحوا لك يا «حافظ» أن تصل ثانية إلىٰ مجلسه
فبربك ... قل له: اشرب الخمر ودعك من هذا الزهد والرياء ...!!

غزل «٤١٢»

اى خونبهاى نافهٔ چين خاک راه تو
خورشيد سايه پرور طرف كلاه تو

ـ يا من تراب أقدامك هو الثمن لنوافج الصين
ويا من نشأتْ الشمس في ظلال تاجه الثمين ...!!
ـ لقد أبدت النرجسة دلالها ... وزادت بغمزاتها عن حد المعقول
فاُخرج إليّ في اختيال ... يا من أنا فداء لنظرة عينك السوداء التي تسبي العقول ...!!
ـ وتجرع دمي كما شئت ... فلن يجرؤ ملاك من الملائكة
أن يشاهد جمالك هذا ... ويسجل عليك جريرتك وخطيئتك ...!!
ـ وأنت سبب في راحة الخلق وهدوء الناس
ومن أجل ذلك فقد صار مستقرك في جفون عيني وقلبي ...!!
ـ ولي في كل ليلة شأن مع نجوم السماء
لأني أحس بالحسرة لفراق وجهك القمري وحرماني من ضيائه ...!!
ـ ولقد تفرق الأصدقاء المجموعون وذهب كل واحد منهم مذهبه
فلأبقَ أنا وحدي ملازماً لأعتاب دولتك ...!!
ـ ويا حافظ ...! حذار أن تقطع الأمل في لطف العناية
فإن دخان تأوهاتك سيحرق بيدر الأحزان في النهاية ...!!

غزل «٤١٣»

گفتا برون شدى بتماشاى ماه نو
از ماه ابروان منت شرم باد رو

ـ قال لي معاتباً: «لقد خرجت لتتطلع إلىٰ الهلال الجديد ...!!
فاذهب إلىٰ حالك ... هلاّ خجلت من أهِلّة حاجبيَّ النحيلين ...؟!»

ـ ولقد مضى زمن طويل منذ كان قلبك أسيراً في سلاسل طرتي
فلا تغفل بعد الآن عن أن تحفظ جانب أصدقائك ومحبيك ...!!
ـ ولا تفخر بعطر عقلك، على ذؤابتي الهندية السوداء
فهم يبيعون هنالك آلافاً من نوافج المسك لقاء نصف حبة من شعير ...!!
ـ ولن تتراءى في هذا الحقل القديم حبوب الحب والوفاء
ولن تظهر عياناً إلا عندما يحين موسم الحصاد ...!!
ـ فيا أيها الساقي .. أحضر إليّ الخمر ودعني أهمس في أذنك
بسر من أسرار هذه الكواكب القديمة وهذا الهلال الجديد ...!!
ـ فشكل الهلال في بداية كل شهر
يشبه تاج «سيامك» وقلنسوة «زو»[1]
ـ ويا حافظ ...! إن مأمن الوفاء موجود في جناب شيخ المجوس
فاقرأ عليه حديث العشق ... واستمع منه إلى النصائح والدروس ...!!

غزل «٤١٤»

خـط عـذار يـار كـه بگـرفت مـاه ازو
خوش حلقه‌ایست لیک بدر نیست راه ازو

ـ هذا «الخطّ» الملتف حول وجنة الحبيب وقد حجب قمره[2]
هو «حلقة» طيبة حقاً ... ولكن لا يستطيع أحد أن يفلت منها ...!!
ـ و«حاجب» الحبيب هو الزاوية لمحراب الدولة
فامسح عليه جبينك ... واطلب منه حاجتك ...!!
ـ ويا مَنْ شربت في مجلس جمشيد ...! طهّر صدرك

---

١) كلاهما من ملوك الدولة البيشدادية.

٢) «الخطّ» هو الشعر النحيل الذي ينبت على الأصداغ وهو يقول إن هذا الخط قد نما على وجنة الحبيب بحيث حجب خده الشبيه بالقمر.

فكأسه البصير بأحوال العالم هو المرآة الصافية ...!!
ـ وقد جعلتني أفعالُ «أهل الصوامع» عابداً للخمر
فانظر إلىٰ هذا الدخان الذي أسودَّ به كتابي ...!!
ـ وقل لسلطان الغم: قل عني ما شئت وافعل معي ما تريد
فقد احتميت ببائعي الخمر من شيطانك المريد ...!!
ـ ويا أيها الساقي ..! أمسك بشعلة الخمر أمام الشمس العابرة
ثم قل لها أن توقد مشعلها من هذه الشعلة النيّرة ...!!
ـ وأنثر قليلاً من هذا الماء علىٰ سجلّ أعمالي
فربما استطعت ان تطمس به حروف جرائري وأفعالي ...!!
ـ و«سائل البلدة» مستمر في خياله الذي يتمناه
فهل يذكره المليك يوماً، ويحقق خياله الذي ارتجاه ...!!
ـ وقد هيأ «حافظ» الألحان لمطرب العشّاق
فيا رب! لا تجعل هذا الحفل يخلو منه علىٰ الإطلاق ...!!

غزل «٤١٥»

گلبن عيش ميدمد ساقي گلعذار كو
باد بهار ميوزد بادهٔ خوشگوار كو

ـ لقد نبتت شجيرات الورد ... فأين الساقي ذو الوجنة الوردية ...!!
وقد هبّ نسيم الربيع .. فأين الخمر المريئة الهنيّة ...؟!
ـ وأخذت كل برعمة من براعم الورد تذكرني بحال حبيب قد غبر
ولكن أين الأذن التي تعي النصيحة ... وأين العين التي تتعظ وتعتبر ...؟!
ـ وقد خلا مجلس العيش من «غالية» المراد ونوافج الطيب
فيا نسيم الصبح ... يا طيب الأنفاس ..! أين نافجة ذؤابات الحبيب ...؟!

ـ ويا نسيم الصبا ..! إني لا أستطيع أن أحتمل دلال الورود
وقد نزفتُ دماء قلبي بيدي ... فبربك ... قل لي أين حبيبي المقصود ...؟
ـ وإذا فخر «شمع السحر» بضيائه أمام خدّك
فقد أصبح خصماً طويل اللسان ... فأين خنجرك واقطعه بحدّك ...!!
ـ ولقد سألتني: أليست بك حاجة إلىٰ تقبيل شفتي الياقوتية ...؟!
وبربي .. إني أعترف بأنني مت في هذه الرغبة . ولكن أين القدرة والاختيار ...؟!
ـ و«حافظ» هو الخازن لكنوز الحكمة في أنواع الكلام
ولكن أين «الخطيب» الذي يحدثني بهموم الزمان وهوان الأيام ...؟!

غزل «٤١٦»

مزرع سبز فلك ديـدم وداس مـه نـو
يادم از كشتهٔ خويش دمد وهنگام درو

ـ رأيتُ مزرعة الفلك الخضراء و«مِنْجَل» الهلال الجديد
فتذكرتُ ما زرعت ... وفكرت في موسم الحصاد العتيد ...!!
ـ وقلت: يا حظي ..! لقد غرقت في النوم .. وها هي قد أشرقت شمس الصباح ...!!»
فأجابني: هوّن عليك، ودعك من كل هذا .. ولا تيأس من سابقة الأزل .. يا صاح .!!
ـ ولو أنك صعدت إلىٰ معارج السماء طاهراً مجرداً كالمسيح
لوصلتْ مئاتُ الأضواء إلىٰ قرص الشمس من سراجك المشرق الصبيح ...!!
ـ فخذ حذرك، ولا تعتمد علىٰ هذا الكوكب الذي يسطو أثناء الليل فهو قاطع للطريق
وقد سطا من قبل علىٰ تاج «كاووس» وسلب «كيخسرو» منطقته ذات البريق
ـ وأقراط الذهب والياقوت تثقل السمع وتصم الآذان
ولكن .. استمع إلىٰ نصحي ... فعهد الخير يمضي به الزمان ...!!
ـ وليبعد الله عين السوء عن خالك الذي يبهر النظر

فقد ساق بيدقاً من بيادقه في حلبة الحسن .. فكسب الرهان من الشمس والقمر ...!!
ـ وقل للسماء: لا تتيهي عجباً بدلالك وعظمتك في الخافقين
فبيدر القمر يساوي في العشق حبة واحدة من الشعير .. وعقد الثريا يساوي حبتين
ـ ويا حافظ ..! إن نار الزهد والرياء ستحرق بيدر دينك وآمالك
فاستمع إلىٰ نصحي .. وطوّح بهذه الخرقة الصوفية .. واذهب إلىٰ حالك ...!!

(حرف الهاء)

غزل «٤١٧»

خنک نسیم معنبر شمامهٔ دلخـواه
که در هوای تو برخاست بامداد پگاه

ـ ما أسعد هذا النسيم المعطّر الذي يأسر القلوب ...!!
فقد بدأ ينتشر في هواك مع نسمات الفجر ويأخذ في الهبوب ...!!
ـ فيا أيها الطائر السعيد اللقاء ..! كن أنت دليلي في الطريق
فقد فاضت عيني بالدموع شوقاً إلىٰ تراب أعتابك ...!!
ـ وانظر إلىٰ الهلال في حافة الأفق البعيد
وتذكّر شخصي النحيل الذي غرق في دم القلب من أجلك ...!!
ـ وما أشد خجلي ... لأني مازلت حياً اتنفس في غير حضورك
فهل تعفو عن جريرتي ... إذ لا عذر لخطيئتي ...!!
ـ ولقد تعلم قلبي .. علىٰ أعتابك .. طريق الحب والوداد
عندما مزّق نسيم الصبا في وقت السحر شعار السواد ..!!
ـ وعندما أذهب عن هذا العالم في يوم من الأيام مشوقاً إلىٰ رؤية طلعتك
فإن الورود الجميلة تنبت من تربتي في مكان الحشائش الذاوية ...!!
ـ وحذار أن تجعل قلبك الرقيق يشعر بالملل مني في البعد والغياب
فقد تشمل «حافظك» في هذه اللحظة وعزم علىٰ الرحيل والذهاب ...!!

غزل «٤١٨»

از خون دل نوشتم نزديک دوست نامه
إني رأيت دهراً من هجرك القيامه[1]

ترجمة منظومة

سطرتُ من دم قلبي رسالةً لحبيبي «إني رأيت دهراً من هجرك القيامه»

في البُعد فاضت عيني، وخبّرت عن سرّي «ليست دموع عيني هذي سوى العلامه»

جرّبتُ حال حبيبي فلم أفُز بجديدٍ «من جرّب المجرب حلّت به الندامه»

لما سألت طبيبي عن علّتي أفتاني «في بعدها عذابٌ .. في قربها سلامه»

واللوم من نصيبي إذا وصلت حبيبي «والله ما رأينا حبّاً بلا ملامه»

قد جاءني لماماً ... بالروح يبغي جاماً «حتى يذوق مني كأساً من الكرامه»

غزل «٤١٩»

چراغ روى ترا شمع گشت پروانه
مرا زخال تو با حال خويش پروانه

ـ لقد أصبح الشمع كالفراشة فاحترق أمام سراج وجهك
ولم تعد لي حيلة التمسها لحالي معك في حبك وجمال خالك ...!!
ـ وقد أمر «العقل» بقيد المجانين الذين أصابهم خيال العشق
ولكنه لم يلبث أن أضحى مجنوناً برائحة الطيب الذي انبعث من طرتك ...!!
ـ وماذا يحدث ..؟ لو أنني أسلمت روحي من أجل طرتك للرياح الذارية

---

١) هذا الغزل من النوع الذي يعرف بالشعر الملمّع. وقد جعل حافظ الشطرة الأولى من كل بيت من أبياته باللغة الفارسية وجعل الشطرة الثانية منه باللغة العربية ... وقد أبقيت الشطرات على حالها وترجمت الشطرات الفارسية نظماً.

وآلاف من الأرواح العزيزة فداء للحبيب العزيز ...!!

ـ وليلة أمس .. أخذت أجفل وأرتعد في مسيري حتىٰ سقطت عن أقدامي

عندما رأيت حبيبي في ذراع غريبٍ لا أعرفه ...!!

ـ وما أكثر النقوش التي كتبتُها من أجله .. ولكنها لم تنفع

فيا أسفا ..! وقد استحال ما تصنعه له من سحر .. فأصبح خرافة باطلة ...!!

ـ وهل رأىٰ أحد في مجمرة خده الجميل

ما هو أطيب من خاله الأسود في مكان البخور والأعواد ...!!

ـ وعندما وصلت رسالة من شمع وجهك إلىٰ الشمعة المتقدة

أسلمت الشمعة روحها إلىٰ نسيم الصبا لقاء بشراه ...!

ـ ولي عهد مع شفة الحبيب الحمراء

ألّا يتحدث لساني إلا بحديث الخمر والصهباء ...!!

ـ فبربك ..! لا تقل لي ثانية حديث المدرسة والخانقاه

فقد نزل برأس «حافظ» هوىٰ الحانة ودار الشراب ...!!

غزل «٤٢٠»

ايكه با سلسلهٔ زلف دراز آمدهٔ
فرصتت باد كه ديوانه نواز آمدهٔ

ـ يا من أقبلتَ إلينا ومعك سلاسل طرتك الطويلة

بشّر الله فرصتك .. فقد أقبلتَ لترويض العاشق المجنون ...!!

ـ وبربك .. دع عنك الدلال لحظةً .. وغيّر قليلاً من عادتك

متىٰ أتيت لتسأل عن حال أرباب الضراعة وأصحاب الحاجة ...!!

ـ وأنا علىٰ استعداد لأن أموت صلحاً أو حرباً أمام قامتك الطويلة

لأنك أتيت علىٰ الحالين موفور الدلال كامل البهاء ...!!

ـ وقد مزجت الماء والنار علىٰ شفتك الياقوتية
فليبعد الله عنك عين السوء ... فقد أصبحت مشعوذاً كبيراً ...!!
ـ وليبارك الله قلبك الرقيق حينما أقبلتَ تسعىٰ إلىٰ المثوبة
فأخذت تصلي علىٰ قتيل غمزاتك ...!!
ـ وما قيمة زهدي مع أفعالك ..! وقد أتيتَ إلىٰ خلوة أسراري
نشوان الرأس مضطرب الحال تسعىٰ إلىٰ الغارة علىٰ قلبي ...!!
ـ ولقد قال لك «حافظ» : لقد تلطخت خرقتك بالشراب مرة ثانية
فهلْ أصبحت علىٰ مذهب هذه الطائفة اللاهية ...؟!

غزل «٤٢١»

دوش رفتم بـدر مـيكده خـواب آلوده
خرقه تر دامن و سجاده شـراب آلوده

ـ ليلة أمس .. ذهبتُ إلىٰ الحانة والنوم يداعب جفوني
وخرقتي مبتلة بالخمر وسجادتي ملطخة بالشراب ...!!
ـ فجاءني «ابن بائع الخمر» في تهليل وصياح
وقال: قم من نومك أيها السالك الذي غلبه النعاس ...!!
ـ واغتسلْ بالخمر ثم تقدم إلىٰ «الخرابات» في زهو وخيلاء
حتىٰ لا يتدنس بك هذا الدير الخرب ...!!
ـ وإلىٰ متىٰ تمضي في حب أصحاب الشفاه الحلوة المعسولة
فتخلط جواهر الروح بيافوتهم المذاب ...!!
ـ واترك منزل «الشيخوخة» في صفاء وطهر
وحذار أن تدنس خلعة «المشيب» كما فعلتَ بخلعة الشباب ...!!
ـ واخرج من بئر طبيعتك طاهراً صافياً

فالماء المختلط بالتراب لا يصفو من كدره ...!!

ـ قلتُ له: يا حياة العالم ...! لا عيب إذا تلطختْ في موسم الربيع

صفحاتُ الورد بالخمر الصافية المروّقة ...!!

ـ والعارفون بطريق العشق قد غرقوا في بحره العميق

ولكنهم لم يتدنسوا بمائه ...!!

ـ قال حافظ: دعك من هذه الألغاز والمسائل الدقيقة ولا تعرضها على الأصدقاء

فيا عجباً ... لهذا اللطف الممزوج بأنواع العتاب ...!!

غزل «٤٢٢»

از من جدا مشو كه توام نور ديدۀ

آرام جان ومونس قلب رميدۀ

ـ لا تبتعد عني .. بربك .. فأنت النور لعيني

وأنت الراحة لروحي والمؤنس لقلبي الخائف المضطرب ...!!

ـ والعاشقون لا يمتنعون عن التمسك بأذيالك

لأنك أنت الذي مزقت أقمصة صبرهم ...!!

ـ وإني أدعو الله ألا يصيبك سوء من عين حظّك

فإنك قد وصلت إلى غاية الحسن في استراق القلوب ...!!

ـ ويا مفتي الزمان ..! لا تسنعني عن عشقه

وإني ألتمس لك العذر إذا فعلت .. لأنك لم تره ...!!

ـ ويا حافظ: إن هذا التأنيب الذي كاله لك الحبيب

ربما كان سببه أنك تجاوزت بقدمك حدّ سجادتك ...!!

غزل «٤٢٣»

سحر گاهی که مخمور شبانه
گرفتم باده با چنگ وچغانه

ـ في وقت السحر ... عندما كانت خمر الليل تلعب برأسي
تناولتُ علىٰ نغمة الصنج والدفّ الشرابَ من كأسي ...!!
ـ وزوّدت «عقلي» بزاده من الخمر والشراب
ثم بعثتُ به من «مدينة الوجود» حتىٰ أختفى وغاب ...!!
ـ وأعطاني محبوبي بائع الخمر جرعة من شراب الدنان
فلما شربتها أصبحت في أمن من شر الحادثات ومكر الزمان ...!!
ـ وسمعت الساقي وقد تقوّس حاجبه
وهو يقول لي: يا من أصبحتَ هدفاً لسهام الملام ...!!
ـ إنك كالمنطقة لن تنتفع بشيء من «الوسط» الذي يشدونك عليه
إذا أنت اقتصرت علىٰ رؤية نفسك فوق هذا الوسط ...!!
ـ فاذهب واطرح شباكك علىٰ طائر آخر
ودعك من العنقاء ... فعشُّها بعيد المنال ...!!
ـ ومن الذي يستطيع أن يتمتع بعشق مليكه
وهو دائماً يلهو بعشقه لنفسه ..؟!
ـ وهو النديم والمطرب والساقي
وخيال الماء والطين هي أعذاره في الطريق الذي سلكه ...!!
ـ فأعطني سفينة من الخمر حتىٰ أخرج بها في أمان
من هذا الخضم الذي لا يبدو له شاطئ ...!!
ـ فوجودي ... يا حافظ ...! ما هو إلا معمىً من المعميات
وتحقيقه، إذا علمت، من أكبر الأوهام والخرافات ...!!

غزل «٤٢٤»

عيشم مدامست از لعل دلخواه
كارم بكامست الحمد لله

ـ يواقيت شفاه الحبيب هي متعتي دائماً في الحياة
وأنا بها موفق الحال ظافرٌ برغبتي والحمد لله ...!!
ـ فيا أيها الحظّ العنيد ..! دعني أحتضنه إلىٰ صدري وأضيق عليه العناق
ثم أجلب إليّ الكأس حيناً، وأجلب إلىٰ يواقيت شفته حيناً آخر ...!!
ـ ولقد صاغوا الحكايات الطوال عن خلاعتي وعربدتي
وأخذ يرددها الكبار الجهلاء والشيوخ الضالون ...!!
ـ ولكني تبتُ عن أعمال «الزاهد»
واستغفرتُ الله من أفعال «العابد» ...!!
ـ ويا روحي ..! كيف لي أن أشرح حال فراقك ..؟!
ولي عين واحدة تفيض بمئات الدموع ... وروح واحدة تزخر بمئات التأوهات ...!!
ـ ويا رب ... لا تقدّر على «الكافر» أن يرىٰ هذا الحزن
الذي رأته شجرة السرو من قامتك المعتدلة والقمر من وجنتك المشتعلة ...!!
ـ وأحسّ «حافظ» بالاشتياق إلىٰ شفتك الحمراء
فأنساه ذلك درس الليل وورد السَحَر والدعاء ...!!

غزل «٤٢٥»

ناگهان پرده بـر انـداختـۀ يـعنى چـه
مست از خانه برون تاختۀ يـعنى چـه

ـ لقد رفعتَ نقابك فجأة ... ... فما معنىٰ ذلك ...؟
وأسرعتَ بالخروج من المنزل سكراناً ... ... فما معنىٰ ذلك ...؟
ـ وأسلمت طرتك لنسيم الصبا، وأسلمت أذنك لقول الرقيب
ورضيت عن جميع الناس ... ... فما معنىٰ ذلك ...؟
ـ وأصبحتَ مليكاً للحسان.. وأصبحت كذلك محطاً لأبصار السائلين
ولكنك لم تعرف مرتبتك هذه ... ... فما معنىٰ ذلك ...؟
ـ ولم ترض أن تعطيني في البداية طرف طرتك
ولكنك عدتَ وطرحتني عن أقدامي ... ... فما معنىٰ ذلك ...؟
ـ ودلَّ حديثك علىٰ فمك الصغير، ودلَّت منطقتك علىٰ وسطك النحيل
ولكنك نزعت السيف من جرابه المشدود علىٰ وسطك ... ... فما معنىٰ ذلك ...؟
ـ وقد شغل كل شخص بما تخرج به «قُرْعته» في حبك
ولكنك في النهاية لعبت في غير استقامة معهم جميعاً ... ... فما معنىٰ ذلك ...؟
ـ ويا حافظ ..! عندما نزل الحبيب في قلبك المتعب الضيّق
لماذا لم تُخْلِ منزلك ممن فيه ... ... فما معنىٰ ذلك ...؟

غزل «٤٢٦»

دامن كشان همى شد در شرب زركشيده
صد ماه رو ز عشقش جيب قصب دريده

ـ ذهب يخطر في أثوابه المزركشة المصنوعة من الكتان
فمزقتْ جيوبها القصبية، في عشقه، مئاتٌ من الغيد الحسان ...!!
ـ واتقدت حرارة الخمر في خديه، فجرىٰ العرق حول عارضيه
كما تجري قطرات الندىٰ علىٰ صفحات الورد الرطيب ...!!
ـ ولفظه حلو فصيح، وقدّه طويل خفيف
ووجهه لطيف ظريف، وعينه جميلة واسعة ...!!
ـ وقد نشأت يواقيته التي تحيىٰ الأرواح[١] في ماء اللطف
وتربت قامته المختالة في أحضان الدلال ...!!
ـ فانظر إلىٰ يواقيته التي تأسر القلوب ... وانظر إلىٰ ابتسامته التي تثير الفتن
وانظر إلىٰ مشيته الجميلة المزهوة ... وانظر إلىٰ خطاه المتزنة المستريحة ...!!
ـ وقد خرج ذلك الغزال صاحب العيون السوداء ... وأفلت من شباكي
فيا رفاقي ..! أي حيلة ألتمسها لقلبي الذي جفل من أجله ..؟!
ـ وبقدر استطاعتك ... يا نور عينيّ ...! حذار أن تؤذي «أهل النظر»
فالدنيا لا تستقر علىٰ حال ... وهي لا تعرف الوفاء ...!!
ـ وإلام أحتمل العتاب من عينك الجذّابة الخادعة
فهلا نظرت إليّ يوماً في عطف وحنان .. يا حبيبي الذي اصطفيته ...!!
ـ وما أكثر الشكر الذي أكرره في خدمة «السيد»[٢]
إذا ظفرت يدي بتلك الفاكهة الناضجة ...!!

---

١) أي شفاه الحبيب التي تشبه اليواقيت.
٢) السيد: ترجمة للكلمة الفارسية «خواجه».

ـ وإذا تأذى خاطرك الشريف من «حافظ» وأفعاله

فلا يضيرك هذا .. وُعْد إلينا .. فقد تبنا مما سمعناه ومما قاله ...!!

غزل «٤٢٧»

وصـــال او زعـــمر جـــاودان بـــه
خـداونـدا مـرا أن ده كـه آن بـه

ـ وصال الحبيب خير من العمر الخالد الذي لا يفنى

فيا رب ...! جُدّ عليّ به فهو خير لي وأبقىٰ ...!!

ـ ولقد ضربني بسيفه ... ولكنني لم أخبر أحداً بما فعل

لأنه من الخير أن تظل أسرار الحبيب خافية عن أصحاب العداء والدّغل ...!!

ـ فبربك ... اسأل طبيبي الذي يتولاني بالعلاج والدواء

وقل له: متىٰ يتحسن حال هذا العاجز الذي أضعفه الداء ...!!

ـ وهذه الوردة التي أصبحت موطئاً لأقدامَ سَرْوَتي الفرعاء

قد أصبح ترابها خيراً من دماء الأرغوان الحمراء ...!!

ـ فلا تدْعُني .. أيها الزاهد ...! إلىٰ روضة الخلد العالية

فتفاحة ذقن الحبيب خيرٌ لي من تفاحة تلك الروضة النائية ...!!

ـ وابق يا قلبي ..! السائل الذي يلزم محلّة الحبيب

فدولته الأبدية خيرٌ لك من كل نصيب ...!!

ـ ويا أيها الشاب المنعم ...! لا تُعرض برأسك عن نصيحة الشيوخ والحكماء

فرأىٰ الشيخ العجوز خير لك من الحظ السعيد الشاب ...!!

ـ وفي ليلة من الليالي ... قال لي: إن أحداً لم ير بعينه

ما هو أجمل من الدرر الغالية في أذني ...!!

ـ ولئن أموت علىٰ أعتابه وقد وُسمت بميسم الخضوع والعبدية له

خيرٌ لي ... وأنا أقسم بروحه ... من أن أمتلك العالم ...!!
ـ ونهر «زنده رود» هو في الحقيقة نهر الحياة الخالدة
ولكن بلدتنا «شيراز» خير بكثير من «إصفهان» ـه[1] ...!!
ـ والحديث في فم الحبيب هو السكر الحلو المذاب
ولكن أقوال «حافظ» تفضله بكثير وهي أحلىٰ بكثير في المذاق ...!!

غزل «٤٢٨»

گـر تـيغ بـارد در كـوى آن مـاه
گـــردن نـــهاديم الحكــم لله

ـ لو أمطرت السيوف في جادة الحبيب ونزلت من سماه
لخضعنا لأمره وأسلمنا له الرقاب ... والحكم لله ...!!
ـ ونحن أيضاً علىٰ علم بمسوح التقوىٰ والصلاح
ولكن ما حيلتي مع حظي الذي ضلّ عن هواه ..؟!
ـ وقلما نعرف شيئاً عن حال «الواعظ» و«الشيخ»
فأقصِر القصة ... أو اعطني من الشراب أصفهاه ...!!
ـ وأنا في موسم الورد عاشقٌ عربيد
وهل أتوب في هذا الموسم ...؟ استغفر الله ...!!
ـ ولم تعكس علينا شمس وجنتك شعاعاً واحداً من أشعتها
فأواه من مرآتك ... وأواه من قلبك أواه ...!!
ـ «الصبر مرٌ والعمر فان»
«يا ليت شعري حتّام ألقاه»[2]

---

١) «زنده‌رود» نهر يجري حول أصفهان.
٢) هذا البيت عربي في الأصل. وقد أخطأ الشاعر في استعمال «حتام» في هذا الموقع لأنه يريد أن يقول «يا ليت شعري متىٰ ألقاه» أو «يا ليت شعري حتّام لا ألقاه» بمعنىٰ: إلىٰ متىٰ لا ألقاه.

ـ ويا حافظ ..! لماذا النواح ..؟! وإذا شئت الوصال حقاً
فقد وجب عليك أن تتجرع دماء القلب في كل وقت ... وفي صبر وأناة ...!!

غزل «٤٢٩»

در سراى مـغان رُفـتهه بـود وآب زده
نشسته پير و صلائى بشيخ و شاب زده

ـ أعتاب «سراى» المجوس مكنوسةٌ مبللةٌ بالماء
وقد جلس عليها «الشيخ» يدعو إليه العجوز والشاب ...!!
ـ ووقف حملة الأباريق وقد عقدوا العزم على خدمته
وعقدوا فوق مفرق رأسه خيمة تعلو السحاب ...!!
ـ وأخفىٰ شعاعُ القدح نورَ القمر وضياءه
وأخفت وجنات «أطفال المجوس» ضياء الشمس ...!!
ـ وأمسك «ملاك الرحمة» بكأس اللهو والسرور
فصاب منها ماء الورد علىٰ أوجه الملائكة والحور ...!!
ـ ويملأ صخب الأحبة واشتدت عربدتهم .. وحسنت أفعالهم وزاد البهاء
فأخذ السُكَّر يتكسر ... وأخذ الياسمين يتفطر ... وأخذت الربابة تشدو بالغناء !!
ـ فسّلمتُ عليه ... فالتفت إلىٰ بوجه باسم وقال لي في مرح واستبشار
أيها النشوان . المفلس .. الذي لعب برأسه الخُمار ...!!
ـ هل يوجد من يفعل مثلما فعلتَ بضعف رأيك وهمتك
حينما غادرت «مقر الكنز» وضربت في هذا المكان الخَرِب خيمتك ...!!
ـ ولشدّ ما أخشىٰ ألا يسمحوا لك بوصال الحظ والتوفيق
لأنك مضطجع في أحضان حظك الذي أغرق في النوم العميق ...!!
ـ فتعال .. يا حافظ ..! إلىٰ دار الشراب حتىٰ أعرض علىٰ مسمعك

آلافاً من صنوف الدعوات المستجابة من أجلك ...!!

ـ والفلك يمسك بزمام الجواد الذي يمتطيه «الشاه نُصرة الدين»[١]

فتعال ... وانظر إليه وقد تعلقت يده بركابه الثمين ...!!

ـ و«الغيب» يلهم «العقل» إلىٰ كسب الشرف في أعلىٰ درجاته

فيدفعه من سقف العرش إلىٰ تقبيل جنابه بمئات من قبلاته ...!!

(حرف الياء)

غزل «٤٣٠»

احمد الله علىٰ معدلة السلطان

احمد شيخ اويس حسن ايلخاني

ـ احمد الله علىٰ معدلة السلطان

احمد شيخ اويس حسن الإيلخاني[٢]

ـ الخان بن الخان والشاهنشاه بن الشاهنشاه

الذي يليق بك أن تسميه: «حياة العالم»

ـ إن الذي راك، والذي لم يرك، قد آمن بإقبال دولتك

فمرحباً بك ... يا من وُهبت مثل هذا القدر من اللطف الإلهي ...!!

ـ والمعجزة السبحانية ودولتك الأحمدية

لتشطر ان القمر شطرين إذا تجاسر وطلع في غيبتك ...!!

ـ وصفاء حظك السعيد يسلب قلب الملك والسائل علىٰ السواء

---

١) هو «الشاه نصرة الدين يحيىٰ» أحد أمراء آل المظفر الذين كانوا يحكمون شيراز علىٰ عهد حافظ .. أنظر كتابي «حافظ الشيرازي» ص ٢٣٣ وما بعدها.

٢) هو أحد حكام الدولة الجلايريه أو الإيلخانية الذين كانوا يحكمون بغداد علىٰ عهد حافظ وقد توفىٰ في سنة ٨١٣ هـ [أنظر تاريخه في كتابنا «حافظ الشيرازي» ص ١٠٠ـ١٠٩].

فليبعد الله عنك عين السوء ... فأنت الروح وأنت المحبوب ...!!

ـ وافعل كالأتراك ... فصفّف ذؤابتك وهذّب طرتك

ففي طالعك الجود «الخاقاني» والنشاط «الجنكيزخاني»[1] ...!!

ـ ونحن بعيدون عنك ... ولكننا نشرب الأقداح على ذكرك

لأن بعد المنازل لا يكون في الأسفار الروحية ...!!

ـ ولم تتفتح لمتعتي برعمةٌ واحدة من براعم الورد الفارسية

فيا حبذا دجلة بغداد ... ويا حبذا خمرها الريحانية ...!!

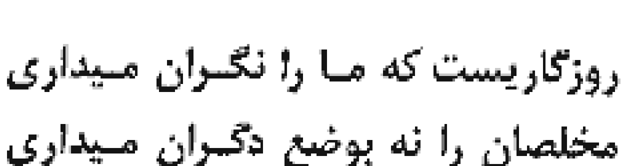
ـ وإذا لم يستطع رأس العاشق أن يكون تراباً لأعتاب المعشوق

فكيف يتيسر له الخلاص مما ابتلي به من دوار ..!!

ـ ويا نسيم السحر ..! أحضر لي نفحة من تراب أعتاب الحبيب

حتى يأخذها «حافظ» وينير بها بصيرة قلبه ...!!

غزل «٤٣١»


روزگاریست که ما را نگران میداری
مخلصان را نه بوضع دگران میداری

ـ لقد مضى زمن طويل ... وأنت تجعلنا نترقب رؤيتك

فتأخذ المخلصين لك بما لم تأخذ به الآخرين ...!!

ـ وهذه عين رضاك لم تتفتح لي بركن من أركانها

لأنك شديد الاحتفاظ بعزّة أصحاب النظر ..!!

ـ ومن الخير أن تخفي[2] ساعدك ... متى خضّبت يدك

بالدماء التي تجري في قلوب أصحاب الفضل ...!!

---

١) ينتسب السلطان أحمد إلى أسرة تركية جانب محاربة في جيوش جنكيزخان وهولاكوخان ومن أجل ذلك فإن الشاعر يفخر له بهذا النسب.

٢) ترجمنا نص النسخ الأخرى التي أوردت كلمة «بپوشی» بدل كلمة «نپوشی».

ـ ولم ينح من الحزن عليك «وردة» أو «بلبل» في البستان
لأنك جعلت جميع الورود والبلابل تشق الثياب وتصرخ بالألحان ...!!
ـ فيا من تخطر في مرقعتك الملمعة وتطلب نقد «الحضور»
أنت تطمع في أن تجد السر لدى الجهلاء الذين لا يعرفون عنه شيئاً ...!!
ـ ويا عيني وسراجي ..! ما دمت أنت «النرجسة» الغضة في «حديقة النظر»
فلماذا تثقل رأسك معي وحدي ... أنا الجريح القلب ...!!
ـ ومعدن الكأس الصافية مأخوذ من منجم في عالم آخر
وأنت تتمنىٰ الأماني من طينة صانعي الكيزان ...!!
ـ ويا قلبي ... أنت أبو التجارب كلها
فكيف تطمع في النهاية أن تجد الحب والوفاء في هؤلاء الأطفال الأغرار ..؟!
ـ وهذه الأطماع التي تحث بها نحو أصحاب الصدور الفضية
ستنتهي بك إلىٰ إخلاء جعبتك من الذهب والفضة ...!!
ـ والخلاعة والعربدة هما جريرتاي الكبيرتان
ولكن أحد العاشقين قال لي إنك أنت الذي حرضتني عليهما ...!!
ـ فيا حافظ ...! لا تمض بملامتي في يوم السلامة
وما عساك تتوقع من هذه الدنيا العابرة الزائلة ...؟!

غزل «٤٣٢»

سينه مالامال در دست اى دريغا مـرهمى
دل ز تنهائى بجان آمـد خـدا را هـمدمى

ـ إن صدري يفيض بالآلام .. فهل من مرهم مجرّب ...؟!
وإن قلبي يضيق بالوحدة ... فهل من صديق مقرّب ...؟!
ـ وهذا الفلك الجامح لا يدع أحداً في راحة وهناء

فأحضر إليّ .. أيها الساقي ..! كأس الخمر حتىٰ أستريح لحظةً من العناء ...!!

ـ ولقد طلبتُ إلىٰ أحد الأذكياء أن ينظر إلىٰ هذه الأحوال فأجابني ضاحكاً في ارتياب:

إنها أيامُ هو جاء ... وأمورٌ سوداء ... وعالم في اضطراب ...!!

ـ فاحترقتُ في صبري، وأنا أتطلع إلىٰ شمعة من «تركستان»

ولكن مليك الأتراك خالي الذهن عنّا ... فهل من «رستم» في إيران ..؟!

ـ ومن البلية في العشق أن يهدأ العاشق أو يرتاح

فيا رب ...! احرق قلب من يطلب المرهم وأثخنه بالجراح ...!!

ـ وأهل الدلال لا سبيل لهم إلىٰ العربدة والخلاعة

فأصبح من الواجب أن يظهر في العالم عارفٌ جافٍ يحرفه بفظاعة ...!!

ـ ولم أعد أستطيع أن أعثر علىٰ «آدمي» واحد علىٰ ظهر البسيطة

فوجب أن يتبدل هذا العالم، وتتبدل معه الخليقة ...!!

ـ فقم الآن ... حتىٰ تتجه بخاطرنا إلىٰ «تركي سمرقند» الكبير

فعبير «جيحون» يهب نسيمه كشذىٰ الورد النضير ...!!

ـ ولكن ... هل تفيد دموع «حافظ» أمام استغناء الحبيب ...؟!

والبحار السبعة، قطرة صغيرة الىٰ جوار ما عقده دمعي من بحر عجيب...!!

غزل «٤٣٣»

ترا كه هرچه مرادست در جـهان دارى
چه غم زحـال ضـعيفان نـاتوان دارى

ـ يا من لك كل ما تريده النفوس في هذا العالم ...!

أي حزن تحسّه لحال الضعفاء العاجزين ..؟!

ـ فاطلب قلبي وروحي ... وخذ أيضاً مهجتي وفؤادي

فحكمك نافذ علىٰ رؤوس الأحرار والنبلاء ...!!

ـ وإني لأعجب من أن «وسطك نحيل» يكاد يكون معدوماً
ولكنك في كل لحظة «تتوسط» مجمع الحسان وتقوم بينهم بالوساطة والشفاعة ...!!
ـ ولا يوجد لبياض وجهك نقش يليق به
لأن سواد شعرك المسكي يعلو صفحة أرغوانك ...!!
ـ فاشرب الخمر . فإنك خفيف الروح لطيف على الدوام
وعلى الخصوص ... متى ثقلت رأسك ولعبت بها الخمر والمدام ...!!
ـ ولا تعاتبني أكثر مما فعلت، ولا تُقْسُ على قلبي أكثر مما قسوت
وحذار أن تفعل معي كل ما تستطيع أن تفعله ...!!
ـ وإذا استطعت أن تحصل على مئات الآلاف من السهام
وأردت بها قتلي أنا الجريح ... فاحفظها في قوسك ...!!
ـ واحتمل جفاء .. «الرقباء» ... وتحمل جور «الحسّاد»
فكل هذا سهل .. متى كان لك حبيب مشفق ...!!
ـ وإذا تيسر لك وصال الحبيب لحظة واحدة
فاذهب ظافراً .. فقد ملكت جميع ما ترغبه النفوس في هذه الدنيا ...!
ـ وإذا استطعت .. يا حافظ ..؟ أن تحمل الورد في تلافيف ثوبك
فماذا يضيرك من صراخ البستاني أو نواحه ..!!

غزل «٤٣٤»

چو سرواگر بخرامى دمى بگلزارى
خورد زغيرت روى تو هر گلى خارى

ـ لو انك ذهبت إلى روضة الورد لحظة واحدة وأخذتَ تختال في خطاك
لأخذت الورودُ تحسّ بالغيرة من بهاء وجهك .. وتتجرع آلام الأشواك ..!!
ـ وبكفر طرتك ... امتلأت كل «حلقة» من الحلقات بالصخب والضوضاء

ويسحر عينك ... امتلأت كل «زاوية» بالمرضىٰ الذين برح بهم الداء ...!!
ـ فلا تذهبي ... يا عين الحبيب المخمورة في غفلة النوم كحظّي النعسان
فإن تأوهات الساهرين تتبع خطاك في كل ناحية ومكان ...!!
ـ وروحي نقد أنثره ثمناً لتراب طريقك
وأنا أعترف بأن «نقد الروح» لا قيمة له بالنسبة لك ...!!
ـ ويا قلبي ...! لا تفخر دائماً علىٰ طرر الحسان الاسرات للقلوب
فإنك متىٰ أسأت الرأي فيها فلن يتفتح لك منها أمر من الأمور ...!!
ـ ولقد ضاعت رأسي ... ولكن هذا الأمر استغرق بعض الزمان
وانقبض صدري ... ولكنك لم تهتم بقلبي الأسير الولهان ...!!
ـ ولقد قلت له: تعال كالنقطة إلىٰ وسط الدائرة
ولكنه ابتسم وقال: وما موقعك يا حافظ ...! في هذه الدورة الدائرة ...!!



غزل «٤٣٥»

ساقى بيا كه شد قدح لاله پر زمى
طامات تا بچند وخرافات تا بكى

ـ تعال أيها الساقي ...!! فقد امتلأت أقداح الشقائق بالخمر
فإلىٰ متىٰ حديثك عن «الطامات»...؟ وإلىٰ متىٰ كلامك عن «الخرافات» ...؟!
ـ ودعك من الكِبْر والدلال ... فقد دار الزمان
فرأى عباءة «قيصر» وقد طويت، وتاج «كسرىٰ» وقد ذهب وهان !!
ـ وتنبه ... فقد أصبح طائر الخميلة نشوان الرأس مفقود الصواب
واستيقظ ... فنوم العَدَم يتعقبك ويمشي في خطاك ...!!
ـ ويا غصنَ الربيع النضير ...! اهتزَّ في لطف ودلال
ولا أصابتك هجمة ريح الشتاء بشيء من الأذىٰ والوبال ...!!

ـ وحذار أن تعتمد علىٰ شفقة الأفلاك فأساليبها غادرة

ويا ويحك ... وويح من يأمن لخدعها الماكرة ...!!

ـ ولقد أعدوا لنا في الغداة شراب الكوثر وبنات الحور

وأعددنا لأنفسنا اليوم هذا الساقي الجميل وكؤوس الخمور ...!!

ـ وهبّ نسيم الصبا فأخذ يذكرني بعهد الصبى والشباب

فناولني ... يا أيها الصَّبي ..! دواء الروح الذي يزيل الأحزان ...!!

ـ ولا تنظر إلىٰ بهجة الورد وعظمة سلطانه

فإن «فراش» النسيم ينثر أوراقه تحت أقدامه ...!!

ـ وأعطني رطلاً ثقيلاً ... أشربه علىٰ ذكرى «حاتم طيّ»

فربما استطعتُ أن أطوي به سجل البخلاء الأسود ...!!

ـ وأعطني من هذه الخمر التي أعارت حسنها ولطفها لأوراق الأرغوان

وأخذت تبدي لطف مزاجها علىٰ صفحات وجهه المندّاة ...!!

ـ وخذ وسادتك إلىٰ البستان ... فاجلس عليها في هناء

فقد وقفت أشجار السرو وأعواد القصب علىٰ خدمتك كالعبيد الأرقاء ...!!

ـ ويا حافظ ... لقد وصل حديثك الساحر الجميل

إلىٰ أطراف «الري» و«الروم» وإلىٰ حدود «الصين» و«مصر» والنيل ...!!

غزل «٤٣٦»

ايدل أندم كه خراب از مى گلگون باشى

بى زر و گنج بصد حشمت قارون باشى

ـ يا قلبي ...! متىٰ فقدتَ الوعي باحتساء الخمر الحمراء

فإنك تصبح في غنى مائة «قارون» بغير الذهب والكنوز والثراء ...!!

ـ وإني أتطلع إلىٰ المقام الذي يهبون فيه مكان الصدارة للفقراء

فأتمنىٰ أن تكون متفوقاً علىٰ الجميع في الجاه والثراء ...!!

ـ والطريق إلىٰ منزل «ليلى» مليء بالمخاطر والصعوبات

وأول شرط في سلوكه أن تصبح «المجنون» الذي يستهين بالشدائد والعقبات[١] ...!!

ـ ولقد أظهرت لك نقطة العشق .. فتنبّه.. ولا تجعل السهو ينفذ إلىٰ رأسك الدائرة

فإنك إن سهوت ... فستخرج وأنت تتطلع إليها ... عن هذه الدائرة ...!!

ـ ولقد ذهبت القافلة ... وأنت غارق في النوم ... وأمامك الفلاة والصحراء

فمتىٰ تذهب ..؟ وممن تسأل الطريق ..؟ وماذا تصنع ..؟ وما يكون الرجاء ...؟!

ـ وإذا طلبت تاج المُلك، فأظهر ذاتك وجوهرها المكنون

حتىٰ ولو كنت من سلالة «جمشيد» أو أعقاب «أفريدون»[٢] ...!!

ـ واشرب قدحاً من الشراب وأهرق جرعةً منه علىٰ أفلاك السماء

فقد طال احتمالك لأحزان الأيام في صبر وعناء ...!!

ـ ويا حافظ ...! لا تبك من الفقر ... فما دام هذا هو شعرك الخالد

فلن يرضى أحد من أصحاب القلوب السعيدة أن تكون المحزون الواجد ...!!



غزل «٤٣٧»

زان مى عشق كزو پخته شود هر خامى
گرچه ماه رمضانست بياور جامى

ـ ناولني من خمر العشق التي ينضج بها كلُّ غِرّ خام

وإن كان الشهر «رمضان» فلا تتأخر ... وناولني الجام ...!!

ـ ولقد مضت عليّ ... أنا المسكين ... أيام كثيرة لم تستطع فيها يدي

أن تمسك بذؤابة حسناء مديدة القامة، أو بساعد معشوق فضي الجسد ...!!

---

١) هذه ترجمة البيت وفقاً لنسخة قزويني وقاسم غني. لأن نسخة خلخالي مضطربة وقد جعلت الشطرة الثانية منه مطابقة تماماً للشطرة الثانية من البيت السابق.

٢) من ملوك إيران الأقدمين.

ـ ويا قلبي ...! إن الصيام ضيفٌ عزيز حقاً
ولكن اصطحابه موهبة .. وذهابه إنعام ...!!
ـ والطائر الماهر ... لا يطير اليوم أمام أعتاب الخانقاه
لأن الشباك منصوبة له الآن أمام كل مجلس من مجالس الوعظ ...!!
ـ ولن أرفع صوتي بالشكاية من الزاهد الخبيث ... لأن أحوال الدنيا
علمتني أنه ما يتنفس صباح باسم إلا ويعقبه ليل قاتم ...!!
ـ وعندما يخطر حبيبي في زهو واختيال ليتنزه في الخميلة
فاحمل إليه ... يا رسول الصبا ..! رسالتي وسلامي ...!!
ـ ويا ليت الرفيق الذي يشرب الخمر الصافية ليلاً ونهاراً
يذكر رفيقه الذي يشرب العكر والثمالة ...!!
ـ ويا حافظ ...! إذا لم ينصفك «آصف» هذا الزمان ويعطيك رغبة قلبك
فإن حصولك على هذه الرغبة العسيرة يعبّر من الأنانية وحبك لنفسك ...!!

غزل «٤٣٨»

سحرگه رهروی در سرزمینی
همی گفت این معمّا با قرینی

ـ في وقت السّحر ... كان «سالك» في بلد من البلاد
يحكي هذا اللغز «المعمىٰ» إلىٰ واحد من أقرانه ...!!
ـ قال: يا أيها الصوفي ...! إن الشراب يصبح صافياً
عندما يمضي عليه «الأربعون» في زجاجته ...!!
ـ والله حانقٌ علىٰ هذه «الخرقة» كل الحنق
لأن مئات من الأصنام مكنونة في أكمامها ...!!
ـ والمروءة اسم لا دليل عليه

ولكن ... لا عليك .. وأعرض ضراعتك علىٰ محبوبك الكريم ...!!
ـ وستنا لك المثوبة ... يا صاحب البيدر والحصاد ...!!
إذا شعرتَ بالرحمة لجامع السنابل والأعواد ...!!
ـ ولم أعد أرىٰ النشاط والطرب في أحد من الناس
ولم أعد أرىٰ دواء القلوب ولا التألم للدين ...!!
ـ وقد اسودت طوايا الناس ... فيا ليت واحداً من أهل الخلوة
يظهره الغيب ... فيرفع لنا سراجاً وهاجاً ...!!
ـ ولو لم يوجد أصبع «سليمان»
لما كانت هناك ميزة خاصة يمتاز بها نقش خاتمه ...!!
ـ ومن عادة الحسان غلظة الطبع وجفاء المعاملة
ولكن ماذا يضيرهن لوفنعن بحزون كبير الأشجان ...!!
ـ فأرني طريق الحانة ... حتىٰ أذهب إليها وأسأل
واحداً من أهل النظر الثاقب عن مآلي ومصيري ...!!
ـ فإني وجدت أن حافظاً لم يتيسر له الحضور في درس الخلوة
كما وجدت ان العالِم لم تتهيأ له معرفةٌ بالعلم اليقيني ...!!

غزل «٤٣٩»

اى قصهٔ بهشت زكويت حكـايتى
شرح جمال حـور زرويت روايـتى

ـ يا من قصة الجنة حكايةٌ عن جادتك
وشرح جمال الحور روايةٌ عن وجنتك ...!!
ـ وأنفاس عيسىٰ قصةٌ لطيفة من أفاعيل شفتك
وماء «الخضر» كنايةٌ دقيقة عن رشفات ثغرك ...!!
ـ وكل قطعة من قلبي مليئة بقصة غصتي من أجلك

وكل سطر من خصالك آيةٌ من آيات الرحمة ...!!
ـ وهل أمكن للوردة أن تعطر مجلس الروحانيين
لو لم تكن رائحتك قد تولّتها بالرعاية ...!!
ـ ولقد احترقتُ رغبةً في تراب أعتاب الحبيب
فتذكرْ ... يا نسيم الصبا .. أنك لم ترعني بالحماية ...!!
ـ ويا قلبي ...! لقد انتهى العمر وأنت تشتغل بالعلوم الفارغة
وكانت لك مئات من رؤوس الأموال ، ولكنك لم تجد فيها الكفاية ...!!
ـ ولقد انتشرت رائحة قلبي المحترق وامتلأت بها الآفاق
وأخذت نار طويتي تمتد وتسري في كل الأنحاء ...!!
ـ ويا أيها الساقي ... إذا بدت في «النار» صورة وجه الحبيب
فلا تمهل وأسرع إليّ ...! فلستُ أخشى الشكاية من جهنم ...!!
ـ وهل تعلم ما مراد «حافظ» من هذه القصّة والشكاية ...؟!
إنه يريد نظرة منك والتفاتة من «المليك» في شيء من العطف والعناية ...!!

غزل «٤٤٠»

يـا مـبسماً يـحاكـي درجاً مـن اللآلي
يا رب چه در خور آمد گردش خط هلالى

ترجمه منظومة

«يـا مـبسماً يـحاكـي درجاً مـن اللآلي»	يـا حسـنهُ وعـليه خـطٌ مـن الهـلال[1]
الآن وصـلك يـبدو فـي خـدعةٍ تشـقيني	يا ليت وجـهك يـبدو فـي حسـنه لخـيالي
أصـبحتُ مـن أفـعالي، عـربيدَ كـل فـلاةٍ	واليأس لا يـقصيني عـن لطـفك المـتعالي
فاسرعْ وخذني واخرج من «خلوتي» فإني	مـتى تُـركتُ لحـالي قـلّاش[2] لا أبـالي

---

(١) يقصد بالخط الهلالي الشعر النحيل الذي ينمو حول الوجه.
(٢) «القلاش» أي العربيد الخليع الذي لا يبالي بشيء.

إن كنت تعقل فاشربْ كأساً على أمانٍ ... في خلوة بحبيبٍ، في مرتقاك الخالي
واشربْ فإن زماني ماضٍ بغير ثبات ... واشربْ ودَعْ شكواه، واشرب ولا تبالِ
قد طاب كأس شرابي في عهد «آصف»[1] وتى ... «قم فاسقني رحيقاً أصفى من الزلال»
«والملك قد تباهىٰ من جَدّه وجِدّه» ... يا رب ...! جُدْ عليه باليمن والمعالي
فهو الوزير الباقي ومنجم الأماني ... برهان المُلك هذا «بونصر بوالمعالي»[2]

غزل «٤٤١»

سبت سلمى بصدغيها فؤادي
وروحي كل يوم لي ينادي[3]

ترجمة منظومة

«سبت سلمى بصدغيها فؤادي» ... «وروحي كل يوم لي تنادي»
حبيبي ...! عفوك السامي طلابي ... «فواصلني علىٰ رغم الأعادي»
حبيبي ...! في لظىٰ حبي وعشقي ... «توكلنا علىٰ رب العباد»

---

١) «آصف» هو وزير سليمان وكان حافظ يلقب به الوزراء علىٰ عهده.

٢) «بو نصر بوالمعالي» أي أبو نصر بن أبي المعالي ويقصد به «برهان الدين فتح الله» وزير الأمير مبارز الدين محمد بن المظفر.

وبعض النسخ الأخرىٰ تضيف علىٰ هذا الغزل بضعة أبيات أخرىٰ أغلبها عربي التركيب ومن أجل ذلك فإني أثبتها لك فيما يلي:

دل رفت وديده خون شد تن خست وجان برون شد ... في العشق موبقات يأتين بالتوالي
دلخون شدم زدستش وز ياد چشم مستش ... أوذيتُ بالرزايا ما للهوىٰ ومالي
يا راكباً تبرى من موثقي وهاد ... ان تلق أهل نجدٍ كلم بحسب حالي
دلبر بعشق بازي خونم حلال دانست ... فتواى عشق چونست اى زمرة موالي
العين ما تناست شوقاً لأهل نجد ... والقلب ذاب وجداً في دائه العضال
لله ذات رمل كان الحبيب فيها ... طار العقول طرّاً من نظرة الغزال

٣) هذا الغزل من النوع الذي يعرف بالشعر الملمع. فقد اشتمل علىٰ مطلع فارسي يتلوه أبيات بعض شطراتها عربي وبعضها الآخر فارسي، وقد وردت به بعض الشطرات التي كتبها الشاعر أصلاً باللهجة الشيرازية القديمة. وقد اعتمدت في ترجمتها علىٰ التفسير الذي كتبه الأستاذان الكبيران قزويني وقاسم غني في هامش نشرتهما لديوان حافظ.

«أمن أنكرتني في عشق سلمى» «تعال فحسنها المعروف بادي»
وقلبك سوف يصبح مثل قلبي «غريق العشق في بحر الوداد»
وقلبي في سلاسلها أسيرٌ «ببابل مظلمٍ والله هادي»

غزل «٤٤٢»

چه بودی ار دل آن ماه مهربان بودی
كه حال ما نه چنين بودی ار چنان بودی

ـ ماذا يحدث لو كان قلب هذا القمر يعرف الرحمة والشفقة ..؟!
ولو كان رحيماً مشفقاً لما كان حالنا على هذا النحو الذي تراه ...!!
ـ ولقد وددت أن أقول: ماذا تساوي نفحة من طرة الحبيب ..؟!
لو كانت كل شعرة من شعراتي لها الآف من الأرواح على طرفها ...!!
ـ ولو كانت الحياة الغالية يقدّر لها الخلود والبقاء
لظهرت عياناً قيمة التراب العالق بأقدامه ...!!
ـ ويا رب ...! كيف كانت تنقص «براءة» السعادة التي منحتها لنا
لو قدّرتَ لها «الأمان» من شرور الزمان ..؟!
ـ ولست أستطيع أن أراه في الأحلام وهي مستقر الخيال
فيا ليت الأحلام تواتيني بخياله وقد امتنعت عليّ رؤيته ...!!
ـ ووجهه منير كشمس الفلك لا نظير لها في الآفاق
وماذا كان يحدث لقلبه لو كان أيضاً مشفقاً رحيماً ...!!
ـ ولو رفع الزمان رأسي وقدّر لي الرفعة والعزّة
لكان عرش عزتي على تراب أعتابك ...!!
ـ ويا ليته خرج من حجابه كقطرة الدمع المهرقة
إذن .. لجرى حكمه على عينيّ ... ونفذ أمره عليّ ...!!

ـ ولو لم تكن «دائرة العشق» مغلقة مسدودة الطريق
لتوسطها «حافظ» كالنقطة .. ورأسه دائر لا يفيق ...!!

غزل «٤٤٣»

نسيم صبح سعادت بدان نشان كه تو دانى
گذر بكوى فلان كن در آن زمان كه تو دانى

ـ يا نسيم صبح السعادة ..! متىٰ لاحت لك العلامة التي تعرفها
فامض إلىٰ جادة «فلان» في الزمان الذي تعرفه ...!!
ـ فأنت رسول خلوة الأسرار ... وعيني ترقبك في الطريق
فنفِّذ المسألة التي تعرفها بواسطة الرجولة لا بواسطة الأمر والقهر ...!!
ـ وقل لي: إن روحي العزيزة قد أفلتت من قبضة يدي
فيا إلهي ..! يسّر لي الشراب الذي تعرفه من شفته التي تحيي الأرواح ...!!
ـ ولقد كتبتُ هذه الكلمات بحيث لم يعلم بأمرها أحد
فاقرأها أنت علىٰ سبيل الكرامة كما تعرفها علىٰ حقيقها ...!!
ـ وخيال سيفك معي هو بعينه حديث الظمآن والماء
ولقد قبضتَ علىٰ أسيرك .. فاقتله بالطريقة التي تعرفها ...!!
ـ وكيف أطمع في منطقتك الموشاة بالذهب؟
وهي مسـألة دقيقة في هذا «الوسط» .. وأنت تعرفها أيها الحبيب ...!!
ـ وفي هذه المسـألة يتفق «التركي» و«العربي»
فبيِّن حديث العشق بذلك اللسـان الذي تعرفه ...!!

غزل «٤٤٤»

اى كه مهجورى عشـاق روا مـيدارى
عاشقان را زبر خويش جدا مـيدارى

ـ يا من تبيح الهجر لعشاقك

ويا من تبعد العاشقين عن ضمّك وعناقك ...!!

ـ أدْرِكْ ... ظمآن البادية بقطرةٍ من زلالك

علىٰ أمل أن تحفظه في هذه الطريق لإلهك ...!!

ـ ولقد سلبت قلبي ... فجعلته حِلّاً لك ... أيها العزيز ...!!

فبربك احفظه خيراً مما فعلت بي ...!!

ـ وهذا كأسنا ... يشربه الشاربون من دوننا

ولكننا لا نحتمل فعلهم ... وإن كنت أنت تجيزه ...!!

ـ ويا أيتها الذبابة ... إن حظيرة العنقاء ليست مكاناً لجولانك

وأنت تبيحين عرضك وتسببين لنا الألم والضيق في طيرانك ...!!

ـ ولقد حُرِمتَ بتقصيرك من التشرف بالمثول علىٰ هذا الباب

فممن تشتكين ...؟ ولماذا تديمين البكاء والانتحاب ...!!

ـ ويا حافظ ... إنهم يطلبون علو المرتبة بخدمتهم للملوك والأمراء

وأنت لم تكمل سعيك ... فلماذا تطمع في الجزاء والعطاء ..؟!

غزل «٤٤٥»

ایدل مباش یکدم خالی زعشق و مستی
وآنگه برو که رستی از نیستی و هستی

ـ يا قلبي ...! لا تفرغْ لحظة واحدة من العشق والنشوة وفقدان الصواب

ثم اذهب إلىٰ حالك فقد نجوتَ من الموجود والمعدوم ...!!

ـ رأيت لابس الخرقة ... فانشغلْ عنه بنفسك

فكل قبلة تراها هي خير من عبادة نفسك ...!!

ـ ولكن كالنسيم ... فَطِبْ نفساً رغم ما بك من ضعفٍ وسقام

فالسقم في هذه الطريق خيرٌ من صحة الأجساد والأجسام ...!!

ـ وفي مذهب الطريقة تكون السذاجة علامة الكفر

وتكون طريق السعادة في الخفّة والظرف ...!!

ـ ولقد رأيت فيك الفضل والعقل وأنت جالس في وسط الغباء والجهل

فدعني أقل لك نكتةً واحدة . وهي: حذار أن تنظر إلىٰ نفسك علىٰ أنك قد نجوت ...!!

ـ ومتىٰ جلست علىٰ أعتاب الحبيب فلا تفكر في أفعال السماء

فإنك لو فعلت فستهبط من أوج ا لرفعة إلىٰ الحضيض الأسفل ...!!

ـ والأشواك قد تؤذي الأرواح ولكن الورود الغضة تلتمس لها الأعذار...

وكذلك مرارة الخمر سهلةً في جانب الإحساس بالنشوة والخمار ...!!

ـ ويا أيها الصوفي املأ الأقداح ... ويا حافظ ابتعد عن الدنان

ويا من قصُرت أكمامهم إلىٰ متىٰ تطول أيديكم ... وإلىٰ أي زمان ..؟!

غزل «٤٤٦»

خوش كـرد يـاورى فـلكت روز داورى
تا شكر چون كنى وچه شكـرانـه أورى

ـ لقد أعانك الفلك في يوم الفصل والنزال
فدعنا نر كيف يكون شكرك وبأي مقال ..؟!
ـ وقل لمن زلّت قدمه، وأخذ الله بيده، من بين الزالّين
ليبق عليك أن تتجرع آلام العاثرين ....!!
ـ ففي جادة العشق .... لا يلتفت أحدٌ إلىٰ شوكة السلطان وعظمته
فأقرّ لمحبوبك بالعبودية... وقم علىٰ طاعته وخدمته ...!!
ـ واجتزْ ببابي ... أيها الساقي ..! وأحمل إليّ بشربات اللهو والفرح
وارفع عن قلبي الحزين ... لحظةً واحدة ... ما به من هم وترح ...!!
ـ وما أكثر المخاطر في طريق الجاه والعظمة والمال
فخيرٌ لك أن تمرّ من هذا الأخدود خفيفَ الأحمال ...!!
ـ وإذا شغل السلطان بالجيش والتاج والمال والخزانة
فهمُّ الدرويش مقصورٌ علىٰ أمن الخاطر وركن العزلة والاستكانة ...!!
ـ وإذا سمحت لي ... قلتُ لك كلمة صوفية واحدة
خلاصتها ... يا نور عيني ..! إن الصلح خير من الحرب والمعاندة ...!!
ـ وبقدر الفكر والهمة يكون نيل المراد والمقصود
وعلىٰ الملك أن ينذر الخير ... وعلىٰ الله التوفيق والتأييد ...!!
ـ فلا تغسلْ وجهك ... يا حافظ ... من غبار الفقر والقناعة
فإن هذا الغبار خير لك مما تفعله «الكيمياء» من صناعة ...!!

غزل «٤٤٧»

ايكه در كوى خرابات مقامى دارى
جم وقت خودى ار دست بجامى دارى

ـ يا من تتخذ مقامك في محلّة «الخرابات»
إنك «جمشيد» وقتك إذا أمسكت في يدك كأس الشراب ...!!
ـ ويا من تمضي ليلاً ونهاراً على ذؤابات الحبيب ووجنته
إني أدعو الله أن ييسر لك الفرصة المواتية ليطيب صبحك وليلك ...!!
ـ ويا نسيم الصبا ...! إن المحترقين ينتظرون على رأس طريقك
إذا كنت تحمل إليهم رسالة من حبيبهم الراحل ...!!
ـ وخالك المخضرّ الناضر هو حبّة الحياة والفرح
ولكن ... وا أسفاً وقد نصبت على حافة خميلته شركاً كبيراً ...!!
ـ وإني أشم رائحة الحياة في شفة هذا القدح الباسم
فعطِّر مشامك بنفحة منه ... أيها السيد ... إذا كانت لك أنف واعية ...!!
ـ وأنت في زمن الوفاء لا ثبات لك
ولكني شاكرك ... لأنك ثابت على الجور والجفاء ...!!
ـ وماذا يحدث لو طلب الغريب منك حسن الشهرة والذكر
وأنت وحدك اليوم في هذه البلدة تملك طيب الشهرة والذكر ...؟
ـ وستكون دعوات السَحَر مؤنسة لروحك
لأن لك خادماً يسهر الليل شبيهاً بحافظ ...!!

غزل «٤٤٨»

نو بهارست در آن كوش كه خوشدل باشى
كه بسى گل بدمد باز وتـو در گـل بـاشى

ـ هذا زمن الربيع النضير .. فاجتهد في أن تكون هانئ القلب سعيد الحال
فما أكثر الورود التي تزدهر ثانيةً وأنت تحت أطباق الثرىٰ في إنحلال ...!!
ـ ولن أقول لك: ماذا تشرب، وفي صحبة مَنْ تجلس ..؟!
فإنك إن كنت عاقلاً ذكياً، تعرف ذلك من تلقاء نفسك ...!!
ـ وهذا هو «العود» تديم لك النصح في أنغامه
ولكن وعظه لا يجدي إلا إذا رضيت بأحكامه ...!!
ـ ولك ورقة في الخميلة هي سجل لأحوال الآخرين
ولكن يا أسفاً ... وأنت في غفلة عنهم أجمعين ...!!
ـ وستذهب أحزان دنياك الكثيرة بنقد عمرك القليل
إذا بقيت طوال الليل والنهار تحكي هذه القصة العسيرة في بكاء وعويل ...!!
ـ وطريقنا إلىٰ الحبيب مليء بالخوف والخطر
ولكن ما أيسر الذهاب إليه إذا عرفت منزل الحبيب في هذا السفر ...!!
ـ ويا حافظ ... لو تيسر لك المدد وأعانك حظك السعيد
فستصبح «الصيد» في يد جبيك صاحب الشمائل الجميلة والمحتد العتيد ...!!

غزل «٤٤٩»

ساقيا سايهٔ ابـرست و بـهار و لب جـوى
من نگويم چه كن ار اهل دلى خود تو بگوى

ـ أيها الساقي ..! هذه ظلال السحاب .. وهذا هو الربيع النضير، وهذه حافة النهر الجميل
ولن أقول لك ماذا تفعل.. فإن كنت من أهل القلوب .. فقل لي أنت ماذا أصنع ...؟!
ـ ورائحة «الوحدة» لا تتأتى في هذه الصورة المليئة بالألوان
فقم واغسل مرقعة الصوفي المدنسة بخمر الدنان ...!!
ـ وحذار أن تعتمد على ما تجود بها الدنيا ... فهي سافلة الطباع
ويا من حنكتك التجارب ..! حذار أن تطلب الثبات من السفلة والرعاع ...!!
ـ وإني أنصحك نصيحتين ... فاستمع إليهما .. وأحمل معك مئات الكنوز
فأقبلْ على اللهو حيثما كان ... وحذار أن تطأ بأقدامك طريق العيوب ...!!
ـ وشكراً لله ... إنك وصلت ثانية إلى الربيع البهيج
فأغرسْ جذور الخير، وابحث عن طريق التحقيق[1] ...!!
ـ وإذا طلبت رؤية حبيبك فاجعل مرآتك[2] صافية لامعة
فإن الورد والنسرين لا يزدهران في الحديد والنحاس ...!!
ـ واستمع ... وافتح آذانك ... فقد أخذ البلبل في الترنم والغناء
فأخذ يقول: «لا تقصِّر ... أيها السيد وشمَّ ورد التوفيق ...!!»
ـ ولقد قلت: إن رائحة الرياء تفوح من حافظنا ...!»
فما أبدع أنفاسك ...! وقد عرفت كيف تشمُّها جيداً ...!!

١) هذه هي ترجمة الشطرة كما وردت في نسخة قزويني وقاسم غني. ولم آخذ بنسخة «خلخالي» لأن العبارة المذكورة في هذا البيت تتكرر بنصها في البيت السابع ولا يتأتى ذلك في بيتين متقاربين.
٢) أي قلبك.

غزل «٤٥٠»

دو يار زيرک واز بـادۀ کـهن دور مـی
فــراغــتی وکــتابی وگــوشۀ چـمی

ـ صاحبان ماهران، ورطلان مليئان بالخمر المعتقة المروّقة
وقليل من الفراغ، وكتاب ممتع، وناحية عزلاء في هذه الخميلة المورقة ...!!
ـ فلو تيسرت لي هذه الأمور، لما استبدلتُ «مقامي» بالدنيا والآخرة
ولما فعلتُ ذلك ... ولو لاحقتني في كل لحظة محافل الأنس الزاخرة ...!!
ـ أما من رضي بأن يستبدل ركن القناعة بكنوز الدنيا العابرة
فقد باع «يوسفاً» المصري بأبخس الأثمان الخاسرة ...!!
ـ فتعال ... فإن رونق هذا المصنع لن يقلَّ ضياؤه
بزهد زاهدٍ مثلك، أو بفسق فاسق مثلي ضاع حياؤه ...!!
ـ وقد اشتدت رياح الحوادث فلم يعد يتكشف لناظري أو يبين
ماذا في هذه الخميلة...؟ وهل هو ورد أو ياسمين ..؟!
ـ فانظر في مرآة الكاس إلىٰ نقش الغيب المحجوب
فلم يعد يتذكر أحد من الناس أنه قد مضىٰ عليه مثل هذا الزمان العجيب ...!!
ـ وقدعصفت بالبستان كثير من رياح السموم العاتية
فيا عجباً .. هل بقيت فيه رائحة الورد أو ألوان «النسترن» الزاهية ...؟!
ـ ويا قلبي ...! عليك بملازمة الصبر ... فإن الله الرحيم
لا يجيز أن يدع مثل هذا «الخاتم» الثمين ليقع في يد شيطان رجيم ...!!
ـ ويا حافظ ..! لقد فسد مزاج الدهر في هذا البلاء المستطير
فأين فكر «الحكيم» المتّزن ..؟ وأين رأي «البرهمي»[1] القدير ...؟!

(١) «برهمي» أي واحد من براهمة الهند الذين اشتهروا بالحكمة.

غزل «٤٥١»

وقت را غنيمت دان آنقدر كه بتواني
حاصل از حيات اى جان اين دمست تا داني

ـ اغتنم الوقت بقدر ما يتيسر لك من قدرةٍ وإمكان
فحاصل الحياة . يا روحي .!! لو عرفت الحقيقة . مقصورٌ على هذه اللحظة وهذا الزمان.!
ـ وكلما وهبتك عجلة الزمان رغبة من الرغبات ... فإنها تقتضي منك عمرك الغالي
فاجتهد في أن تنتصف لنفسك من هذا الحظ السعيد العالي ...!!
ـ ويا أيها البستاني ...! ليكن حراماً عليك متى مضيتُ عن هذا البستان
أن تزرع في مكاني سروةً غير سورة الحبيب في أرجاء البستان ...!!
ـ وجمال الخمر الصافية سيقتل هذا الزاهد النادم
فيا أيها العاقل ..! لا تأت أمراً يجلب عليك الندم الدائم ...!!
ـ والمحتسب لا يستطيع أن يدرك أن «شراب المنزل» للصوفي
شبيهٌ في حسنه ونقائه بالياقوت الرّمانيّ ...!!
ـ ويا أيها الفم المعسول ..! لا تعارض دعوات الساهرين
فخاتم سليمان محفوظٌ في حماية اسم واحد أمين ...!!
ـ واستمع إلىٰ نصيحة العاشقين ... وأقبل علىٰ أبواب اللهو والفرح
فماشغل هذا العالم الفاني لا تساوي شيئاً من الحزن والترح ...!!
ـ ولقد ذهب يوسف العزيز ... فيا أيها الإخوان .. الرحمةَ الرحمة
فما أعجب ما رأيت حال «يعقوب» في حزنه وألمه ...!!
ـ وحذار ... أن تفخر أمام الزاهد بالعربدة والنبيد
فإن الألم الخافي لا يمكن كشفه للطبيب الذي لا ثقة فيه ...!!
ـ وأنت يا حبيبي ذاهب في طريقك ... ولكن أهدابك تقتل العالمين
فأسرع في سيرك ... فإني أخشىٰ أن تتخلّف عنهم أجمعين ...!!

ـ ولقد حفظتُ قلبي من سهام نظراتك القاتلة
ولكن حاجبك المقوس قد أخذ يوقعه بجرأته الهائلة ...!!
ـ فيا من طيات ذؤابتك هي مجمع الحسن المنثور
أجمع خاطر «حافظ» الموزع ... بإحسانك المشهور ...!!

غزل «٤٥٢»

عمر بگذشت ببيحاصلى وبو الهوسى
اى پسر جام ميم ده كه بپيرى برسى

ـ لقد مضى العمر في هوس، وبغير فائدة أو حاصل
فيا بنيّ ...! ناولني كأس الشراب ... فإنك للشيخوخة واصل ...!!
ـ وأي شكّر في هذه البلدة بحيث قنعتْ بحلاوته
«صقورُ» الطريقة .. وارتضت بمقام الذبابة ...!!
ـ وليلة أمس ذهبتُ في جمع خدامه الذين يلازمون أعتابه
فالتفت إلي وقال: أيها العاشق المسكين من عساك تكون ...!!
ـ وهذا الذي اشتهر في أنحاء المعمورة بطيب أنفاسه
من الواجب أن يطيب خاطره وإنْ غرق قلبه كالنافجة في الدماء ...!!
ـ «لمع البرق من الطّور وآنستُ به
فلعلي لك آتٍ بشهاب قبس»[١]
ـ وقد ذهبت «القافلة» ... وأنت غارق في النوم ... والصحراء لا زالت أمامك
فيا ويحك ... وأنت في غفلة من صخب الأجراس المدوّية ...!!
ـ فافتح جناحك ... أيها ا لطائر ..! وغرّد بصفيرك من شجرة طوبى

---

١) هذا البيت على أصله من نظم حافظ بالعربية، وهو يشير فيه إلى قوله تعالى: ﴿إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سآتيكم بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ...﴾.

فمن الحيف أن يظل طائر مثلك أسيراً في الأقفاص ...!!
ـ ولكي أتعلق لحظة واحدة في أذيال الحبيب كما تتعلق المجمرة
وضعت روحي على النار الموقدة لأفوز بأنفاسه المعطرة ...!!
ـ وإلى متى يجري «حافظ» في هواك في جميع الأنحاء
«يسّر الله طريقاً بك، ملتمسي ...!!»[١]

غزل «٤٥٣»

اين خرقه كه من دارم در رهن شراب اولى
وين دفتر بى معنى غـرق مـى نـاب اولى

ـ أولى بهذه الخرقة التي أملكها أن تكون رهناً للخمر المعتقة
وأولى بهذا الدفتر الذي لا معنى له أن يكون غريقاً في الخمر المروقة ...!!
ـ وحينما تطلعتُ إلى «الخرابات» أتلفتُ العمر والشباب
فمن الأولى بي الآن أن أفقد الإدراك والوعي والصواب ...!!
ـ والتفكير في المصلحة، بعيدٌ عن الدَّرْوَشة
فمن الأولى أن املأ صدري بالنار ... وأن أملأ عيني بالدموع المهرقة ...!!
ـ وسوف لا أحدث الناس بحالة «الزاهد» العيّاب
ولو شئت أن أحكي هذه القصة لكان الأولى بي أن أحكيها على نغمات العود والرباب ...!!
ـ وإلى أن تتمكن يدي من أن تحرم الفلك من كل حركة وإرادة
فمن الأولى أن يبقى حب الساقي في رأسي ... وكأس الشراب في يدي ...!!
ـ ولن أقتلع قلبي من حبيبٍ مثلك يعرف كيف يأسر القلوب
وما دمت أحتملُ الدلال، فمن الأولى بي أن أحتمله من طرتك المجعدة ...!!
ـ ومتى بلغت ... يا حافظ ... مبلغ الشيخوخة ... فأخرج من دار الشراب
فأولى بالعربدة، والهوس أن يكونا وقفاً على عهد الشباب ...!!

---

١) هذه الشطرة عربية في الأصل.

غزل «٤٥٤»

كه برد بـنزد شـاهان زمـن گـدا پـيامى
كه بكوى مى فروشان دو هزار جم بجامى

ـ مَنْ يحمل رسالتي ... أنا السائل المسكين ... إلىٰ الملوك والسلاطين ..؟
فيقول لهم: إنهم يبيعون ألفي «جمشيد» بـ«جام» واحد في محلة بائعي الشراب ...!!
ـ ولقد تحطمتُ، وساءت شهرتي ... ولكني ما زلت علىٰ رجاء
أن أصل إلىٰ طيب الشهرة بهمة أصدقائي الأعزاء ...!!
ـ ويا بائع الكيمياء ...! جُدْ بنظرة واحدة علىٰ هذا «القلب» الذي نملكه[1]
فلسنا نملك شيئاً من البضاعة ... ولكننا ننصب الشراك للمشترين ...؟!
ـ ويا عجباً لوفاء الحبيب ... ولم تنشأ عنايته
أن تتكرم علينا برسالة في خطاب، أو بسلام يرقمه قلمه ...!!
ـ وهذا الشراب خامٌ ... وذلك الشارب ناضج التجربة
ولكنّ هذا «الخام» خير بآلاف المرات من ألف «ناضج» مثله ...!!
ـ ويا أيها الشيخ ...! حذار أن تضلّني عن طريقي بحبات مسبحتك
فإن الطائر الساهر إذا وقع ... لا يقع في الفخ والشرك ...!!
ـ ولي رغبة صادقة في خدمتك ... فبربك خذني بلطفك ... ولا تبعني ثانية
فقلما يقع عبدٌ مثلي في مثل هذه الخدمة المباركة ...!!
ـ وإلىٰ أين أحمل شكايتي ... ولمن من الناس أقول حكايتي ...؟!
وشفتك فيها حياتي ... ولكنك لا تعرف الثبات والدوام ...؟!
ـ فابعث بسهام أهدابك ... واهرق بها دم «حافظ» واقض علىٰ حياته
فإن أحداً لا ينتقم من ذلك «القاتل» وإن اشتد في طعناته ...!!

---

(١) القلب بمعناه المعروف أو بمعنىٰ النقود الزائفة.

غزل «٤٥٥»

با مدعى مگوئيد أسرار عشق و مستى
تا بى خبر بميرد در درد خـود پـرستى

ـ لا تقل للمدّعي أسرار العشق والعربدة ...!!
حتىٰ يموت بغير أن يدري في ألم عجبه وحبه لنفسه ...!!
ـ وصر عاشقاً ... وارض بالعشق ... فإنك إن لم تفعل ذلك
فسينتهي أمر العالم يوماً دون أن تقرأ النقش المقصود في خيمة الوجود ...!!
ـ وما أجمل من قال لي «صنم» أمس في مجلس من مجالس المجوس ...!!
حينما قال: ما شغلك بأهل الكفر ما دمت لا تعبد الأصنام ..؟!
ـ وبربك ... يا سلطاني ...! إن طرتك قد حطمت حالي
فإلىٰ متىٰ تفعل هذه السوداء مثل هذه الجرأة وطول اليد ...!!
ـ وكيف يمكنك أن تظل مستوراً في خجلك قابعاً في زاوية السلامة
وهذه عينك ما زالت تحكي لنا أسرار العربدة والخلاعة ..؟!
ـ ولقد رأيتُ الفتن التي ثارت في ذلك اليوم
حينما عاندت ولم تجلس معنا بعض الوقت ...!!
ـ ويا حافظ ... إن العشق سيودي بك في النهاية إلىٰ طوفان البلاء
ولقد ظننتك كالبرق الخاطف قد قفزت من هذه الورطة دون إبطاء ...!!

غزل «٤٥٦»

در همه دير مغان نيست چو من شيدائى
خرقه جـائى گـرو بـاده و دفـتر جـائى

ـ في جميع أديرة المجوس ... لا يوجد مثلي عاشقٌ ولهان
قد رهن خرقته للشراب في مكانٍ، ودفتره في مكان ...!!
ـ وقلبي ... وهو مرآتي الصافية قد علاه الصدأ والغبار
وأنا أدعو الله أن يهديني إلىٰ صحبة رجل نيّر الرأي من الأخيار ...!!
ـ فأحضر لي سفينة الشراب ...! فقد أصبح كل ركن من عيني بحراً من البحار
منذ افتقدتُ حبيبي ... وجرت أحزان قلبي في دمعي المدرار ...!!
ـ ولقد عقدتُ الأنهار ... وأجريتها من عيني حتىٰ حافة ثوبي
علىٰ أمل أن يغرسوا علىٰ حافتي شجرةً فرعاء تفرح قلبي ...!!
ـ وعقدت التوبة علىٰ يد «صنم» جميل بائع للخمر والشراب
فعاهدته ألا أشرب الرحيق في غيبة وجهه الذي يزين مجالس الأحباب ...!!
ـ وإذا فخر النرجس علىٰ نظرات عينك الجميلة ... فلا تغضب لمباهاته
فإن «أهل النظر» لا يمشون في أثر الضرير وخطواته ...!!
ـ ولربما استطاع «الشمع» وحده أن يتحدث بشرح هذه الحكاية
فإذا لم يفعل ... فلن تكون «الفراشة» قادرة علىٰ الحديث والرواية ...!!
ـ وحذار أن تحدثني بأمور الآخرين ... فأنا عاشق أعبد الأحباب
ولا عناية لي بأحد إلا بالمعشوقة وكأس الشراب ...!!
ـ وما أجمل ما جاء في هذا الحديث الذي سمعته في وقت السحر ووعته أذناي
عندما أخذ يغنيه «مسيحي» علىٰ باب الحانة وعلىٰ نغمات الدف والناي ...!!
ـ قال: إذا كان «الإسلام» هو ما لدى «حافظ» من معتقد علىٰ هذه الشاكلة
فواويلاه ...! إذا كان بعد اليوم يومٍ آخر، أو غداةٌ مقبلة ...[1]

---

(١) ذكرت المصادر قصة شيقة تتعلق بهذا الغزل وقد رويتها في كتابي «حافظ الشيرازي» ص ٢١٩.

غزل «٤٥٧»

تو مگر بـر لب آبی بـهوس بـنشينی
ورنه هر فتنه که بينی همه از خود بينی

ـ هل لك أن تجلس لحظةً علىٰ حافة الماء وأنت غارق في حبك وهوسك
فإذا لم تفعل ...! فكل فتنة تقوم بقيامك يكون مَرَدّها إلىٰ حبّك لنفسك ...!!
ـ وإني أستحلفك بالله ... وأنت عبده المختار
ألا تستبدل خادمك القديم بشخص آخر غيري ...!!
ـ ولست أخشىٰ شيئاً إذا تيسّر لي حمل الأمانة إلىٰ برّ السلامة
لأن ضياع القلب سهل يسير إذا لم يصحبه ضياع الدين ...!!
ـ ولقد أظهر الأدب لك والخجلَ منك مليكُ الحسان
فما أبدعك ...! وأنت جدير بمئات من مثل هذه الأمور ...!!
ـ ويا عجباً للطفك ... أيتها الوردة ...! وأنت تجالسين الأشواك
وظاهرُ الأمور أنك تراعين «مصلحةُ الوقت» وتمتازين بالإدراك ...!!
ـ ويا دميتي المدللة ...! ما دمت طاهرة القلب نقية الفؤاد
فمن الخير ألا تجالسي الأشرار والأوغاد ...!!
ـ وكيف أصبر علىٰ جور رقيبك ...؟! ولكن ما حيلتي ..؟ ولو أنني لم أفعل
لما كان لعاشقيك من حيلة غير التزام المسكنة والخضوع ...!!
ـ ولقد هب من البستان «نسيم الصبح» وارتفع في هواك
لأنك أجمل من «الورد» وأنضر من «النسرين» في بهاك ...!!
ـ فانظر إلىٰ الدموع تترقرق في عينيّ من اليمين إلىٰ اليسار
لو أنك جلست لحظة واحدة تتطلع إلىٰ منظري بعين الاعتبار
ـ واستمع مني أنا العبد المخلص إلىٰ حديث خالص غير مُغْرِض
وانظر إلىٰ الحقيقة وحدها ... يا موضع نظر العظماء ...!!

ـ وأنت يا شمعة تركستان ...! بما امتزت به من رقة ودلال
تليقين لخدمة السيد «جلال الدين»[١] ...!!

ـ ولقد جرفت سيول الدموع الذارفة قلب «حافظ» وصبره
«بلغ الطاقة ... يا مقلة عيني ...! بيني ...!!»[٢]

غزل «٤٥٨»

ســــلام الله مــا كــرّ اللــيالي
وجــاوبت المـــثاني والمـــثالي[٣]

«ســلام الله مــا كــرّ الليالي»   «وجـاوبت المـثاني والمـثالي»
«على واد الأراك ومـن حـلّها»   «ودارٍ بـاللوى فـوق الرمـال»
وأدعــو للـغريب بكـل قـلبي   «وأدعـو بـالتواتـر والتـوالي
بكل محلةٍ ... إحفظه ... ربي ...!   وراقـبه بـلطفك ذي الجـلال
وما لك والبُكا من قيد شعرٍ ..؟!   إذا اضـطربتْ مـفارقُه كـحالي
وصـدغك فـي بـهاءٍ كـلّ يـومٍ   فـدمْ أبـداً إلى المـائة الطـوال
ودمتَ مخلداً في الحسن دوماً   فداك فداك من جـاهي ومـالي
وقـل: حسـناً لنـقاشٍ قـديرٍ   يصوغ البدر في خطٍ هـلالي[٤]

١) المقصود به خواجه جلال الدين توارنشاه من وزراء الشاه شجاع المظفري.

٢) هذه الشطرة عربية في الأصل من نظم حافظ ... وهو يقصد أن يقول إن طاقتي قد بلغت نهايتها فيا مقلة عيني ابتعدي عني فإني لا أحتمل أكثر من هذه الدموع التي ذرفتها فجرفت قلبي وصبري.

٣) مطلع هذا الغزل عربي، وهو من النوع الملمع وقد ترجمته نظماً وحافظت على وزنه وقافيته وأبقيت الشطرات العربية الأصل على حالها وميزتها بأقواس صغيرة ... و«المثالي» ترخيم المثالث كما يقولون أيضاً: «الثالي» ويقصدون «الثالث» كما جاء في قول الشاعر:

قد مرّ يومان وهـذا الثالي   وأنت بـالهجران لا تـبالي

ويقصد بالمثالي والمثالي الوترين الثاني والثالث من «العود».

٤) بعض النسخ تضيف البيت العربي التالي بعد هذا البيت:

أموت صبابة يا ليت شعري   متى نطق البشير عن الوصال

«فحبك راحتي في كـل حـين» «وذكرك مؤنسي في كل حال»
فلا تفخر بحبك ... يا فؤادي ...! وكن في الحب معدوم المنال
وأين أفيد مثلك يـا مـليكي ..؟ أنا العربيد ... واسمي «لا أبالي»
وإن الله يـعلم مـا طـلابي ...؟ «وعلم الله حسبي من سؤالي»

غزل «٤٥٩»

ايـدل بكـوى عشـق گـذارى نـميكنى
اسـبـاب جمع دارى وكـارى نـميكنى

ـ يا قلبي ...! إنك لا تمر بمحلّة العشق ودار الحبيب
ولديك أسباب الوصال، ولكنك لا تسعىٰ إلىٰ الوصل القريب ...!!
ـ وصولجان الحُكم في كفك ... ولكنك لا تضرب به كرة ا لمراد
وصقر الظَفر مقعٍ علىٰ يدك ... ولكنك لا تصيد به كالمعتاد ...!!
ـ وهذه الدماء تتلاطم أمواجها في قرارة كبدك
ولكنك لا تستنزفها في تصوير وجه الحبيب ورائحته ...!!
ـ ولم تعطر أنفاس الخليقة بالمسك والطيب
لأنك أصبحت كالنسيم لا تمرّ علىٰ أعتاب الحبيب ...!!
ـ ولشد ما أخشىٰ أنك في هذه الخميلة لن تستطيع أن تمسك بأكمام الورود
لأنك لا تستطيع أن تحتمل في رياضها أشواك الصدود ...!!
ـ وقد أدرجت مئات النوافج في أكمام روحك الصادية
ولكنك لا تفتدي بها طرة الحبيب الزاهية ...!!
ـ والقدح لطيف ظريف .. فلماذا تقذف بالخمر علىٰ سطح التراب ...؟!
ولماذا لا تفكر في بلاء «الخمار» إذا فقدت الخمر والأكواب ...؟!
ـ فاذهب... يا حافظ... إلىٰ حالك... فإنك لا تقوم علىٰ خدمة مليك الزمان
وإن كان يقوم بها جميع الناس في كل وقت وأوان...!!

غزل «٤٦٠»

هزار جهد بكردم كه يار من باشي
مراد بخش دل بيقرار من باشي

ـ طالما اجتهدتُ بآلاف الجهودُ لكي تكون حبيبي المختار
ولكي تجود بالمراد علىٰ قلبي الذي لا يعرف الهدوء والاستقرار ...!!
ـ ولقد جعلت سراج الليل ساهراً يرقب أحوالي
فكن أنت الأنيس لخاطري الذي امتلأ برغباتي وآمالي ...!!
ـ وإذا تدلل ملوك الملاحة علىٰ عبيدهم ومواليهم
فكن أنت سيدي ومولاي في وسط نواديهم ...!!
ـ ولو أنني شكوت من هذا «العقيق» الذي دمي قلبي من التطلع إليه
فبربك ... أسرع إليّ ... وارض أن تكون مفرّج الكروب عني ...!!
ـ وفي هذه الخميلة ... تأخذ الدمى الجميلة بأيدي عاشقيها
فإذا تمكنتُ ... وخرج من يدي ... فستكون أنت معشوقي ودميتي ...!!
ـ فتعال ... ليلة إلىٰ صومعة العاشقين المليئة بالأحزان
وكن... لحظة واحدةً... أنيساً لقلبي الحزين الولهان ...!!
ـ وستصبح «غزالة» الشمس صيداً هيّناً لأظافري
إذا رضى «غزال» مثلك أن يكون لحظة واحدة صيداً ليدي ...!!
ـ وهذه القبلات التي جعلتها نصيبي من شفتيك
إذا لم تؤدها لي... فستكون مديناً بها... ويعظم ديني لديك ...!!
ـ فيا ليتني أرىٰ مرادي قد تحقق... فأراك في منتصف الليل
وقد أمسيت في أحضاني بدل هذه الدموع التي تجري كالسيل ...!!
ـ وأنا «حافظُ» البلدة... ولكنني لا أساوي حبة من شعير
فهل ترضىٰ... بكرمك.. أن تكون حبيبي المقرّب الأثير ...!!

غزل «٤٦١»

أتت روايح رَنْد الحمى وزاد غرامي
فداى خاك در دوست باد جان گرامی

ـ «أتت روايح رند الحمىٰ وزاد غرامي»(١)
فلتكن روحي العزيزة فداءً لتراب أعتاب الحبيب ...!!
ـ وسماع رسالة الحبيب هو دليل السعادة والسلامة
«مَنْ المبلّغ عنى إلىٰ سعاد سلامي..؟!»
ـ فتعال... إلىٰ ليل الغرباء ... وانظر الدموع التي تفيض من عيني
وكأنها الخمر الصافية قد وُضعت في كأس شآمي ...!!
ـ «إذا تغرّد عن ذي الأراك طائرُ خير»
«فلا تغرّد عن روضها أنين حمامي»
ـ ولم يبق كثير من الوقت حتىٰ تنتهي أيام فراقي للحبيب
«رأيت من هضبات الحمى قباب خيام»
ـ فما أبدع هذه اللحظة التي تقبل عليّ فيها وأستطيع أن أقول لك:
«قدمت خير قدوم... نزلت خير مقام»
ـ «بعدت منك وقد صرتُ ذائباً كهلال»
ولم أستطع أن أرىٰ وجهك الذي يشبه القمر علىٰ تمامه ...!!
ـ «وإن دعيتُ بخُلْدٍ وصرت ناقض عهد»
فما تطيب نومي... وما استطاب منامي
ـ وكل أملي أن أراك قريباً موفق الحظ
سعيداً بإصدار الأوامر... مثل سعادتي بالطاعة لك ...!!

---

١) هذه الشطرة عربية في الأصل. ويحتوي هذا الغزل علىٰ بعض الشطرات العربية أبقيتها علىٰ أصلها ووضعتها بين أقواس تمييزاً لها... والرَّنْد: نوع من العشب طيب الرائحة. وقد أوردت الشطرات العربية وفقاً لنسخة الأستاذين قزويني وقاسم غني فهي أقل النسخ اضطراباً وأكثرها قبولاً.

ـ ويا حافظ ..! إن أشعارك شبيهة بأسلاك الدرر ذات النقاء
وهي من حيث اللطف مفضلة على شعر «نظامي» كبير الشعراء ...!![1]

غزل «٤٦٢»

سحرم هاتف ميخانه بدولت خـواهـى
گفت باز آى كه ديـرينهٔ ايـن درگـاهى

ـ في وقت السحر..! هتف بي هاتف الحانة يدعو لي باليمن والخير
وقال: عُدْ إلينا ثانية فأنت صديق قديم لهذه الأعتاب ...!!
ـ واشرب جرعتنا كما شربها «جمشيد»... حتى يستطيع نور هذا الكأس المبصر
أن يعرفك بأسرار العالَمين وأحوال الدارين ...!!
ـ وعلىٰ أبواب ا لحانة صوفيون معربدون
يأخذون التيجان الملكية ويعطونها لمن يشاءون ...!!
ـ ورؤوسهم مسندة إلىٰ آجرة؛ وأقدامهم موضوعة فوق مفرق السماء السابعة
فانظر إلىٰ يد القدرة... ومنصب صاحب الجاه والسلطان ...!!
ـ فلتبق رؤوسنا علىٰ أعتاب الحانة... فقد ارتفع
سقفها إلىٰ أوج الأفلاك... وأما حوائطها فقصيرة كل القصر ...!!
ـ وحذار أن تقطع هذه المرحلة دون أن يصاحبك «الخِضر»
فهي مرحلة مظلمة... فأخش علىٰ نفسك أن تضلَّ الطريق ...!!
ـ ويا قلبي ...! لو أنهم وهبوك سلطنة الفقر
لأصبح أقل مُلْك لك يتسع لما بين الأقمار ...!!
ـ وسيكون عبورك بطريق «الظلمات» فابحث عن «الخضر» ليرشد عن مسالكها

---

١) المقصود به «نظامي الگنجوي» الشاعر الإيراني الكبير الذي كتب القصص المعروفة باسم «پنج گـنج» أو «الكـنوز الخمسة».

فما أكثر من ضل الطريق في هذه المرحلة ...!!

ـ وأنت لا تعرف أن تفخر بالفقر... فلا تدع من يدك

مسند الوزارة والسيادة ومنصب «توران شاه»[١] ...!!

ـ ويا حافظ... يا صاحب المطامع الساذجة.. هلا خجلت من هذه القصة السارية

وماذا عملت من خير؟ حتىٰ تطلب المثوبة عليه والوصول إلىٰ الفردوس والجنة العالية!

غزل «٤٦٣»

بلبل زشاخ سرو بگلبانگ پهلوی
ميخواند دوش درس مقامات معنوی

ـ ليلة أمس... أخذ البلبل في صيحات پهلوية[٢]

يتغنىٰ من بين غصون الورد بدرس «المقامات» المعنوية ...!!

ـ فقال: تعالَ.. فقد أظهر «الورد» صورة لنار «موسىٰ»

فأسرعْ... واستمع إلىٰ نكتة التوحيد من هذه الشجرة البرّية[٣] ...!!

ـ وطيور الحديقة.. يزنون القوافي ويتندرون بأطيب الأقوال

حتىٰ يحتسي «السيد» شرابه علىٰ أنغام الغزليات البهلوية ...!!

ـ ولم يستطع «جمشيد» أن يأخذ من دنياه إلا حكاية «الجام»

فالحذارِ الحذارِ... ولا تعلق قلبك بالأسباب الدنيوية ...!!

ـ واستمع إلىٰ هذه القصة العجيبة عن حظنا التعيس المقلوب

فقد قتلنا الحبيب بأنفاسه العيسوية[٤] ...!!

---

١) يقصد به «خواجه جلال الدين توارنشاه» وزير الشاه شجاع المظفري.

٢) «البهلوية» هي اللغة الفارسية القديمة التي كانت مستعملة أيام الدولة الساسانية.

٣) يشير الشاعر بهذا البيت إلىٰ النار التي ظهرت لموسىٰ في الوادي الأيمن علىٰ شجرة العُلّيق ثم النداء الذي صدر منها يقول: «يا موسىٰ إني أنا الله رب العالمين». والشاعر يشير بنكتة التوحيد إلىٰ هذا النداء.

٤) أنفاسه العيسوية: أي أنفاسه التي تشبه أنفاس المسيح ويكون لها القدرة علىٰ إحياء الموتىٰ.

ـ وما أطيب «الحصيرة» والاستجداء ونوم الأمن والعافية
فهذا العيش لا تتناسب معه التيجان الخسروية ...!!
ـ وقد خرّبت عينك بغمزة واحدة منازل الناس وقلوبهم
وإني أدعو الله أن يبعد عنك ألم الخمار .. فإنك في نشوة راضية ...!!
ـ وما أبدع ما قال «الدهقان»[١] العجوز لابنه الصغير:
حينما قال: «يا نور عيني.! إنك لن تحصد إلا ما زرعت في الأيام الماضية ...!!»
ـ ويا عجباً..! هل أعطى الساقي «حافظاً» أكثر من مرتبه..؟!
فهل هو الآن وقد اضطربت طرّة عمامته المولية ...!!

غزل «٤٦٤»

بيا با ما مورز اين كينه دارى
كه حق صحبت ديرينه دارى

ـ تعال.. تعال... ولا تتعوّد معنا البغض والكراهية
فإن لك علينا حقوق الصحبة القديمة الباقية ...!!
ـ واستمع مني إلىٰ نصيحةٍ... دُرّتها الغالية
خير بكثير من الجواهر التي تحفظها في خزانتك النائية ...!!
ـ وكيف تستطيع أن تظهر وجهك للسكارىٰ وأصحاب القلوب اللاهية
ولديك وحدك «مرآة» الشمس والقمر الصافية ...!!
ـ ويا أيها الشيخ ...! تنبّه ... ولا تتحدث بالسوء عن العربدين ...!!
فإنك إن فعلتَ... فإنما تحارب حكم رب العالمين ...!!
ـ وبربك هلا خشيت تأوهاتي النارية الساطعة
وأنت تعلم أنك ترتدي خرقةً صوفية مرقعة ...!!

---

١) «الدهقان» بمعنى القروي أو الفلاح.

ـ وبربك..! أدرك «المفلسين» وهم يستغيثون في خمارهم
وإذا كان لديك شيء من خمر الليلة الماضية، فناولهم وأسقهم ...!!
ـ ويا حافظ ..! إنني لم أر شعراً أجمل من شعرك
وأنا أقسم علىٰ ذلك بالقرآن الذي تحفظه في صدرك ...!! غزل ٤٦٥
ايكه بر ماه از خط مشكين نقاب انداختى
لطف كردى سايهٔ بر آفتاب انداختى
ـ يا مَنْ طرحت نقاباً علىٰ وجهك القمري بغلالةٍ مِن شعرك الأسود المسكي
لقد تلطفت كثيراً حينما ألقيت الظلال علىٰ وجهك المشمس البهي ...!!
ـ ولكي تعرف ماذا يصنع بنا لون عارضك باتقاده وصفائه
نقشتَ علىٰ الماء صورة ساحرة لوجهك وضيائه ...!!
ـ فاهنأ بالاً..! فقد فزتَ بكرة الحسن علىٰ الحسان والملاح
واطلب جام «كيخسرو» فقد غلبتَ «أفراسياب» في ميدان الكفاح ...!![1]
ـ وقد اختلفت مذاهب الناس في عشقهم لشمع خدّك الجذّاب
ولكنك ألقيت «الفراشة» وحدها في نار الحيرة والاضطراب ...!!
ـ وأنت الذي وضعتَ «كنز» العشق في قلوبنا الخرابة المحطمة
وأنت الذي ألقيتَ بظلال الرحمة علىٰ هذه الأركان المخربة المهدمة ...!!
ـ فالحذر الحذَر ... من ماء عارضه البهيج... فقد جعلتَ الأسود الضارية
ظمأىٰ إلىٰ إحتسائه ... وألقيتَ بالأبطال في مياهه الجارية ...!!
ـ ومنعتَ النوم عن الساهرين ... ثم استعنت بصورة من الخيال
فألقيتَ التهمة علىٰ خيول النوم التي جفلت منا الليالي الطوال ...!!
ـ وطرحتَ النقاب عن وجهك ... وألقيتَ في وقت التجلي بنظرة من نظراتك
فجعلتَ الحور والملائكة تحتجب في حياء وخجل أمام بهائك ...!!
ـ فاشرب الخمر في جامك البصير بأحوال العالم العتيد
فقد طرحتَ النقاب عن وجه حبيبك الذي يتربع علىٰ عرش «جمشيد» ...!!

١) «كيخسرو» من ملوك الإيرانيين وأما «أفراسياب» فمن ملوك التورانيين وقد أفاضت الشاهنامة وغيرها من كتب الأساطير في تمثيل حروبهما الطويلة.

ـ وبخدمة نرجستك المخمورة، وسحر ياقوتك العابد للشراب
طرحتَ «حافظاً» المعتكف بالخلوة... في أعماق الخمر والشراب ...!!
ـ ووضعت سلاسل طرتك في رقبتي كيما تستطيع أسر قلبي واصطياده
وكأنها فخاخ المليك الذي يسلك رقاب عباده ...!!
ـ وأنت الحاكم الذي له عظمة «دارا»[1]... يا من استطعت أن تُنزل الشمس العالية
من أوج عليائه إلىٰ تراب أعتابك الدانية ...!!
ـ لقد استطاع نصر الدين «الشاه يحيىٰ» بحدّ حسامه وسيفه
أن يطرح عدو ملكه كجذوة النار في الماء ليلقىٰ حتفه رغم أنفه ...!!

غزل «٤٦٦»

اى دل گر از آن چاه زنخدان بدر آئى
هرجا كه روى زود پشيمان بـرد آئــى

ـ يا قلبي... إذا خرجت من بئر غمازة هذا الحبيب الفتان
فإنك كلما أسرعت ... فستخرج في ندمٍ وخسران ...!!
ـ وتنبه ... فإنك إذا استمعتَ لوسوسة العقل
فإنك تخرج مثل «آدم» من جنة الرضوان ...!!
ـ وربما لا يعينك «الفلك» بقطرة من الماء
إذا خرجت جاف الشفاه من «عين الحيوان»[2] ...!!
ـ وإني لأُضحّي بروحي كالصبح اشتياقاً لرؤية وجهك
فربما خرجتَ إليّ كالشمس المشرقة وقد تألقت في حسنك ...!!
ـ ولطالما بعثتُ بأنفاس همتي كنسائم الصبا الناعمة

---

١) «دارا»: من ملوك الدولة الأكمينية القديمة ويشتهر بالعظمة والجاه.
٢) أي نبع الحياة الذي يتولىٰ «الخضر» حراسته.

لكي تتفتح منبرعمتك كالوردة السعيدة الباسمة ...!!
ـ ووصلت روحي إلىٰ شفتي... لصدودك عني في ليلة هجرك الظلمة
وقد جاء الوقت الذي تطلع عليّ فيه كالقمر المنير في الليلة المعتمة ...!!
ـ ولقد عقدتُ من عينيّ مئات الأنهار تجري في طريقك
فيا ليتك تخرج كالسروة المختالة وتخطر في مشيتك ...!!
ـ ويا حافظ ...! حذار أن تفكر أن «يوسفك» الجميل
سيعود إليك ثانية، وستخرج بعودته من صومعة الحزن والعويل ...!!

غزل «٤٦٧»

بچشم كردهام ابـروى مـاه سـيمائى
خيال سبز خطى نقش بستهام جائى

ـ تطلعت إلى حاجب حبيب جميل يشبه القمر في سيمائه
فعقدت صورة لخيال محبوبي الفتيّ في بهائه ...!!
ـ وأصبح كل أملي وطلابي أن ينجح «منشور» عشقي
في الحصول علىٰ «طغراء» من قوس حاجبه ...!![1]
ـ وأفلتت رأسي من قبضة يدي، واحترقت عيني من طول الانتظار
رغبةً في مشاهدة حبيبي الذي تزدان به المجالس، وحباً في رؤية رأسه وعينه ...!!
ـ ولقد تكدّر قلبي ... ومن أجل ذلك سأُشعل النار في خرقتي
فتعال ... وانظر إليها فهي جديرة بفرجتك ...!!
ـ وفي يوم الواقعة ... أُصنع تابوتي من شجرة «السرو» العالية
فإنني ذاهب ... وقد اكتوىٰ قلبي بوسم لذات قامة هيفاء عالية ...!!

---

١) «منشور» بمعنىٰ أمره لمكي، و«الطغراء» هي الخطوط المقوسة التي تشتمل علىٰ اسم السلطان وألقابه ويتخذها خاتماً يوقع به علىٰ الأوامر والفرامين.

ـ وأنا فقير درويش ... وقد أعطيت زمام قلبي
إلىٰ شخص لا حاجة به إلىٰ تاج أحد من الناس أو إلىٰ عرشه ..!!
ـ وعندما يضرب الحسان بسيوف لحاظهن ويقذفن بالسهام
فلا تعجب للرؤوس المتناثرة التي تقع علىٰ الأقدام ...!!
ـ ووجه الحبيب هو قمري الذي ينير لي حجرتي المظلمة الداجية
فكيف تكون بي حاجة إلىٰ ضوء النجوم العالية ..؟!
ـ وماذا يكون الفراق أو الوصال ... وحسبك أن تطلب رضاء الحبيب
فمن الحيف أن تتمنىٰ حبيباً غيره ...!!
ـ وإن الأسماك لتنثر دررها في أشواقها الرائعة
إذا وصلت سفينة «حافظ» إلىٰ لجة اليم الواسعة ...!![1]

غزل «٤٦٨»

طفيل هستي عشقند آدمى وپرى
ارادتى بنما تا سعادتى ببرى

ـ إن الآدمي طفيلي في العشق ... والملاك متطفل في حبه ...
فأظهر شيئاً من الإرادة ... حتىٰ تفوز بشيء من السعادة ...!!
ـ واجتهد أيها السيد ...! ولا تكن محروم النصيب من العشق
فإن أحداً لا يشتري العبد المحروم من الفضل ...!!
ـ وإلىٰ متىٰ احتساء الصبوح ونومة الصباح المعسولة ..؟!
فاجتهد في طلب المعذرة بالدعاء في منتصف الليل والبكاء في أوقات السحر ...!!
ـ ويا أيها الفارس الذي تحلو أفعاله ...! أي لعبة لطيفة أنت ...؟

(١) من تعليقات الأستاذين قزويني وقاسم غني إن القاضي نور الله الشستري ذكر في كتابه «مجالس المؤمنين» أن جلال الدين الدواني المتوفىٰ سنة ٩٠٨ هـ له شرح عرفاني علىٰ هذا الغزل. وقد نشرت مجلة «أرمغان» هذا الشرح في السنوات الأخيرة.

فإنك في قبالة العين، ولكنك غائب عن النظر ...!!

ـ وقد احترقت آلاف من الأرواح التي تقدسك ... في غيرتها عليك

لأنك أصبحت «الشمع» في مجلس غير مجلسها كل صباح ومساء ...!!

ـ ومن الذي يحمل رسالتي إلىٰ جناب «آصف» فيقول له:

تذكر مصراعين اثنين من أشعاري نظمتها باللغة الدرية ...!!

ـ وتعال ... فإن وضع العالم علىٰ هذه الحال التي رأيتها

ولو أنك امتحنته لفضّلت أن تحتسي الخمر وألا تتجرع الغموم ...!!

ـ ولا أمال الله تاج رئاستك علىٰ رأس الحُسن

فإنك جدير بالحظ السعيد وبالملك والتاج ...!!

ـ وعلىٰ رائحة طرتك وأملاً في رؤية وجهك ... أخذت تروح وتغدو

رياح الصبا وهي تنشر الطيب، بينما كانت الورود مجلوة البهاء ...!!

ـ فلا تطلب الوصال إذا لم تكن من أهل النظر

فلا فائدة من جام «جمشيد» متىٰ فقدت الرؤية والبصر ...!!

ـ ودعوات المعتكفين بالأركان كافية لأن تدفع عنك الشرّ والبلاء

فلماذا لا تنظر إلينا بطرف عينك في لطف وصفاء ...!!

ـ وتعال ... واشتر منا بحسنك سلطنة القلوب

ولا تغفل عن هذه «المعاملة»... فإنك تتجرع الندم إذا فعلت ...!!

ـ وطريق العشق طريقٌ مليء بالمخاطر والمخاوف

ونحن نستعيذ بالله ... إذا سلكت طريقك ولم تصل إلىٰ مقصدك ...!!

ـ وأملي ... أن أستطيع ثانية بيمن همة «حافظ»

أن «أرىٰ أسامر ليلاي ليلة القمر ...!!»[1]

---

1) العبارة الموضوعة بين أقواس، عربية في الأصل من نظم حافظ.

غزل «٤٦٩»

بشنو اين نكته كه خود را زغم آزاده كنى
خون خورى گر طلب روزى ننهاده كنى

ـ استمع إلى هذه النكتة الطيبة لكي تحرر نفسك من الغموم والآلام
وتجرع دماء قلبك إذا طلبت الرزق الذي لم تقسمه لك الأيام ...!!
ـ ومصيرك في نهاية الأمر أن تصبح طينةً في أيدي صانعي الكيزان
فالآن فكِّرْ في الابريق ... واملأه من خمر الدنان ...!!
ـ وإذا كنتَ من الآدميين الذين يطمعون في جنة الرضوان
فعِشْ مع نفرٍ من الآدميين الذين يشبهون حور الجنان ...!!
ـ ولن تستطيع أن تتكل على مكانة الكبراء والعظماء
إلا إذا هيأت بنفسك أسباب العظمة والاستغناء ...!!
ـ ويا مليك أصحاب الثغور الحلوة ...! سيكون لك الأجر والجزاء
إذا نظرت بعطف إلى حبيبك الذي تردّى في البلاء ...!!
ـ ولكن .. هيهات أن يقبل خاطرك أن يفيض بالمكارم والبركات
إلا إذا أخليت الأوراق من النقوش المبعثرة في الصفحات ...!!
ـ ويا حافظ ...! لو أنك أسلمت أمرك لزمام الكرم والسخاء
فما أكبر متعة العيش التي تفوز بها من حظك الموهوب لك من رب السماء ...!![1]

---

١) نسخة «قزويني وقاسم غني» ونسخة «سودي» تختمان هذا الغزل بيت نصه كالآتي:

اى صبا بندگى خواجه جلال الدين كن   كه جهان پُر سمن وسوسن آزاده كنى

ومعناه: ويا نسيم الصبا كن طيعاً خدوماً للسيد جلال الدين
حتى تملأ العالم بالأقحوان وسنابل الطيب والياسمين ...!!

والمقصود بـ«خواجه جلال الدين» هو جلال الدين تورانشاه وزير الشاه شجاع المظفري.

غزل «٤٧٠»

هوا خواه توام جانا وميدانم كـه مـيدانـى
كه هم ناديده ميبيني وهم ننوشته ميخواني

ـ أنا راغب في هواك... يا حبيبي ...! وأعلمُ أنك عالم بحالي في الغرام
لأنك ترىٰ ما لا تراه العيون، وتقرأ مالم تسجله الأقلام ...!!
ـ وماذا يدرك «اللائم» مما يجري بين العاشق والمعشوق ...؟!
والأسرار الخافية لا تبدو لعين الضرير ولو طاف السوق ...!!
ـ فانثر ذؤابتك ... واجعل «الصوفي» يرقص ويدق الأقدام
فإنك ستنفض من كل رقعة من مرقعته آلاف الأوثان والأصنام ...!!
ـ وأمر المشتاقين ... إلىٰ يسر ورخاء ... في ثنية حاجبك المُحَبَّب
فبربك ... اجلس لحظة واحدة معنا واحلل العقد عن جبينك المقطَّب ...!!
ـ وقد نوىٰ المَلَك في سجوده لآدم أن يقبّل الأرض بين يديك في هيام
فقد رأىٰ في حسنك لطفاً يزيد علىٰ ما عرف بين الناس والأنام ...!!
ـ والسراج الذي ينير لأعيننا هو النسيم الذي يهب من طرة الحسان
فيا رب ... لا تقدّر لريح التفرقة أن تصيب هذا الجمع بالغموم والأحزان ...!!
ـ ويا أسفا لعيش السَهَر والسهاد ... فقد انتهىٰ إلىٰ نومة السَحَر الغافلة
وأنت يا قلبي ..! لا تعرف قدر الوقت إلا إذا تخلّفت عن القافلة ...!!
ـ وطريق «الحزم» ألاّ تحسّ بالملل من الرفاق والزملاء
وتحمّل مشقة «المراحل» ذاكراً عهد الراحة والرخاء ...!!
ـ ويا حافظ ...! إن خيال «حلقة» الحبيب لا زال يغرر بك ويخادعك
فانظر جيداً حتىٰ لا تحرك حلقة الحظ الذي لا يمكن وقوعه في صالحك ...!!

غزل «٤٧١»

زين خوش رقم كه بر گل رخسار ميكشى
خط بــر صــحيفهٔ گــل و گــلزار مــيكشى

ـ بهذا النقش الجميل الذي ترسمه علىٰ ورد وجناتك
سحبتَ خطوط الإهمال علىٰ صحائف الورود والرياض ومحوتها بحسنك وبهائك ...!!
ـ وسحبتَ دموعي الحبيسة في مخدعها الخافي الأمين
وأخرجتَها من الطبقات السبع[1] لعيني، ونشرتَها في السوق علىٰ العالمين ...!!
ـ وسحبتَ المتثاقل المتباطئ وقيدته بسلاسل ذؤابتك
فجعلته كنسيم الصبا يهبّ وينشط في كل وقت طمعاً في رائحة طرتك ...!!
ـ وسحبتني في كل لحظة من «خلوتي» ودفعت بي إلىٰ حانة الخمّار
لأني تذكرتُ شفتك التي أحمرت في لون الخمر وعينك التي أسبلها الخُمار ...!!
ـ ولقد قلتَ لي: إن رأسك ستكون مقيدة إلىٰ رباط «برذعتي»[2]
وهذا سهلٌ ... إذا استطعت أن تحتمل مشقة هذا الحمل الذي أثقلني ...!!
ـ وأي تدبير أصنعه لقلبي وأمامي عينك وحاجبك الجميلان ..؟!
ويا لوعتي من هذه «القوس» التي تسحبها عليّ أنا العليل الحيران ...!!
ـ ويا أيتها الوردة النضيرة التي تسحب أذيالها إعراضاً عن هذه الأشواك
تعال إليّ ... حتىٰ أدفع «عين السوء» بضياء وجنتك وبهاك ..!!
ـ ويا حافظ ..! أي أمر آخر تطلبه من نِعَم الدهر ...؟
وأنت الآن تمسك بطرة المحبوب وتتمتع بلذة الشراب والخمر ...!!

---

١) ارجع إلىٰ هامش ص ١٧٠ لمعرفة الطبقات السبع التي تشتمل عليها العين.
٢) يربطون الصيد إلىٰ أربطة البراذع.

غزل «٤٧٢»

آن غاليه خط گر سوى ما نامه نوشتى
گردون ورق هستى ما در نـنوشتى

ـ لو كنت صاحبة هذه الجدائل المضمخّة بالطيب رسالةً واحدة وبعثت بها إلينا
لما طوى الفلك أوراق وجودنا بما قدّره الزمان علينا ...!!
ـ وشجرة الهجران ثمارها الوصل والقرب من الحبيب
ولكن ... يا ليت «دهقان» العالم لم يزرع بذرتها في حقله الخصيب ...!!
ـ والرحمة هي «النقد» الذي يفوز به في هذه الدنيا الفانية
كل شخص له صاحب جميل كالحور وقصر رفيع كالجنة العالية ...!!
ـ وليس في قدرة أحد أن يتنعم على «مصطبة» العشق الخطيرة
وإذا لم تكن الوسادة من ذهب، فلنكتف بأجرةٍ حقيرة ...!!
ـ وحذار أن تستبدل بحديقة «إرم» ونخوة «شدّاد» وكبريائه[1]
زجاجة الخمر، وتقبيل شفة المحبوب، والجلوس على حافة الحقل وقت ازدهائه ...!!
ـ وإلى متى ... يا قلبي البصير بعواقب الأمور ... تحتمل أحزان دنياك الدنيئة
ويا أسفا للخيّر إذا أضحى عاشقاً للشر وللأمور الشنيعة الرديئة ...!!
ـ وتلطيخ الخرقة ... فيه خراب للعالم وتحطيم للخليقة
فأين السالك الطاهر القلب النقيّ الفطرة والسليقة ...؟!
ـ ولماذا ترك «حافظ» أطراف ذؤابتك وجعلها تفلت من قبضته ...؟
وقد جرى قدره بذلك ... وماذا كان يصنع إذا لم يدعها تخرج من حوزته ..؟!

---

١) «شدّاد» هو الذي أنشأ حدائق «إرم» واشتهر بكبره وجبروته.

غزل «٤٧٣»

صبا تو نكهت آن زلف مشكبو داری
بيادگار بماني كه بوی او داری

ـ يا نسيم الصبا ...! إن لديك نكهة من هذه الذؤابة المعطرة بالمسك والطيب
فأبق تذكاراً لها ... فلديك أريجها الزكيّ الحبيب ...!!
ـ وقلبي كنز ... قد أُودِعَتْ جواهر أسرار الحسن والعشق في قرارته
وفي قدرتي أن أهبه لك ... إذا استطعت أن تحسن حفظه ورعايته ...!!
ـ ولست أستطيع أن أقول شيئاً في شمائلك الحلوة المطبوعة
غير أن لك كثيراً من الرقباء أصحاب الطباع الفظّة الغليظة ...!!
ـ ويا أيتها الوردة ...! كيف تستطيبين غناء البلبل من أجلك
وأنت تستمعين إلىٰ الطيور التي تتحدث بفارغ القول وتنصتين لها بأذنك وعقلك ...!
ـ وبجرعتك دارت رأسي وغبتُ عن الصواب ... فليهنأ شرابك أيها الصديق ...!!
وإن كنت لا أعلم من أي الدنان أخذت هذا الشراب الذي ملأت به الإبريق ...؟!
ـ ويا أيتها السروة النامية علىٰ حافة النهر ...! حذار أن تدللي بتيهك وعنادك
فإنك لو وصلت إلىٰ الحبيب لخجلت مِن حسنه وخفّضت من رأسك وكبريائك ...!!
ـ ولربما حُقَّ لك أن تفخري بما لك من ممالك الحسن التي تشبه الشموس المشرقة
لأن لك عبيداً وجوههم كالأقمار الناصعة المتألقة ...!!
ـ وليس يليق بك إلا أن ترتدي رداء التيه لما لك من حسن وجمال
لأنك كالوردة البهيجة تملك كل ما يعرف من لون وأريج ودلال ...!!
ـ ويا حافظ ...! حذار أن تبحث عن جوهر العشق في أركان الصومعة الداجية
وأخرج بأقدامك عن ظلماتها ... إذا شئت البحث عن الجواهر الصافية ...!!

غزل «٤٧٤»

بصوت بلبل وقمرى اگر ننوشى مى
علاج كى كنمت آخر الدواء الكيّ

ـ إذا أنت لم تشرب الخمر على صوت البلبل والقمريّ
فكيف أعالجك ..؟ وآخر الدواء الكيّ ...!!
ـ فاجمع ذخيرتك من روائح الربيع وألوانه
فالخريف والشتاء يقبلان في أثره، ويقطعان الطريق على حسنه البهيّ ...!!
ـ ومتى رفع الورد نقابه، وأخذ الطير يغني بقوله «هُوهُو»
فحذار أن تضع الكأس عن كفك ... وتنبه ولا تقل «هيْ هيْ»[1] ...!!
ـ وهل قُدِّر النبات للعظمة والسلطنة والحسن والجمال
ولم تبق إلا كلمة واحدة عن عرش «جمشيد» وتاج «كيْ»[2] ...!!
ـ واختزان الأرزاق كفرٌ ليس بعده كفر
وهذا وفقاً لقول المطرب والساقي ولفتوى الدف والناي ...!!
ـ ولم يمنح الزمان شيئاً إلا واستردّه ثانية
فلا تطلب من «السافل» شيئاً من المروءة ... فشيئه لا شي ...!!
ـ وقد كتبوا على «الإيوان» في جنة المأوى:
يا ويح من اشترى متع الدنيا وآثر نعيمها ... وويلٌ له ويْ[3] ...!!
ـ ولم يعد للسخاء بقاء ... فدعني أطوي الحديث ... وأرني أين الشراب
ثم أعطنيه في بهجة على ذكرى روح «حاتم طيّ» ...!!
ـ فإن البخيل ... يا حافظ ...! لا يدرك معنى الكريم الوهّاب
فتناول الكأس ... وجُد عليّ به ... والضمان عليّ ...!!

---

١) «هُوهُو» صوت الحمام إذا تغنى. و«هي هي» صوت للتنبيه والاحتراس.
٢) «كيْ» بمعنى ملك وهي أيضاً ترخيم لكلمة «كيخسرو».
٣) «ويْ» صوت لطلب المعونة والغياث.

غزل «٤٧٥»

زكوى يار مـى آيـد نسـيم بـاد نـوروزى
از ين باد ار مدد خواهى چراغ دل برافروزى

ـ هذا نسيم الربيع ... أخذ يقبل من جادة الحبيب

فإذا شئت المدد ... فاشعل سراج قلبك من هذا النسيم وأوقد ألسنة اللهيب ...!!

ـ وكنْ كالوردة البهيجة ... إذا حصلتَ علىٰ نقد صغير فأنفقه في المتعة والشراب

فارغبة في جمع الذهب سببت لـ«قارون» كثيراً من الأخطاء والغلطات ...!!

ـ وما طريق السعادة والظفر برغباتك ... إلا أن تترك متعك ورغباتك

وقلنسوة الرئاسة هي تلك التي تحيكها مما تترك ...!!

ـ وإني أترنم بالحديث بنغمات شيقة، فاشرع بالخروج إليّ كماتخرج الوردة من برعمتها

فحكم «أمير النوروز»[1] لا يزيد علىٰ خمسة أيام ...!!

ـ ولست أعرف لماذا نواح «القمري» علىٰ أطراف الأنهار

فهل حاله كحالي ..؟ وهل هو في حزن طوال الليل والنهار ...؟!

ـ وعندي خمر كالروح الصافية ... ولكن «الصوفي» يعيبها عليّ

فيا رب ...! لا تجعل سوء الحظ من نصيب «الغافل» ولو يوماً واحداً ...!!

ـ ويا أيتها الشمعة المتقدة ...! لقد افترق عنك حبيبك الجميل .. فأجلسي الآن في وحدتك

فبهذا جرىٰ حكم السماء ... و رضيت به أو احترقت في لوعتك ...!!

ـ وبعيب العلم والاشتغال به ... لا يمكن أن أحرم من أسباب الطرب والسرور

فتعال يا حافظ ...! فإن الجاهل يصله من الرزق نصيب هنئ موفور[2] ...!!

---

١) أي إن الربيع قصير الأجل لا يلبث أن يزول ويختفي و النوروز هو أول الربيع.

٢) نسخة قزويني تجعل أبيات هذا الغزل أربعة عشر بيتاً ... فهي تزيد علىٰ نسخة «خلخالي» ستة أبيات. والأبيات الثلاثة الأخيرة المذكورة في نسخة «قزويني» تشير إلىٰ أن «حافظاً» قال هذا الغزل في مدح جلال الدين تورانشاه وزير الشاه شجاع المظفري.

غزل «٤٧٦»

زدلبـــرم كـــه رساند نـوازش قـلمى
كجاست پـيک گـر هـمى كـند كـرمى

ـ من الذي يحمل إليَّ من الحبيب رسالته التي تلطف بها قلمه ...؟
وأين رسول الصبا ..؟ إذا كان لا زال يصطنع اللطف والكرم ...!!
ـ ولقد فتشتُ حال «العقل» وتدبرت أمره في طريق العشق
فوجدته كقطرة الندىٰ التي ترتسم علىٰ سطح البحر ...!!
ـ فتعال ... فإن خرقتي رهنٌ لدىٰ دور الشراب
ولكنك ... لن ترىٰ درهماً واحداً باسمي من مال الأوقاف ...!!
ـ ويا قلبي إن التحدث في «كيف» و«لماذا» مجلبة للصداع ووجع الرأس
فأمسك القدح ... واسترح لحظة من متاعب عيشك بتناول الكأس ...!!
ـ وهذا الطبيب الذي تخلّف في الطريق لا يعرف آلام العشق
فاذهب إلىٰ حالك .. يا من مات قلبك ..! وتحصّل علىٰ طبيب له أنفاس عيسىٰ[1] ...!!
ـ ولقد ضاق قلبي بالنفاق وإخفاء الشرور
فمن الخير لي أن أرفع الأعلام علىٰ باب الحانة في بهجة وسرور ...!!
ـ وتعال ... فإن الذين يعرفون قيمة الوقت يبيعون كلا العالمين[2]
لقاء كأس واحدة من الخمر الصافية في صحبة حسناء غانية ...!!
ـ وليس سبيل العشق دوام العيش والتنعم
فإذا كنت ممن يعاشروننا فتجرّع لدغات الحسرة والألم ...!!
ـ ولست أريد الشكوىٰ ... ولكن ... ألا ترىٰ سحب رحمة الحبيب
وقد مرّت دون أن تنزل قطرة واحدة علىٰ مزرعة أكباد الظامئين ...!!

---

١) أي قادر علىٰ إحياء الموتىٰ.
٢) هذه هي ترجمة الشطرة وفقاً لنسخة قزويني.

ـ ولماذا لا يشترون بقصبة واحدة من السُكّر والقند
ذلك الشخص الذي استطاع بقصبة قلمه أن ينثر مئات الأنواع من السكر والشهد ..؟!
ـ ويا أيها المليك ... ليس في يد «حافظ» ما يليق بقدرك
إلا دعواته أثناء الليل، وابتهاله في وقت الفجر ليمنك وخيرك ...!!

غزل «٤٧٧»

سلامى چو بوى خوش آشـنائى
بــدان مــردم ديـدهٔ روشـنائى

ـ سلام كرائحة الصداقة الزكية
إلىٰ إنسان عين الضياء والنور ...!!
ـ وتحيه كنور قلوب الناسكين النقية
إلىٰ شمع خلوة الناسكين وأهل الخير...!!
ـ ولم أعد أر أحداً من الرفاق في مستقره
وفاض قلبي بدماء الألم ... فأين ا لساقي وخمره ..؟!
ـ فلا تُعرض بوجهك عن محلّة المجوس
فهم يبيعون هنالك «المفتاح» الذي يحل المشاكل ...!!
ـ وقد استكملت عروس العالم حد الحسن والجمال
ولكن أسلوبها في الغدر وعدم الوفاء زاد علىٰ الحد وأوفىٰ علىٰ الكمال ...!!
ـ وإذا كان لقلبي الجريح رغبة أو مطلب
فهو لا يريد من أصحاب القلوب المتحجرة ما يشفي جراحه ...!!
ـ وأين يبيعون الخمر التي تصرع الصوفي الزاهد ..؟
فإنني أحترق في قبضة الزهد والرياء ...!!
ـ وقد كسر «الرفاق» عهود الصحبة القديمة

وكأنما لم يكن بيننا صداقة أو معرفة ...!!

ـ فيا أيتها النفس الطامعة ..! لو أنك تركتني لحالي

لصنعت لك كثيراً من الممالك في فقري واستجدائي ...!!

ـ ولعلمتك أن «كيمياء» السعادة الحقة

كائنةٌ في الابتعاد عن صحبة الأشرار وأهل السوء ...!!

ـ ويا حافظ ..! بربك لا تشتك من جور الزمان

ويا أيها العبد! ماذا تعلم من الأمور الإلهية التي دبرها الرحمن ...؟!

غزل «٤٧٨»

بجان او كه گرم دسترس بجان بـودى

كمينه پـيشكش بندگانش آن بـودى

ـ قسماً بروحه ... لو كانت لي القدرة على الوصول إلى روحي

لكانت أقل هدايا عبيده هذه الروح وهذه الحياة ...!!

ـ ولو كانت الحياة العزيزة خالدة باقية

لقلت لك ما قيمة تراب أقدامه ...!!

ـ ولو كانت شجرة السرو لها عشرة ألسن كالسوسن الحر

لاعترفت بطاعتها وخضوعها لقدّه وقوامه ...!!

ـ ولم أعد أراه في الأحلام وهي مستقر الخيال

فيا ليت خياله وحده يتيسر لنا ما دمنا لم نره ...!!

ـ ولو لم يصبح قلبي مقيد الأقدام إلى طرته

لما كان له قرار في هذه «المزبلة» المظلمة ...؟!

ـ وهو بطلعته شبيه بشمس الأفلاك ... لا نظير له في الآفاق

ولكن ... يا ليته كان مشفقاً بقلبه ... ولو ذرة من الإشفاق ...!!

ـ ويا ليته دخل من بابي كلمة النور الساطع
إذن ... لأصبح حكمه نافذاً على عيني الإثنتين ...!!
ـ وكيف كان يخرج من الحجاب نواح «حافظ» وصياحه
لو لم يكن رفيقاً للطيور التي تغني في وقت الصباح ...!!

غزل «٤٧٩»

اى در رخ تــو پيدا انـوار پـادشاهى
در فكرت تو پنهان صد حكمت إلـهى

ـ يا من تبدو في طلعتك أنوار الملك والسلطان
ويا من تستتر في فكرك مئات من حكم الرحمن ...!!
ـ إني أدعو الله أن يبارك قلمك... فقد استطاع بقطرة واحدة سوداء
أن يفتح مئات من ينابيع الحياة في حظيرة الملك والدين الواسعة الأرجاء ...!!
ـ وأنوار «الاسم الأعظم» لا تتجلى للشيطان المريد
والمُلك ملكك ... والخاتم خاتمك .. فأمرْ بما تشاء وتريد ...!!
ـ وأما الذي يأخذه الشك والريبة في حكمة سليمان
فإن الطيور والأسماك تضحك من نصيبه في العقل والعرفان ...!!
ـ ولو وضع الصقر تاجا على رأسه حيناً بعين حين
فإن الطيور في جبل «قاف» تعلم رسوم المُلك على وجه اليقين[1] ...!!
ـ وسيفه الذي تفيض عليه السماء بالروعة والضياء
سيأخذ العالم بمفرده .. دون أن يحتاج إلى منَّة الجيوش ...!!
ـ وقلمك يجيد الكتابة في شأن العدو والحبيب

١) ملك الطيور في هذا الجبل هو الـ«سيمرغ» أو العنقاء. والطيور تعرفه ولا يستطيع الصقر أن يخدعها ولو وضع على رأسه أبهى التيجان ...!!

فهو للأول رقية تنقص عمره ... وللثاني تعويذه تزيد حياته ...!!
ـ ويا من عنصرك مخلوق من كيمياء العزة
ويا من دولتك في أمنٍ وصحة الزوال ...!!
ـ ويا أيها الساقي ... أحضر إليّ شراباً من نبع الخرابات
حتىٰ أغسل مرقعاتي من العُجب بنسك الصوامع والخانقاهات ...!!
ـ ويا أيها الملك ...! لقد مضىٰ عمري ... وكأسي فارغة من الشراب
وهذه هي دعواي التي أدعيها ... والمحتسب شاهد علىٰ صحتها وصدقها ...!!
ـ ولو سقط شعاع واحد من أشعة سيفك علىٰ المنجم والمعدن
لأعطي الياقوت الأحمر لون الحشائش الصفراء ...!!
ـ وإني لعلىٰ يقين من أن قلبك سيعفو عن عجز الساهرين وتقصيرهم
إذا ما سألت نسيم الصباح الباكر عن حالي ...!!
ـ ومادام «برق العصيان» قد أومض علىٰ «آدم» الصفيّ
فكيف يليق بنا أن ندعي العصمة من الجرائر والذنوب ...!!
ـ ويا حافظ .. مادامَ المَلِك يذكر اسمك حيناً بعد حين
فلا تظهر الغضب علىٰ حظك .... وارجع إلينا .. بأعذار المتخلفين[1] ...!!

غزل «٤٨٠»

لبش ميبوسم ودر ميكشم مـى
بآب زنـــدگانى بـــرده‌ام پــى

ـ أنا أقبل شفته ... وأتجرع الخمر المروقة الصافية
ولقد خطوت بأقدامي إلىٰ «عين الحياة» الباقية ...!!
ـ ولست أستطيع أن أحكي سرّه لأحد من الأنام

---

١) بعض النسخ الأخرىٰ تختم هذا الغزل بيت عربي نصه كما يلي:
يا ملجأ البرايا ... يا واهب العطايا عطفاً علىٰ مقلٍ حلّت به الدواهي

ولست أستطيع أن أرىٰ أحداً معه في يوم من الأيام ...!!

ـ والجام يقبّل شفته ... ويتجرع دماءه في ألم وحيرة

والورد يرى طلعته ... فيندى جبينه بعرق الخجل والغيرة ...!!

ـ فناولني كأس الشراب .. ولا تذكرني بحال «جمشيد»

فليس يعلم أحد متىٰ كان «كي» ... ولا متىٰ كان جمشيد ...!!

ـ ويا أيها القمر المطرب ..! اضرب لنا لحناً علىٰ صنجك

وحرّك أوتاره ... حتىٰ أصرخ من عودك وعزفك ...!!

ـ وقد أخرج الورد أريكته من الخلوة إلىٰ الخميلة البهية

فأطو بساط الزهد واجعله كالبرعمة المطوية ...!!

ـ ولا تجعلْ السكران مخموراً كعين الحبيب الحوراء

وأحضر لي .. أيها الساقي ... خمراً أشربها علىٰ ذكر شفته الحمراء ...!!

ـ فإن الروح لا تسعىٰ إلىٰ الافتراق والانفصال

عن الجسد الذي تجري دماء الكأس في عروقه وأقدامه ...!!

ـ ويا حافظ ... أقصر لسانك واسكتْ فترة من الزمان

واستمع إلى حديث من لا لسان لهم في أقوال الناي الذي ليس له لسان ...!!

غزل «٤٨١»

ديدم بخواب دوش كه ماهي بـرآمـدى
كز عكس روى او شب هجران سر آمدى

ـ ليلة أمس ... رأيت في نومي أن القمر قد طلع في سمائه

وأن ليلة الهجران قد انتهت بانعكاس وجهه وضيائه ...!!

ـ فعبّروا رؤيتي . بأن الحبيب الراحل سيصل في خير وأمان

فيا ليت تعبيرهم يصح .. ويا ليته يدخل من بابي في أسرع الأزمان ...!!

ـ ويا أيها الساقي ... السعيد الفأل والطالع ..! ليدم ذكرك بالخير
فإنك دائماً تدخل من بابي ... مزوداً بالقدح وأبريق الخمر ...!!
ـ ولو أنه رأىٰ في النوم دياره ... لسعدت الحال وطابت
لأن ذكرىٰ صحبته كانت كفيلة بأن نقوده إلينا ...!!
ـ ولو أمكن الحصول علىٰ فيض الأزل بالقوة والذهب الأصفر
لكان ماء «الخضر» حتماً من نصيب الإسكندر ...!!
ـ فلتدم لي ذكرىٰ ذلك العهد الذي كانت ترد إليّ فيه
رسالة المحبوب في كل لحظة عن طريق السقف والباب ...!!
ـ ومتىٰ كان رقيبك يستطيع أن يجد مثل هذا المجال المتسع للظلم
لو أن مظلوماً جاء إلىٰ باب الحاكم العادل في ليلة من الليالي ..؟!
ـ وهل يعلم السذاجة الذين لم يسلكوا الطريق شيئاً عن ذوق العشق
فابحث عن واحد قلبه كالبحر، شجاع، يمتاز بالرئاسة والكياسة ...!!
ـ وأما ذلك الشخص الذي كان دليلك إلىٰ تحجر القلوب
فيا ليت قدمه عثرت بصخرة جلمود ...!!
ـ ولو أن شخصاً آخر كان يكتب بأسلوب «حافظ»
لكان مقبلو الطبع لدىٰ المليك الذي يغرس الفضائل ويقدر أهل الفضل ...!!

غزل «٤٨٢»

نوش كن جام شراب يک منى
تا بدان بيخ غم از دل بر كنى

ـ اشرب هذا الرطل الثقيل من الشراب في كأسك
حتىٰ تقتلع به جذور الغم من قلبك ونفسك ...!!
ـ وافتح قلبك مثل كأس الشراب والرحيق

وإلىٰ متىٰ تغلق رأسك مثل رأس الدَنّ والأبريق ..؟!

ـ وعندما تتجرع رطلاً من كأس النشوة وفقدان الصواب

فأقلَّ الفخر بالحديث عن نفسك في تيه وإعجاب ...!!

ـ وكن في أقدامه كالحجر الصلد ولا تكن كالماء الجاري

فإنك تخلط الألوان جميعها وتبلل أذيالك ...!!

ـ وأربط قلبك بالخمر حتىٰ تستطيع كالرجال الشجعان

أن تكسر رقبة النفاق وكاذب الإيمان ...!!

ـ وقم ... واجتهد ... فربما استطعت كـ «حافظ»

أن تلقىٰ بنفسك ... علىٰ أقدام معشوقٍ جميل ...!!

غزل «٤٨٣»

مخمور جام عشقم ساقى بده شرابى
پر كن قدح كه بى مى مجلس ندارد آبى

ـ أيها الساقي ..! إنني مخمور بكأس العشق فناولني الشراب المروق

واملأ قدحي ... فالمجلس بغير خمرك لا بهجة له ولا رونق ...!!

ـ ولا يتأتى وصف وجهه الذي يشبه القمر ... وهو متنقب بالحجاب

فيا أيها المطرب اعزف لي هزجا ... ويا أيها الساقي ناولني كأس الشراب ...!!

ـ ولقد أصبحت قامتي «حلقةً» علىٰ بابك ... حتىٰ لا يستطيع الرقيب بعد الآن

أن يطردني عن بابك إلىٰ باب آخر في كل لحظة وفي كل آن ...!!

ـ ونحن نلزم الأمل في انتظار الفوز بطلعتك

ونلزم النوم والأحلام طمعاً في لطف وصالك ...!!

ـ وأنا مخمور بعينيك ... فأين كأس الشراب المنير

ومعتلٌّ بشفتيك ... بحيث أضحيت أقل من ماء الشعير ...!!

ـ فيا حافظ ..! لماذا تطمع قلبك في خيال الغيد والحسان
وهل يرتوي بلمعة السراب ... متعطشٌ صادٍ ظمآن ...؟!

غزل «٣٨٤»

ايكه در كشتن ما هيج مدارا نكنى
سود وسرمايه بسوزى ومحابا نكنى

ـ يا مَن لا تصطنع في قتلنا شيئاً من الروية والمداراة
إنك تحرق التجر والنفع ... ولا تظهر لنا شيئاً من المحاباة ...!!
ـ والذين أصابهم بلاء العشق .. لديهم كثير من السم القاتل
ومن الخطأ قتلك لهؤلاء القوم ... فتنبّه .. ولا تفعل ما أنت فاعل ...!!
ـ ومادام في استطاعتك أن تمحو آلامنا بغمزة واحدة من عينك
فليس من شروط الانصاف إلّا أن تسعفنا بدوائك ...!!
ـ ومادامت عيني قد فاضت بالدموع وأصبحت بحراً على أمل رؤيتك
فلماذا لا تجوز بشاطئ هذا البحر للتفرج في وقت نزهتك ...!!
ـ وكل ظلمٍ نسبوه إلىٰ خلقك الكريم
ما هو إلا قول أصحاب الأغراض .. لأنك لا تفعل مثل هذا الظلم الذميم ...!!
ـ ويا أيها الزاهد ...! لو تجلت لك طلعة حبيبنا الجميل
لما تمنيت من الله شيئاً غير الشراب والمعشوق ...!!
ـ فأسجدْ ... يا حافظ ..! في طاق حاجبه الذي يشبه المحراب
فإنك لن تدعو دعاءً مخلصاً صادقاً إلا في ذلك الجناب المستطاب ...!!

غزل «٤٨٥»

اى بيخبر بكوش كه صاحب خبر شوى
تــا راهــرو نــباشى كــه راهــبر شــوى

ـ يا من لا خبر له بالعشق ... اجتهد حتىٰ تصبح من أصحاب الأخبار
واعلم أنك ما لم تسلك الطريق فلن تكون «دليلاً» لمن أراد التسيار ...!!
ـ واجتهد ... يا بنيّ ...! في «مكتب» الحقائق أمام «أديب» العشق والغرام
أن تصبح «أباً» جديراً بالأبوة في يوم من الأيام ...!!
ـ واغسل يديك من «نحاس» الوجود كما يفعل رجال الطريق
حتىٰ تستطيع أن تظفر بكيمياء العشق وتصبح كالذهب الخالص ذي البريق ...!!
ـ ولقد أبعدك النوم والطعام عن مرتبتك في العشق والغرام
ولكنك ستصل إلىٰ حقيقة نفسك حينما تصبح محروماً من النوم والطعام ...!!
ـ ولو هبط نور العشق الإلهي في قلبك وروحك
فإنني أقسم بالله... إنك ستصبح أجمل من شمس الفلك ...!!
ـ فاغرق لحظة واحدة في بحر الله ... ولا يأخذك الظن أو التخمين
إنك ستبتلّ بمقدار شعرة واحدة في بحار العالم السبعة أجمعين ...!!
ـ وسيصبح كيانك من قمة الرأس إلىٰ أخمص القدم مغموراً في نور الله
إذا أصبحتَ في طريق «ذي الجلال» بغير قدم أو رأس ...!!
ـ ولو أصبح «وجه الله» المنظر الذي تتطلع إليه بنظرك
فإنك بعد ذلك ستصبح، بغير شك، واحداً من أصحاب النظر ...!!
ـ ولو تهدم أساس وجودك وأصبح مقلوباً رأساً لعقب
فلا يخطرنّ ببالك أنك ستصبح مضطرب الأحوال أو متعباً ...!!
ـ ويا حافظ ...! إذا كانت في رأسك الرغبة في وصال الحبيب
فمن الواجب أن تصبح تراباً لدىٰ أعتاب أهل الفضل ...!!

غزل «٤٨٦»

بگرفت كار حسنت چون عشق من كمالى
خوش باش زانكه نبود اين هر دو را زوالى

ـ لقد بلغ حسنك ... مثلما بلغ عشقي، حدودَ الكمال ...!!
فاهنأ بالاً ... فلن يكون لحسنك أو لعشقي زوال ...!!
ـ وليس يدخل في الوهم أن يدخل في تصور العقول
أن يجيء في عالم المعنىٰ ما هو أبدع من هذا الخيال ...!!
ـ وحظّي من العمر كان يتحقق لي معك
لو أنك في مدى العمر هيأت لي يوماً واحداً يحدث فيه الوصال ...!!
ـ فإني متىٰ كنت في صحبتك ... يمضي علىٰ العالم كيوم واحد
فإذا ما حرمتُ من رفقتك ... فإن اللحظة تصبح عاماً من الأعوام الطوال ...!!
ـ وكيف أستطيع . يا روحي ...! أن أرىٰ خيال وجهك في منامي
وعيني لا ترىٰ من النوم إلا ما يمثله الخيال ...!!
ـ فارحم قلبي ... فإنني حباً لوجهك الجميل
أمسيت كالهلال محروم القوة مصاباً بالهزال ...!!
ـ ويا حافظ ..! إذا أردت وصل الحبيب ... فحذار من الشكاية
وعليك أن تصبر علىٰ الهجر، وأن تبدي كثيراً من الاحتمال ...!!

غزل «٤٨٧»

اى پادشه خـوبان داد از غـم تـنهائى
دل بيتو بجان آمد وقتست كه باز آئـى

ـ يا مليك الحسان ... أدركني بعدلك وأنصفني من غموم الوحدة والأشجان
فقد كدتُ أسلم روحي في غيبتك ... وقد آن الأوان لرجعتك إلينا في أمان ...!!
ـ ولن تظل ورود هذا البستان علىٰ نضرتها طوال الزمان
فأدرك الضعفاء بمعونتك ... في وقت القدرة والإمكان ...!!
ـ وليلة أمس ... كنت أشكو طرته إلىٰ نسيم الصبا العليل
فقال لي: أنت مخطئ ... فدع فكرتك السوداء ... أيها الخليل ...!!
ـ قمئات من رياح الصبا ... ترقص مع سلاسل طرته
وهذا هو رفيقك ... يا قلبي ... فلا تذرع الرياح عبثاً في البحث عن صحبته ...!!
ـ وفي بعدي عنك ... قد ثقل عليّ الاشتياق والهجر
بحيث كادت تفلت من يدي القدرة علىٰ الاحتمال والصبر ...!!
ـ ويا رب ...! مَن الذي يصدقني في العالم إذا حكيت له هذه النكتة الظريفة
وهو أن المحبوب الذي يتعشقه الناس في كل مكان .. لا يبدي لأحد وجنته اللطيفة ...!!
ـ ويا أيها الساقي ..! إن خميلة الورد لا بهجة لها بغير طلعتك
فبربك .. جُسْ فيها باختيال بقامتك المديدة .. حتىٰ تزدان الحديقة بمشيتك ...!!
ـ ويا من تألمي لفراقك هو علاجي علىٰ فراش العلة والانحراف
ويا مَن ذكرك هو المؤنس لي في زاوية الوحدة والاعتكاف ...!!
ـ إننا في دائرة «القسمة» نقطةُ للتسليم
فاللطف هو ما تفكر فيه، والحكم هو ما تحكم به ... أيها الحكيم ...!!
ـ ولا وجود في عالم العربدة للتفكير في النفس أو التفكير في الذات
فمن الكفر في هذا المذهب الإعجاب بالنفس والاستبداد بالرأي ...!!

ـ وقد دَمِيَ قلبي بأفعال هذه القبة الزرقاء

فناولني الخمر ... حتىٰ أحلّ هذه المشكلة بكأسها ذات اللون والبهاء ...!!

ـ ويا حافظ ... لقد مضت ليلة الهجر ... وفاحت رائحة اللقاء والوصال

فبارك الله في بهجتك ... أيها العاشق الذي أصابه الجنون والخيال ...!!

غزل «٤٨٨»

مى خواه وگل افشان كن از دهر چه ميجوئى

اين گفت سحرگه كه گل بلبل تو چه ميگوئى

ـ اطلب الخمر، وانثر الورد...... ماذا تطلب من الدهر أكثر من ذلك ...؟!

بهذا تحدثت الوردة في وقت السحر ... فما قولك أيها البلبل في ذلك ...؟!

ـ فأسرع وخذ أريكتك إلىٰ الروضة ... حتىٰ تستطيع أن تأخذ محبوبك الجميل وساقيك

برشف الشفاه ... وتقبيل الخدود ... واحتساء الخمر ... وشم الورد اللطيف ...!!

ـ واختَلْ في مشيتك كشجرة السرو المزهوة ... وأعزم علىٰ الطواف في أرجاء البستان

حتىٰ يتعلم «السرو» من قدك المعتدل كيف يأسر قلب الحبيب الولهان ...!!

ـ ودعني أر ... مَن من الناس اختصّته برعمتُك الباسمة بسعادة الحظ واليمن

ويا مجمع الورد الجميل ..! لمن من الناس أخذت في النمو علىٰ هذا الغصن ...؟!

ـ واليوم ... وقد نفقت سوقك، وأصبحتْ في رواج، وامتلأت بصخب الشارين

أدركها ... واجمع لك كنزاً مما لك من حسن رائع وخُلُق متين ...!!

ـ وكن كالشمع الجميل في ممر الرياح الذارية

واجمع طرفاً من الفضل الذي اشتملت عليه هذه الشمعة الزاهية ...!!

ـ وهذه الطرة التي اشتملت في ثناياها علىٰ مئات من نوافج الصين

ما كان أجملها...! لو أن رائحتها كانت نفحة من نفحات الطبع الرصين...!!

ـ ولقد جاء كل طائر إلىٰ روضة الملك يتشدق بأقاصيصه وحكاياته

فجاء البلبل يترنم بألحانه ... وجاء «حافظ» يتغنّى بأغانيه وغزلياته ...!!

غزل «٤٨٩»

گفتند خلایق كـه تـوئی یـوسف ثـانی
چون نیک بدیدم بحقیقت بـه از آنـی

ـ قال الناس إنك أنت «يوسف» الثاني في بهائك
فلما تأملتك جيداً ... وجدتك في الحقيقة أجمل من ذلك ...!!
ـ وأنت أحلىٰ من ذلك بابتسامتك الحلوة وثغرك الفتان
وأنا أقول لك ... يا مليك الحسان ... إنك أنت «شيرين» الزمان ...!!
ـ ولست أستطيع أن أشبه فمك ببرعمة الورد النضير
لأنه لا توجد برعمة لها حجم فمك الضيق الصغير ...!!
ـ ولطالما قالت لي مئات المرات: سأحقق لك من فمي رغبة قلبك
فلماذا أصبحت كالسوسن الحر ... وألسنتك لا تصدق وعدك[1] ...!!
ـ وأنت تقول: سأعطيك رغبتك ... وآخذ روحك
ولشد ما أخشىٰ ألا تعطيني رغبتي وأن تقتصر علىٰ أخذ روحي ...!!
ـ وعينك السقيمة ... تنفذ سهامها من دروع روحي
فهل رأىٰ أحد سقيماً له مثل هذه القوس الفاتكة ..؟!
ـ وذلك الشخص الذي تسقطه لحظة واحدة من نظرك
عليك بطرحه من حسابك كالدموع المتساقطة من عين «حافظ» ...!!

---

١) يصفون زهرة السوسن بأن لها عشرة ألسنة لاشتمالها علىٰ عشرة ورقات.

غزل «٤٩٠»

رفتم بباغ صبحدمى تا چينم گلى
آمد بگوش ناگهم آواز بلبلى

ـ ذهبت في الصباح إلىٰ البستان لأقطف وردة جميلة
فطرق أذني فجأة صوت «البلبل» وأغنيته الرقيقة ...!!
ـ فقد ابتلىٰ مثلي هو المسكين بعشق الوردة البهيجة
فتجاوبت أصوات نواحه في أنحاء الروضة والخميلة ...!!
ـ ولقد طفت في هذه الحديقة آنا بعد آن
وأخذت أتأمل تلك الوردة وبقربها بلبلها الولهان ...!!
ـ فأضحت الوردة قرينة للحسن، وأضحىٰ البلبل قريناً للعشق والحزن
ولم يصب التغير أو التبدل هذا أو ذاك ...!!
ـ فلما أثر صوت العندليب في قلبي
أصبحت في حالة لم يبق لي فيها قدرة علىٰ التحمل والصبر ...!!
ـ وما أكثر الورود التي تزدهر في هذا البستان
ولكن أحداً لم يستطع أن يقطف واحدة منها دون أن يصيبه أذى الأشواك ...!!
ـ ويا حافظ ... حذار أن تطمع في الحصول علىٰ الفرح في دورة الأفلاك
ففيها عيوب تعدّ بالآلاف ... وليس لها فضل واحد عليك ...!!

غزل «٤٩١»

شهريست پر حريفان وز هر طرف نگاری
ياران صلای عشقست گر ميكنيد كـاری

ـ بلدة طيبة، مليئت بالظرفاء، وفي كل نواحيها غادة حسناء
وهذه هي دعوة العشق ... إذا شئتم أن تقبلوا علىٰ أمر... أيها الأصدقاء ...!!
ـ وعين الفلك لا تستطيع أن ترىٰ شباباً أجمل من هذا الشباب
ولن يحصل أحد علىٰ دمية أجمل من هذه الدمية ...!!
ـ وهل يمكن لأحد أن يرىٰ جسماً مركباً من روح ...؟!
فيا رب ...! لا تجعل تراب الآدميين يتعلق بأذياله ...!!
ـ وأنا ذليل كسير ... فلماذا تدفعني من أمامك
وغاية ما أتوقع هو أن أفوز بضمّك أو تقبيل أقدامك ...!!
ـ والخمر صافيةٌ ... فأدركني بكأسها، والوقت هانئ ... فلا تتباطأ أو تتأخر
فلن يستطيع أحد أن يؤجل آماله إلىٰ ربيع السنة التالية ...!!
ـ وفي البستان رفاق ظرفاء يشبهون الشقائق والورود
وقد أمسك كل واحد منهم بكأسه ثم شربه علىٰ ذكر حبيبه المعهود ...!!
ـ فكيف أحلُّ هذه العقدة ..؟ وكيف أفشي هذا السرّ الخافي ...؟!
وهذا ألمٌ ... ولكنه مستطير، وذاك أمرٌ ... ولكنه عسير ...!!
ـ ووقعت كل شعرة من شعرات «حافظ» في يد ذؤابة حبيبٍ فاتك
فإذا الإقامة في مثل هذه الديار ... أمر عسير شائك ...!!

غزل «٤٩٢»

كتبتُ قـصّة شـوقي ومـدمعي بـاكـي
بيا كه بي تو بـجان آمـدم زغـمناكـى

ـ «كتبت قصة شوقي ومدمعي باكي»[١]
فتعال فقد كدتُ أسلم الروح حزناً في نواك ...!!
ـ ولطالما حدثتُ عينيّ، في فرط شوقي إلىٰ رؤيتك، فقلت لها:
«أيا منازل سلمىٰ ...!! أين سلماكِ ...؟»
ـ وما أعجب هذه الواقعة وأغرب هذه الحادثة ...!!
«أنا اصطبرتُ قتيلاً، وقاتلي شاكي ...!!»
ـ ومن الذي يستطيع أن يعيب ذيلك الطاهر ...
وأنت نقي كقطرة الندىٰ التي تقطر علىٰ صفحات الورد ...؟!
ـ وعندما كتب قلم الصنع أرقامه علىٰ الماء والتراب
فإنه وهب الورود والزهور بهاءها من تراب أقدامك ...!!
ـ ويا أيها الساقي ...! قمْ فإن الصبا أخذت تنشر الطيب والعبير
«وهاتِ شمسة كَرْمٍ مطيّبٍ زاكي»
ـ «دع التكاسل تغنمْ، فقد جرىٰ مَثَلُ»
فقال: إن زاد السالك محصور في خفته وسرعته ...!!
ـ ولم يعد لي أثر بغير شمائلك الجميلة
لأني «أرىٰ مآثر مَحْياي[٢] من مَحْياكِ ...!!»
ـ وكيف يستطيع «حافظ» أن ينطق بوصف محاسنك
وأنت ... كالصنع الإلهي ... وراء حدود الفهم والإدراك ...!!

---

١) هذا الغزل من نوع الشعر الملمع وقد أبقيت الشطرات العربية التي وردت به علىٰ أصلها وميزتها بأقواس عن الشطرات التي ترجمتها نثراً.

٢) مَحْيا بفتح الميم وسكون الحاء بمعنىٰ الحياة. كما أن الممات بمعنىٰ الموت وقد جاء في القرآن الكريم ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومَحْياي ومماتي لله رب العالمين ...﴾.

غزل «٤٩٣»

سليمىٰ منذ حلّتْ بالعراق
ألاقي من نواها ما ألاقي[1]

ترجمة منظومة

«سليمىٰ منذ حلّتْ بالعراق» «ألاقي من نواها ما ألاقي»
فيا من تقصد المحبوب ... مهلاً «إلىٰ ركبانكم طال اشتياقي»
وطوّح بالنهىٰ في «زِنْدَه رُودٍ»[2] بشرب الخمر في نغم عراقي
«ربيع العمر في مرعىٰ حمامكم» «حماك الله ... يا عهد التلاقي»
ويا ساقي ... ألا أقبلْ وناولْ «سقاك الله من كأسٍ دهاق»
فعهدُ شبيبتي دوماً ببالي إذا غنىٰ علىٰ الأوتار ساقي
وناولني ولا تبخلْ بباق لأفديه ... بما في العمر باقي
وقد دميت لغيبته لهاتي «ألا تعساً لأيام الفراق»
«دموعي بعدكم لا تحقروها» «فكم بحرٍ عميقٍ من سواقي»
وكن وفقاً لمن يرجوك حباً فإن الغنم في متن الوفاق
وغنِّ لنا بصوتك ... يا مليحاً ...!! بشعرٍ فارسي أو عراقي
عروسي أنتِ... يا بنت القناني...!! وحظُّك بعض أحيان طلاقي
وعيسىٰ في وصال الشمس دوماً يقيم علىٰ الوفاق بلا شقاق
فأما إنْ حُرمتَ الوصل فاقرأ وردِّد شِعر «حافظ» في الفراق

---

١) هذا الغزل من النوع الملمع ومطلعه عربي في الأصل ثم يتلوه أبيات بعضها عربي وبعضها فارسي. وقد وضعت الشطرات العربية الأصل في أقواس تمييزاً لها عن بقية الشطرات التي قمت بترجمتها نظماً.

٢) «زنده رود» نهر بالقرب من أصفهان، وأصفهان هي عاصمة العراق العجمي.

غزل «٤٩٤»

ايكــه دايــم بــخويش مــغرورى
گر تــرا عشــق نــيست مــعذورى

ـ يا مَنْ أنت بنفسك علىٰ الدوام في غرور
اذا لم يكن لك نصيب في العشق فأنت معذور
ـ فلا تَدُر حول مجانين العشق
فإنك بعقيلة العقل مشهور ...!!
ـ ونشوة العشق ليست في رأسك
فاذهب ... فإنك نشوان بمياه العنب والخمور ...!!
ـ ودواء آلام العاشقين
هو اصفرار الوجوه واحتراق الأكباد والصدور ...!!
ـ ويا حافظ ..! دعك من حسن الصيت ومن سوء الشهره
واكتف بطلب كأس الشراب ... فإنك نشوان مخمور ...!!

غزل «٤٩٥»

ســحر بــا بــاد مــيگفتم حــديث آرزومــندى
خطاب آمد كه واثق شو بالطاف خــداونــدى

ـ في وقت السحر أخذت أتحدث إلى النسيم بضراعتي وابتهالي
فهتف بي هاتف وقال: كن علىٰ ثقة من لطف ربك المتعالي ...!!
ـ ودعوات الصباح وتأوهات الليل هي المفاتيح لكنز المقصود
فاذهب في هذه الطريق، علىٰ هذه الحال، حتىٰ تتصل بحبيبك المعهود ...!!

ـ ولسان القلم لا يستطيع أن يتحدث ثانية بأسرار العشق أو يتناولها بالتفسير
لأن شرح ضراعتي واشتياقي يفوق حدّ البيان والتقرير ...!!

ـ ويا يوسف المصري ...! لقد جعلتك السلطنة تتيه في غرور
ولكن هلّا سألت والدك: هل ذهب حب الأبناء من الصدور ..؟!

ـ وليس في جبلة هذه الدنيا العجوز المتصابية شيء من الشفقة أو الرحمة
فماذا تطلب من حبها .. وأي همّة ترجوها من وراء وصلها ..؟!

ـ وأنت عنقاء عالية القدر ... فإلىٰ متىٰ الحرص علىٰ العظام البالية
ويا أسفاً لظلال همتك وقد ألقيتها علىٰ من لا يستحقونها ...!!

ـ وإذا كان في هذه «السوق» نفع ... فنفعها مقصورٌ علىٰ الدرويش القنوع
فيا رب ...! أنعِمْ عليّ بالدروشة والرضا والقناعة ...!!

ـ وبشعر «حافظ الشيرازي» أخذ يرقص في لطف ودلال
أصحاب العيون السوداء من أهل «شيراز»[1] وأتراك «سمرقند» أصحاب الجمال ...!!

غزل «٤٩٦»

صبحست وژاله میچکد از ابـر بـهمنی
برگ صبوح ساز وبـده جـام یک منی

ـ هذا هو وقت الصباح ... وقطرات الندىٰ تقطر من سحب الشتاء
فهيئ لي أسباب الصّبوح ... وناولني رطلاً ثقيلاً من الصهباء ...!!

ـ فإني وقعتُ في بحر العُجب والتيه والغرور
فناولني الخمر ... حتىٰ أخلصك من حب النفس ومن العُجب والشرور ...!!

ـ واشرب دماء الكأس فهي حلال ... وليس فيها حرام
واشتغل بأمورك ... فإنها جديرة بالاهتمام والتمام ...!!

---

١) في رواية أخرىٰ «من أهل كشمير».

ـ ويا أيها الساقي ..! كن على أهبة الاستعداد ... فالأحزان كامنة لنا في هذه الطريق

ويا أيها المطرب ...! حافِظْ على هذا اللحن الذي تضربه لنا في صوت رقيق

ـ واشرب الخمر ... فقد رفع «العود» رأسه ثم همس في أذني

وقال: تمتع بحياتك واستمع إلى نصيحة هذا الشيخ المنحني ...!!

ـ ويا أيها الساقي ... باستغنائك عن المعربدين ... أعطني الخمر وناولني

حتى تسمع صوت المغني وهو يقول: «هو الغني» ...!!

تمت الترجمة العربية لغزليات حافظ الشيرازي

والحمد لله

* * *



ساقي نامه

بيا ساقى آن مى كه حال آورد   كرامت فزايد كمال آورد

إليّ بكأسٍ، سقاة الدلالْ   بكأس الكرامة كأسِ الكمالْ

فإني حُرمت هناءَ القلوبْ   وأصبحتُ وحدي طريد الكروبْ

فأسرع إليّ بفتحِ الفتوح   وَهبْ كنزَ قارون أو عمر نوح

وهبني من الخمر أصفىَ الصفاء   لأحيىَ طويلاً سعيد الرجاء

٥ وأقبلْ إليّ بنار السعير   بشمس الشموس تنير الأثير

فعند السكارىَ سواء سواء   لهيبُ المجوس ودنيا الشقاء

تعال إليّ بكأسٍ لـ «جَمْ»   هي النور يضوي بطي العَدَم

فإني بتأييد كأس المدام   خبرتُ البرايا وسرَّ الأنام

تعال إليّ بكأس الكؤوس   فأحيِ الرجاء وأحْيِ النفوس

١٠ وقل لي كما قال أمسُ الكثير: بأن الحياة متاعٌ يسير

تعال إليَّ .... هنا السلسبيل ... وفيه من الخُلد أبهىٰ دليل

وقلْ خذ شراباً نقياً طهوراً ... يزيد الحياة مُنىً وسروراً

وقلْ لي بأنغام نايٍ حزين: ... سبيلُ الحياة سرابُ السنين

وعَجِّل ببكرٍ طروب خجولْ ... تردُّ الشباب وتسبي العقولْ

١٥ وقلْ لي: تناولْ فتاةَ الكروم ... ودافع بكأسك ريحَ السموم

وأسرع، مفاؤك يمحو الكروب ... ويجلو الهمومَ ويحيي القلوبْ

وقلبي بمائك قلب الأسود ... فدعني أحطِّمْ خيامَ الوجود

وأسرع وقدّم بنات الكروم ... وحُيِّيتَ قلبي بطيب القدوم

وأشعِلْ بخورك فوق اللهيب ... ودعني ... بطيبك رأسي تطيب

٢٠ وناولْ من الخمر خمر القِدَم ... بكأسٍ كرأسٍ به وجهُ «جَمْ»

وناولْ وقلْ لي بلحنٍ حنون ... إلىٰ أين كاووس أو جَمْ يكونْ؟!

وحدِّث برفقٍ عن العابرين ... وهييْ صلاتك للعابرينْ

فإني شربتُ كؤوس الهناء ... فصرتُ المليك المصفّى النقاء

وناولْ ... فإني مليك النفوس ... ودوري أتاني بدور الكؤوس

٢٥ وطهِّر فؤادي بغسل العيوبْ ... فبالغسل آمن هولَ الكروب

شرابي سعيد، وكأسي هنيء ... ورأسي خراب ، وكنزي مليء

وأصبحتُ أسكنُ خلدَ الجنان ... وأودعتُ روحي بأعلىٰ مكان

وصرتُ إذا ما شربت الخمور ... كشفتُ بكأسي جميع الأمور

وصرت بفقري المليك الفخور ... وفاخرت بالفقر أهل الغرور

٣٠ متىٰ ضاع لبي بعثت الغناء ... كبعث «الثريا» بلحن الهناء

وقلت لساقي الشراب: تعالْ ... وأسرع وهييْ محالَ المحالْ

فعمري بخمرك فيه ازدياد ... وفيه «الفتوح» وكشف المراد

وعجِّل وهييْ مكان الجلوس ... فعيشي خلا من وفاء النفوس

وصفو الحياة كصفو الحبابْ ... ينير الكؤوس كلمح السراب

٣٥ تعالَ إليَّ بخمرٍ وراحْ ... وأحيي فؤادي إذا العقل راح

ودعني لحالي ووصل الحبيب ... فقد ضاع لبي بكأس رطيبْ

أقـول لساقي المـدام: تـعالْ   وحـدث بسـري حـديث الخـيال

تعال ... وحاذرْ صروف الدهور   فـإن الزمـان كـثير الشـرور

وحاذر مـن الكـبر والكـبرياء   فأمـرك للأرض لا للسـماء

٤٠ وهيئ من الخمر كأس الهناء   بـه الخمر تصفو كصفو الصفاء

فـريحان راحك حـلو النسيم   بـه العيش يمضي كشعر النديم

ويـا سـاقي أقبل بكأسٍ مذاب   إلامَ التـفاق وعش الصحاب

إلامَ تسبّح تبغي الثـواب   تـموّه زوراً بسرتّ الثياب

تـعال إلى خـمر ديـر المجوس   وفـضّ الدنـان لتحيي النفوس

٤٥ فـإن لام شـخص ؟؟ الكلام   فقل: ما تقول ؟! عليك السلام؟!

وجـئني بخمر هـي الأرغوان   بها القلب يصفو ويصفو الزمان

خـلاصي إذا ما أردت الخلاصْ   وفيها من العيش أحلى قصاصْ

إذا دارت الخمـر مـلء الكؤوس   تـقيم الرؤوس وتحيي النفوس

فـإني نـويتُ الرحيل البعيد   إلى العرش أسمو بقلبي السعيد

٥٠ فـعجّل وجئني بكأس منير   لعـلي إلى الأوج يوماً أطير

ونـاول مـن الخمر ذات البريق   ووالِ الكـؤوس لكيلا أفيق

فـإن دار رأسي كـفلك السماء   فـغنِّ السكارى بلحن الهناء

فـقد صـار وجـهك روضَ الجنان   بـه العش يصفو ويجلو الزمان

خذ الجـامَ لا تـخشَ فيه الجناح   ففي الخلد خمرى شرابٌ مباح

٥٥ تـعالَ تـعالَ وفـض المعين   فـخمرك للقلب أقوى معين

وإنـي زهـدت الزمان الضروسْ   فسـارعتُ أسعىٰ لدير المجوسْ

فأسـرعْ إليّ بكأس الفـرح   وردَ العـناءَ وردَّ التـرح

ودعـني لخصمي بميدان حرب   فـإني المبرّز في غير كرب

وجـئني بـياقوت جـام جميل   فـفيها الفتوح لقلبي العليل

٦٠ وأسرع وناول كؤوس الشراب   فإن غـاب وعي وضاع الصواب

فـطهّر وجـودي فأنت النصيب   بـخمر تسلطّف حر اللهيب

وعجّل فـإن ضـاع يـومي القريب   فـقد ضـاع عـمري بغير نصيب

وبالأمس ولّى رفاق الزمان / وكانوا السقاة لخمر الدّنان

إلى أين ولوا بغير نذير؟ / إلى بطن قبرٍ بقلبٍ كسير

٦٥ فهل طاب عيشي بقصر الزمان / وقصر الزمان قصير الأوان

ويالهف نفسي لمرّ الشباب / وطي الشباب كطيّ الكتاب

فعجّل بكأسك واطو الزمان / وحطّم بخمرك قيدَ الهوان

وسارعْ إلى شرب رطل ثقيل / وخفف عن الصدر ... وأحيي القتيل

وحاذر فخارا بدق الطبول / فأنت المسافر ... فأرج القبول

٧٠ تباشير صبح ... وطباق نور / أتتني نساما بألفاظ حور

فقالت لطيرٍ أليفٍ رقَصْ / تحرّكْ، وحطّم زوايا القَفَصْ

وحلّق بنفسك فوق السماء / وعشّش بروحك فوق الهواء

فأنت المظفَّر في العالمين / وكأسك فيه الكتاب المبين

على كأس «نوشيروان» المنير / سطورٌ تقول: استمعْ للضمير

٧٥ وإياك تركَ النصيح الجميلْ / فإني خبرت زماني الطويلْ

فلمْ ألقَ في العيش إلا الهوان / وإلا الهموم وفقد الأمان

ولكنّ عيشي هنيءٌ سعيد / **ولا خوف أخشى، وهل من مزيد ..؟!**

إذا دار كأسي كشفتُ الأمور / وقلت: لمن كان هذا يدور !؟

فهل من حكيمٍ يردّ الصواب / يقول: إلى أين ذاك المآب ...!!

٨٠ إذا كنتُ يوماً مصيري العَدَم / ولم يبقَ مني سوى اسمٍ حُطِمْ

فماذا بكائي بدنيا الشرور / ولم يك لي فيها غيرُ العبور

وحرصي عليها دليل الجنون / وحبي لها شرُّ حبٍ يكون

وداري مجازٌ ... وبئس المقام / فدعني ... فلا خير فيها يُرام

وأسرعْ بكأسٍ كنار الجحيم / وأطفئْ جحيمي بماء النعيم

٨٥ فقلبي مَعَنّىً بنار الزمان / به النار تخبو بعبِّ الدنان

وأسرع بكأس كلون العقيق / له لو خدّ الحبيب الشفيق

وأقدِم بكأس كنبع الحياة / متى دار صار كشمس الفلاة

وحطّم بكأسك سقف الفلك / فأنت المليكُ على من ملك

وإن شئت ترقى قباب السماء … دع الروح تصفو كصفو الهواء

٩٠ وودّع من العقل كلَّ اتزان … فعشقك كافٍ لبنت الحان

ولا كنتَ يوماً أسيرَ التراب … تعيدَ الأماني بديرٍ خراب

وأسرع إليّ بكأس الملوك … وزدني ابتهاجاً كما أبهجوك

مرادي من «الكأس» دفعُ المنون … وقصدي من «الخمر» ألا أكون

وقد مرّ كالبرق وقتُ الشباب … ومرت حياتي كمرّ السحاب

٩٥ فدعني أودّعْ ديار الخراب … ديار الأفاعي ووكر العذاب

وتابع خطاي على الخافقين … إلى حيث أمضي بصفر اليدين

ولازم بروحك دار البقاء … إلى حيث لا شيء إلا الفناء

وأسرع إليّ بكأس الهناء … فقلبي جريح، وفيه الدواء

وأسرع ... فجمشيد ولى وراح … حزين الفؤاد كثير الجراح

١٠٠ وخمري كما قال فيها الثقات … تردّ الحياة لقلبي الموات

وقول القوالب سرٌّ معاد … بها عين «كسرى» ورأس «قباد»

ولم يبق في الطشت إلا الدماء … دماء الملوك وأهل الصفاء

وبالأمس قال شريد طريد … على قول ناي ولحن جديد:

«زماني عناء لأهل العقول … به العيش يصفو لكل جهول»

١٠٥ فأسرع إليّ بكأس مرير … لتحلو حياتي ويصفو الضمير

وهل أنت تدري بـ«دارا» الزمان … مليك الأوان وربّ المكان

تردّى فأردته كأس المنون … وعاش وولى كمن لا يكون

تعال بكأسي، ورُحْ للمليك … فقل: دُم لتاجك دون شريك

نصير الحيارى، معين الكسير … تطلّعْ وأمسكْ بكأس المصير

١١٠ ومزّق عن القلب ثوب الحداد … ودافعْ بكأسٍ غمومَ الفؤاد

على ذكر «دارا» و«كسرى» الأوان … ثمار الأماني، رفيع المكان

مليك الزمان وحصن الأنام … محطّ الرحال وبدر التمام

ومنه العلوّ، ومنه الجلال … ومنه المنى ورخاء البال

ضياء القلوب ونور العيون … وليٌّ نصيرٌ لأهل الشجون

١١٥ عـزيزٌ قـديرٌ قـويٌ قـويمٌ — بـه التـاج تـزهو صـفى الأديـم
إذا شـئتُ وصـفاً ... فـماذا أقـول — وفـي وصـفه احـتار أهـل العـقول
عجزت ... وجاوز عجزي الحـدود — فـطوّحتْ رأسـي لنـار الجـحود
ورحت أمـدُّ أكـفَّ الدعـاء — وأطـمع فـي وجـه رب السـماء
أقـول: إلـهي بـحق النِـعَم — بـحق أسـاميك ذات القـدم
١٢٠ بحق الكـلام المـبين القـديم — بـحق النـبيّ الرسـول العـظيم
أدمْ لي مـليكي رفـيع العـماد — قـويّ الجـناب وزَيـن البـلاد
به العـيش يـصفو، ويـزهو الزمـان — بـه العـدل يـعلو ويـبدو الأمـان
ويا شـاه «منصور» ... إنـي فـداك — دعـائي بـنصرك يـقفو خـطاك
وحـمداً لربـي ...!!مـليكَ الزمـان — مـلكتَ الشـجاعة ثَـبْتَ الجـنان
١٢٥ وبالنصر صرتَ حديث الأنام — وصـرت «المـظفر» وقت الخـصام
«فـريدونُ» أنت بـيوم الخـوان — و«رسـتم» أنت بـيوم الطـعان
ومـثلك مـا كـان در الصـدف — و«جـمشيد» ولى وأنت الخـلف
خـراجك يـعطيه أهـل الفـرنج — ويـعطيه بـيض ويـعطيه زنـج
لدى التـرك والهـند أنت المطاع — وأمـرك سـارٍ بشـتى البـقاع
١٣٠ أقـلّ عـبيدك نـجم السـماء — تـراه مـطيعاً بـحيّي الرجـاء
ودارك دار السـنى والأمـل — كطيف «الهـما» مُسْعِدٌ مـن شـمل
«سكـندرُ» أنت .. لك العـالمين — ومـرآتـه لك طـول السـنين
فـدمْ فـي ارتـفاع فأنت الأمـين — وكشّـف بـعلمك سـرّ الدفـين
فـوصفك كـالبحر ... لا حـدّ له — ومـدحك كـالقطر ... لا عـدَّ له
١٣٥ كلام «النظامي» إمـام الكـلام — عـديم المـثيل أمـام الأنـام
أضـمُّ مـنه الكـلام المـبين — لـلالئاً لدى العـقل درٌّ ثـمين
فكن أنت عـندي كـوحي الضـمير — وأخـضِعْ مـن المُـلك كـل كـبير
ومـليت دوماً بـنصر مـبين — وعشت «المـظفر» فـي العـالمين
سأشـرب نـخبك مـلء الكـؤوس — فـخمرك تشـفي خـمار الرؤوس